الصداقة


لدى ذوى الاحتياجات الخاصة



الدكتور
خالد عوض حسين البلاح
دكتوراه علم النفس - فئات خاصة
كلية الآداب - جامعة الزقازيق


دار الجامعة الجديدة





الصـــــــداقة

لدى ذوى الاحتياجات الخاصة

الصداقة

لدى ذوي الاحتياجات الخاصة

الدكتور

خالـــد عــوض البـــلاح

كلية التربية – قسم التربية الخاصة

جامعة الملك فيصل

2014



دار الجامعة الجديدة

٣٨–٤٠ ش سـوتير – الأزاريطة – الإسـكندرية

تليفون: ٤٨٦٣٦٢٩ فاكس: ٤٨٥١١٤٣ تليفاكس: ٤٨٦٨٠٩٩

E-mail: darelgamaaelgadida@hotmail.com

www.darggalex.com info@darggalex.com

بسم الله الرحمن الرحيم

(ٱلۡأَخِلَّآءُ يَوۡمَئِذِۭ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلۡمُتَّقِينَ)

صدق الله العظيم

"الزخرف ٦

الإهـــــداء

إلى روح أبى

غفر الله له وأسكنه فسيح جناته . .

إلى زوجتى

التى وسعتنى فى جميع أحوالى . . .

إلى الرائعين فى إزعاجهم . . أولادى

"كريم ، أحمد ، أمير" . .

مقدمة الكتاب

تمثل الصداقة علاقة راقيه بين أفراد البشر حيث تمثل مصدر غنى للمساندة فى أوقات الشدة والفرج، فى الحزن والسرور، ولا يستطيع إنسان أن يعيش منعزلا وحيداً بلا أصدقاء وإلا صارت حالة مرضية، وأحياناً تجد الأصدقاء حولك فى الشدائد قبل الأقارب، والحديث عن فوائد الصداقة كثير، وخصوصاً فى جانب الصحة النفسية. وفى حدود إطلاعى لم أجد فى المكتبة العربية كتاب يتناول الصداقة لدى ذوى الاحتياجات الخاصة سواءً كانوا من ذوى الإعاقة الحسية أو العقلية أو حتى الموهوبين والمتفوقين. والواقع أن لكل فئة من هذه الفئات أسلوب ونمط مختلف فى التفاعلات الاجتماعية بما يرتبط بنمط الإعاقة وشدتها وطبيعتها، ومدى تشجيع البيئة المحيطة على الدمج الاجتماعى لهؤلاء الأفراد من عدمه. وقد نبعت فكرة الكتاب من خلال قيامى بإعداد رسالة الدكتوراه حول الصداقة لدى الصم مما شجعنى على تناول الصداقة لدى فئات غير الصم. والواقع أن هذا الكتاب استغرق وقتا وجهدا كبيراً حيث أن الصداقة لدى الفئات الخاصة مبعثرة بين بحوث شتى والإطار النظرى حولها غير كاف، كما لا يوجد تناول عربى رصين للموضوع. وقد تضمن الكتاب أحد عشر فصلاً شملت : الصداقة إطار عام، نظريات الصداقة، عوامل تشكيل الصداقة، الصداقة لدى الذكور والإناث، الصداقة والصحة النفسية، الصداقة لدى المعوقين والعاديين، الصداقة لدى ذوى الإعاقة السمعية، الصداقة لدى ذوى صعوبات التعلم، الصداقة لدى المعوقين عقلياً، الصداقة لدى الموهوبين، والصداقة لدى المكفوفين. وأسأل الله التوفيق والنفع بهذا الجهد المتواضع لإخوانى من الباحثين والمعلمين والآباء والإخصائيين العاملين فى مجال الفئات الخاصة تقديراً لجانب هام فى حياة الأطفال والمراهقين وهو الجانب الاجتماعى وعلاقاتهم بأقرانهم وانعكاس ذلك على الجوانب المختلفة نفسيا وصحيا وتعليمياً........ **والله ولى التوفيق ،،،،**

د. خالد البلاح

قصيدة الصديق

للشاعر الراحل صالح الشرنوبي

١٩٢٤ـ١٩٥١

أمل لا يزال فوق المرام ... فهو وهم كسائر الأوهام

فهو مازال كالأساطير .. حلم ... حائر فى الشفاه والأقلام

غير أن الخيال أسعد قوما ... فأفاضوا فى وصفه بالتسامى

والخيالات كالحياة ... حظوظ والأمانى وليدة الآلام

وضحايا السراب والمثل العليا ... يضيعون فى ضجيج الزحام

حدثوا أن من معانيه لو كان ... حنان الندى وطهر الغمام

وجمال الصباح تتلو عليه الطير ... ما ألهمته روح الظلام

وانعطاف الغصون رنحها الشوق ... إلى دافق من النور.هام

ومراح العبير يفضى إلى الروض ... بأسرار قلبه المستهام

وانطلاق النسيم يحبو إلى الزهر ... حيى الخطا عفيف الغرام

وصفاء الأصيل تنسجم الألوان ... في راحتيه أيّ انسجام

وجلال الدجى ترفّه حتى ... ليحسّ النماء في الأكمام

حدّثوا أنّ من معانيه معنى ... جلّ هذا المعنى عن الإعظام

فهو إن أخلص الأخوّة والحبّ ... سما عن أخوّة الأرحام

وإذا حقق الوفاء تجلّت ... رحمة الله في قلوب الأنام

صدقوا وصفه ولم يصدق الدهر ... مناهم فضاع سحر الكلام

وجرينا خلف السراب وعدنا ... بعد حين بالأمنيات روامي

ذهب الصدق والصديق فدنيا النا ... س دنيا الذئاب والأغنام

كم صديق محّضته الودّ صرفا ... كان أقسى عليّ من أيّامي

وصديق سقيته من حناني ... فسقاني كؤوس عيش زؤام

وصديق جعلت نفسي فداه ... ذائداً عن حياضه بسهامي

ثـم مـال الزمـان يومـا بحظّـي ... فـإذاه في الـروع أول رام
وصـديق حميتـه مـن ضـياع ... فبنـى صـرحَ مجـده بحطـامي
ثـم ولى فـلا تـسل كيـف ولّـى ... وسـل الـدهر عـن ضحايا اللئـام
وجعلـت الوجـود جنّـة قلبيـن ... يعيـشان في ظـلال الوئـام
فحيـاتي حياتـه في المعـاني ... الآدميّـات والوجـود الـسامي
كـان بـيتي مقامـه ومتـاعي ... في يديـه وزاده مـن طعـامي
لم أخنـه بالغيـب بـل خنـت نفـسي ... وهـدمت البنـاء قبـل التمـام
حـين أطلعتـه علـى كـل سـر ... غـاب إلا عـن ربـيّ العلّـام
كـان يرضـى فتـستحيل حيـاتي ... فرحـة عبقريّـة الأنغـام
فـإذا مـا بكـى ففـي ذمّـة ... النسيان أحلى الأفكار والأحلام
وإذا مـا سـألتني مـن صـديقي ... بعـد طـول التجريـب والإحكـام
فهـو مـن لم أطعمـه زادي ولم ... ألبـسه ثـوبي ولم أقاسمـه جـامي
وهـو مـن م أبحـه سـرى ولم أعلمـه ... أمـرى فـى ثـورتى ونظـامى
وهو من لم أهبـه حبى ولم أسكنه ... قلبـى .. ولم أعـره اهتمـامى
وهـو حلـم .. كهـذه الأحـلام ... وهـو وهـم كـسائر الأوهـام
شـابت الأرض ونحنـى كهـل دهـر ... وسـر الـصديق طـى المعـامى
وسـتفنى الـدنيا وتجـرى النهايـات ... وتطـوى صـحائف الأيـام
وهـو مـا زال كالأسـاطير لفـظ ... حـائر فـى الـشفاه والأقـلام
والأحاديـث عـن وجـود صـديق ... كالأحاديـث عـن وجـود الـسلام

١٩٤٩/٣/٥

الفصل الأول
الصداقة (إطار عام)

• تمهيد

الحقيقة أنه لا يمكن تصور حياة بدون صداقات، والكثير من سعادتنا يعتمد على وجود أصدقاء لدينا ، فالصداقات هامة جداً خلال كل مراحل حياتنا ، ولكنها هامة جداً وبشكل خاص لدى الطلاب خلال سنوات المدرسة الوسطى أو فترة المراهقة لأنها تقدم لهم المساندة التى ربما لا يجدونها أحياناً لدى الأسرة.

والإنسان كائن اجتماعى لا يمكنه أن يعيش بمفرده، والتفاعل الاجتماعى بين الذات والآخر من أهم مقومات بناء النفس السوية واستقرار الصحة النفسية. والصداقة إحدى صور العلاقات الاجتماعية التى تشبع بعض الحاجات الضرورية للفرد خاصة الحاجة إلى الانتماء، فالأصدقاء هم الملاذ الذى يجأ إليه الفرد فى كل الأوقات سواءً فى الشدة أو البهجة والسرور فهم يقدمون للفرد العون بشتى صوره والمشاركة فى مختلف المواقف والحالات. وجاء فى الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل" رواه أبو داود والترمذى من حديث أبى هريرة ومعلوم أن الفرد هو مرآة صديقه يسير على نهجه ويتأثر به ويتبع منواله ويسلك مسلكه ويتوافق إلى حد ما مع قيمه ومعاييره.

ما هى الصداقة؟ Friendship

الصداقة نوع محدد من العلاقات البينشخصية الاختيارية بإرادة الفرد ، يدفع إليها الحاجة للمساعدة ودعم الآخرين، من خلال علاقة مستقرة بين شخصين لفترة زمنية طويلة نسبياً ، وهى علاقة تعمل على تيسير أهداف اجتماعية ونفسية للأفراد ، تتضمن أنماط ودرجات متعددة

من الصحبة، المودة، مشاعر الحب، والمساعدة التبادلية (Dirk,et al.2003:2)أو هى علاقة بين شخصين أو أكثر من الناس بينهم مشاعر متبادلة تستند إلى الثقة والحب ويبدو ذلك من خلال سلوكياتهم مع بعضهم البعض، كما تظهر دلائل المساعدة والتعاون المتبادل والاستحسان والقبول والمساندة والدعم فيما بينهم .(Maroney,2005) وتعرف الصداقة بأنها علاقة ذات خصوصية معينة، فهى تحمل فى طياتها الاهتمامات الشخصية المتبادلة، والرغبة المشتركة فى الحفاظ على العلاقة القائمة بين شخصين على التعاطف ودفء المشاعر، والقدرة المتبادلة على الإفصاح عن الذات، كما تتميز هذه العلاقة بالاستمرارية. ومفهوم الصداقة يعبر عن تنوع مدى العلاقات، فمصطلح صديق يستخدم لكى يشير إلى معرفة شخصية لشخصٍ ما مع آخر بينهما تفاعل منتظم، ويكون الشخص معروف لفترة طويلة من الزمن، بغض النظر عن المسافة بينهم وتكرار تفاعلاتهم، ويمكن تعريف الصداقة بأنها ترشيح متبادل Reciprocal Nomination والذى يعرض بشكل تبادلى لروابط الحب والإخلاص .(Krever,2002).

والصداقة نوع اختيارى ومنتظم من العلاقات بين الأشخاص يتميز بالروابط المتبادلة بين أطراف هذه العلاقة، وتكثيف عمليات الانتماء والتوقع المتبادل للمشاعر، والأفضليات المتبادلة، ويفترض لنشوء الصداقة مقدماً التمسك بقانونها غير المكتوب والذى يؤكد الحاجة إلى التفاهم المتبادل والصراحة إلى جانب التعاون المتبادل النشط والاهتمام النفسى المتبادل بشئون الآخر وبمشاعره والإخلاص والإيثار (أ.ف. بتروفسكى، ١٩٩٦) كما أن الصداقة علاقة بين فردين أو أكثر تتسم بالمشاركة فى الهوايات المختلفة والتعاون بين كل من الطرفين لتحقيق هدف مشترك أو غير مشترك، والتعاطف فى الأحداث السارة أو غير

السارة، وتعبير كل منهما للآخر عما بداخله من مشاعر (هانم عبد الجواد، ١٩٩٩).

وتعرف الصداقة بأنها علاقة اجتماعية وثيقة تقوم على مشاعر الحب والجاذبية المتبادلة بين شخصين أو أكثر وتميزها عدة خصائص من بينها: الدوام النسبي والاستقرار، والتقارب العمرى فى معظم الحالات بين الأصدقاء، مع توافر قدر من التماثل بينهم فيما يتعلق بسمات الشخصية والقدرات العقلية والاهتمامات والتفضيلات والاتجاهات والقيم والظروف الاجتماعية. ويتسم التفاعل بين الأصدقاء بعدة خصائص منها الفهم العميق المتبادل، والاستعداد للإفصاح عن الآراء والخبرات والمشاعر والأسرار الشخصية، مع وجود قدر من الاعتماد المتبادل يتضح من تبادل التأثير والتأثر فيما بينهم. وينطوي التفاعل بين الأصدقاء على العديد من ضروب السلوك الاجتماعي الايجابي، من قبيل المشاركة الوجدانية والتشجيع والتعاون وتقديم العون والمساندة بكافة مظاهرها، مع تبادل الخبرات والمعارف، وتقويم الآراء والمعتقدات وتأكيد صحتها أو تصحيح الخطأ منها، بالإضافة إلى المشاركة فى الميول والاهتمامات وشغل أوقات الفراغ (أسامه أبو سريع، ١٩٩٣).

كما أن الصداقة علاقة اجتماعية بين شخصين، يتميزان بوجود جاذبية مشتركة وتعاون فيما بينهما، على أن تخلو هذه العلاقة من الرغبة الجنسية. أو هى علاقة اجتماعية حميمة بين شخصين أو أكثر، تتميز بأنها بناءة وذات درجة عالية من المودة والثقة والإخلاص والمساندة والاعتماد المتبادل والشعور بالاستمتاع بالتواجد معاً (صفية فتح الباب، ٢٠٠٤) حيث أن الصداقة عاطفة مكتسبة تستند إلى الاختيار والتفضيل، أساسها المشاركة فى الميول والمساواة بين الأصدقاء وتعززها المصاحبة، والصداقة بريئة من الغرض (جابر عبد الحميد، ١٩٩٠).

وتعرف الصداقة كذلك بأنها علاقة ثنائية اختيارية، ورابطة فعالة تتطور بين طرفى العلاقة، هذه الروابط وعوامل أخرى تعمل على تشكيل وحفظ الصداقة مثل: الجاذبية المتبادلة، الاهتمامات المشتركة والتى تعطى سياقاً مناسباً من أجل استمراريتها، والتفاعلات التى تيسر ليس فقط الكفاءة والتقدم فى العلاقة، لكنها كذلك تمنح حرية مطلقة لكل مشترك أو طرف فى العلاقة لتقديم أفضل ما لديه فى جوانب الصدق والاهتمام، المساعدة لبعضهم البعض، والإفصاح عن الذات بشكل جيد (Ladd,1997). وتعرف الصداقة بأنها علاقة تتسم بالاختيار الحر الإرادي بين شخصين والذى يهدف إلى تيسير وتدعيم الأهداف الاجتماعية والعاطفية للأطراف المشتركة فى العلاقة، ويمكن أن تتضمن أنماط ودرجات مختلفة من المصاحبة والإخلاص، والتعاطف، والمساعدة المتبادلة .(Boonstra,2005).

كما أن الصداقة رابطة بين شخصين متشابهين فى المزاج والشخصية، وتتميز علاقة الصداقة بالمشاركة المتبادلة فى اهتمامات مشتركة مع وجود ارتباط عاطفي قوى. أو هى علاقة اجتماعية تضم مشاعر المودة والمحبة والثقة والاحترام والرغبة فى التضحية المتبادلة، وتقوم على التفاعل الايجابي لسلوكياته وتصرفاته معه ويجد منه المساندة الاجتماعية فى كل المواقف. وهى كذلك علاقة اجتماعية بين فردين من نفس الجنس ليس بينهما علاقة قرابة، قامت طواعية بطريقة اختيارية إرادية واستمرت لمدة طويلة (سيد الطواب، ١٩٩٧؛ كمال مرسى، ٢٠٠٠ ؛عصام زيدان، ٢٠٠١).

ويُنظر إلى الصداقة Friendship على أنها علاقة من التعاطف المتبادل بين اثنين أو أكثر من البشر، وتتسم بالمشاعر الموجبة بينهما. ولقد وجدت الصداقة بين البشر بوجود الأنا والآخر، فالآخر بالنسبة

إليَّ إما أن يكون غريباً، لا تربطني به أي علاقة، وهو الغريب بالنسبة إليَّ. وإمّا أن يكون بيننا تعارف أو زمالة، وهذه تظهر في تحية كل منا للآخر، أو اشتراكنا في عمل ما، أو تجاورنا في سكن، أو اشتراكنا في رحلة ما معاً، من دون أن يكون بيننا تعاطف متبادل، ومشاعر موجبة، بل قد تكون أحياناً مشاعر سالبة، فقط هو أننا نعرف كل منا الآخر. وإمّا أن يكون بيننا مشاعر موجبة، وتعاطف متبادل، من دون رغبة جنسية، وهي علاقة الصداقة. وإمّا أن يكون بيننا تعاطف متبادل، مع مشاعر موجبة، مع رغبة في الالتحام الجسدي، مع هذا الآخر، والحصول على لذة من خلال العلاقة والالتحام، وهي علاقة الحب.

ويمكن أن نفصل الصداقة إلى أن لها شق معرفي يتمثل في المعرفة العقلية بالآخر، ومعرفة سماته وطبائعه التي يتميز بها، مع قناعة عقلية بأنه شخص جدير بالاحترام والتقدير، ومعرفة أوجه الشبه بيننا وبينه، مع تفهم لِمَا قد يكون مختلفاً فيه عنّا. وهذا الشقّ المعرفي أساس لتكون الشق الثاني، وهو الوجداني، إذ أن القناعة العقلية بهذا الشخص، بصفة خاصة، تعكس مشاعر موجبة داخلنا تجاهه، فنشعر بالارتياح لوجوده، ونأنس إليه، ونشعر بالسرور لرؤيته. وشقّها الثالث هو السلوك، الذي ينعكس في اهتمامنا بهذا الشخص، وحسن الاستماع إليه عندما يتحدث، واهتمامنا بأن نشاركه خبراته أو مشكلاته ومساعدته في حلها، في صورة نصح أو حل عملي أو مجرد الاستماع إليه لتفريغ شحنته وإشعاره أننا إلى جواره. وكذلك نفضي إليه بأسرارنا ومتاعبنا الشخصية، ونطلعه على ما نفكر فيه، كما نشاركه آماله وطموحاته، ونتابع، باهتمام، أخباره وما يجد له من وقائع. وبعد استعراض بعض التعريفات لمفهوم الصداقة كما وردت فى التراث العربى والأجنبى نلاحظ أنها علاقة تتصف بالآتي:

- الصداقة علاقة اختيارية تتم فى ضوء مجموعة خصائص تتعلق بالأفراد والوسط الاجتماعى الثقافى.
- الاستمرارية فى العلاقة بين فردين أو أكثر.
- وجود رغبة مشتركة ومتبادلة فى الحفاظ على هذه العلاقة.
- التبادل فيما يتعلق بالتعبير عن المشاعر والأحاسيس.
- وجود قدر كبير من التماثل Similarity بين طرفى العلاقة فى الخصال والميول والاتجاهات.
- خلو هذه العلاقة من الرغبة الجنسية.
- التعاون بين طرفى العلاقة لتحقيق أهداف نفسية واجتماعية معينة.
- المساندة والوقوف بجانب بعضهم البعض فى الشدائد.
- الصداقة تكشف عن تقارب النسق القيمى بين الأصدقاء.
- تصل الصداقة إلى قمتها فى مرحلة المراهقة.

الصداقة وبعض المفاهيم الأخرى

قد يحدث تداخل بين الصداقة وبعض العلاقات الاجتماعية الأخرى وسوف نعرض لبعضها باختصار فيما يلى:

١ـ **الزمالة** Mateship وهى علاقة تختص بمستوى معين يحدده إطار الدور الذى يقوم به الفرد فى مجال العمل أو المهنة أو الوظيفة، والزمالة هى علاقة أقل قوة وأقل ارتباطاً وأقل عمقاً لأنها محدودة بفترة زمنية بعينها ومع ذلك يمكن أن تكون الزمالة نقطة البداية وتتحول فيما بعد إلى صداقة، وأهم ما يميز الصداقة أنها تقوم على اختيار أحد الطرفين للآخر إرادياً، بينما الزمالة تكون مفروضة على كلا الطرفين قسراً. كما أن الصداقة لا تتقيد بحدود المكان أو العمل أو الدور الاجتماعى ولا بحدود الزمان فهى ليست قاصرة على فترة بذاتها.

٢ـ الرفقة أو الصحبة Companionship وهى ترتبط أكثر من غيرها بمسيرة الفرد وسعيه نحو هدف معين كالذهاب فى رحلة مهما كانت طويلة أو قصيرة أو القيام بمشوار مشترك مع غيره.والصحبة أو الرفقة هى علاقة تعود على أحد أو كلا الطرفين بقدر ما أو نوع ما من المنفعة، أما الصداقة فهى لا تقوم على أساس تحقيق هدف معين، كما أنها تخلو من ضرورة المنفعة بل تستقيم بدونها وإن كان وجودهما معا لا تعارض فيه.

٣ـ التقبل الاجتماعى Social acceptance وهو يعنى درجة نجاح الفرد فى عضوية الجماعات التى ينتمى إليها كما تظهر من خلال اختيار أعضاء الجماعة الآخرين له كرفقاء يشاركونهم فى اللعب أو العمل أو غيرها فى مرحلة أو فترة زمنية محددة بعينها، ويتضح ذلك من طريق رسم السوسيوجرام Sociogram. كذلك يشير التقبل الاجتماعي إلى شعور الفرد بأنه محبوب ومقبول لدى أعضاء أسرته وأقرانه ومدرسيه، ومن ثم مقبول لدى ذاته هو بشكل يحقق له التوافق الشخصي والاجتماعي.

٤ـ الحب Love علاقة تقوم أساساً بين فردين من جنسين مختلفين وأهم ما يميزها هو الوله والهيام أو الشغف Passion ويتسم الحب بقدر واضح من الرغبة فى امتلاك الطرف الآخر والاستئثار به والاستحواذ عليه، فالحبيب لا يقبل فى حبه شريك بعكس الصداقة التى يمكن أن تجمع بين عدة أطراف معاً.

٥ـ المعارف Acquaintances وهى علاقات لا تنهض على الصداقة ولا على الاشتراك وإنما ترتكز على القرب الفيزيقى فى المقام الأول ومن أمثلتها علاقات الزمالة أو الجيرة أو عضوية أى ناد أو مؤسسة اجتماعية أو محل عمل من دون صداقة أو مشاركة فعلية.

٦ـ **التجاذب بين الأفراد** Attractiveness يشير إلى خاصية لشخص تستثير استجابات التقرب من جانب الأشخاص الآخرين أو هى ميل إلى الاقتراب من شخص ما، كما يعرف التجاذب بين الأشخاص بأنه نمط خاص من الاتجاهات نحو الأشخاص يتضمن توجيها نحو أو بعيداً عن شخص ما، ويمكن أن يتصف هذا الاتجاه بوجهة إيجابية أو سلبية أو محايدة ويتضمن ثلاث مكونات وهى المكون المعرفى ويستوعب المعلومات والمعتقدات عن الشخص المرغوب فيه، والمكون الوجدانى ويتعلق بمشاعر الحب والكراهية نحوه، والمكون السلوكى ويفصح عن نفسه من خلال الميل إلى الاقتراب أو الابتعاد عن الشخص موضوع الاتجاه.

تغيرات فى مفهوم الصداقة

تحدث تغيرات لمفهوم الصداقة عبر السن، فالأطفال يعرفون الصداقة مبدئياً استناداً على أسس التفاعلات هنا والآن، والأنشطة الفعلية مع أقرانهم من سن ٧- ٨ فالأصدقاء يميلون إلى استخدام معايير التكلفة والعائد Reward&cost على سبيل المثال: الأصدقاء يكونون سعداء لكونهم فى صحبة ألعابهم الشيقة Interesting toys أما الأطفال فى سن عشرة سنوات فإنهم يهتمون بالولاء Loyalty وعمل محاولة نشطة لفهم كل للآخر، ومناقشة الأفكار وعرض المشاعر بشكل مفتوح لتصبح مكونات هامة للصداقة. فى مرحلة قبل المراهقة والمراهقة يؤكدون على التعاون التبادلى (عمل نفس الشيء كل للآخر) أو لبعضهم البعض، الندية أو المساواة، الثقة، والفهم المتبادل بين الأصدقاء.

جودة وطبيعة الصداقة تتنوع كوظيفة ارتباطاً بالسن، فالرضيع يضحك، يبتسم عند اللمس ويرتبط أكثر بالتفاعلات الإيجابية مع بعض الأقران أكثر من الآخرين، والأطفال الصغار يكون لديهم اثنين من

الأطفـال كأصـدقاء، وحتـى سـن ١٢- ١٨عامـاً يختـار ويفـضل بعـض الأطفال عن الآخرين،

لكن فى سنوات ما قبل المدرسة يتعاون وينسق ويتداخل بشكل متزايد فى تفاعلاته مع الأصدقاء.

ويـرتبط الأصـدقاء بـشكل أكثـر فـى اللعـب التخيلـي، وربمـا يكون لديهم معدلات عالية من الصراع أكثر من غير الأصدقاء، ويرجع ذلك إلى مقدار أكبر للوقت الذى يقضونه معاً، لكن بشكل عقلانى أكثر مـن حلول الـصراعات فـى الـسن الأصغر التـى تنتهـى فـى الـصراع بالفائز والخاسر.

فـى سـنوات الدراسـة الابتدائيـة، التفـاعلات بـين الأصـدقاء وغـير الأصـدقاء تكـاد تقترب مـن نفس الأنمـاط فى سـنوات مـا قبـل المدرسـة، لكـن تـصبح مظـاهر الحميميـة، الـولاء، والنديـة هامـة فـى صـداقة الأصدقاء، فى مقابل التعرف والاكتساب فيتحدثون أكثر مع بعضهم البعض، يتعـاونون، ويعملـون معـاً بـشكل أكثـر فاعليـة، وفـى حـالات الـصراعات يبـدو الأصـدقاء أكثـر قابليـة للتفـاوض، وتحمـلاً المسئولية، وإعطاء تفسيرات لمقترحاتهم ومناقشاتهم.

أثنـاء المراهقـة يـصبح الأقـران ذوى أهميـة عاليـة، إذ تتـضمن الـصداقات الـكثير مـن المـودة، والـدعم والمساندة، وعلاقـات التواصـل. فالمراهقون فى هـذه الفترة يصبحون ذوى مـودة مـع أفـراد الجنس الآخـر، ويهتمـون بالوقـت الـذى تبـدأ فيـه الكفـاءات الاجتماعيـة مثـل بـدء التفاعلات، والإفصاح عن الـذات. وعموماً الأصدقاء فـى مرحلة المراهقـة المبكـرة تـزداد لـديهم قيمـة الـولاء والمـودة، والثقـة، والتـسامح بـين الأصدقاء، والالتزام، كل ذلك ينمو ويتزايد مع السن.

خصائص الصداقة

للصداقة بخلاف العلاقات الاجتماعية الأخرى خصائص تميزها منها:

١ـ **التلقائية**: إن الصداقة تجعل من يرتبطون بها يعتمدون على بعضهم البعض فى تبادلية تلقائية وليست محسوبة، وإلا فقدت العلاقة صفة الصداقة وتحولت إلى نوع من المقايضة ذات طبيعة مادية فجه، ويتمثل الاعتماد المتبادل فيما يقوم به كل طرف من أطراف الصداقة من تأثير فى مشاعر ومعتقدات وسلوك الطرف أو الأطراف الأخرى.

٢ـ **الإفصاح**- إفشاء الذات: الصداقة على خلاف غيرها من العلاقات كالزمالة والمعرفة والصحبة ، تسمح للأصدقاء بأن يناقشوا كل أمور حياتهم تقريباً، بما تشتمل عليه من أنشطة واهتمامات بصراحة وصدق وشفافية، وتعتبر هذه الخاصية من أهم خواص الصداقة التى تميزها عن غيرها من العلاقات الاجتماعية حيث تقتضى أن تشمل الأحاديث التى تدور بين الصديقين لموضوعات شديدة الخصوصية، وأن يعرف الصديق المعلومات الدقيقة والخاصة المتعلقة بصديقه مثل همومه وتطلعاته وطموحاته بالإضافة إلى سماته الشخصية، إنما العلاقات السطحية كالزمالة والمعرفة فإنها تقتصر غالبا على موضوع واحد أو موضوعات عابرة وقليلة الأهمية.

٣ـ **المساندة**: من خصائص الصداقة المساندة وتعنى وقوف الأصدقاء إلى جانب بعضهم البعض فيما يواجهونه من ظروف تحتاج إلى تضافر الجهود والتشجيع، وأحياناً فإن بعض الأصدقاء قد لا يستطيعون مساندة بعضهم لسبب أو آخر، وهنا فإنهم يقدمون التشجيع للصديق دعما لموقفه وبالتالي زيادة الثقة بالنفس، ومن ثم إجراء تقويم إيجابي ونقد الذات والسلوك.

٤- الاستمرارية: من خواص الصداقة استقرارها النسبى، فهناك صداقات تستمر ما استمر أطرافها على قيد الحياة وتتمتع بقدر كبير من الاستقرار وهناك صداقات أخرى تستمر لفترات قصيرة، ولوحظ على صداقات الذكور أنها أكثر استمرارا من صداقات الإناث لأن صداقات الذكور أقل عمقا عاطفيا على عكس صداقات الإناث، وبالتالى فهى أقل تعرضاً للخلاف والصراع وهو ما يساعد على استمرارها.

٥- التكامل: تحقق الصداقة الكثير من المنافع المادية وغير المادية وتلبى احتياجات الأفراد، فهى مصدر الرضا والسعادة وهى تقدم للصديق زادا فكريا وعاطفياً لا ينتهى، الأمر الذى يجعلها علاقة متكاملة وهو ما لا يتوافر فى غيرها من صور العلاقات الاجتماعية الأخرى (أحمد المجذوب، ٢٠٠١).

أنماط الصداقة

وفقاً للعالم الرحب من العلاقات الشخصية للفرد والذى يمكن تقسيمه إلى صداقة مقابل الأنواع الأخرى من العلاقات، لذلك يمكن وضع الصداقة فى موضع خاص من تصنيف العلاقات، علاوة على ذلك يوجد تاريخ طويل من المحاولات لإيجاد تصنيف للصداقات. وبالرجوع إلى التاريخ القديم ذكر أرسطو ثلاثة أنواع من الصداقة، صداقة تعتمد على المنفعة Utility حيث أننا ننجذب إلى الآخرين أملاً فى الحصول على منافع خاصة، وهى صداقة عرضية تنقطع بانقضاء المصلحة أو الفائدة، وهناك صداقة تعتمد على تحقيق اللذة Pleasure حيث أننا ننجذب إلى الشخص الآخر لمجرد الاستمتاع بمصاحبته وتنتهى بانتهاء اللذة أو الإشباع، وهناك صداقة دافعها الحسن أو (الفضيلة) Goodness&Ideal حيث أننا ننجذب إلى الشخص بسبب خصائصه أو سماته الحسنة المتنوعة، وتكون

الصداقة أكمل ما تكون عندما تتوافر لها الأسس الثلاثة المنفعة واللذة والفضيلة.

ويتم تقسيم الصداقات إلى فئات حسب العوامل الديموجرافية حيث يوجد صداقات مع نفس الجنس والجنس الآخر، "صداقات الرجال" "صداقات النساء" "صداقات الأطفال" و"صداقات الراشدين" كما يمكن تقسيمها وفقاً للسياق الاجتماعى الذى تحفظ فيه. لذلك علماء الاجتماع بحثوا تشكيل الصداقات وحفظها لدى الأشخاص لفترات زمنية طويلة. ومن الشائع تقسيم الصداقات وفقاً لمستويات الحميمية أو المودة فى علاقات الأفراد حيث تسير تبعاً لثلاث مستويات من الصداقة: المعارف Acquaintance الصديق الجيد Good friend الصديق المفضل أو الحميم Best friend وعموماً فإن المودة فى العلاقات أكثر وضوحاً وذكراً كخاصية من خواص الصداقة، حيث يفضل الأصدقاء قضاء معظم الوقت مع بعضهم البعض إلى جانب الرغبة فى التفاعل الإيجابى (Fehr,1996).

تأثير الوالدين على الصداقة

يقضى الأطفال فى مراحل نموهم مقداراً كبيراً من الوقت بمفردهم ومع الأصدقاء، خصوصاً أثناء المراهقة حيث يحدث مطب درامى (وحدة نفسية) فى مقدار الوقت الذى يقضيه المراهقون مع والديهم، على الرغم أن تلك التغيرات تشير إلى أن الوالدين يؤثرون فى تفاعلات الأبناء مع أقرانهم، فالأطفال والمراهقين يتعلمون العديد من الكفاءات لصداقاتهم التى تنمو فى حياتهم المبكرة كنتيجة لخبرات التطبيع الاجتماعى فى الأسرة، وقد وجد الباحثون أن الأطفال والمراهقين الذين يعيشون فى أسر تتسم بالدفء العاطفى والإيجابية والدعم تمثل مكون اجتماعى هام ومؤثر فى تشكيل صداقات أكثر إيجابية. وفى

المقابل قد تكون استجابات الوالدين ذات تأثيرات سلبية على دور الأقران، فمثلا المراهق ذو الصديق الحميم الذى يستخدم العقاقير والمخدرات يعتبر على خطر، إذا كان والديه سلبيين ومهملين فى الضبط والمراقبة لأنشطة المراهق.

كما خلص بعض الباحثين كذلك أن المراهقين بدون أصدقاء حميمين يتأثرون بأسرهم فى تعاملهم أكثر من الأقران، وأن المراهقين فى الأسر الأقل تماسكاً Cohesive أقل توافقاً وأكثر تأثراً وارتباطاً بأقرانهم عن أفراد أسرهم.

تأثير الأصدقاء فى بعضهم البعض

يمكن أن يكون للأصدقاء تأثيرات على بعضهم البعض، إذا ارتبطوا بمشكلات سلوكية، على سبيل المثال: الأفراد العدوانيين يميلون إلى تكوين صداقات مع أقرانهم العدوانيين، والمألوف أن المراهقين المدخنين أو متعاطى الكحول أو يشربون الخمور يميلون إلى الأصدقاء الذين يفعلون ذلك، لأنهم يميلون إلى الأصدقاء الذين يشبهونهم فى السلوكيات، الاتجاهات، والهوية، وإنه من الصعب تحديد ما إذا كان الأصدقاء يؤثرون بالفعل كل فى سلوك الآخر، أو أن الأفراد ببساطة يبحثون عن الأقران الذين يشبهونهم فى التفكير والفعل والمشاعر.

وترى نتائج بعض البحوث أن الأصدقاء يمارسون تأثيراً متبادلاً كل فى سلوك الآخر، على الأقل فى بعض المستويات وفى بعض الناس، وقد وجد بعض الباحثين أن سلوك وتواصل الأقران ينبئ بالمشكلات السلوكية بين الأطفال الذين لهم تاريخ سلوكى مشكل. فالأصدقاء يؤثرون فى أقرانهم من المراهقين بشكل ايجابي، كما يؤثرون فيهم بشكل سلبى، فهم يؤثرون فى بعضهم البعض فى مستوى التحصيل

الدراسي والسلوكيات الاجتماعية خصوصاً خلال فترة المراهقة، ويتأثرون بالأصدقاء لأنهم يصبحون معجبون بهم وبأفعالهم.

مراحل نمو الإنسان والصداقة

إن الحاجة للصداقة والأصدقاء ليست قاصرة على مرحلة عمرية بعينها، بل تستمر مع الفرد طوال مراحل حياته من الطفولة إلى الشيخوخة، إلا أنها تصل إلى أقصى مداها فى مرحلة المراهقة والشباب لتصل ذروة التفاعل مع الآخرين فى مرحل الدراسة الجامعية، حيث تكثر عوامل الجذب وتتعدد وتتنوع الفرص المتاحة لتكوين الصداقات وخاصة أن هذه المرحلة من النمو تشهد تغيرات كثيرة فى شتى جوانب حياة الفرد النفسية والاجتماعية والعقلية والجسمية والخلقية.

وتختلف الحاجة إلى الصداقة تبعا لمراحل نمو الإنسان، لكنها تبلغ أوجها فى مرحل المراهقة وما بعدها حيث يولى الأفراد عناية أكبر لإرساء علاقة حميمية تقوم على الفهم المتبادل والحرص على الولاء والانتماء، فمرحل المراهقة تعتبر الميلاد النفسى والميلاد الحقيقى للفرد كذات فردية وهى مرحلة دقيقة فاصلة فى الناحية الاجتماعية. وإذا لم يتعلم فيها الناشئون تحمل المسئولية الاجتماعية وواجباتهم كمواطنين فى المجتمع (حامد زهران، ١٩٩٠) وقد عرض مانارينو(١٩٨٠) لوجهة نظر سوليفان والتى يوضح فيها أن العلاقات الاجتماعية تمر بثلاث مراحل:

١ـ **مرحل الطفولة المبكرة**: وتشمل السنوات من الثانية إلى الخامسة وتقتصر فيها العلاقات على أعضاء الأسرة وذلك من أجل إشباع الحاجات الأولية مثل التغذية والأمن.. وفيها يتولى الوالدان مهمة تنمية شعور الطفل بذاته من خلال عمليات التنشئة الاجتماعية.

٢ـ **مرحل الطفولة الوسطى**: وتمثل السنوات من الخامسة إلى التاسعة وتنمو خلالها جة الطفل إلى رفيق يشاركه اللعب، وتتسم هذه المرحل

بتمركز أنشطة الطفل حول ذاته، وتعمل على تدعيم مكانته بين رفاقه وفيها يبدأ الطفل فى التمييز بين ذاته وذوات الآخرين عن طريق المواءمة الاجتماعية.

٣ـ مرحلة ما قبل المراهقة: وتشمل السنوات من التاسعة إلى الحادية عشرة وتسمى بمرحلة الصداقة الوثيقة وفيها تبرز حاجة الفرد إلى تكوين علاقات متبادلة مع أصدقاء من نفس جنسه، ويرى سوليفان أن الصداقة تخدم وظيفتين أساسيتين هما:

ـ **تقدير الذات**: حيث يعمل التفاعل المتبادل على تعزيز أفكار الشخص مع أفكار الآخرين مما يزيد من ثقة المراهق لنفسه.

ـ **نمو الشعور الإنسانى**: حيث تعمل الصداقة الوثيقة على تنمية قدرات المراهق على إدراك وتقدير أفكار ومشاعر الآخرين، ومن ثم ينمو شعور بقيمة حاجات الآخرين وأهميتها مما يعزز مشاعر الإنسانية ويتجه بها نحو الغيرية والإيثار (عصام زيدان، ٢٠٠١) وثمة بحوث ودراسات كثيرة على صداقة الأطفال والتى تهتم بتقصى الاتجاهات والمداخل النمائية الرئيسية فى علاقات الصداقة وهناك أربعة مراحل أساسية فى ذلك:

- المرحلة الأولى والتى تبدأ من (٢- ٥) سنوات لا تستطيع الأطفال إقامة علاقات مع الأقران بدون مساعدة الراشدين، وتلعب الأطفال مع أياً من الأفراد الموجودة فى الموقف والمتوافر لديهم.
- المرحلة الثانية من (٤- ٨) سنوات حيث يكون لدى الأطفال شركاء لعب بدون الاعتماد على مساعدة الراشدين، إلا أن هذه العلاقات تكون عابرة ووقتية بدون التزامات أو تعهدات، وتستمر فقط طالما كانت تخدم احتياجات ومطالب فورية.

- المرحلة الثالثة من (٧- ١٢) سنة تصبح العلاقة أكثر قوة حيث تظهر الحميمية والمودة والتبادلية، وتكون هناك جهود مبذولة لإسعاد الصديق وتقوية العلاقة. وتعد هذه المرحلة مرحلة الصداقة الحميمية فيما قبل المراهقة.

- **المراهقة** (١٣- ١٨) مرحلة رابعة حيث يولد التحدى والإصرار بعض مميزات الصداقة الحميمية (الولاء Loyalty، الدعم المتبادل، الالتزام ...الخ) وكذلك العلاقات مع الجنس الآخر. وتنمو الصداقة أيضاً فى ضوء حساسية أكثر تعقيداً لمشاعر الأصدقاء وإحساساتهم وولائهم، واستراتيجياتهم فى الإفصاح عن الذات Self-disclosure. ويمثل الإفصاح عن الذات إحدى الآليات الرئيسية المسئولة عن خفض المشقة وتقليل مشاعر الوحدة وهو أثر يتحقق من خلال التخاطب والحديث عن الأمور العامة، وعن أدق تفاصيل الحياة الشخصية بين شخصين (أو أكثر) يتوسم كلاً منهما فى الآخر الحب والثقة والإخلاص. وفى ذلك كانت الفكرة الأساسية لمدخل سوليفان هى قيمة العلاقات مع الأقران فى نمو القدرة على الإيثار والإشفاق والتعاطف Empathize مع الآخرين، وبذلك تعد علاقات الصداقة عاملاً جوهرياً للنمو الاجتماعى فيما بعد.

وفي مرحلة المراهقة، يعمل المراهق على تحرير نفسه من ارتباطه بوالديه، ليشعر بشخصيته المستقلة، فيرتبط بمجموعة الأصدقاء التي تعطيه مساندة معنوية، تدعمه وتؤكد له القبول من الآخرين كشخص متفرد، ولذا، فإنه يضحي من أجل المجموعة، ويتحمل تبعات عضويته فيها. وحين يوجد مراهق بلا أصدقاء، فإنه يعاني من الشعور بالعزلة، وعدم القبول، والضيق والاكتئاب، ويسترسل في أحلام اليقظة، معوضاً العالم الواقعي بعالم آخر من صنع خياله. وقد يزيد الخيال وينأى المراهق

عن الواقع إلى درجة اختلال فهم هذا الواقع، الأمر الذي يشوّه إدراكه للعالم الخارجي، فيوصف بالجنون، من قِبل المحيطين به.

أهمية الصداقة فى حياتنا

تعتبر الصداقة متغير هام يؤثر فى مهارات النمو الأساسية، فهى تدعم المهارات المطلوبة للتفاعل الاجتماعى والنمو الاجتماعى، كما أنها تدعم جانب الأمن النفسى وقيمة الذات. وهى الميدان الذى يسمح بتعلم السلوك الاجتماعى، وتزود الفرد بالمعلومات من خلال المشاركة والسياق الاجتماعى. ومن الملاحظ أن الأطفال ذوى الصداقات لديهم كفاءة اجتماعية أكثر، وأنهم أكثر اجتماعية، وتعاوناً، وثقة بالنفس، وأقل إثارة للمتاعب والمشكلات، وأقل شعوراً بالوحدة النفسية عن الأطفال الذين ليس لديهم صداقات (Hartup,1993)

وفى دراسة مقارنة شملت مجموعة الأصدقاء المقربين من تلاميذ الصف الخامس ذوى الثبات النسبى فى العلاقات الثنائية ومجموعة من أقرانهم الذين ليس لديهم أصدقاء، تم قياس التوافق النفسى وأبعاد أخرى لديهم، فوجد أن الصداقة ترتبط ايجابياً بالآداء المدرسى الأفضل، وأن الصداقة تقدم السياق المناسب لنمو الكفاءات الاجتماعية، الانفعالية، والمعرفية. كما وجد أن الأطفال الذين ليس لديهم أصدقاء أقل فى المهارات الاجتماعية، وأقل فى متغير الإيثار Altruism وأقل ثقة فى أقرانهم، وأقل نضجاً من حيث تقدير مفهوم الصداقة، وكانوا أكثر إثارة وإحداثاً للمشكلات. كذلك وجد أن نبذ الأقران مرتبط بالهروب المدرسي، والآداء الأكاديمي المتدنى، وهذا النبذ فى مرحلة ما قبل المراهقة ينبئ بحالة التوافق مستقبلاً، ولهذا فإن كلاً من نبذ الأقران وغياب الصداقة مرتبط بالأعراض المرضية النفسية Psychopathological Symptoms فى البلوغ(Bagwell,et al,1998) .

والواضح أن الصداقات سياق إيجابي لاكتساب الأطفال الخبرات الاجتماعية، كما تساهم فى التوافق المدرسى والاجتماعى، وأن الأطفال ذوى الصداقات لديهم اتجاهات إيجابية أكثر نحو المدرسة عن الأطفال ذوى الصداقات الأقل (Ladd,1990)وإذا كانت الصداقات تزود المراهقين بالخبرات الإيجابية، فإنها تزودهم أيضاً بالخبرات السلبية مثل الصراع، وكما أن الصداقات تعطى سياقاً مناسباً لنمو المهارات الاجتماعية الجيدة ومهارات التواصل اللفظى والتى بدورها تدعم زيادة الاحتمال لتشكيل الصداقة، فكلاهما ييسر نمو الآخر.

ومن خلال الإسهام فى عمليات التنشئة الاجتماعية، تيسر الصداقة اكتساب عدد من المهارات والقدرات والسمات الشخصية المرغوب فيها اجتماعياً. وأن صداقات الأطفال تسهم إسهاما بارزاً فى ارتقاء المهارات الاجتماعية والقيم الأخلاقية Moral Values والأدوار الاجتماعية، أما لدى المراهقين فقد تنهض الصداقة بوظائف مختلفة، فمن خلالها يتعلمون كيفية المشاركة مع الآخرين فى الاهتمامات، والإفصاح عن المشاعر والأفكار وتكوين علاقات تتسم بالثقة المتبادلة مع أقرانهم. ولا تقتصر حدود تأثير الصداقة على المهارات الاجتماعية، بل تشمل عدداً آخر من السمات والقدرات. فهناك تأثير للصداقة على تحسين مستوى التحصيل الدراسى، حيث أن الطلاب ذوى التقديرات المنخفضة والذين تربطهم صداقة مع تلاميذ مرتفعى التحصيل قد حصلوا على درجات أعلى بعد مرور عام دراسى مقارنة بزملائهم الذين ارتبطوا بزملاء منخفضى التحصيل. وذلك فى ضوء الإقتداء والتقليد والرغبة فى المحاكاة وتحقيق الذات والإفادة من مهارات وخبرات الزملاء الأكثر تفوقاً (أسامه أبو سريع، ١٩٩٣).

ولا يستطيع فرد سوى أن يعيش بدون أصدقاء مهما توفرت له من خبرات ثرية، فالأصدقاء هم الملاذ الذى يلجأ إليه الفرد فى كل الأوقات ، سواء فى الشدة والضيق أو فى البهجة والسرور، فالفرد يحتاج إلى الأصدقاء فى حالتى الشقاء والسعادة، فعند الشقاء يحتاج الفرد إلى أصدقائه ليقدموا له العون بشتى صوره، وعند السعادة يحتاج الفرد من يشاركه سروره وبهجته (عصام زيدان، ٢٠٠١).

وتلعب الصداقة دوراً هاماً فى الحياة الاجتماعية للمراهقين واتصالهم بالعالم الاجتماعى الأرحب خارج حدود البيت، فالمراهقون يصبحون أكثر استقلالية عن أسرهم ويصبحون على تواصل مع العالم الاجتماعى الأكبر من خلال نمو علاقات تتميز بقوة المودة بين الأصدقاء، وفى المتوسط فإن المراهقين يقضون حوالى٢٩ ٪ من وقتهم مع أصدقائهم بينما يقضون مع أسرهم حوالى١٩ ٪ من وقتهم، ويقضون فى الفصل مع أقرانهم حوالى ٢٣ ٪ من وقتهم و٢٩٪ موزعة على بقية الأنشطة، وبالطبع هذه النسب تختلف من فرد إلى فرد ومن مجتمع إلى آخر .(Ueno,2004)

وعلى الرغم أن عدد الأصدقاء ربما يزداد خلال انتقال الأفراد من الطفولة إلى المراهقة، وجودة الصداقة تبدو متغيرة وفقاً لمواجهة الحاجات الملحة للجانب النفسى نحو العلاقات الحميمية، ومن المؤكد أن الأصدقاء لا يكونون مثل رفقاء اللعب فى مرحلة الطفولة لكنهم يصبحون الأشخاص الذين يثق فيهم المراهقين ويفهمونهم، لأن صداقاتهم تتضمن المحادثات الودودة والمكثفة، إفصاح الذات، وبذل الجهود لحل الصراع الذى يحدث فى الصداقات. كما أن الأفراد يختارون أصدقائهم بعناية شديدة فى المراهقة بسبب تحسن قدراتهم المعرفية التى تساعدهم على التنبؤ بسلوكيات الآخرين وسماتهم الشخصية. وإذا كان علماء

الاجتماع الذين يدرسون تأثيرات التكامل الاجتماعى Integration Social على الصحة النفسية، فإن علماء النفس الارتقائى يرون أن الحميمية الانفعالية فى الصداقات تحقق حاجة المراهقين للمودة والصدق الذاتى وتدعيم السياقات الإيجابية للصداقات فى مرحلة المراهقة. ويرون أن مساهمات الصداقة على الصحة النفسية غير محدودة، بل أن الصداقات كذلك تعطى ظروفاً مناسبة لنمو مهارات اجتماعية تمثل ضرورة لحياة البالغين مثل مهارات التواصل ومهارات حل الصراع، وارتباطاً بهذه النقطة فإن النمائيين غالباً يؤكدون على مساهمات الصداقات لاكتساب تلك المهارات الحياتية من خلال توافر خصائص الصداقات مثل الندية أو المساواة، والاعتماد المتبادل الذى يميز علاقات الأصدقاء عن علاقاتهم بالوالدين وغيرهم. (Buhrmester,1996;Aboud,et al.1996).

نتائج بعض الدراسات الوصفية لصداقات المراهقين مفيدة لفهم كيف ولماذا تؤثر الصداقات على الصحة النفسية لديهم، وصداقات المراهقين تميل إلى النمو بين الأفراد المتشابهين فى الجوانب الديموجرافية والاجتماعية والاتجاهات، كما أن الأنشطة التى يمارسها الأصدقاء يتركز معظمها فى الأنشطة الاجتماعية أو أنشطة وقت الفراغ Leisure مثل الذهاب إلى النادى أو الألعاب الرياضية، وهم يستمتعون بتلك الأنشطة الجماعية أكثر من الأنشطة الأخرى، علاوة على ذلك فإن أنشطة صداقة المراهقين عموماً تندمج وتصبح أكثر فعالية عن الأنشطة مع أعضاء أسرهم مثل: مشاهدة التليفزيون أو القيام بواجبات منزلية - فيتحدث كل منهم عن الأحداث اليومية والاهتمامات الشخصية باعتبارها أنشطة هامة فى صداقة المراهقين، وهم يتوقعون الحصول على درجات عالية من المودة والفهم المتبادل وزيادة الإخلاص والتعاطف فى مواقف التواصل.

والصداقة رغم إيجابياتها التى ذكرها الباحثون إلا أنها يمكن أن تسبب ضغوطا فى حياة المراهقين بسبب الدرجات العالية من إفصاح الذات المتبادل والتعاطف، فالمراهقين ربما يتأثرون نفسياً من خلال الأحداث غير السارة والمشكلات التى يمر بها أصدقائهم. وإجمالاً ، فإن العديد من علماء النفس النمائى يميلون إلى رؤية الصداقات كبعد إيجابي للنمو النفسى فى المراهقة ، بالإضافة إلى أنهم يربطون بين فوائدها للصحة النفسية خصوصاً فى زيادة الحاجة إلى المودة باعتبار أنها أول علاقة اجتماعية تنشأ بين الأفراد كحالة يبدو فيها التكافؤ والندية ، والتى تعمل على المساهمة فى نمو المراهق بما يشمل اكتساب المهارات الاجتماعية فى العلاقات الحميمة ، وعلى الجانب الآخر فإن الصداقات ربما تكون سبباً فى حدوث الأضرار للنمو النفسى بين المراهقين .(Ueno,2004)كما تؤثر علاقات الأقران تأثيراً جوهرياً على التوافق فى حياة الأطفال والمراهقين، لأنها تلعب دوراً هاماً فى نموهم الانفعالى والاجتماعى وتوافقهم الشخصى، والصداقة فى حد ذاتها متغير هام، إذ يؤكد العديد من الناس أنهم يلجأون إلى أصدقائهم فى الأزمات، فالأصدقاء فى بعض الأحيان يكونون أقرب من أفراد الأسرة ، ويقدمون العون والمساعدة بشكل أسرع وقت الشدائد ، والذين ليس لديهم أصدقاء يعانون من درجات مختلفة من العزلة والوحدة النفسية واضطرابات التواصل وتدنى مستوى التفاعل وغيرها من صور سوء التوافق النفسى والاجتماعى، والصداقة الجيدة تتشكل دائماً بين الأفراد الذين يشتركون فى الخبرات والاهتمامات والقيم.

والواقع أن التفاعلات الاجتماعية للطلاب لا تقتصر على المدرسة فقط، بل هناك تفاعلات خارج نطاق المدرسة ، والتى تشكل دوراً هاماً فى نموهم، فتفاعلاتهم مع الأقران، الأصدقاء، الوالدين، الإخوة،

الأقـارب، والآخـرين، تلعـب دوراً هامـاً فـى عمليـة التوافـق الاجتمـاعى كعمليـة ديناميـة خـصوصاً العلاقـات مـع الأقـران التـى تـرتبط بقـوة مـع التوافق الاجتماعى لدى الأطفال والمراهقين.

وهناك أبعاد عديدة تلعب دوراً هاماً فى فهم ما تقوم به الصداقات فى حياة الأطفال، تشمل عـدد الأصدقاء، سـن وجنس الأصـدقاء، جـودة واستقرار العلاقات، والمشاعر والمعتقدات والتوقعات والاتجاهـات يمكـن أن تـتغير، والـصداقات يمكـن أن تنمـو وتـتغير تبعـاً لـذلك، ونتيجـة لتلـك العمليـة فـإن الأطفـال يـستفيدون مـن الخـبرات المناسـبة وتنـوع العلاقـات، ويصبح لديهم سياقات متعددة للتفاعل الاجتماعى كمظهـر رئيسى للنمـو الاجتماعى الإيجابي، وعلى الرغم أن الصداقات ووجود الأصدقاء عامل هـام فـى النمـو الـصحى لكـل الأطفـال فـإن بعـض الإعاقـات تمثـل تحـدياً كـبيراً لهـذا النمـو وتقـف عقبـة فـى سـبيل تكـوين وثـراء التفـاعلات مـع الأصدقاء.(Wagner,et al,2002)

ويتفـق معظـم البـاحثين أن المـراهقين الـذين لـيس لـديهم أصـدقاء، وذوى الخبرة القليلة فى علاقات الأقران يتعرضون لمشكلات فـى حيـاتهم المقبلة تبدو واضحة فى الهروب المدرسي والاضطرابات الانفعالية والسلوك العـدائى. وتعتـبر الـصداقة هـدف العديـد مـن العلاقـات الاجتماعيـة وهـى مرحلة لا نهائية نظراً لديناميـة عمليات الاكتساب والتعـرف وهـى مؤشـر قوى من مؤشرات نمو العلاقات، حيـث أن الـصداقة والتفاعل الاجتمـاعى يمكنهمـا تحـسين النمـو المعرفـى، فالعمـل الجمـاعى للأطفـال مـن شـأنه المساهمة في حل المشكلات التى يصعب عليهم حلها وهم بمفردهم أو فى حالة العزلة، فالدخول فى إجراءات وخطوات حل المشكلة عملياً أكثر فائـدة مـن مجـرد شـرح الخطـوات مـن قبـل البـالغين لأن ذلـك ينشط حالـة التساوى أو الند للأقران فى مواجهة المشكلات .(Erwin,1998)

وفى السنوات القليلة الماضية كانت هناك محاولات لإثراء الفهم فيما يتعلق بالنمو الاجتماعى والنتائج المترتبة عليه، فدراسة الصداقة، وجودة الصداقة Quality of friendship على وجه الخصوص قد نالت اهتماماً كبيراً فى السنوات القليلة الماضية. فالصداقات هامة لكل فرد، وأن الناس الذين يشعرون أنهم جزءاً من مجتمعهم ولديهم أصدقاء يظهرون سعادة وصحة نفسية أفضل، هذا حال معظم الأفراد بما فى ذلك الأشخاص المعوقين. والأصدقاء يمثلون أهمية لأنهم يساند كل منهم الآخر من الناحية النفسية، حيث يمكن رؤية الأشياء من وجهة نظر الآخرين، وتقديم المساعدة والدعم والتغذية المرتدة، حيث تتوافر لديهم الفرص لأن يختار كل منهم الآخر ويقدمون المساندة لبعضهم البعض خلال أوقات الشدة وأوقات اليسر أيضاً.

القيم الأسرية وقيم الأصدقاء

ومن الملاحظ أن الأطفال ينمون ويتقدمون نحو المراهقة المبكرة، ويندمجون مع أقرانهم وتزداد جاذبيتهم نحو تحقيق الهوية مع الأقران، وقبل أن يبدأ المراهقون فى الإسراع فى التغيرات الجسمية، الاجتماعية والانفعالية، فإنهم يبدأون بالسؤال عن معايير البالغين ولذا فهم فى حاجة إلى التوجيه الأسرى. وإذا وجد المراهقون الاطمئنان لنصائح الأصدقاء الذين يفهمونهم ويتعاطفون معهم، والذين هم فى نفس الموقف أو الحال، ويكتسبون منهم قيمهم الجديدة ويقومون باختبار أفكارهم مع أقرانهم الجدد، فيجدون خوفاً أقل وسخريةً أقل وتجنباً أقل، ولكن يخشى الوالدان أن يتعلم الابن السلوكيات الخطرة والمدمرة من خلال نبذ كل السلوكيات الوالدية والقيم الوالدية، ودخول قيم غريبة محلها، هى قيم الأصدقاء الجدد. وفى المراهقة تتوسع علاقات الأقران، حيث تحتل دوراً مركزياً فى حياة الشباب، كأنماط جديدة مثل: الجنس الآخر،

والـروابط الرومانـسية، والانـدماج فـى علاقـات الأقـران إذ تحـل جماعـة الأقـران محـل الأسـرة أو العائلـة كمركـز للتطبيـع الاجتمـاعي، وقضاء أوقـات الفـراغ، والمراهقـون لـديهم علاقـات متنوعـة مـع أقـرانهم وهـم يواجهـون الثقافـات التـى تظهـر الاخـتلاف فـى المعـايير والأنـساق القيمية(Herbert,1995) .

وتذكر منى الحديدى (٢٠٠٣) أن مرحلة المراهقة تتميز بمشاعر متناقضة حـول الـشعور بـالأمن الـذى تـوفره الـروابط الأسـرية مـن جهـة والحرية والاعتماد على الـذات من جهة أخرى، وفـى هـذه المرحلة تلعب مجموعة الأقران دوراً أكثر أهمية حيث لم يعد الوالدان والمعلمون القوى الأكبر أثراً فـى حياة المراهـق، وفـى هـذه المرحلة يواجه الموقـون رفضاً متزايداً من أقرانهم مما يطور لـديهم النزعة نحو الانعزال الاجتماعى، كذلك فهم يواجهون كما يواجه جميع المراهقين صعوبات فـى التكيف مع التغيرات الجسمية والانفعالية التى تحدث لهم.

ويبدو تأثير جماعة الأقران فى النجاح فى نقل قيم متميزة وترسيخ قيم سائدة، إذ تمارس جماعة الأقران دورها الفعلي من خلال قدرتها على التلاقي مع أهداف الأفراد الذين ينضمون إليها، من خلال ما تلعبه من دور واضح فى عمليات التنشئة الاجتماعية. وقد يبدو تأثير جماعة الأقران فى اتجاه المخالف مع قيم سائدة أو التدعيم لها وأن الأمر يتوقف على نوع الجماعة وطبيعتها. ونظرا لظهور كثير من القيم السلبية داخل المجتمع وأخذت مكانها مع القيم الإيجابية، وهـى موجودة بدرجة أو بأخرى بين فئات المعوقين، بل قد تكون أكثر حدة نظراً لما يعيشون فيه من ظروف اجتماعية ونفسية وصحية غير عادية قد تقلل من مناعتهم فى التمسك بالقيم الإيجابية (بدر الدين كمال، ٢٠٠٢) والقيم إذا ترسخت فى الفرد ظهر أثرها عل سلوكه فى الواقع العملى، وإذا لم يظهر أثرها على

سلوكه تبقى قيماً نظرية فقط بخلاف ما إذا ظهرت على جوارحه فإنها تكون قيماً نظرية تطبيقية، وهذا يدل على الارتباط بين القيم وآثارها وجوداً وعدما، فوجود القيم لدى الفرد يلزم ظهور أثرها، وانتفاؤها من الفرد يلزم انتفاء ظهور أثرها، فالقيم وأثارها أمران متلازمان فهى التى توجه سلوك الفرد (عبد الله الصالح، ١٩٩٩).

ومن المعروف أن من الخصائص النمائية المميزة لمرحلة المراهقة انبثاق نظام قيمىValue system لدى الفرد، ويعتمد هذا النظام وتتحدد طبيعته على ضوء الأهمية النسبية التى يعطيها الفرد لكل قيمة من القيم وذلك استناداً إلى علاقاته مع أسرته ورفاقه وخبراته الشخصية. وقد استند روكيش Rocheach,M فى تحليله للقيم الإنسانية إلى افتراض مفاده أن مجموع القيم التى يمتلكها الإنسان محدودة نسبياً وأن الناس من شتى الأصول يمتلكون القيم ذاتها ولكن بدرجات متفاوتة، وأن مظاهر النمو الخلقى تشكل أحد العناصر الجوهرية فى التكيف الإنساني (منى الحديدى، ٢٠٠٣) كما يحتاج المراهق إلى الانتماء لجماعة يستطيع أن يشبع فيها حاجاته الاجتماعية بعد أن أصبحت جماعة الكبار والأسرة غير مشبعة له، ففقدان الأمن فى الأسرة، والحاجة إلى الشعور والانتماء إلى جماعة ووحدة الهدف، والتجانس فى الخبرات ووحدة المعايير والقيم والألفة التى يمكن أن تقوم بسرعة بين الأفراد ومعرفة الأدوار فى الجماعة وتحديدها، كل هذا يؤدى إلى تماسك جماعة الرفاق من المراهقين، كما أن الصحبة والصداقة تؤدى إلى أن يجرب المراهق أدواراً جديدة وبالتالى يكون تصورات جديدة عن الذات (سهير كامل، ١٩٩٨).

وإذا كانت الصداقة مفيدة فى الجانب الاجتماعى تعظيماً الدور الذى تقوم به فى عمليات التنشئة الاجتماعية وذلك من ناحية مساعدتها الفرد على اكتساب مهارات وقدرات وسمات شخصية مرغوب فيها

اجتماعياً، من قيم أخلاقية وسلوكات حميدة، وأدوار اجتماعية، كذلك فإن الصداقة تبصر بمعايير السلوك الاجتماعى الذى يتلائم مع المواقف المختلفة، كما أن الإحساس بالتساوى مع الأقران يعطى الفرد حرية التفاعل كيف يشاء، فهم فى سن واحدة وذوى تلقائية وندية وتحرر من سلطة الوالدين والكبار، وفى مرحلة المراهقة فإن للصداقة وظائف أخرى تقوم بها من حيث المشاركة فى الاهتمامات والكشف عن المشاعر والأفكار وتكوين علاقات تتميز بالثقة المتبادلة معهم، كما تتيح الصداقة القدوة أو النموذج الذى تصدر عنه استجابات تمثل نماذج يحاكيها ويقلدها ويتعلم الخبرات والمهارات وأشكال السلوك الإيجابى والقيم الأخلاقية.

اختيار الأصدقاء

من الذى يكون صديقاً لمن؟ Who is friend with whom يعتبر التقارب proximity مفتاح وعامل رئيسى فى اختيار الصديق، فالأطفال قبل سن المدرسة يميلون إلى أن يصبحوا أصدقاء لأقرانهم الذين يقتربون منهم سواءً فى الجيرة أو عضوية جماعة اللعب، كما أن التقارب فى السن يعتبر عامل رئيسى فى اختيار الصداقة، والأطفال يميلون إلى عمل صداقات مع من يشبهونهم فى السن، بينما المدرسة تعزل عامل السن، وهناك عامل مؤثر آخر فى اختيار الصداقة وهو عامل الجنس، فالبنات يميلون إلى أن يكونوا أصدقاء مع البنات والبنين يميلون إلى تكوين صداقات مع البنين، تفضيل نفس الجنس كأصدقاء ينبثق خلال سنوات ما قبل المدرسة ويستمر خلال فترة الطفولة، كما أن الأطفال يميلون إلى الارتباط بالصداقة مع أقرانهم من نفس السلالة. بالإضافة لتلك العوامل الرئيسية أضف إليها المشاركة فى الاهتمامات والسلوكات. كذلك خلال سنوات ما قبل المدرسة الابتدائية فالأطفال يفضلون الأقران الذين

لديهم نفس نمط اللعب Style of play أما لدى الأطفال الكبار فهم يميلون إلى مصادقة الأصدقاء الذين يتفقون معهم فى الأمزجة، السلوك الاجتماعى أو حتى السلوك المضاد للمجتمع، ومستويات التقبل من الأقران، أو المراهقين فيميلون إلى مصادقة من يشبههم فى الاهتمامات والاتجاهات، ودرجة التوافق فيما بينهم حول موضوعات مثل التعليم، والمهن مستقبلاً.

معايير ومؤشرات الصديق الجيد

هناك بعض المؤشرات التى تدل على الصديق الجيد فى الخصائص والخصال منها الثقة، الأمانة، التعاطف، الولاء، الفهم والتواصل وغيرها نعرضها فى جدول (١) فيما يلى :

م	المعيار	المؤشرات	درجة توافرها		
			كبيرة	متوسطة	صغيره
١	الثقة	- القدرة على الانفتاح الفكرى والوجدانى مع الآخر. - الاعتقاد بأن الآخر سيتصرف وفق اهتمامك. - يمكن الاعتماد علي الصديق فى المواقف المختلفة. - أخذ رأى الصديق فى الأمور الخاصة. - الثقة فى حرص كل طرف على مصالح الآخر. - احترام الصديق والاعتقاد فى حسن تصرفه.			
٢	الأمانة	- القدرة على توصيل الحقيقة.			

م	المعيار	المؤشرات	درجة توافرها		
			كبيرة	متوسطة	صغيره
		- التأكيد على معنى ما يقوله الطرف الآخر. - أقول رأيى فى صديقى بصراحة. - المحافظة على الأسرار الخاصة بصديقى.			
٣	التعاطف	- مشاركة الآخرين مشاعرهم وأفكارهم. - القدرة على الإحساس بمشاعر الآخرين. - القدرة على الاهتمام بالآخرين. - لا أترك صديقى فى ظروف صعبة. - الشعور بالسعادة عند سماع صديقى خبر سار. - تقبل الطرف الثانى كما هو.			
٤	الولاء	- إعطاء الطرف الآخر الاهتمام الكافى. - الإسراع فى خدمة من يحتاج إليه. - الوقوف بجانب الصديق فى الأوقات السارة وغير السارة. - الحرص على تبادل الهدايا فى المناسبات. - أتطرق للكلام الذى يجرح صديقى.			

م	المعيار	المؤشرات	درجة توافرها		
			كبيرة	متوسطة	صغيره
٥	الفهم	- معرفة الشخص الآخر بشكل كامل. - التوافق مع وجهات نظر الطرف الآخر. - إظهار التعاطف مع الآخر. - التلقائية وشعور كل طرف أنه على طبيعته في وجود الآخر. - فهم شخصية الطرف الآخر واتجاهاته وتفضيلاته.			
٦	التواصل	- استخدام الجمل المعبرة عن الأفكار والمشاعر. - استخدام لغة الجسم بشكل مناسب. - الاستماع الجيد لأفكار ومشاعر الآخرين. - التحدث مع صديقى عن أصدقاء آخرين. - متابعة حديث الصديق باهتمام. - الحرص على الاتصال بصديقى. - حسن الاستماع لصديقى دون مقاطعة. - الاتصال بصديقى إذا سافر بعيداً. - الإفصاح عن الخبرات والمشاعر الشخصية.			

ونعرض للمعايير والمؤشرات السابقة بطريقة السيناريو Scenario حتى تتضح هذه المعايير فى مواقف عملية بسيطة بين الأصدقاء:

❖ **الثقة** Trust

شخص ١ : أخبرك صديقك أنه لا يريد لعب كرة البيسبول.

لأنه لا يعرف قواعد اللعبة ويخشى أن يضحك عليك الزملاء.

(يا ليت ذلك يكون سراً بيننا).

شخص ٢ : بعدما أخبرك صديقك هذا السر.

سألك شخص ما لماذا لا يلعب صديقك الكرة.

تصرف الصديق الجيد : أنا لا أعرف – أخمن أنه لا يحب كرة البيسبول!!

تصرف الصديق السيء : هو لا يعرف كيف يلعب، إنه معوق أو مقعد .ها ها.

❖ **الأمانة** Honesty

شخص ١: أتلفت صفحة من كتاب مدرسى لصديقك.

شخص ثالث تلقى اللوم من صديقك بدلاً منك .

الصديق الجيد : يقول هو لم يفعل ذلك بالكتاب،

انا فعلت ذلك لكن دون قصد منى.

الصديق السيء: لن يقل شيئاً .. ويترك صديقه يتلقى اللوم والتوبيخ.

❖ **التعاطف** Empathy

شخص ١ أنت ترى زميلك على الأرض.. إنه يصرخ كما لو كان مجروحاً.

الصديق الجيد: يسرع إلى صديقه ويسأله هل أنت بخير.

وهل تحتاج إلى مساعدة، دعنى أساعدك.

الصديق السيء: يمضى بعيداً عن زميله ولا يهتم به.

❖ الولاء Loyalty

شخص ١ : بلطجى يريد العراك معك وأنت تتراجع لأنه أقوى منك..

، هو لا يريد أن يتركك فى حالك..

شخص ٢ : يتعرض للمضايقة من البلطجى.وأنت تنظر ماذا سيحدث..

الصديق الجيد: يقول للبلطجى اترك زميلى وشأنه..إنه لم يضرك بشىء.

الصديق السىء: لن يفعل شىء يوقف البلطجى ، ،ويتجاهل ما يجرى.

❖ الفهم Understanding

شخص ١ : زميلك لم يتم اختياره فى لعبة.

يبدو أنه مهموم ومتضايق.

الصديق الجيد: يذهب إلى زميله ويقل له هل تفضل أن تبقى فى فريقى؟

أو يقل له تفضل إلعب معنا.

الصديق السىء: لا يقل شيئا لزميله .وربما يضحك عليه.ويدعو الزملاء للضحك عليه.

❖ التواصل Communication

شخص ١: يود استخدام لعبة .يستخدمها شخص ما بالفعل.

الصديق الجيد: يقول أنا معجب ..إذا لعبت تلك اللعبة أنا سألعب معك.

أو يقول: عندما تلعب اللعبة ..أستأذنك فى استخدامها.

الصديق السىء: يقول جاء دورى فى اللعبة .

أو يأخذ اللعبة دون إذن.

❖❖ ويرى بعض الباحثين أن من أهم مميزات الصديق الجيد التحلى الصفات التالية:

- القدرة على تجاوز خلافات الأصدقاء.
- القدرة على مساندة أهداف وانجازات الآخرين.
- السماح للآخرين التعامل بحرية وقضاء الوقت مع الآخرين.

- الفخر بمشاركة الصديق بهجة النجاح.
- التعامل بحنان ورحمه مع الآخر عندما يكون حزينا أو محبطاً.
- القدرة على التواصل بطريقة محترمة مع الأصدقاء.

إن كانت هذه هي بعض المؤشرات التي يجب توافرها في الصديق، فينبغي أن تتوفر في الصديق المثالي مجموعة من الصفات نذكر أهمها:

١ـ **التحلي بالعقل:** خاليا من الحمق، فإن الأحمق ذميم العشرة، ولا يشير بخير، وربما أراد منفعتك فضرك، وسكوته خير من نطقه، وبعده خير من قربه فالأحمق لا علاج له قال الشاعر:

لكل داءٍ دواءٌ يستطبُ به   إلا الحماقةَ أعيتْ منْ يداويها

٢ـ **التحلي بالإيمان:** فالصلاح وحسن الخلق، فإن لم يتصف بذلك كان تافهاً منحرفاً يوشك أن يغوي أصدقائه إلى كل رزيلة وبلية قال تعالى: (ويَومَ يَعضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيه يَقُولُ يَا لَيتَنِي اتَّخَذتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً يَاوَيلَتَى لَيتَنِي لَم أَتَّخِذُ فُلاناً خَلِيلاً) الفرقان: آية٢٧- ٢٨.

٣ـ **التجاوب العاطفي:** تبادل المحبة بين الصديقين، لأن ذلك أثبت للمودة وأوثق لعرى الإخاء، فإن تلاشت في أحدهما نوازع الحب، ضعفت علاقة الصداقة. قال: على بن أبى طالب: زُهدُكَ في راغبٍ فيكَ نُقصانُ عَقلٍ ورغبتُكَ في زاهدٍ فيكَ ذُلّ نفسٍ. وقال ما يشبه ذلك غناءً محمد عبد الوهاب من كلمات حسين السيد وهى من بحر الهزج (مفاعيلن مفاعيلن):

بافكر فى اللى ناسينى   وبانسى اللى فاكرنى
وباهرب م اللى شارينى   وأدور ع اللى بايعنى

٤ـ الوفاء : فربما تجد من حولك الكثير من الأصدقاء لكنك لا تجد منهم واحداً يفي لك بحقوق الصداقة، ويؤدي لك حقها كاملا. قال أبى فراس الحمدانى:

وفيت وفى بعض الوفاء مذلة   لفاتنة فى الحى شيمتها الغدرُ

إضافة لما سبق هناك محكات امتحان للصداقة يتبين فيها الصديق الحق من الصديق المزيف ومنها:

١ـ الامتحان الروحي : فإن التآلف بين الأصدقاء يبدأ من التآلف الروحي بين روحيهما ، والأرواح هي التي تكشف بعضها قبل أن تكشف الأجسام ذلك.

٢ـ الامتحان عند الحاجة : فعليك أن تجرب صديقك الذي معك عند الحاجة، وعليك أن تلحظ كيفية تصرفه معك، فهل سيعطي حاجتك أهمية عند نفسه ويهتم بها كما لو كانت حاجته، أو أنه سيتخاذل وينسحب؟ أم سيكون من الذين يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة كما وصف ذلك الله فى القرآن.

٣ـ الامتحان في الشدائد : فالصديق الجيد هو الذي يكون موقفه منك جيداً حينما تكون في شدة، ويكون معك حينما يتبرأ منك الآخرون، ويصدقك حينما يكذبك الآخرون.

٤ـ الامتحان في حالة الغضب: لأن كل إنسان يظهر على حقيقته في حالة الغضب، فيبدو للآخرين في صورته الواقعية، ويقول حينئذٍ ما يفكر به، لا ما يتظاهر به.

٦ـ الامتحان في السفر: سمى السفر سفراً لأنه يسفر أى (يكشف) عن أخلاق الرجال، ففي السفر يخلع الإنسان عن نفسه ثياب التكلف، فيتصرف بطبيعته ويعمل كما يفكر، ومن هنا فإنك تستطيع أن تمتحنه بسهولة. فلا تسمِّ الرجل صديقاً حتى تختبره بثلاث خصال: حين تغضبه

فتنظر غضبه، أيخرجه من حق إلى باطل؟ وحين تسافر معه، وحين تختبره بالدينار والدرهم !!.

وقد توصلت "عفاف عويس" إلى مجموعة من الصفات التى يجب أن تتوفر فى علاقة الصداقة منها "التدين- الإخلاص- الغيرية (أن يفضل الشخص غيره على نفسه)- الثبات الانفعالى (عدم الانفعال لأتفه الأسباب)- الخبرة بأمور الحياة- الاجتهاد فى العمل- الاهتمام بالثقافة- آداء الفروض الدينية- التضحية- الوفاء بالوعد- الاعتراف بالخطأ- احترام الصداقة- الثقة بالنفس- تقدير مشاعر الطرف الآخر- تقدير تبادل الرأى- الاحتشام (عدم البهرجة فى المظهر) التهذيب (مراعاة آداب المعاملة)- الكرم- المشاركة الوجدانية- الطبيعية(عدم التكلف) – التروى فى الحكم- القدرة على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر- السمعة الطيبة- حب الناس- المجاملة- بذل الجهد لفهم الطرف الآخر- التلقائية- دراسة الجانب المختلفة للأمور- الصدق- القناعة- اكتساب موجبة الناس- المشاركة فى اهتمامات الطرف الآخر- الهندمة(تناسق المظهر)- بعد النظر- الوفاء- حفظ أسرار الناس- لجرأة- تقديم النصيحة للطرف الآخر- جمال الشكل(الوسامة)- الذكاء- التواضع- كتمان السر- الود- تقبل النصيحة من الطرف الآخر- النظافة الشخصية- الواقعية- الأمانة- الصراحة- نصح الآخرين- حب المعرفة- الحرص على التشابه مع الطرف الآخر- حسن المعاملة- سرعة اتخاذ القرار- حسن الاستماع للآخرين- احترام النفس(عدم تعريضها للإهانة)- الأصل الطيب- الطموح العلمى (الدراسى) الرزانة (عدم التهريج) التسامح وقوة الشخصية.

والصداقة كالمرآة، فإن لم تتواجد المرآة فلن تستطيع أن تري نفسك، وستظل تائها في هذه الدنيا الواسعة. والصداقة جزء من الإنسان، فالصديق الحق يرعى مصالح صديقه، ويحفظ سره، ويسرع لنجدته، ويخلص له النصيحة كي يحافظ على الصداقة والمودة. ويجب على الإنسان أن لا يتسرع أو يخطئ في اختيار الصديق المناسب. يقول على بن أبى طالب: أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان وأعجز منه من ضيّع من ظفر به منهم.

حفظ وقطع الصداقة Formation &Dissolution

بغرض حفظ الصداقة يجب أن يمارس الأصدقاء استراتيجيات عديدة منها:

١ـ **استراتيجيات ضمنية(غير مباشرة)**: إن كلاً من الذكور والإناث يقضون الوقت مع أصدقائهم سواءً فى أنشطة مشتركة أو التحدث سوياً..الخ. وعندما يختار الأصدقاء الدخول فى نشاط أو حوار فإنهم يتحمسون وترتفع لديهم الدافعية حول الفوائد والمردود الطبيعى لمثل هذه الصداقات.

فى الواقع افترض دك Duck,1994 أن التحدث يومياً كفيل بحفظ العلاقات، فالتحدث يقدم رأي أو تصور لكيف تكون العلاقة، والتحدث يعتبر وسيلة لمشاركة الفرد الآخرين فى خبراتهم، ويعمل كذلك على دعم واقع المشاركين فيه. والتحدث بغض النظر عن محتواه هام ودال فى إعطاء معنى للصداقة، فالمحادثة البسيطة هامة جداً وأفضل فى تدعيم العلاقات عن التحدث والمناقشة فى الموضوعات المركبة أو المعقدة، ذلك يوضح أن الصداقات يتم تدعيمها خلال المحادثات اليومية العادية .

٢ـ استراتيجيات مباشرة : ركزت الدراسات والبحوث على الاستراتيجيات التى يستخدمها الناس لحفظ العلاقات، هذه الدراسات ركزت على علاقات الزواج، إلا أن حفظ الصداقات لم يتم تجاهله بشكل كامل، فهناك بعض الدراسات تناولت ذلك من خلال:

أ- **الدراسات الميدانية:** والتى اعتمدت على طريقة السيناريوهات الافتراضية واستجابات أفراد العينات عليخا دون السؤال المباشر وهى طريقة تفاعلية أكثر صدقا فى الحصول على النتائج.

ب- **دراسات التقرير الذاتى:** إن أنماط المحافظة على الصداقة تختلف وفقاً لنوع العلاقة والمرحلة النمائية وقد ركزت بعض الدراسات على ذلك الموضوع منها كنارى ١٩٩٣ حيث أجرى دراسة على ٦٠٠ طالب حول التواصل داخل الفصول لتحديد الاستراتيجيات التى يستخدمونها للمحافظة على الأنماط المختلفة من العلاقات والنماذج السلوكية لكل منهم فكانت أكثر الاستراتيجيات تكراراً المناقشات المباشرة والاستماع كلاً للآخر، وكان السلوك الأكثر تكراراً هو إفشاء الذات أو البوح، وكانت ثاني أكثر الاستراتيجيات تكراراً المساندة والدعم وقضاء الوقت معاً .

٣ـ الإفصاح عن الذات: فى بحوث حفظ الصداقات لدى أفراد نفس الجنس وجد أن النساء والرجال يستخدمون إفشاء الذات ،المساندة والإيجابية وهذه الاستراتيجيات ترتبط إيجابياً بالصداقات الحميمة. وقد أكدت البحوث الحديثة على أهمية دور إفشاء الذات والمساندة والايجابية فى حفظ الصداقات.

٤ـ الدعم والمساندة: تمثل المساندة والدعم ثانى الاستراتيجيات تكرارا فى حفظ الصداقات، وأكد ذلك دراسات عديدة، وخلصت إلى أن صغار المراد ين ينظرون إلى الصداقات الحميمية كمصدر أولى

للمساندة الأجتماعية. حيث قالوا من مفردات حفظ الصداقة المساعدة، وحل المشكلات، وتقديم التشجيع، ..إلخ. والواقع أن حفظ الصداقات من وجهة نظر الباحثين يرتبط بالأساس بالمساندة الاجتماعية. ويرى كثير من الباحثين أن حفظ الصداقات، ضرورى لتحقيق مستوى مرتفع من فوائد الصداقة ونتائجها الإيجابية، مثل المساندة الانفعالية وتحقيق الرضا عن العلاقات وخفض معدلات الصراع.

هـ قضاء الوقت معاً: ركزت كثير من البحوث على أهمية عامل قضاء الأصدقاء للوقت معا لوسيلة لحفظ الصداقات، خصوصاً فى سنوات الطفولة، حيث اللعب سوياً وقضاء معظم الوقت معا، ومن المحتمل أن كثير من الصداقات تنتهى وتنفصم عراها إذا لم يواظب الأصدقاء على اللقاءات وقضاء الوقت معا، حتى مع الأصدقاء الأكبر سنا يربط بينهم الأنشطة المشتركة سواء كانت ألعاب رياضية أو ممارسة أنشطة داخل المدرسة وخارجها، وقضاء وقت الفراغ، والحديث الودود، وإجراء المكالمات التليفونية، إرسال الرسائل، والزيارات تعزز الصداقات. وهناك مقولة شهيرة مفادها أن البعد المكانى بين الأصدقاء يعتبر عامل مؤثر على استمرار الصداقة يقابله فى المثل الشعبى "البعيد عن العين بعيد عن القلب" إن التفاعل وجها لوجه والمكالمات التليفونية هامة جدا مثل قضاء الوقت معاً، إلى جانب نمط التفاعل والأنشطة والحوارات وإدارة الصراع (Fehr,1996).

قطع الصداقة

إن قيام وتشكيل الصداقات بين الطلاب من نفس الجنس له بعض الدوافع والأسباب منها دوافع شخصية، اجتماعية، خلقية، معرفية، وجدانية، أسرية كعوامل رئيسية هامة لقيام الصداقة بين الأفراد، كما أن هناك دوافع تعمل على قطع أو عدم استمرار الصداقة

بين الأفراد مثل الدوافع الخلقية ومنه مثلاً سوء السلوك والخلق، فقدان الثقة والأمانة، الأنانية والاستغلال، إفشاء الأسرار، الغرور والتعالى، وهذا دليل على علاقة الصداقة بالقيم، فالثقافة العربية والإسلامية تحرص على حسن الخلق والسلوك اللائق والتحلى بالقيم الدينية والخلقية فى شتى المعاملات والمواقف خصوصاً بين الأصدقاء، وذلك لأن صديق السوء يمكن أن يهلك صديقه أو يضره إذا لم تستقم سلوكياته مع تعاليم الدين والمجتمع والقيم المتبعة. والجدول التالى يوضح باختصار دوافع قيام وقطع الصداقة بين الأفراد كما عرضها "عصام زيدان ٢٠٠١"

جدول (٢) دوافع قيام- قطع الصداقة بين المراهقين

م	الدوافع	دوافع قيام (تشكيل) الصداقة	دوافع قطع الصداقة
١	شخصية	التشابه والتماثل الشخصى، تقارب السن، وحدة النوع أو الجنس، الثقة والاحترام، المرح والفكاهة والدعابة، البراءة والشفافية، المؤانسة والفضفضة، البساطة والرضا، الهدوء والتأنى، الحيوية والنشاط، العزيمة والإرادة والجدية، المظهر العام الخارجي، قوة الشخصية.	الجحود والخذلان، النميمة والثرثرة.
٢	اجتماعية	المؤازرة والتعاون والدعم، التجاور السكنى، التكافؤ الاجتماعى، الانتماءات المشتركة، تشابه الظروف، الشهرة والشعبية، شغل أوقات الفراغ، توقع المنفعة.	التباعد المكانى وعدم التواصل، ضغوط الحياة وكثرة المشاغل، العمل والسعى على الرزق.

م	الدوافع	دوافع قيام (تشكيل) الصداقة	دوافع قطع الصداقة
٣	خلقية	التدين وحسن الخلق، الأمانة وحفظ الأسرار، الصدق والصراحة والوضوح، الإخلاص والوفاء، التضحية من أجل الآخر، الكرم والعطاء، والتواضع.	سوء السلوك والخلق، فقدان الثقة والأمانة، الأنانية والاستغلال، إفشاء الأسرار، الغرور والتعالى.
٤	معرفية	الدراسة المشتركة، اتفاق الآراء والأفكار والميول والاهتمامات، النصح والإرشاد والتوجيه، الطموح والتطلع، الذكاء والتفوق والنبوغ، المهارة والموهبة، الثقافة والإطلاع، اللباقة والبلاغة.	اختلاف التفكير والآراء، انتهاء الدراسة المشتركة.
٥	وجدانية	التوافق والتقارب النفسى، الألفة والارتياح، التوحد والاحتواء والتكامل، الاتزان النفسى.	الغيرة والحقد والحسد، عدم التوافق والانسجام.
٦	أسرية	السمعة العائلية، التعارف الأسرى.	اعتراض الأسرة على الاختيار.

وقد يتصور البعض أن الصداقة تحمل الجوانب المضيئة غالباً دون توقع لوجود الجانب المظلم منها، فسريعاً أو متأخراً كل صديق سوف يختفى بنفس الطريقة، فالصراعات، والتوترات والمشاعر المتعلقة بالغضب هى جزء من الصداقة. أحيانا الصراعات وعدم الاتفاق يمكن حلها ويعود الرضا لكلا الطرفين، مرات أخرى هذه القضايا لا يتم التفاعل معها وتبدأ العلاقات فى الانطفاء.

هناك عوامل كثيرة تساعد فى قطع الصداقة، وقد قام علماء الاجتماع بدراسة الجوانب المظلمة من الصداقة والعلاقات الحميمة، سواءً بقصد أو بغير قصد أصدقاؤنا بالفعل ينتقدوننا ينبذوننا يتجاهلوننا، وينتهكون خصوصيتنا. معظمنا يذكر المرات التى شعرنا فيها بالحدة Sharply فى التصرفات مع أصدقائنا المقربين. والواقع أن الغضب والصراع فى الصداقات، ليسوا فقط الصعوبات التى يمكن أن توقف تلك العلاقة.

ففى إحدى التجارب وصف المشاركين فيها خبرة المسافة أو البعد أو البرود فى المشاعر مع أصدقاء نفس الجنس، وسجلوا المشاعر السلبية مثل الشعور بالأذى أو الإساءة والغضب والحزن، الارتباك، الوحدة، ومشاعر الذنب Guilty والسلوكيات مثل نقص التواصل، استهجان سلوك الآخر، الجدال، مواجهة المواقف، الاستجابة ببرود أو القسوة Cruel والانفصال وانهيار العلاقة.

توجد فروق قليلة فى خبرة المسافة أو البعد فى صداقات نفس الجنس، الفروق الجنسية ليست ملحوظة وعندما قامت Sapadin,1988 بسؤال نساء ورجال ما الذى لا تحبونه فى صداقاتكم؟ فإن قلة منهم ١٦٪ من النساء و٢٥٪ من الرجال ذكروا أن لا يوجد شيء غير محبوب فى صداقات نفس الجنس، بينما الأغلبية ذكرت أنها لا تحب المنافسةCompetition وذكر ٢١٪ من الرجال سوء الفهم ونقص الوقت ونقض الالتزام أو التعهدات.

ومن الشيق أن المنافسة كانت أكثر المكونات شيوعاً لدى كل من الرجال والنساء، وذلك يوضح أن المنافسة عامة ترتبط بصداقات الرجال أكثر من النساء، ولكن تأخذ أشكال متنوعة، ويوجد بعض

الأدلة على أن المنافسة ليست مباشرة فى صداقات النساء، بينما الرجال لديهم القدرة على إظهارها.

وقد وجد Davidson&Duberman,1982 أن الإناث يقدمون أمثلة أكثر للمنافسة الخفية لقوة صداقاتهم أكثر مما يفعله الرجال نظراً لقوة صداقاتهن. وعلى الرغم من أن النساء والرجال يرون المنافسة فى معان مختلفة، فالمنافسة لدى النساء تتضمن مشاعر الغيرة Jealousy والمنافسة لدى الرجال تظهر فى الرجولة وممارسة الأنشطة الرياضية. وقد رأت نتائج بعض الدراسات أن الأصدقاء يمكن أن تحيط بهم عدة مشكلات تشمل سوء الفهم، المنافسة، عدم كفاية الوقت للاندماج فى العلاقة، مثل هذه الأشياء وغيرها قد تكون مسئولة عن قطع الصداقة.

المراجع

1) أحمد المجذوب (٢٠٠١) : الصداقة والشباب. الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.
2) فبتروفسكى، م. خ. ياروشفسكى (١٩٩٦) : معجم علم النفس المعاصر، ترجمة : حمدى عبد الجواد، عبد السلام رضوان، ط ١، القاهرة، دار العالم الجديد.
3) أسامة سعد أبو سريع (١٩٩٣) : الصداقة من منظور علم النفس، عالم المعرفة، العدد ١٧٩، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
4) بدر الدين كمال عبده (٢٠٠٢) : الإعاقة فى محيط الخدمة الاجتماعية (دراسة فى تدعيم النسق القيمى لجماعات المعوقين) الإسكندرية، المكتب العلمى للنشر والتوزيع.
5) جابر عبد الحميد وعلاء الدين كفافى (١٩٩٠) : معجم علم النفس والطب النفسى. إنجليزي عربى، ج ٣، القاهرة، دار النهضة العربية.
6) حامد زهران (١٩٩٠) : علم نفس النمو، الطفولة والمراهقة، ط ٥، القاهرة، عالم الكتب.
7) خالد عوض البلاح (٢٠٠٤) : تحسين مستوى التواصل وعلاقته بالقلق والاكتئاب لدى المراهقين الصم، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الزقازيق.
8) خالد عوض البلاح (٢٠٠٨) : تحسين مستوى الصداقة وعلاقته بالنسق القيمى لدى المراهقين الصم. رسالة دكتوراه ، كلية الآداب، جامعة الزقازيق.
9) سيد محمد الطواب (١٩٩٧) : النمو الإنساني وتطبيقاته. دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.

١٠)سهير كامل أحمد (١٩٩٨) : سيكولوجية نمو الطفل – دراسات نظرية وتطبيقات عملية، مركز الإسكندرية للكتاب.

١١)صفية فتح الباب أمين سيد (٢٠٠٤) : أبعاد الثقة بين الأصدقاء وعلاقتها بالإيثار والإفصاح عن الذات، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

١٢)عبد الله محمد الصالح (١٩٩٩) : دور القيم الإسلامية فى توجيه السلوك، بحث مقدم لمؤتمر القيم والتربية فى عالم متغير، الأردن، جامعة اليرموك.

١٣)عصام محمد زيدان (٢٠٠١) : دوافع إقامة– قطع الصداقة بين الشباب فى ضوء بعض المتغيرات: دراسة إمبريقية. مجلة كلية التربية، العدد ٤٥ ص ٢٤٣- ٢٨٢ جامعة المنصورة.

١٤)كمال إبراهيم مرسى (٢٠٠٠) : السعادة وتنمية الصحة النفسية: مسئولية الفرد فى الإسلام وعلم النفس، ج١، القاهرة، دار النشر للجامعات.

١٥)هانم معوض شهاب عبد الجواد (١٩٩٩) : فاعلية استخدام مسرح العرائس فى تنمية مهارات الصداقة لدى أطفال الرياض، رسالة ماجستير، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة.

16. Aboud Frances&Mendelson Morton (1996) : Determinants friendship selection and quality : developmental perspectives. P. 87-112 in the company they keep : friendship in childhood and adolescence ,Edit by William M Bukowski, et al. Cambridge University press.
17. Bagwell ,C.et al ,(1998) : Preadolescent friendship and peer rejections predictors of adult adjustment. Child Development,96,140-153.
18. Boonstra Jacqueline (2005): Conversational styles and personality characteristics in women's close friendships and

acquaintance relationships. Degree of Master of science in Psychology ,University of Northern ,Canada.

19. Buhermester,Duane (1996):Need fulfillment, interpersonal competence, and the developmental contexts of early adolescent friendship,P.158-185 in the company they keep : friendship in childhood and adolescence ,Edited by William M Bukowski, et al. Cambridge University press.
20. Chadsey, Janes,et al.(2005): Friendship –Facilitation Strategies :What Do Students in Middle School Tell Us ? Teaching Exceptional Children , Vol. 38 , (2) ,PP. 52-57.
21. Drik, Heylen, et al. (2003) : Designing friends. Faculty of computer science, University of Twente , the Netherlands.
22. Erwin,Phil (1998) : Friendship in children and adolescents , Rutledge, London.
23. Herbert,Lingren (1995) : Adolescence and pressure : Adolescence and youth ,April ,University of Nebraska p.212-217.
24. Fehr,Beverley (1996) : Friendship processes. Sage Publications , International educational and Professional Publisher , Thousand Oaks London New Delhi.
25. Krever, Mitchell ,Velma Ellen. (2002) : Peer relation of mainstreamed hearing–impaired students.Dis.Abs.Int. Department of Human development and Applied Psychology , University of Toronto, Canada.
26. Ladd ,G.W.(1990) :Having friends, keeping friends, making friends and being liked by peers in the classroom. predictors of children's early school adjustment. Child Development ,1081-1100.
27. Ladd W Gary , et al. (1997) : Classroom peer acceptance , friendship, and victimization : distinct relational systems that contribute uniquely to children's school adjustment? child development ,dec,volume 68, (6) 1181-1197.
28. Maroney,Sharon (2005): A Closer look at friendship. Western Illinois University.
29. Ueno Koji (2004) : Friendship Integration and adolescent mental health. Degree of Doctor in sociology , Faculty of the Graduate School of Vanderbilt University.

30. Wagner ,Mary, et al. (2002) : Student's interaction with friends (in : The Other 80% of their time : The experiences of elementary and middle school students with disabilities in their nonschool hours. SEELS (special education elementary longitudinal study) U.S, special education department, California
31. Wayne,Matthews ,(1993) :"Magic friendship " Human Developmental Specialist , North Carolina Cooperative Extension.

الفصل الثاني
نظريات الصداقة

تمهيد

لماذا نختار بعض الناس كأصدقاء والآخرين لا؟ ولماذا نكون سعداء فى بعض الصداقات عن غيرها؟ لماذا تنتهى بعض الصداقات بينما تنمو الأخرى وتزدهر؟ العديد من علماء الاجتماع طوروا نظريات الصداقة للإجابة على تلك الأنواع من الأسئلة. لذلك نعرض باختصار لنظريات التجاذب أو العلاقات التى تركز على الصداقة فيما يلى:

١ـ نظرية التدعيم أو التعزيز Reinforcement theory

ظهرت هذه النظرية فى الستينات على يد Lott&Lott واستكملها كلور وبيرن Clore&Byrne فى السبعينات وتقوم على افتراض أساسى هو أننا نصادق وننجذب إلى من نكافئ أو نسعد فى وجودهم حيث أنه عندما نكافأ فى وجود شخص معين فإنه يرتبط لدينا بخبرة سارة. ويضع لوت ولوت أربع خطوات افتراضية تمر بها هذه العملية: حيث يميز الشخص الآخر كمثير لمجموعة من الاستجابات، ثم يبدأ الشخص فى التصرف بإيجابية حينما يخبر بمكافأة أو سعادة أو تعزيز من هذا الشخص الآخر، ويعد التعزيز خبرة إيجابية ترتبط بهذا الشخص الآخر، وكلما حضر هذا الشخص تم استدعاء الخبرات السارة وأصبح صديقاً. وقد حاول لوت ولوت التصديق على هذا الافتراض حيث أحضر مجموعتين من الأطفال وترك كل مجموعة تلعب على حده وقاما بمكافأة مجموعة أثناء اللعب ولم يكافئا المجموعة الأخرى، ثم قام بعد ذلك بتطبيق مقياس سوسيومترى وطلب من كل طفل فى تلك المجموعتين اختيار اسمين لمن يريد أن يقضى معهم الإجازة. وكانت النتيجة أن قام أطفال المجموعة التى كوفئت باختيار أصدقائهم من المجموعة ذاتها على

عكس أطفال المجموعة الأخرى حيث كانت اختياراتهم غير مركزة فى أطفال نفس المجموعة، وهكذا تأكد لوت ولوت من إثبات فرض النظرية. أما كلور وبيرن فأشارا إلى أن هذه النظرية تستمد مبادئها من نظرية الاشتراط الكلاسيكى لبافلوف حيث تشير النظرية إلى أننا نصادق الناس الذين ارتبطت خبراتنا معهم بأحداث سعيدة حيث تحتل الأحداث السعيدة أو التعزيز الذى يلقاه الفرد مثيراً غير شرطى، وتكون الصداقة بمثابة استجابة غير شرطية تستدعى فى وجود هذا المثير الشرطى (Fehr,1996:20)

وتفسر النظرية بداية علاقة الصداقة ولكن لم تفسر كيفية استمرارها فهل استمرارها يعتمد على استمرار التعزيز أم أن الانطباع الأول فقط هو القادر على بناء الصداقة؟ ولم تشرح ماذا لو أن هذا التعزيز كان مجرد تلازم بين الشخص والحدث، واكتشف الشخص الذى كون هذه العلاقة عدم تكيفه الشخصى، وارتباطه بهذا الشخص الآخر، فهل تستمر الصداقة أم لا؟ إن العلاقات الإنسانية وخاصة الوطيدة منها مثل الصداقة لا يمكن تفسيرها بهذه البساطة كمثير واستجابة (هانم عبد الجواد، ١٩٩٩).

٢ـ نظرية التبادل الاجتماعي Social exchange theory

وضع كل من ثيبوت وكيلى Thibaut&Kelly نظرية تفترض أن الرضا عن أى علاقة يكون بعد وضعها فى مقارنة مع بقية العلاقات بناء على محك العائد والتكلفة فكلما كان العائد أكبر كانت العلاقة مرضية. حيث افترضا أنه عند دخول شخص فى علاقة فإنه يبدأ فى مقارنة العائد Reward من هذه العلاقة والذى يتمثل فى السعادة، المرح، الاستفادة العملية. بما أنفقه هو فى هذه العلاقة أى التكلفة Cost والتى تتمثل فى خدمات أداها، مساندة، أو زيارات. وإذا ثبت أن العائد أكبر

من التكلفة، وإذا ثبت أن العائد في هذه العلاقة أكبر من عائد بقية العلاقات فإنه تتحقق الصداقة. وتؤكد هذه النظريات على أنه لا يتحقق الرضا الذي يؤدي لإقامة العلاقة إلا في هذه الحالة. ثم قام روسبولت Rusbult بدراسة لاختبار فرض النظرية حيث قام بتقييم العلاقات الشخصية لمجموعة من طلبة الجامعة (قرابة، زمالة، صداقة) ثم طلب منهم أن يقيموا المكافأة أو العائد الذي يحصلون عليه من كل علاقة متمثلاً في طبيعة الأوقات التي يقضونها سوياً، مستوى الملاطفة، مدى التعاطف في الأحداث المختلفة، مقدار المشاركة في المناسبات، وكذلك طلب منهم تقييم التكلفة متمثلة في الخلافات التي تنشب بينهم، أو عصبية الصديق. فوجد أن الصداقات تتميز بأنها العلاقة التي يحصل منها الطلبة على القدر الأكبر من المكافأة، وهنا تحققت فرضية أن الصداقة علاقة مرضية لما فيها من الحصول على عائد أكبر.(Fehr,1996:24)

ويلاحظ على هذه النظرية أنها تفسر العلاقات الشخصية وكأنها علاقات تجارية تحسب بالعائد والتكلفة بالرغم من أنه في العلاقات الإنسانية عندما يتعلق إنسان بآخر فإنه يكون مستعداً للتضحية من أجله ولإرضائه بغض النظر عن التكلفة والعائد، كذلك تصور النظرية أن الشخص الذي يدخل هذه العلاقة لابد أن يحصل على أكبر عائد، بالرغم من أن عائد عملية الصداقة يمكن أن يكون مجرد عائد نفسي يفوق التكلفة ولكن يرضى بها الشخص لمجرد أن هذا الإحساس يرضيه (هانم عبد الجواد، ١٩٩٩: ٣٤).

٣ـ نظرية العدالة أو التكافؤ Equity theory

تفترض هذه النظرية لهوتفيلد Hotfield نفس مفاهيم نظرية التبادل الاجتماعي وهي العائد والتكلفة Reward&Cost ولكنها تنظر

للعلاقة بينهما بطريقة مختلفة حيث ترى أن الصداقة تتحقق فى حالة تساوى العائد مع التكلفة لكلا من طرفى العلاقة، كذلك تساوى عائد كل منهما وتكلفة كل منهما، حيث إنه إذا كان العائد أكبر فإن الفرد يشعر بالذنب وكأنه ظالم للشخص الآخر الذى يصادقه أما إذا كان العائد أقل فإن الفرد يشعر بالغضب وكأن هذا الآخر يستخف به. بمعنى أنه إذا كان هناك فردان بينهما علاقة وأحدهما يحصل على عائد أكبر من التكلفة فإن هذه صداقة من وجهة نظر التبادل الاجتماعى ولكنها ليست كذلك من وجهة نظر نظرية العدالة (التكافؤ). وقد قام والستر وآخرون Walster,et al. بدراسة حاول فيها إثبات صحة فرض النظرية، حيث قام بسؤال ثنائى من الأصدقاء عن طريق المقابلة قائلاً: فى تقييمك ما الذى تكلفك إياه هذه العلاقة بالمقارنة بالعائد؟ وجه والستر هذا السؤال لكل ثنائى من الأصدقاء وقسم الإجابات إلى: عائد كبير، عائد قليل، عائد متساوى، حيث وجد أنه فى حالة العائد الكبير تكون العلاقة مضطربة وغير ثابتة لأن أصحابها يشعرون بالغضب(Fehr,1996:28) .

حاولت نظرية التكافؤ أن تضبط قليلاً وجهة نظر نظرية التبادل الاجتماعى حيث أدخلت عنصر المساواة بين العائد والتكلفة لكنها ما زالت تتعامل باللغة التجارية وتنظر لعلاقة الصداقة على أنها عائد وتكلفة. كذلك تصور لنا هذه النظرية أنه إذا شعر أحد الطرفين بأنه يعطى أكثر فإنه يشعر بالغضب فما لنا لو أن هذا الشخص يعطى أكثر من خلال موقعه أو قدرته على العطاء فما الداعى لحالة الغضب.

٤- نظرية الاتساق المعرفى Cognitive Consistency theory

الافتراض الأساسى لهذه النظرية لهيدر Heider هو أننا فى حياتنا نحتاج لقدر من الاتزان والثبات، حيث أن الاتزان فى العلاقات هو

المسئول عن تحقيق الثبات، ويفترض هيدر أن هذا الاتزان لا يتحقق إلا بوحدة الاتجاه التى تكون الأساس لإقامة علاقة صداقة، حيث يرى أن أى علاقة تأخذ شكلاً ثلاثياً فمثلاً إذا كان (س) و(ص) يحب كل منهما (أ) أو يكره كل منهما (أ) فإن الاتزان يتحقق بعلاقة إيجابية بين س وص، وفى هذه الحالة يحب كل منهما الآخر حتى يصبحا صديقين، إذن فالصداقة تتحقق بتوحد الاتجاهات نحو الموضوعات والأشياء، ويضرب هيدر مثالاً أنت لا تحبنى مثلاً وأنا أحب كرة التنس إذن فالاتزان يتحقق بأنك لا تحب كرة التنس، وعلى العكس فإذا كنت تحبنى فلابد لكى يتحقق الاتزان أن تحب كرة التنس مثلى لكى نصبح أصدقاء.

ولكن يختلف معه نيوكومب Newcomb فى هذا التفسير مؤكداً على أنه ليس المهم فى علاقتنا اتجاهاتنا نحو الموضوعات بل المهم هو جاذبيتنا نحو الأشخاص ويرى نيوكومب أننا حينما نناقش العلاقة بين الأشخاص نستخدم لفظ جاذبية ولكن عندما نناقش العلاقة بين الموضوعات نستخدم لفظ اتجاه، حيث يرى أن الاتزان يتحقق بوجود الجاذبية بين المدرك (س) والشخص (ص) بغض النظر عن اتجاهاتنا نحو الموضوع (أ). وقد حاول نيوكومب إثبات هذا الفرض فقام بدراسة حيث دعا مجموعة من طلاب الجامعة للإقامة فى منزل مشترك وفى بداية إقامتهم طبق عليهم بطارية اختبارات شخصية، وتأكد من قياس اتجاهاتهم نحو الأشياء على فترات مختلفة من السنة حيث كان يسأل الطلبة أياً من رفاق المنزل الجديد يفضلون؟ وبتحليل النتائج توصل إلى أن التفضيل كان متبادلاً وكان قائماً على أساس التجاذب الجديد المبنى على تماثل القيم وليس على أساس اتجاهاتهم نحو الأشياء وتفضيلهم لأشياء ونبذهم لأخرى(Fehr,1996:31).

وتتميز هذه النظرية بأنها حاولت أن تتعمق أكثر فى ديناميات علاقة الصداقة حيث أنها تفترض نوعاً من الاتزان لا يتحقق إلا بتشابه الاتجاهات نحو الأشياء. تؤكد النظرية على ضرورة التماثل: حيث أنه لابد أن يكره كل صديق ما يكره الآخر وكذلك يحب كل منهما ما يحب الآخر، مع العلم أن الصداقة لا تكون دائماً صداقة تماثل، ولكن يمكن أن تكون صداقة تكامل أى أن يكمل كل منهما الآخر فى التفضيل والاتجاهات حيث أن علاقة الصداقة تحدث بالفعل بين الأشخاص ثم يكتشف التشابه بينهم بعد ذلك، ولكن التشابه لا يكون أساس لعلاقة الصداقة. وحاول نيوكومب أن يضبط توجه النظرية بأن يحدد أن العلاقة تكون بين الأشخاص بناءً على جاذبية خاصة بالشخص وليس خاصة بحبه أو كرهه للأشياء، ويؤكد ذلك نتائج دراسة على طلاب الجامعة بينت أن ذوى الدرجة العالية فى التشابه والأفكار والآراء هم أصحاب الدرجة العالية فى التآلف والاتزان سوياً (هانم عبد الجواد، ١٩٩٩ :٣٦- ٣٧).

٥ ـ النظرية الارتقائية Developmental theory

الافتراض الأساسى لهذه لنظرية التى وضعها كل من ليفنجر وسنوك Levenger&snoeck أن أى علاقة ومنها علاقة الصداقة تتم فى مراحل ارتقائية أى على عدة مستويات يتم تطور العلاقة خلالها كما يلى:

ـ المستوى الأول: اتصال فى اتجاه واحد Unilateral awareness حيث يعنى أحدهما بالآخر بناء على جاذبية من طرف واحد، ولا تشتمل هذه المرحلة على مشاركة من أى شيء، كذلك لا يوجد رغبة مشتركة فى الإفصاح عن الذات كلاً منهما للآخر ولا فى المحافظة على هذا المستوى من الجاذبية حيث أنها تكون مبنية على صفات خارجية مثل الجاذبية البدنية مثلاً، وتوقع أحادى بالحصول على تكوين علاقة.

- **المستوى الثانى**: سطحى Surface contact يتسم هذا المستوى بالتبادل السطحى للمعلومات بين الطرفين ويتوقف حدود المعلومات التى يتبادلونها على الإدراك العام- كل منهما بالآخر- أما المحافظة على العلاقة فما زالت قضية لا تحتل منهما اهتماماً حيث ما زالت العلاقة على هامش حياة كل منهما، وما زال الإفصاح سطحياً فى حدود المعلومات العامة، وينتظر كل منهم العائد من العلاقة ليقيم احتمالية استمراريتها، فإذا كانت نتائج هذه العمليات إيجابية فإن العلاقة تنتقل للمرحلة الثالثة.

- **المستوى الثالث**: اتصال متبادل Mutuality حيث يبدأ كل منهما يفصح عن ذاته ويتحدث عن معلوماته الشخصية الخاصة به ويبدأ كل منهما فى الحفاظ على هذه العلاقة، يصبح بينهما نمط فريد من التعامل وهو الصداقة.

تعليق: قدمت النظرية الارتقائية أفضل تفسير لنمو علاقة الصداقة حيث أنها لم تكتف بذكر البداية فقط ولكنها تعمقت فى المراحل التى تمر خلالها علاقة الصداقة بشكل تدريجي وارتقائي حتى نهاية العلاقة.

وهكذا فإن النظريات السابقة قدمت شرحاً وإيضاحاً للعلاقات الاجتماعية بشكل عام وعلاقات الصداقة بشكل خاص، فمثلاً المنظرين الذين ركزوا على جوانب التدعيم يقولون أننا نحب الأشخاص الذين يكافؤننا ونرتبط بالأفراد الذين نتلقى منهم التدعيم والمكافأة، ونظريات التبادل والتكافؤ الاجتماعي ركزت على أهمية المكافأة وأنها تحتفظ بمستوى الرضا عن الصداقة. وفى توضيح رضا العلاقة وثبات الالتزام، فإن نظرية العدالة أو التكافؤ تؤكد على أهمية مدركات الشخص لمستوى المكافأة المرتبط بالفرد الآخر فى العلاقة.

أما نظريات الاتساق المعرفى فقد أشارت إلى الحاجة إلى التوازن كأساس دافعى للعلاقة الإنسانية، علاوة على أنهم افترضوا أننا ننجذب للأفراد الذين تتفق اتجاهاتهم معنا بشكل كبير. وقد ركزت النظريات الارتقائية على إيضاح مكامن العلاقة من خلال تتبع مسار المراحل التطورية لها، وعموماً مثل هذه النظريات تبدأ بالمرحلة التى تجمع الغرباء كل مع الآخر، وتنتهى بتأسيس علاقة ودية متبادلة لذلك تلك النظريات مفيدة عند النظر فى بعض القضايا مثل لماذا ننجذب نحو بعض الأفراد والبعض الآخر لا، وما الذى يحدد ما إذا كنا راضين عن التزاماتنا نحو الصداقة.

المراجــع

١) هانـم معوض شـهاب عبـد الجـواد (١٩٩٩) : فاعليـة استخـدام مـسرح العـرائس فـى تنميـة مهـارات الـصداقة لـدى أطفـال الريـاض، رسـالة ماجستير، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة.

2) Fehr,Beverley,(1996) :Friendship processes. Sage Publications,International educational and Professional Publisher , Thousand Oaks London, New Delhi.

الفصل الثالث
تشكيل الصداقة

- **تمهيد**

يمكنك الحصول على أصدقاء كثيرون فى شهرين من خلال اهتمامك بالآخرين، ولا تستطيع الحصول عليهم فى عامين خلال محاولتك الحصول على اهتمام الآخرين بك، إن الخطوة الأولى فى معظم الصداقات تبدأ بين شخصين بالتواصل كل مع الآخر خلال التنارب الفيزيقى Physical proximity بمعنى آخر الناس تتعود العيش فى بيئة فيزيقية أكثر ميلاً لأن يكونوا أصدقاء من الذين لا يعيشون فى نفس البيئة، إن تأثير التشابه أو التقارب Propinquity على تكوين الصداقة لديهم إظهار لموقع إقامة الفرد. البيئة التى يقضى فيها الفرد يومه كالبيت، المدرسة، الجامعة، مكان العمل، واتساع وكثافة Density العلاقات بين الأفراد ونوع شبكة العلاقات الاجتماعية المستقرة للفرد تؤثر على بيئة الصداقة. والسؤال الرئيسى الذى يتطلب الإجابة..كيف تبدأ الصداقة؟ إن إظهار الاهتمام بالأفراد الآخرين جزء هام فى تشكيل الصداقة كما ذكر كارنيجى.. ولكن العوامل الأخرى هامة كذلك، خصوصاً فى حال بدأ الصداقة مثل: العوامل البيئية، الفردية(الشخصية) الموقفية، والثنائية Dyadic.وغيرها من عوامل تشكيل الصداقة، وفيما يلى عرض لبعض عوامل تشكيل الصداقة.

عوامل تشكيل الصداقة

هناك عدة عوامل تساعد فى تشكيل الصداقة مثل العوامل البيئية، الفردية(الشخصية) الموقفية، والثنائية Dyadic.وغيرها من عوامل تشكيل الصداقة، وفيما يلى عرض لبعض عوامل تشكيل الصداقة.

أولاً : العوامل البيئية

١- تقـارب السـكن (الإقامـة) Residential proximity يمثـل القـرب المكانى شرط من شروط قيام الصداقة، حيث لا يتصور قيام صداقة بالمعنى الحقيقى بين اثنين يقيم كل منهما بعيداً عن الآخر، وذلك لأن الصداقة تقوم على التفاعل المستمر بين طرفيها، والقرب يساعد على المشاركة الدائمة فى مختلف المناسبات السارة وغير السارة، والوقوف بجانب بعضهم البعض وهذا محك جيد لاختبار مدى الإخلاص والوفاء للصديق.

التقارب يؤدى إلى الترابط والحب، وقد طُلب من عدد من الطلاب المقيمين فى منزل للطلاب أن يسموا ثلاث أفراد فى المنزل ممن يتفاعلون معهم أكثر.. فتبين أن ثلثى الأفراد ذكروا ثلاثة أسماء من الذين يسكنون نفس المبنى، وأن ثلثى المجموعة ذكروا الأفراد الذين يسكنون معهم فى نفس الطابق.. وكان من الأسماء الأولى فى الترتيب الذين يسكنون بجوارهم مباشرة (الجار الأول). كما تبين أن الذين يسكنون فى طوابق مختلفة كانوا أقل ميلاً لأن يكونوا أصدقاء عن هؤلاء الذين يسكنون فى نفس الطابق، نظراً لبعد المسافة بينهم. ومما ذكره "فستنجر Fistenger " مصطلح المسافة الوظيفية Functional distance وذلك يعنى إمكانية التفاعل بين شخصين كوظيفة فى بيئة تقارب المسافة البيئية الفعلية. وقد وجد الباحثين أن الناس كانوا أكثر ميلاً لأن يكونوا مع الذين يعيشون متقاربين من بعضهم البعض. علاوة على ذلك، اكتشفوا أن جودة الصداقة ارتبطت بالتقارب، والأصدقاء الذين يعيشون متقاربين كانوا أكثر ميلاً أن يصبحوا أصدقاء مفضلين Best friends أكثر من الذين يعيشون متباعدين عن بعضهم البعض.

التقارب متغير هام فى تشكيل الصداقة حتى بين الأفراد غير المتشابهين، ومع أن الصداقات بين الناس تختلف باختلاف السن والسلالة Races الموجودة غالباً بشكل مميز بين الذين يعيشون متقاربين جدا كل مع الآخر، هؤلاء الناس يقضون ٧٠٪ من الوقت سوياً لأنهم يسكنون فى نفس الطابق. عدد من الدراسات أظهر أن طلاب الجامعة غالباً يصبحون أصدقاء استناداً على التقارب فى غرفة السكن، وقد وجد هولاهان (Holahan (1978 أن الطلاب الذين يعيشون فى سكن كبير- أظهروا حالة كبيرة من الرضا حول فرص تشكيل الصداقة لديهم عن الطلاب الذين يعيشون فى سكن جامعى أصغر ومتباعد، والذين يعيشون فى الأدوار الدنيا من السهل تلاقيهم وأظهروا درجة من الصداقة أكبر من الذين يعيشون فى الأدوار الوسطى أو العليا. والواقع أن الدراسات الطولية تبين أن تشكيل الصداقة بين طلاب الجامعة مرتبط بالمسافة البيئية أو الفيزيقية بين الأفراد فى الإقامة والسكن. كذلك تبين أنه على الأقل بين الذكور من يسكن فى السكن الجامعى مما يُنبئ بصداقة حميمة لمدة أربع سنوات وهى فترة الدراسة الجامعية، لذلك يمثل التقارب أحد المستويات التى تنبئ بتشكيل الصداقة، ولكى تشكل صداقات مع شخص ما يجب أن تتواصل معه.

والآن يتم تشكيل صداقات من خلال التواصل بالكمبيوتر بدون المواجهة وجهاً لوجه، ويلعب التواصل فيها دورا أساسيا من خلال شبكة المعلومات، وهى بهذا عملت على زيادة السرعة فى مجال تشكيل العلاقات خارج حدود التقارب البيئى، وجعل التواصل من خلال الإعلام يتضمن مساحات واسعة من العالم وبهذا ومع مرور الوقت يصبح التقارب كعنصر بيئى لتشكيل الصداقة ربما أقل تأثيراً مع توافر وسائل الاتصال الحديثة مثل الكمبيوتر والإعلام والوسائط والبريد الالكترونى

وشبكات المعلومات بشكل يجعل العالم الجديد مفتوحاً ومتاحاً أمام تشكيل الصداقات.

٢-أماكن العمل والجيرة

أماكن العمل تمثل وجه مهم لتشكيل الصداقة، ومن خلال سؤال عدد كبير من الأفراد عن مصدر صداقاتهم الحميمة فوجد أن النسب الأكبر من صداقاتهم تشكلت أثناء العمل يليها الجيرة والقرابة أو النسب والمنظمات التطوعية، إذن أماكن العمل والجيرة تمثل مصدراً هاماً فى تشكيل الصداقات الجديدة.

فى الغالب يرتبط الأفراد فى صداقات من خلال المدرسة وأماكن العمل، وفى سؤال عن الصداقات لوحظ أن أنماط التفاعل لدى أفراد يعيشون سوياً لمدة تزيد عن أسبوعين كان أفضل توقع بالمشاركة فى الحوار أثناء وقت الفراغ، لذلك هؤلاء الأفراد أشاروا إلى التفاعل مع شخص مألوف لديهم من مواقف سابقة، بالرغم أن القياس القبلى أظهر أنهم ليس لديهم أصدقاء مقربين فى بيئتهم المشتركة. التفاعل الاجتماعى كأفضل ثانى التوقعات مؤشر على التقارب الجارى، هؤلاء الذين لديهم صداقات حميمية كل مع الآخر، والذين يجلسون فى الفصل بجانب بعضهم كانوا أكثر ميلاً لقضاء الوقت فى الحديث كل مع الآخر. إن دور مكان العمل والإقامة فى تشكيل صداقات الأفراد نالت الاهتمام الأقل، فكان من المقترح أن صداقات النساء الذين يجلسون فى البيوت والجيرة ربما تعمل كدور مُناظر لمكان العمل لدى الذكور.

بعض الدراسات وجدت دليل على أن الجيرة بين الذكور تمثل المصدر الثانى لتشكيل الصداقة. ولكن ماذا عن بيئة العمل فى تشكيل الصداقة؟ إن توافر فرص التفاعل (التقارب) كمظاهر واضحة فى بيئة العمل يمكن أن ييسر تشكيل الصداقات. كما أن مهام عديدة مثل

الحميمية ، السلوك التعاونى بين العاملين فى بيئة العمل ييسر ويقوى التفاعل والاستقلالية بينهم والصداقات تكون أكثر ميلاً نحو التشكل والتواجد. وتماشيا مع ما سبق أشارت بعض الدراسات أن النساء والرجال فى مهن الخدمة كرعاية الأطفال والخدمة الاجتماعية ، المعلمين كانوا أكثر حباً وميلاً لتشكيل صداقات من نفس مجال العمل مقارنة بأصحاب الأعمال التجارية.

٣- تأثير البيئة (المدينة والريف)

بعض البيئات تؤثر أكثر على تشكيل الصداقات عن الأخرى، على سبيل المثال: النمط الشائع أن سكان المدن الكبيرة غير مألوفين مقارنة بالسكان فى المدن الصغيرة الريفية ، لذلك أحد التوقعات التى تسبب صعوبة أكثر فى تشكيل الصداقات بيئة الحضر والمدن. والواقع أن تكوين الأصدقاء فى المدينة يستغرق وقتاً أطول، لذلك مجموعة المدن كان متوسط صداقاتهم ٣ مقارنة بمجموعة الريف ٦ كما أن الانتقال إلى بيئة جديدة يمثل صعوبة فى تشكيل الأصدقاء. وهناك دراسات ترى نتائجها أن الذين يعيشون فى مناطق حضرية لديهم أصدقاء أكثر من هؤلاء الذين يعيشون فى مناطق ريفية. وعند مقارنة الصداقات لدى مراهقين صغار يعيشون فى مناطق حضرية مع الذين يعيشون فى أماكن أقل حضرية وأقل ازدحاماً بالسكان فوجد أن المراهقين فى المناطق دون الحضرية كانوا أكثر ميلاً للشكوى فيما يتعلق بنقص صداقات الجيرة. وفى الواقع لديهم نقص فى صداقات الجيران أكثر من الذين يعيشون فى قلب المدينة. نتائج هذه الدراسة تتفق مع اقتراح أن المدن ربما تكون عامل من عوامل تشكيل الصداقات لأنهم يقدمون مشاركين أساسيين وتتيح فرص التفاعل الرسمى. لذلك المدن ربما تزود بفرص أكبر لتكوين الأصدقاء عن المراكز الأصغر، على الرغم أن ذلك قد

يتطلب عمراً أطول لروابط تشكيل الصداقة. لكن ذلك يختلف من مجتمع إلى آخر ففى الريف المصرى تزداد صداقات الأفراد فى الريف نظراً للمعرفة القوية والجيرة وتفاعلات الوجه للوجه باستمرار بين الأسر، وقد يختلف شكل المجتمعات الريفية فى أوربا وغيرها، ولهذا من الممكن أن تقل فرص تشكيل الصداقات فيها وفى المقابل تزداد فى المدن حيث تتوافر الأندية وأماكن التجمعات وغيرها.

٤- دور المجتمع (شبكة العلاقات) فى تشكيل الصداقة

عندما يسأل الناس عن مصادر تشكيل صداقاتهم فإن (الأصدقاء الآخرين- الأقارب) تمثل مصادر الصداقات إلى جانب عامل هام ينبئ بتشكيل الصداقة ألا وهو تقارب شبكة التواصل. هذه المصادر تم دراستها من قبل Parks&Eggert,1991 مع التركيز على شبكة التواصل، بمعنى آخر إننى أحب مقابلة الأصدقاء الذين هم بالفعل أصدقائى أكثر من الذين ليسوا أصدقائى فعلاً. هذين الباحثين تنبئا أن الثنائي من الأصدقاء يتواصلون خلال تقارب شبكة العلاقات قبل أن يلتقى أحدهم بالآخر. تخيل نفسك مشارك فى هذه الدراسة، فكر فى صديق من نفس الجنس، واذكر قائمة من أربع أعضاء من أسرتك وثمانية من الأقارب ممن يطلق عليهم أصدقاء حميمين لك، بعد ذلك قم بفحص القائمة لعدد ١٢ فرد وحدد اثنين من أهم أصدقائك، وقد وجد الباحثان أن ثلثى طلاب المدارس العالية والجامعة قد التقوا على الأقل شخص واحد فى شبكة علاقات الأصدقاء. كذلك اكتشفوا أن المسافة التواصلية Communicative distance بين الناس فى شبكة العلاقات تحدد من يكون صديق من، وأن الناس فى شبكة العلاقات الذين ليس لديهم تواصلات فى شبكة العلاقات الأخرى كانوا أقل من حيث عدد الأصدقاء. تلك الدراسات هامة فى بيان أن أصدقائنا الحاليين

يمثلون مصدر لصداقاتنا الجديدة، تلك المقدمات ربما لا تكون غير مقصودة أو غير مخطط لها، فقد تلتقى بالصدفة بصديق يتناول القهوة مع صديقه، أو تجد صديقك يتحدث حول ذلك الشخص ويطلب منك أن تتعارفا وتصبحا صديقين.

شبكة العلاقات الاجتماعية كذلك تيسر تشكيل الصداقة بين أعضاء شبكة العلاقات من خلال ردود الأفعال نحو فرص الصداقة. وكما هو متوقع نمو الصداقة ارتبط بشكل إيجابي بإدراك مستوى المساندة أو الدعم خلال شبكة العلاقات الاجتماعية. وكذلك فإن أنماط الروابط الموجودة يمكن أن تدفع الفرد نحو بعض العلاقات، بينما القليل أو الكثير منها ربما لا يشجع مشاركة الآخرين، لذلك شبكة العلاقات الاجتماعية ليست المصدر الوحيد للأصدقاء، لكن تفاعلات الأعضاء داخل تلك الشبكة ربما ييسر وينمى علاقة الصداقة.

ثانياً : العوامل الفردية: Individual factors

هناك أنواع من العوامل الخارجية التى تساعد كوسائل فى جعل شخصين يتواصل كلاهما بالآخر. علماً بأننا لا نعقد صداقة مع كل شخص نلقاه، فما هى العوامل التى تحدد أى المعارف الشخصية سيتطور وينمو وأيها سيتلاشى ويضمر، ونحن فى اختيارنا للأصدقاء نفحص المساهمة المتاحة للأفراد ثم نقرر أيهم يريد أن يكون صديقاً أو لا يريد أن يكون صديقاً؟ بمعنى آخر نبدأ بالتعرف على الأفراد ثم نقرر أيهم يود الانضمام إلى شبكة صداقاتنا وذلك من خلال مناقشة قرار أيهم نريده صديقاً (محكات الاستبعاد) Exclusion criteria وقد ذكرت رودين Rodin,1982 أن أحكام الاستبعاد تسبق أحكام الانضمام، فنحن نقرر أى الأشخاص لا نريد أن يكونوا أصدقاء لنا مثلما نقرر أيهم نود أن يكون صديقاً، ولدينا نوعين من محكات الاستبعاد هما :

١- محك الكراهية: criteria Dislike

تعتقد أن شخص ما يحبك كثيراً، إذن عليك كتابة واحدٍ أو اثنين ممن لديهم صفات جيدة والذين تعتقد أنهم مفضلين لديك، بعد ذلك اسأل نفسك هل يوجد أى شخص لا أحبه؟ رغم أنه يملك تلك الصفات الجيدة..إن غالبية الناس ستجيب على نفس السؤال بنعم.وإذا نظرنا إلى قائمة حس الدعابة كخصائص مرغوبة فى الشخص الذى نحبه.فإن الفرص والاحتمالات موجودة لدى الأفراد الذين لا نحبهم والذين لديهم حس الدعابة، الآن فكر فى شخص تكرهه جدا..ثم حدد شيء أو اثنين من الصفات التى تكرهها جدا فى ذلك الشخص.ثم اسأل نفسك سؤالاً.هل هناك شخص أحبه لديه ذات السمات والخصائص؟ الإجابة قد تكون لا. وحسبما ترى رودين " فإننا لا نحب الناس الذين يبادلوننا الكراهية بل العقبة فى محك التجاهل بغض النظر عن الخصائص التى يملكونها والتى يمكن قبولها" لذلك فإن أحكام الحب والكراهية غير متناسقة Asymmetrical والواقع أنه ربما نتشارك فى الصفات المرغوبة فى الأفراد الذين لا نحبهم، لكننا لا نتشارك فى الصفات غير المرغوبة فى الأشخاص الذين نحبهم.ولذلك فإن الخصائص التى تسبب لنا كراهية أو نبذ الآخرين تلعب دوراً رئيسياً فى مراحل تكوين العلاقات ومنها الصداقة.. ووفق محك الكراهية فإننا نستبعد على الفور الشخص من دائرة الصداقة الممكنة.

ويؤكد ما سبق الحديث الشريف عن عائشة رضى الله عنها"الأرواح جنود مجندة ما تآلف منها اعترف وما تناكر منها اختلف" رواه البخارى. ويشير إلى أن كل إنسان يميل إلى من هو على شاكلته وينفر ممن لا يشاكله.

٢- **محك عدم الاعتبار (التجاهل)** criteria Disregard

هناك نوع ثان من أحكام الاستبعاد، يسمى محك التجاهل وفى ذلك فإننا نستبعد الأفراد من دائرة الأصدقاء ليس بسبب كراهيتنا لهم، بل بسبب أنهم يبدون غير مرشحين بشكل مناسب للصداقة. وربما نتجاهل الأفراد بسبب مستواهم التعليمى، جاذبيتهم البدنية، السن، الملبس..إلخ. إن غرض محك التجاهل حسب رودين (١٩٨٢) الأفراد الذين لا يريدون قضاء الوقت فى تنمية العلاقات مع الآخرين فإنهم يستبعدونهم وبذلك تضيع فرصة تشكيل الصداقة، لذلك عند تشكيل الصداقات نبدأ باستبعاد الأفراد الذين لا نحبهم أو نحكم عليهم حكم غير مناسب، وربما تكون هذه الأفكار ذاتية وتحتاج إلى التحقق من خلال البحث التجريبى. وعندما قام Gouldener&Strong,1987 بعقد مقابلات الصداقة لدى ٧٥ سيدة متوسطة العمر وجد أنهن يستخدمن محك الكراهية ومحك التجاهل ليضيقوا قاعدة الصداقة الممكنة. على سبيل المثال: الأصدقاء الذين تم استبعادهم كانت الأسباب ترتبط بعدم التماثل أو التشابه فى السلالة، التعليم، نمط اللبس، والسن.

ثالثاً : محكات الانضمام (الدمج) Inclusion criteria

عندما نقرر من الذين نريدهم أصدقاء، فهناك العديد من الخصائص التى يمتلكها الآخرون والتى تجعلهم فى درجة عالية أو منخفضة من فرص تشكيل الصداقة معهم.. وهذه الخصائص تشمل: الجاذبية البدنية، المهارات الاجتماعية، والتشابه ونعرض لها فيما يلى:

١- **الجاذبية البدنية** : Physical attractiveness

قد يعتقد البعض أن الجاذبية البدنية تلعب دوراً فقط فى تشكيل العلاقات الرومانسية، فى حين بينت البحوث أن المظهر الجسمى يؤثر كذلك فى تشكيل صداقات نفس الجنس. وتظهر أهمية الجاذبية

البدنية فى التفاعلات غير الرومانسية أيضاً.وتم تناول ذلك فى دراسات استخدمت صور من الأشخاص ذوى الجاذبية وصور لأشخاص غير ذوى الجاذبية فى سواء فى مواقف تجريبية أو فى الحياة الواقعية من خلال التفاعل الحى وجهاً لوجه، واتضح أن للجاذبية البدنية أثر إيجابى فى عملية تشكيل الصداقات. تلك المؤثرات تحدث حتى فى صداقات الأطفال.وقد وجدت أن فرص الصداقة لدى الأطفال بعد أسبوعين من التفاعل الاجتماعى المكثف كان مرتبطاً إيجابياً وبشكل دال مع الجاذبية البدنية.

أحد الأسباب التى تفترض أن الناس أكثر ميلاً نحو ذوى الجاذبية البدنية عمن ليس لديهم تلك الجاذبية تتشابه مع كلمات مثل: الشخصية والاستعدادات.كذلك ربما يكون من الممتع أن تتفاعل مع أناس ذوى مظهر جيد وشكل جميل، وأن الناس ربما تبدأ بالاستجابات الإيجابية نحو الأفراد ذوى الجاذبية البدنية لمقدرتهم على تطوير الثقة بالنفس حول التفاعلات الاجتماعية وامتلاك المهارات الاجتماعية الكافية.

هناك بعض الأدلة أن ذوى الجاذبية البدنية لديهم قدرة على التواصل مع الآخرين، على الرغم أن النتائج حول ذلك مازالت متضاربة، وليس من الواضح أن الجاذبية البدنية ضرورية للأفراد لامتلاك المهارات الاجتماعية الأفضل، أو ما إذا كانت الجاذبية والمهارات الاجتماعية مسارات منفصلة عن النجاح الاجتماعى. فبالنسبة للرجال ذوى المظهر الجيد قرروا أنهم لديهم مهارات اجتماعية جيدة مثل الثقة فى قدراتهم الاجتماعية، التوكيدية، عدم الخوف من النبذ، وبالنسبة للسيدات فإن الجاذبية البدنية والمهارات الاجتماعية تعتمد على التنبؤ بالخبرات الاجتماعية الإيـ ـية. تماشياً مع النتائج الخاصة فإن الجاذبية البدنية لم

تكن مرتبطة بالمهارات الاجتماعية، فى الواقع معظم النساء الجذابات يملن إلى إظهار مستوى منخفض من المهارات الاجتماعية، لذلك يبدو أن النساء يسلكن أحد طريقين منفصلين للنجاح الاجتماعى أحدهما المظهر الجيد والثانى المهارات الاجتماعية الجيدة.

٢- المهارات الاجتماعية Social skills

يرى البعض أن تشكيل الصداقات يشبه المهارات الآدائية مثل لعبة التنس أو قيادة السيارة، بعض الناس لديهم صعوبة فى تنمية علاقاتهم بسبب عجزهم فى المهارات الاجتماعية وإظهار الاستجابة المناسبة لما يقوله الآخرون وكذلك ضعف إظهار التوابع المناسبة لنظرة العين أو الإيماءة (الجلسة– الوقفة) Posture أو متابعة محادثة بشكل مناسب وفقاً للمعايير المقبولة.فشل فى آداء بعض السلوكيات والتى يمكن أن تضعف تشكيل الصداقات، فعلى سبيل المثال النظرة غير الطبيعية (تواصل) بصرى تشير إلى مدى تفاعل المشارك بشكل كبير أو قليل بما يرتبط بنقص الحب والاهتمام. المهارات الاجتماعية إذن هامة جدا حتى فى تشكيل صداقات الأطفال، وهناك دليل على أن الأطفال فى الصفوف الثالث والرابع ذوى المهارات الاجتماعية الجيدة لديهم أصدقاء أكثر ويتفاعلون بإيجابية أكثر مع أقرانهم من الأطفال ذوى المستوى المتدني من المهارات الاجتماعية.

وعندما عرض Asher,et al,1980 مفهوم الأطفال الشعبيين وغير الشعبيين فى مواقف افتراضية تبين أن استجابات الأطفال الشعبيين كانت أكثر فاعلية وذوى علاقات قوية. وشبيه بهذه النتائج ما قرره التراث السيكولوجى فى دراسات الراشدين، فمثلاً عند بحث المهارات الاجتماعية لدى طلاب الجامعة فوجد عدد أكبر من الأصدقاء الحميمين من الطلاب ذوى المهارات الاجتماعية المرتفعة. وفى دراسة فريدمان

وآخـرون Fredman,et al.1988 وجـد أنـه أثنـاء أول مواجهـة فـإن مهـارات الأفراد خصوصاً التعبيرات غير اللفظية كانت إيجابية ارتباطاً مع كم التفاعلات مع أقرانهم أو من يشبهونهم.

فـى دراسـة طوليـة حـول دور المهـارات الاجتماعيـة فـى تـشكيل صداقات الراشـدين والتـى قـام بهـا Shaver,et al.1985 بهـدف قيـاس ثلاثـة مكونـات مـن المهـارات الاجتماعيـة هـى: المبـادرة أو المبـادأة Initiation (تقـديم الفـرد نفـسه للآخـرين) التوكيديـة الـسلبية Negative assertion (كـأن تطلـب مـن شـخص مـا التخلـى عـن التكلـف أو التـصنع المـزعج) وإفشاء الذات Self-disclosure (عرض البيانـات الشخـصية) ذلـك المقيـاس تم تطبيقه علـى عينـة مـن الطـلاب بشكل مختصر قبل دخولهم الجامعة ومرات عديدة أثناء السنة الأولى بالجامعة.. وعند تحليل مكونات المهارات الاجتماعية بشكل مستقل فإن مهارات المبادرة كانت أكثر أهمية عند بداية العام الدراسي، أمـا إفشاء الـذات فكانت متوسطة الأهمية خـلال العام الدراسى ولكن فـى الـصيف تظهـر أهميتهـا بعـدما تتوثق العلاقـات. لذلك يـزداد عقـد صـداقات مـع الأفـراد ذوى المهارات الاجتماعيـة الجيـدة. إذن توجـد علاقـة بـين المهـارات الاجتماعيـة خـصوصاً مهـارات المبـادرة والرضا عن العلاقة وتشكيل الصداقات بمـا يؤكـد وجهـة النظـر القائلـة أن المهارات الاجتماعية لهـا أهميـة خصوصاً خـلال المراحل الأولى للعلاقـة. وعند التفاعل مع الأصدقاء من نفس الجنس، فـإن الرضـا كـان قويـاً مـع تقديم المـساندة، إفشاء الـذات، وإدارة الـصراع، وكـان الارتبـاط ضـعيفاً مـع كفـاءة المبـادرة، ويوافـق الـبعض علـى أن كفـاءة المبـادأة ربمـا تـكـون هامة فـى بـدايات العلاقـات، ولـكـن يقـل تأثيرهـا فيمـا بعـد لتـزداد أهميـة كفاءة الدفء والمساندة.

٣- التشابه Similarity

نحن نميل إلى تشكيل الصداقة مع الأفراد الذين يشبهوننا ، وهناك الكثير من البحوث التى دعمت تلك الافتراضات ويرجع ذلك إلى دور التجانس Homogony الذى يوصف كأحد أهم الأسس (المبادئ) التى تأتى من دراسة الجاذبية البينشخصية Interpersonal attraction ومن الملاحظ تأثيرات أو نتائج التشابه فى الخصائص الديموجرافية مثل السن، الصحة العامة، التعليم، الدين، الخلفية الأسرية، المكانة الاجتماعية، الاتجاهات..إلخ الأصدقاء يحبون أن يكونوا متشابهين فى الجاذبية البدنية Physical attractive فالتشابه يمثل ضرورة كنقطة لبداية الصداقة، بالإضافة إلى أنه أساس لكى تصبح الصداقة حميمة.

إننا فى الغالب نفضل عقد الصداقات مع الشخص الذى يبدو مقبولاً من حيث الشكل ومن حيث المهارات الاجتماعية والمسئولية، والذى لا يوجد لديه الخجل بشكل مرتفع، والذى يشبهنا فى أشياء كثيرة، بالإضافة إلى أنه إذا كان الشخص يملك الاستعدادات التى نرغبها فى الصديق، فإن ذلك لا يؤكد ضرورة أن تلك الصداقة سوف تتطور. لكن من المؤكد أن الاتجاهات والاهتمامات المشتركة تساهم فى تشكيل الصداقات، والاحتفاظ بها فى مرحلة الطفولة وما بعدها، وكلما كان الأفراد متشابهون فى القدرات والاتجاهات ونمط الحياة وظروف التنشئة الاجتماعية كانت الفرصة أكبر لتكوين الصداقات.

لدرجة أن الأطفال المتشابهون حتى فى السلوك العدواني أو السلوك الانسحابى من الممكن أن يكونوا أصدقاء، والتشابه بين الأصدقاء ربما يرتبط بالحالة السوسيومترية وجنس الأصدقاء، فالتوقعات فى السلوك الاجتماعى تبدو كبيرة بين الأصدقاء عنه لدى غير الأصدقاء.

رابعاً: عوامل اجتماعية

هنـاك بعـض المـتغيرات التـى تـساهم فـى تكـوين الـصداقات بـين الأفراد بشكل مباشر أو غير مباشـر، سـواءً ذوى الاحتياجات الخاصةَ أو العاديين، وأن غياب هـذه المتغيرات أو حدوث تـدنى فـى مـستوى كفاءتها لـدى الفـرد يـؤدى إلى وجـود صـعوبات فـى التفاعـل الاجتمـاعى وتكـوين الـصداقات، ومـن هـذه المتغيرات التواصـل، التقبـل الاجتمـاعى، الثقـة، ودافعية التواد والتماسك الاجتماعى، وسوف نعرض لها فيما يلى:

١- الصداقة والتواصل Communication & Friendship

تعتبر جماعة الأقران مصدراً رئيسياً لاكتساب اللغة وإثراء أنماط التواصل، حيث يكـون الوسـط الاجتمـاعي Social Milieu الـذى يعيشون فيـه منبعـاً حيويـاً لعمليـة التواصـل مـن حيـث الإرسـال والاسـتقبال وتعلـم مهـارات التواصـل اللفظـى وغـير اللفظـى وتبادلهـا مـع بعـضهم الـبعض. والتواصل يعنـى قـدرة الفـرد على فهـم واسـتعمال أنمـاط التواصل اللفظيـة وغير اللفظيـة فـى مجـالات التواصـل الـذاتي، التواصـل الأسـرى، تواصـل الأقـران، التواصـل المدرسـي، وتواصـل الجـيران. بحيـث يـستطيع فهـم واستيعاب محتوى الرسـائل المتبادلة بينه وبين أفراد الأسرة وأفـراد المجتمـع بشكل يحقق تفاعل إيجابي بينهم (خالد البلاح، ٢٠٠٤).

ولا يخفـى أن هنـاك تـأثيراً دالاً لمهـارات التواصـل علـى علاقـات الأقـران والتفـاعلات الاجتماعيـة والـصداقات، فقـد وجـد أن معـدلات الأطفال مرتفعى مهارات التواصل– تواصلوا بشكل أكثر تكراراً، مـن خـلال أنمـاط مختلفـة للرسـائل مـع أقـرانهم، ووجـد أن الأطفـال مرتفعـى التواصل أجادوا فنيـة التـساؤل، ومناقشة الأحـداث والموضـوعات ولـديهم ارتفاع فى مستوى اللغـة الاسـتقبالية والتعبيريـة عـن الأطفـال ذوى التواصـل المنخفض. وبشد[illegible]ـ رئيسي فإن مهارات إدارة الحوار لدى الأطفال مرتفعى

التواصل مرتبطة بالتقبل وعلاقات الأقران الجيدة، لذلك التواصل بين الأقران يلعب دوراً هاماً فى ديناميات تفاعلاتهم. كما أن صعوبات التواصل، ونقص المعرفة وتدنى توقعات البالغين حيال الأطفال والمراهقين، وربما عدم معرفة العديد من القواعد الاجتماعية أو مهارات التواصل المستخدمة فى التفاعلات الاجتماعية، كل ذلك يؤثر على القدرة على عمل صداقات والاحتفاظ بها، فضلاً عن إتيان السلوكيات المناسبة. ولذلك فهناك حاجة ضرورية لبرامج تعمل على المساعدة فى نمو تلك المهارات.

ومن المعروف أن التأخر فى مهارات التواصل اللفظى وغير اللفظى يؤدى إلى صعوبات بينشخصية ومشكلات أكثر فى التفاعلات الاجتماعية، وربما معدلات أعلى من النبذ عن أقرانهم ذوى التواصل الجيد، والذى له تأثيرات واضحة على التفاعل الاجتماعى المناسب مثل جودة الصداقة. ولهذا فإن مهارات التواصل ذات علاقة بالتوافق، وقد أظهر الأفراد ذوى التواصل المتدنى مستويات عالية من الوحدة النفسية عن الأفراد ذوى التواصل الجيد، وأن التواصل يمكن أن يكون فى مدى التواصل الرسمى كالذى يحدث خلال جماعة الفصل، والمحادثات فى غرفة الغذاء فينمو التفاعل، ولكن الصداقات الحقيقية تنمو عندما يوجد العديد من التفاعلات المناسبة، والتى تيسر نمو علاقات التفاعل بين الأفراد (Stinson &Whitmire, et al. 2000).

عند حدوث صعوبات فى التفاعل الاجتماعى، وشيوع أنماط السلوك اللاتوافقى لدى الأفراد، ففى الغالب تبدو صعوبات التفاعل الاجتماعى واضحةً مع الأقران فى إدارة الحوار، وفى المبادرة بالمحادثات والاحتفاظ بها، وتأخر فى جوانب النضج، والتمركز حول الذات

Egocentric والاندفاعية Impulsive وكل ذلك يؤثر على التفاعلات الاجتماعية.

ومما يدعم العلاقة القوية بين مهارات التواصل والصداقة، دراسات على الأطفال الصم حيث أنهم على وجه العموم يعانون من ضعف مهارات التواصل الشفهى، ولديهم تأخر فى المهارات الاجتماعية والكفاءة الاجتماعية، مما جعل السياسات التربوية تنادى بدمج أو تكامل الأطفال المعوقين سمعياً فى المدارس العادية، حيث أن له تأثيرات ذات دلالة وأهمية فى إكسابهم مهارات التفاعل الاجتماعى، وتكوين الصداقات مع الأطفال العاديين والمعوقين سمعياً.(Foster,1988 (;Olson,1992

والواقع أن الأفراد ذوى الضعف فى اللغة المنطوقة ومهارات التواصل، والخبرة فى صعوبات التواصل الشخصي لديهم صداقات أقل عددا وجودة عن ما لدى الأفراد العاديين. وأن مشكلة الأطفال الصم الرئيسية على سبيل المثال :هى صعوبات التواصل مع الآخرين، مما يحول بينهم وبين تكوين صداقات مع أقرانهم، لأن ذلك يحتاج إلى حوار متبادل حتى يرى كل منهم فى الآخر صورته التى تنعكس على مرآة صديقه، ويدرك كل منهم التوافق فيما بينهم فى الاتجاهات والميول والقيم، وكل ذلك لا يتم فى غياب اللغة، ويقلل من الأثر السلبى لصعوبات التواصل تعلم مهارات التواصل الكلى فى وقت مبكر.

يلعب التواصل دوراً حيوياً فى صداقات نفس الجنس من الطلاب، الدليل على ذلك أن عقبات التواصل جزء رئيسى فى فشل الصداقات، والصداقة حالة مركبة وتتطلب الكثير من الجهد فهى تحتاج إلى تواصل ثنائى فى الأصل، وعندما يتواصل الأصدقاء ويحدث الحوار يحث الترابط الثنائى والعكس صحيح.

والتواصل أحادى الاتجاه يواجه صاحبه مشكلات عديد فى الصداقة، إحدى هذه المشكلات الأنانية Egotism فهى تعبر عن نفسها فى التواصل الفردى، وعلى أية حال الصداقة تتطلب القدرة على التعبير عن الأفكار بما يدعم العلاقة بين الأفراد.

والصداقة بدون تواصل ثنائى مناسب تكون هشة، ويجعل أحد طرفى التواصل فى حالة من الارتباك والكبت، ولا ننسى أن التواصل من جانب واحد ليس فعالا وغير مفيد وبدون التقبل والحب والثقة لن يكون هناك تفاعل، وبالتالى فإن الصداقة تفقد عامل أساسى فى تشكيلها. وبدون التواصل لا يوجد صداقة، حيث تأتى علاقة الصداقة من معرفة الناس بعضها البعض ولكى تحصل على الأصدقاء لابد أن تتكلم معهم، والواقع أن كل الصداقات تواجه أشكالاً مختلفة من الصعوبات والمشكلة ليست فى نقص العلاقات بل فى إرادة الأفراد واستعدادهم للتفاعل الجيد مع الآخرين.

يعتبر التواصل فى الصداقة المدخل الأول كى تعرف الأفكار الحقيقية وما بداخل صديقك، والتواصل فى الصداقة يساعد فى تحديد أى الأشخاص صديقك حقاً وأيهم يلعب معك فقط، فالتواصل يجعل الآخرين يمنحونك الثقة ويحدث التفاهم، التواصل المناسب فى الصداقة يؤكد أنك تصفح عن صديقك عندما يقع فى خطأ، والحياة لن تكتمل بدون أصدقاء مخلصين، ونحن نقضى كثيراً من الوقت حتى نتعلم ماذا يحب أصدقائنا وما لا يحبون؟ ذلك من دواعى التواصل المنفتح والذى يقوى العلاقات.

ومما يؤكد دور التواصل ما ذكره كثير من المعالجين النفسيين والباحثين أن المرضى ذوى القلق، المخاوف، الاكتئاب.يصفون حالتهم

بـأنهم بـلا أصـدقاء ويعـانون مـن الوحـدة النفسية ، كمـا أن هنـاك علاقـة قوية بين الاكتئاب الشديد والوحدة النفسية الشديدة.

وقد أشار إلى ذلك "يحيى الرخاوى" حيث وجد أن معظم المرضى النفسيين يحتـاجون إلى الآخـرين وينقـصهم النـاس .واعتمـد فـى أسـاليب علاجه على أسلوب خاص أطلق عليه العلاج بالناس من خلال دمج المريض فى جلسات مع آخرين يبادلونه الأفكار والاهتمامات.

فـالجميع يبحـث عـن التواصـل الإنـسانى، وذلـك بغـض النظـر عـن الجنس والجنسية ، الكل يبحث عن الصديق المخلص وليس ذلك فقط، بل الاستمرار فـى هـذه الـصداقة والمحافظـة عليهـا ، فالـصداقة هديـة لأى شـخص لديـه القـدرة علـى الأخـذ والعطـاء، والـصديق يختلـف عـن مجـرد شخص تعرفه فلدينا الكثير من المعارف، الأقرباء، الزملاء والجيران..أما الـصداقة الحقـة أبعـد مـن تلـك اللقـاءات العارضـة مـع الآخـرين، الـصداقة حالـة خاصـة تتطلـب اسـتثمار الوقـت والطاقـة والالتـزام العـاطفى فهـى تتضمن الكثير من المسئوليات.

التواصل الجيـد ضرورى للتحدث مع الآخرين، فالـشخص يظهـر اهتمامـه الـشخصى فـى مـشاعره وبهـذا يـساعد الآخـرين علـى التعـبير عـن أفكـارهم وانفعـالاتهم، التواصـل الجيـد يتطلـب أن تكـون مـستمع جيـد ولديك القدرة على التعبير عن نفسك، ولابـد أن تتفـتح علـى الآخـرين وأن تحافظ على أسرارهم وما منحوه إياك من الثقة.

٢- الصداقـة والتقبل الاجتماعي Social Acceptance

التقبـل الاجتمـاعي هـو درجـة نجـاح الأشـخاص فـى عـضوية الجماعات التى ينتمون إليها ، كما تتحدد مـن اختيار الأعضاء الآخـرين لهم كرفقاء يشاركونهم فى اللعب أو العمل. ومفهوم التقبل الاجتماعي يشير إلى شعور الفـرد بأنـه محبـوب ومقبـول لـدى أعضاء أسـرته وأقرانـه

ومدرسيه، ومن ثم مقبول لدى ذاته هو بشكل يحقق له التوافق الشخصي والاجتماعي (على عبد النبي، ١٩٩٦) والملاحظ أن تقبل الأقران يشير إلى المكانة الاجتماعية أو الشعبية، ويشير إلى كيف ينظر الآخرون إلى المراهق في سياق الجماعة، وأن تقبل الأقران يتضمن مراحل الترشيح، وترشيح الأقران يسمح للباحثين بتقسيم المراهقين إلى فئات وفقاً لمستوى التقبل(Krever,2002).

ويفرق أسامه أبو سريع بين مفهومى التقبل الاجتماعى والصداقة مشيراً إلى أن الصداقة علاقة اجتماعية وثيقة ودائمة تقوم على مشاعر الحب والجاذبية المتبادلة بين شخصين أو أكثر، وتميزها عدة خصائص من بينها الدوام النسبي والاستقرار والتقارب العمرى فى معظم الحالات بين الأصدقاء مع توافر قدر من التماثل بينهم فيما يتعلق بخصائص الشخصية، وتتميز الصداقة بخاصية الاختيار المتبادل والمستقر عبر الزمن بين طرفى العلاقة الاجتماعية. أما التقبل الاجتماعى فلا يعدو أن يكون مؤشراً دالاً على الشعبية أو النجومية الاجتماعية بين أعضاء الجماعة دون أن يلزم منه وجود علاقة متبادلة بين الشخص ذى المكانة السوسيومترية المرتفعة وبين زملائه الذين عبروا عن تفضيلهم لرفقته (أسامه أبو سريع، ١٩٩٣). إذن هناك علاقة متبادلة بين التقبل الاجتماعى والصداقة بالنسبة للفرد، فكلما كان الفرد متصفاً بخصائص شخصية تتيح له فرصاً أكثر لتكوين صداقات عديدة كلما كان أكثر تقبلاً من جانب الآخرين، والعكس بالعكس، بمعنى أنه كلما كان الشخص أكثر تقبلاً من جانب الآخرين المحيطين به، كلما تضاعفت فرص تكوين اتجاهات صداقة معه من هؤلاء المحيطين به (على عبد النبى، ١٩٩٦).

ويتعلم الطفل داخل الأسرة أساليب الحياة وتزداد اهتماماته بالحياة الاجتماعية وينمو سلوكه الاجتماعى ويتحول مركز اهتمامه الاجتماعى من دائرة الأسرة إلى جماعة الرفاق، وينمو ولاؤه وانتماؤه تدريجياً إلى الأصدقاء ويزداد اهتمامه بهم حتى يتفوق ولاؤه لأصدقائه على علاقاته الأسرية ويصبح تقبل أصدقائه له ذا أثر كبير وأهمية خاصة فى حياته. فشعوره بالتقبل الاجتماعى من أصدقائه وزملائه الذين يقاربونه فى السن، والحجم، والمرحلة الدراسية ينمى فيه السلوك الاجتماعى المقبول ويقوده إلى التوافق مع الآخرين. إلا أن هناك من الآباء من يتجاهلون مطالب الطفل ويرفضون أى اتصال بينه وبين غيره من الأطفال ويميلون إلى تقييده بعلاقات داخل الأسرة مما يؤدى إلى عزله عن زملائه وبعده عن أصدقائه وعن خبراته الاجتماعية معهم (محمد بيومى، ١٩٩٠) وجماعة الأقران مصدر قوى لدافعية التواد Affiliation والتعاطف والفهم، ومكان مناسب للتجريب ودعم المواقف لإنجاز وتنمية المهمتين الرئيسيتين فى المراهقة وهما: الهوية أو الإجابة عن السؤال من أنا؟ وتحقيق الاستقلالية عن الوالدين، وليس من الغريب أن المراهقين يحبون قضاء معظم الوقت مع أقرانهم. (Herbert,1995) ولن يحدث ذلك دون وجود قدر كبير من التقبل الاجتماعى بين مجموعة الأقران. حيث أنه فى سن المدرسة توجد عوامل عديدة مثل الجاذبية البدنية، السمات الثقافية، الإعاقات، تؤثر على مستوى تقبل الأقران، ودرجة الطفل من القبول الاجتماعى تعطى مؤشراً للتنبؤ بمستوى تقبل الأقران له، وأن من يتمتعون بالتقبل أو الشعبية لديهم ومشكلات أقل فى المدرسة، مشكلات أقل فى التوافق الاجتماعى والاضطرابات الانفعالية، ولديهم نمو جيد لمهارات التواصل (Thomson,2005).

والواقع أن تقبل المراهق لأقرانه يتوقف على عدة صفات شخصية أهمها أن الأقران المحبوبين يكونون حسنى المظهر، ويتسمون بالأناقة، والمرح والانطلاق، ويمتلكون المهارات الاجتماعية الملائمة لمستوى سنهم، ويجعلون الآخرين يشعرون أنهم مقبولون، أما الأقران غير المحبوبين فيوصفون بأنهم خجولون، غير اجتماعيين، ومنطوون، يجعلون الآخرين ينظرون إليهم على أنهم عديمو الإحساس بالمسئولية ولذلك يشعرون تجاههم بالضيق، وبصفة عامة فإن المراهقين يحبون الأقران الذين يشبهونهم والذين يحافظون على قيم تشبه قيمهم (هدى قناوى، ١٩٩٢).

وعلى الرغم أن هناك اختلافات بين مفهومى تقبل الأقران والصداقة، إلا أن هناك ثمة ارتباط بينهما فقد لوحظ أن العلاقة التبادلية تشير إلى أن الطفل المحبوب أو الشعبى محبوب من العديد من الأقران الآخرين، وهذا الطفل بالتأكيد لديه فرصة أكثر لتكوين الصداقات عن الطفل المحبوب من قبل أقران أقل. كما أن الأطفال مرتفعى التقبل كانوا أكثر حباً ومشاركة فى الصداقة التبادلية أو الثنائية عن الأطفال الأقل قبولاً، إذ أن العلاقة قوية بين تقبل الأقران والصداقة.(Michael,1999).

٣ـ الصداقة والثقة Trust & Friendship

الثقة فى الأصدقاء من العوامل المهمة فى دعم وتقوية الروابط بين الأقران، ونشير فى البداية إلى تعريف الثقة حيث ورد فى لسان العرب أن الثقة من الفعل وثق ويقال وثق فلان بفلان أى ائتمنه فهو ثقة به، وهناك رجل ثقة أى موثوق به والجمع ثقات للرجال والنساء. وتعرف الثقة فى الأصدقاء بأنها المدى الذى يعتقد به الفرد فى أمانة أصدقائه، واتساق سلوكهم، وإمكان الاعتماد عليهم وشعوره بالأمان والتواجد معهم، واستمرار العلاقة بينهم.

وقد حددت " صفية فتح الباب " خمسة أبعاد للثقة فى إطار علاقات الصداقة فيما يلى:

- توقع سلوك الأصدقاء: ويعنى توقع الفرد لتصرفات أصدقائه، واعتقاده بأنهم أشخاص متسقون فى سلوكهم، ويحققون توقعاته. ويتشكل هذا التوقع من خلال خبرات التعلم التى يمر بها الفرد لتكرار تفاعله مع أصدقائه وملاحظة سلوكهم.
- إمكان الاعتماد على الأصدقاء: اعتقاد الفرد أن أصدقاءه يمكن الاعتماد عليهم فى مختلف المواقف التى يحتاجه فيها، ومع زيادة خبرات التفاعل مع الأصدقاء يركز الفرد على الخصال الشخصية لأصدقائه، فيمكنه أن يحدد ما إذا كان يمكنه الاعتماد على أصدقائه أم لا.
- الثقة الوجدانية فى الأصدقاء: ويقصد بها شعور الفرد بالراحة والأمان لوجوده مع أصدقائه، وثقته فى أنهم يهتمون به ويحافظون على مشاعره، وتتحقق هذه الثقة فى مرحلة أعمق من علاقة الصداقة.
- الثقة فى أمانة الأصدقاء : وهى اعتقاد الفرد فى أمانة أصدقائه معه فى مختلف أشكال التفاعل كحفظ الأسرار وصدق الأقوال والأفعال، فعندما يطمئن الفرد إلى أصدقائه ويشعر معهم بالأمان فإنه يثق فى حفظهم لأسراره، ويتقبل نصائحهم، ولا يشك فى أقوالهم أو أفعالهم.
- الثقة فى استمرار العلاقة مع الأصدقاء: وتعنى ثقة الفرد فى أن علاقته بأصدقائه سوف تستمر فى المستقبل وأن مشاعرهم تجاهه لن تتغير، وهنا تتمثل ثقة الفرد فى أصدقائه فى اطمئنان لمستقبل العلاقة، وأ[illegible] ستستمر بنفس القوة وسيظل أصدقاؤه يهتمون به،

ويستجيبون لحاجاته مهما تغيرت الظروف فى المستقبل (صفية فتح الباب، ٢٠٠٤).

وتقوم الثقة بدور هام فى ارتقاء واستمرار العلاقات الحميمة بين الأشخاص فلا يمكن لأية علاقة أن توجد وتستمر بصورة مشجعة وتحقق الفائدة المتبادلة بدون الثقة، والأشخاص مرتفعوا الثقة فى شركائهم الحميمين يميلون إلى تقرير درجات كبيرة من الحب لشركائهم ويشعرون برضا أعمق بعلاقاتهم، كما يظهرون معدلات أعلى للإفصاح المتبادل عن الذات Reciprocation of self-disclosure وعن مشاعر الحب أكثر مما يفعل الأشخاص المنخفضين فى الثقة (معتز سيد، ٢٠٠٠). والأطفال الذين يشعرون بأنهم محبوبون فى فصولهم لديهم قدراً كبيراً من ثقة واحترام مدرسيهم، يحبون مدرستهم أكثر، يتمتعون بتحديات أنشطة التعلم، لديهم اهتمام بالآخرين واستعداد لمساعدتهم، ولديهم القدرة على حل الصراعات بشكل هادىء، ويميل أصدقائهم إلى قضاء الوقت معهم مما يزيد أهمية الصداقة بينهم .(Maroney,2005)

يتضح أن هناك علاقة موجبة بين الثقة فى الأصدقاء والصداقة، حيث أن الثقة هى مدخل تمهيدى جيد لتأسيس ودعم علاقات الصداقة، إذ كيف تتكون صداقة وتستمر بغير ثقة بين طرفى العلاقة، والثقة هى المفتاح الموصل إلى مداخل الصداقة، إذ يرتبط بالثقة الإفصاح عن مكنون الذات بشكل تبادلى. وإذا كان الأفراد يتشككون فى سلوك الآخرين ولا يثقون فيهم بسهوله، وذلك بسبب قصور التواصل، فإن الثقة فى الأصدقاء من خلال تكرار السلوكيات الإيجابية وتأسيس قواعد للأمان فى العلاقة، هامة جداً لتكوين الصداقة سواءً بين العاديين أو بين ذوى الاحتياجات الخاصة.

٤- الصداقة ودافعية التواد Affiliation

الحاجة إلى التواد هى الرغبة فى استعادة علاقة قائمة على الصداقة أو المحبة أو الاحتفاظ بها أو التوصل إليها ، وهذه الحاجة تتضمن مكونين: الجانب الإقدامى ويتضمن السعى إلى التواد لأن العلاقة التوادية مثير سار ، والجانب الإحجامى وهو السعى ضد التواد لأن النبذ مثير مؤلم. ويميل البعض إلى استخدام مصطلح دافعية التواد وتناوله بمعان كثيرة تشير إلى معنى الصداقة ، التجمع ، الحب ، والتودد للآخرين ومحاولة الفرد لإيجاد علاقات وثيقة مع الآخرين ، والحفاظ على تلك العلاقات ، والمشاعر الإيجابية تجاه الآخرين ، والإقبال على الآخرين ومحاولة اكتساب ثقتهم وودهم. ويعرف "هنرى موراى" حاجة التواد بأن يكون الفرد مخلصاً لأصدقائه وأن يشارك فى جماعة ودودة ، وأن يكون صداقات جديدة وأن يفضل عمل الأشياء مع أصدقائه بدلاً من عملها بمفرده (عبير عبد السلام، ١٩٩٧).

ودافعية التواد تشير إلى الحاجة إلى إقامة علاقات طيبة بالآخرين ، والانضمام إلى الجماعات والحب والتعاون. وتدور المفاهيم حول التواد فى تصور مشترك يتمثل فى الميل إلى إقامة علاقة حميمة مع الآخرين والاحتفاظ بها ، وبذل الجهود لكسب الصداقات والاحتفاظ بالروابط مع الآخرين. ودافعية التواد هى النزعة إلى التواجد مع الآخرين بأى شكل من الأشكال ، سواءً كان هذا هو الصداقة ، أو العلاقات الحميمة ، أو التعاون ، والتجاوب مع الآخرين ، أو المعاملة الطيبة الدافئة ، أو التمسك بالروابط الاجتماعية مع الآخرين. وتعتبر دافعية التواد مؤشراً لنمو وحفظ الصداقات ، فالمودة والولاء أحد المعالم الواضحة والمميزة فى خصائص الصداقة عبر مراحل العمر ، وتلك المودة أو المشاركة فى الأفكار والمشـ ـر مع شخص آخر من خصائص المراهقة ، والأصدقاء

الـذين لـديهم مستويات عليـا فـى تبـادل المودة يبـدون قـدرة علـى الاحتفـاظ بالأصدقاء بعد سنوات الدراسة، كما أن تبادل التواد والمشاركة فـى أى سن، تعتبر محك للصداقة .(Chadsy,2005)

ويرتبط مفهوم التواد بمكونين أساسيين: الخوف من النبذ والميل التوادى، فبالنسبة للأشخاص الذين لديهم خوف من النبذ الاجتماعى، يكون الهدف الأساسى وراء إقامة علاقات مع الناس والتلطف معهم والإحسان إليهم هو حاجتهم إلى التقبل الاجتماعى وخوفهم من النبذ، ويمثل هذا الشق السلبى من دافعية التواد. أما الشق الإيجابي فيتمثل فى الميل للتواد، حيث يكون لدى المرء رغبة أصيلة لعمل تواصل حميم مع الآخرين، وهو لذلك يستمتع بمثل هذا التواصل على عكس الذى لديه خوف من النبذ الاجتماعى، فأقصى ما يتمناه هو التقبل الاجتماعى، وبالنسبة للأشخاص ذوى الدافع المرتفع فى التواد والمنخفض فى الخوف من النبذ الاجتماعى، يفترض أن يكونوا ذوى توجه توادى، أما الخائفون من النبذ فيتجنبون المواقف الاجتماعية بل وتسبب لهم كف (أحمد الشافعى، ١٩٩٦).

إذن هناك علاقة بين دافعية التواد والصداقة من حيث محاولة الفرد لإيجاد علاقات وثيقة مع الآخرين والحفاظ على تلك العلاقات، والترابط والألفة، وكلها ترتبط بمعنى الصداقة. ولكن الصداقة أعمق وأشمل كمفهوم من دافعية التواد، وتمثل دافعية التواد أحد الأسس التى تبنى عليها الصداقة.

٥- الصداقة والتماسك الاجتماعي Social Cohesion

التماسك Cohesiveness هو تلاحم وترابط الأجزاء فى الكل الواحد أو الأعضاء فى الجماعة الواحدة حيث يعمل هذا على تقويتها ورفع قدرتها على تحقيق أهدافها ويدفعها نحو الازدهار. فالجماعة

المتماسكة يسهل عليها تحقيق أهدافها بنجاح، أكثر مما تستطيعه الجماعة المفككة أو التى يدب الخلاف والشقاق والتطاحن بين أعضائها، أو تنقسم على نفسها إلى (شلل) تتصارع فيما بينها. وهناك مقاييس لتماسك الجماعة مثل: معامل الصداقة، والذى يشير إلى نسبة الأصدقاء من داخل أعضاء الجماعة، كأن يطلب من كل عضو من أعضاء الجماعة ذكر أسماء أفضل عشرة أصدقاء لديه، فعند ذلك نجد أنه كلما كانت نسبة الأصدقاء المفضلين داخل الجماعة أعلى دل ذلك على أن الجماعة أكثر تماسكاً.

ويرى "شاكر قنديل ١٩٩٣" أن مفهوم التماسك الاجتماعي يعنى خاصية سلوكية تعكس التوحد بين أفراد الجماعة وتؤكد الارتباط الوثيق فى الأهداف القريبة، والغايات البعيدة وتعبر عن تماثل فى الوسائل والأساليب وبحيث يشيع إحساس مشترك لدى جميع الأفراد بالميل للبقاء والاستمرار فى مسيرة واحدة، مع شعور عميق بالانتماء للجماعة (فرج طه وآخرون، ١٩٩٣).

وهناك علاقات الصداقة فى ضوء الفردية Individualism والجمعية Collectivism فسمة الفردية تدعم مشاعر عدم الارتباط بالآخرين حيث كم الإشباعات قليل وله مصادر بديلة عن التفاعل مع الآخرين، وبالتالى يقل مستوى الشعور بالأمان الانفعالي، وينعكس هذا على السلوك الاجتماعي للأفراد داخل المجتمع، بينما تزداد درجة المجاراة مع شيوع سمة الجمعية، نظراً لوضوح المعايير والقواعد بالمجتمع وفى حالة غموض المعيار تظهر خاصية عدم المجاراة. كذلك تسود داخل المجتمعات الفردية بعض مظاهر الابتعاد والعزلة وهذا على مستوى أنساق الأسرة والعمل. وداخل الجماعة من حيث تبادل التفاعل والعلاقات الاجتماعية، وكثيراً ما يعتنق الأفراد هذه الخصائص السلوكية نتيجة تشبع نسق قيم

المجتمع بالفردية والتباين بين الأفراد ، بينما العكس بالنسبة لشيوع الجمعية ، فتظهر خصائص التعاون وتبادل العلاقات على كافة أنساق المجتمع، وتدعيم خاصية الثبات والشعور بالأمن الاجتماعى والارتباط بالجماعة سواءً داخل نطاق الأسرة أو الأصدقاء. وبالنسبة لعلاقات الصداقة بين الأفراد فهى تتميز بالعمق والترابط خاصة فى الثقافات الجمعية ، وهذا بمقارنتها بالفردية ، حيث تتيح الجمعية فرص التفاعل داخل أنشطة الجماعة الواحدة ، وبالتالى يتصل بالأفراد داخل نطاق أكبر وهو المجتمع، فى حين تتميز الجماعة بقلة عدد أفرادها بالنسبة للمجتمعات الفردية ، وبالتالى تنخفض فرصة التفاعل. كما أن التواجد وسط الجماعة يساعد على تأكيد عملية التدعيم الاجتماعى المطلوب بالإضافة لمشاعر الأمان والترابط وهذا ما يظهر بين المجتمعات الجمعية فى حين لا يتوافر ذلك بالنسبة للمجتمعات الفردية ، ويعد ذلك السبب الأساسي وراء أنساق التفاعل بين المجتمعين الفردى والجمعى، وأن الأفراد فى الثقافات الجمعية أكثر مهارة فى كسب وعمل الصداقات الجديدة ، حيث تتوافر لديهم هذه المهارة فى تكوين العلاقات خاصة على المستوى البعيد لمثل هذه الصداقات. فى حين تقل هذه المهارة لدى أفراد الثقافات الفردية ، ولذا يختلف معدل الصداقات من مجتمع لآخر (عبد الفتاح درويش وآخرون، ٢٠٠٢).

ويرى "سويف١٩٧٠" أن قطب الفردية ينمو من خلال التغيرات العضوية والتوترات التى تحدثها عملية البلوغ، وما يصاحبها من تغير فى تصور الشخص لذاته ، مع ظهور بوادر الاهتمام بالجاذبية الجسمية والمظهر العام، وعقد مقارنات بينه وبين الآخرين فى أبعاد الجسم، إضافة إلى المشاعر المترتبة على هذا النمو الجسمى، إذ يدرك المراهق نفسه على أنه أصبح رجلاً ، ومع هذا فهو لا يلقى المعاملة الجديرة به من الراشدين

والتى تتناسب مع إدراكه لذاته، فينشأ الصراع بينه وبينهم، ويراوده شعور بأن أصدقاءه فى نفس مرحلته هم القادرون على فهمه وخفض توتراته. أما قطب الاجتماعية فيبدو فى عدة مظاهر من بينها : تنبه المراهق للفروق بينه وبين الآخرين ونقده المتزايد لنفسه ولعلاقته بهم، ارتقاء التصورات الأخلاقية، ويمضى هذا الارتقاء من الأفكار العيانية والمحددة بإطار العلاقات الشخصية المباشرة إلى الأفكار التى يغلب عليها طابع التعميم. بروز الطابع الاجتماعي للسلوك، فبينما تحدث معظم الخلافات بين الأطفال لأسباب تتعلق بالممتلكات المادية يحدث الصراع بين المراهقين لاعتبارات اجتماعية، كما يسعى المراهق نحو العمق والشدة والاستقرار بدلاً من الاتساع السطحى والصداقات المتقلبة، كما تتميز صداقاته بأقرانه بدرجات متباينة من القرب النفسى، وتزيد درجة حساسيته الاجتماعية وتظهر فى خوفه من رفض الجماعة له (أسامه أبو سريع، ١٩٩٣).

تشكيل الصداقة لدى الأطفال

فى إطار تطور الصداقات فى الطفولة قام "جوتمان" Gottman,1983 بتجربة تعتمد على تسجيل محادثات لثنائيات من الأطفال لا يعرفون بعضهم تتراوح أعمارهم ما بين ٣- ٩ سنوات خلال ثلاث جلسات لعب فى منزل أحد الأطفال، ثم أجابت الأمهات عن علاقات الأطفال بعد ذلك، أفضل تنبؤ لتقدم الصداقة كانت نسب الاتفاق التى عبر عنها الطفل الضيف. المجموعة الثانية من الأطفال تم تسجيل أشرطة لها أثناء اللعب مع الصديق المفضل ومع الطفل الغريب(الضيف) فكانت نسبة الاتفاق كذلك تميز الأصدقاء عن الغرباء (من خلال المستويات الأولى للاتفاق ب٠٠ الأصدقاء) ومن خلال محتوى الأشرطة حدد "جوتمان" سبع عمليات فى محادثات أو طريقة الكلام كمنبئات رئيسية لتشكيل

الصداقة هى: التواصل الواضح –تبادل المعلومات– وضوح التشابهات والاختلافات– وجود أساس مشترك لأنشطة اللعب– حل الصراع– التبادل الإيجابي Positive reciprocity– وإفشاء الذات. كل هذه العمليات فى المحادثة كانت منبئات بتشكيل الصداقة، على الرغم أن بعضها أكثر أهمية من الأخرى. فمثلاً فى اللقاء الأول كان من المهم التواصل وخفض الصراع وتبادل المعلومات ووضع أساس مشترك حول الأنشطة التى سيقوم بها الطفلين.

وقام باركر Parker,1986 بدراسة تجريبية لبحث ما توصل إليه جوتمان حول العمليات السبع التى تتم فى المحادثات أو طريقة الكلام فى تشكيل الصداقة للأطفال ما بين ٤– ٥ سنوات من خلال التفاعل والتحدث مع دمية ذات صوت يقوم به مشارك مثل (لعبة الأراجوز) بحيث يصبح لدينا دمية ذات مهارات فى المحادثة وأخرى ليس لديها مهارات فى المحادثة وكان الأطفال يتلائمون مع الدمى ذات المهارات وتبين ذلك من خلال تكرار اللعب مع الدمى ذات المهارات، وتوصل باركر إلى أن هذه العمليات فى طريقة المحادثة والتفاعل تلعب دوراً رئيسياً فى تشكيل الصداقة وذلك ما اتفق عليه آباء هؤلاء الأطفال. وبالنظر إلى التجربتين نرى أن الصداقة يمكن تكوينها لدى الأطفال فى سن مبكرة وإن كانت صداقة ترتبط أهدافها بطبيعة المرحلة، وذلك حين يتم تيسير السياق والظروف لقيامها واستمرارها.

تشكيل الصداقة لدى طلاب الجامعة

العديد من الدراسات تم إعدادها حول جانب نمو الصداقة، فمثلاً Berg,1984 درس العلاقات بين رفقاء السكن الواحد من نفس الجنس بعد أسبوعين من السكن معا، ثم بعد ستة أشهر، فأظهرت النتائج أن الرضا حول ترتيب المعيشة والاهتمام بين الرفيقين كان إيجابيا

فى علاقته بإفشاء الذات والثنائية والندية، وارتبطت سلبياً بعدم التشابه Dissimilarity وكانت المتغيرات الثلاثة تمثل منبئات قوية للرضا والاهتمام فى التجربة على اختلاف أوقات القياس فى المرتين.

وقد ركز هايس Hays,1984-85 على المتغيرات الثنائية Dyadic variables برغم أن الأنواع الأخرى من العوامل لها بعض الاعتبار، فقد طبق استبيان على طلاب الجامعة من حين لآخر خلال السنة الأولى فى الجامعة، فوجد أن العامل البيئى، التقارب السكنى، ذوى علاقة ايجابية دالة مع نمو الصداقة، ومتغير مستوى الخجل، إظهار الضعف، والعلاقة السلبية. وهناك بعض المؤشرات والأدلة أن عامل الموقف يمكن أن يؤثر فى نمو الصداقة، فعلى سبيل المثال التفاعل مع الأصدقاء كان يزداد مع كل فصل دراسى، كمتطلب أكاديمى متزايد. كذلك التحسينات فى وسائل الراحة والوجبات السريعة التى يحصلون عليها سوياً كانت ذات علاقة إيجابية مع نمو الصداقة.

على المستوى الثنائى فإن العلاقات كانت مرتبطة درجة المودة Intimacy ضمن أربعة فئات هى: المصاحبة ومنها (المشاركة فى الأنشطة أو الخبرة) الاعتبار (المساعدة، الوفاء بالوعود، الخدمات والمساندة) التواصل (إفشاء الذات، تبادل الأفكار والآراء) العاطفة Affection (التعبير عن المشاعر نحو الآخرين). وتماشياً مع نظرية الإدراك الاجتماعي Penetration theory فإن الصداقات التى تصبح حميمة ذات خصائص تتزايد فى الاتساع والعمق (معدلات عالية من المودة) وذلك بمرور فصول العام الدراسى. وافترضت الدراسات فى المجال أن تشكيل الصداقة يتضمن العوامل البيئة، الفردية، الموقفية، والعوامل الثنائية، حيث أنها تشارك جميعاً فى تكوين ونمو الصداقة.

والواضح أن الصداقات فى مرحلة الجامعة تتميز بالترابط القوى، حيث الدرجة المرتفعة من التواصل الاجتماعى بين الطلاب وممارسة الأنشطة فى الحياة الجامعية، وأهمية وجود الأصدقاء فى تلك المرحلة المتميزة بالنضج العقلى والوجدانى والاجتماعى.

المراجـــع

١) أحمد حسن الشافعى (١٩٩٦): سلوك المعاضدة الاجتماعية وعلاقته بالقيم والحاجات الاجتماعية ودافعي التواد والقوة لدى طلاب المرحلة الثانوية. رسالة دكتوراه، كلية البنات، جامعة عين شمس.

٢) أسامة سعد أبو سريع (١٩٩٣): الصداقة من منظور علم النفس، عالم المعرفة، العدد ١٧٩، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

٣) خالد عوض البلاح (٢٠٠٤): تحسين مستوى التواصل وعلاقته بالقلق والاكتئاب لدى المراهقين الصم، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الزقازيق.

٤) صفية فتح الباب (٢٠٠٤): أبعاد الثقة فى الأصدقاء وعلاقتها بالإيثار والإفصاح عن الذات.رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

٥) عبد الفتاح السيد درويش وجانترل هوبر (٢٠٠٢): الفردية والجمعية فى مجتمعات حضارية مختلفة (دراسة عبر ثقافية) مجلة علم النفس، العدد ٦٢، السنة السادسة عشرة، ص ١٥٢- ١٦٢، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٦) عبير محمد عبد السلام (١٩٩٧): العلاقة بين دافعية التواد ودافعية الإنجاز لدى عينة من مراهقى الريف والحضر من الجنسين، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عين شمس.

٧) على عبد النبي حفني (١٩٩٦): دراسة مقارنة للتقبل الاجتماعي لدى المراهقين الصم وضعاف السمع والعاديين، رسالة ماجستير، كلية التربية ببنها، جامعة الزقازيق.

٨) فرج عبد القادر طه وآخرون (١٩٩٣): موسوعة علم النفس والتحليل النفسى، ط١، دار سعاد الصباح، الكويت.

٩) معتز سيد عبد الله (١٩٩٧): التعصب : دراسة نفسية اجتماعية، القاهرة، دار غريب.

١٠)محمد بيومي على حسن (١٩٩٠): الشعور بالوحدة النفسية لدى أطفال يفتقرون إلى أصدقاء، مجلة علم النفس، العدد الخامس عشر، السنة الرابعة، ص ١٥٦- ١٦٤، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١١)هدى محمد قناوى (١٩٩٢): الكتابة للطفل الأصم. ندوة الطفل المعوق، ص٢٤- ٢٥، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

12) Asher,et al,(1980):Children's friendships and social competence . International Journal of Psyholinguistis,7,239.

13) Berg,J.H.(1984) : Development of friendship between roommates. Journal of Personality and Social Psychology,46,346-356.

14) Chadsey, Janes, et al (2005) : Friendship – Facilitation Strategies : What Do Students in Middle School Tell Us ? Teaching Exceptional Children , Vol. 38 , (2) ,PP. 52-57. science, University of Twente , the Netherlands.

15) Foster,Susan (1988) : Life in mainstreamed : Reflections of deaf college freshmen on their experiences in the mainstreamed high school. Journal of Rehabilitation of the Deaf. 22.37-56.

16) Friedman,et al.(1988): Nonverbal skill, personal charisma, and initial attraction. Personality and Social Psychology Bulletin,14,203-211.

17) Gottman,J.M.(1983):How children become friends. Monographs of the Society for Research in Child Development,48(3,serialo.01).

18) Gouldener&Strong,(1987) : Speaking of friendship: Middle-class women and their friends. New York: Greenwood.

19) Hays,R.B.(1981): The development and maintenance of friendship. Journal of Social and personal Relationships,1,75-98.

20) Herbert,Lingren (1995) : Adolescence and pressure : Adolescence and youth ,April ,University of Nebraska p.212-217.

21) Holahan,C.J.et al.(1978) :Social satisfaction and friendship formation as a function of floor level in hi rise student housing. Journal of Applied Psyhology,63,527-52.

22) Krever, Mitchell ,Velma Ellen. (2002) : Peer relation of mainstreamed hearing–impaired students. Dis. Abs.Int. Department of Human development and Applied Psychology , University of Toronto, Canada.

23) Maroney, Sharon (2005) : A Closer look at friendship. Western Illinois University.

24) Michael Kuhne (1999) : Friendship patterns of children and adolescents with learning disabilities and attention problems. Degree of Doctor of Philosophy of Psychology , Ontario Institute for studies in Education , University of Toronto,Canada.

25) Olson ,S. (1992) : Development of conduct problems and peer rejection in preschool children : A social systems analysis. Journal of Abnormal Child Psychology ,Vol 20(3),327-350.

26) Parker,J.(1986): Becoming friends: conversational skills for friendship formation in young children. In J.M.Gottman &paker (Eds.) conversations of friends :Speculations on affective development (PP.103-138).Cambridge University press.

27) Parks&Eggert,(1991):The roles of social context in the dynamics of personal relationships. InW.H.Jones&D.Perlman(Eds.).Advances in Personal relationships,Vol.2,PP.1-34.London:Jessica Kingsley.

28) Rodin,M.J.(1982) :Non-engagement ,failure to engage, and disengagement.InS.Duck(Eds.),Personalrelationships:

29) Vol,4.Dissolving Personal relationships(PP.31-49)London: Academic Press.

30) Shaver,et al.(1985) : Transition to college: Network changes, social skills, and loneliness. InS.Duck&D.Perlman(Eds.),Understanding personal relationships: An Interdisciplinary Approach (PP.193-219)London: Sage.

31) Stinson, M.S.&Whitmire , k.(2000) : Adolescents who are deaf or hard of hearing: A communication perspective on educational placement. Topics in Language Disorder,Vol 20 (2), 58-72.

32) Thomas,Gale,(2005): Peer acceptance. Gale Encyclopedia of children & Apos ; Health, infancy through adolescence ,P.1-6.

الفصل الرابع
الصداقة لدى الذكور والإناث

تمهيد

لاشك أن عوامل تشكيل الصداقة ذات تأثير على تفاعلات الأفراد مما يمنحها دوراً هاماً فى تهيئة المناخ النفسى والاجتماعى لتشكيل واستمرار الصداقة منها لعوامل الديموجرافية والعوامل المؤثرة فى الصداقات لدى الجنسين.

الفروق الديموجرافية والصداقة

ترتبط العوامل الديموجرافية بالصداقة بشكل مباشر وسوف نعرض لهذه العوامل فيما يلى:

١- **السن**: هناك عوامل عديدة مثل: السن، الجنس، المستوى الاجتماع الاقتصادي، والسلالة والمكون الثقافي. ومن الملاحظ أن الطلاب الأكبر سناً يختلفون فى تفاعلات الصداقة فى بعض الأبعاد مثل: زيارات الأصدقاء، تلقى المكالمات التليفونية، تلقى الدعوات فى مناسبات اجتماعية، المشاركة فى تفاعلات الأصدقاء. والطلاب عند سن ٦ : ٩ سنوات تلقى ما يعادل ٢٥٪ منهم مكالمات تليفونية مقارنة بالأطفال فى سن١٠ : ١٢ سنة فما فوق حيث تلقى ما يقرب من نصفهم مكالمات تليفونية من أصدقائهم، والفروق دالة لصالح الأصدقاء الأكبر سناً فى الأبعاد سابقة الذكر، وفى استخدام الكمبيوتر كوسيلة للتواصل، وقضاء الوقت مع الأصدقاء خارج نطاق المدرسة. والمشاركة فى التفاعلات الاجتماعية كانت أكثر شيوعاً لدى الطلاب الأكبر سناً عن أقرانهم من صغار السن.(Wagner,et al.2002)

٢- **جنس الفرد**: تعتبر الصداقات بين الإناث أقل قوة عن الصداقات بين الذكور، وقد ذكر روبرت بيل أن الصورة التاريخية خاطئة فقال أن

الإناث ينظرون للشخص ككل وأن صداقاتهن أكثر دلالة، وأكثر اندماجاً مع أصدقائهن عن الذكور، فمتوسط صداقات الإناث حوالى خمس صديقات مقربات، بينما متوسط صداقات الذكور حوالى ثلاثة أصدقاء مقربين على وجه التقريب. ويميل الذكور إلى المشاركة فى الصداقات الجماعية أكثر من الإناث، فهم يلعبون مع بعضهم كرة القدم، البولنج، الاسكواش.وغيرها من الرياضات، ويتواصلون مع بعضهم من خلال اللعب، وقد تفتقر تلك العلاقات إلى المودة Intimacy وهذا هو الفرق الواضح بين صداقات الذكور والإناث، إذ تركز صداقات الإناث على المودة والتعبير عن مشاعرهن، بينما يميل الذكور إلى الثبات فى التعبير عن المشاعر نحو أصدقائهم .(Wayne,1993)

كما وجدت فروق بين البنين والبنات فى أشكال التفاعلات الاجتماعية التى يشاركون فيها بفاعلية، فالبنين كانوا أكثر من البنات فى زيارات أصدقائهم عن البنات بمعدل ٢٨٪ إلى ٢١٪ وفى المقابل قرر الآباء أن معظم البنات تلقوا رسائل تليفونية أكثر من قبل أصدقائهن عن البنين بمعدل ٤٢٪ إلى ٣٢٪ كما يوجد قدر ضئيل من الفروق بين البنين والبنات فى تلقى دعوات من أطفال آخرين فى مناسبات اجتماعية أو المشاركة فى التفاعلات الاجتماعية.(Wagner,et al.2002)

٣ـ المستوى الاجتماعي الاقتصادى: تتفاوت الأسر فى المستويات الاجتماعية والاقتصادية وما تتبناه من أساليب متباينة فى تربية أبنائها إذ تميل الأسر ذات المستوى المرتفع إلى التسامح في معاملة الأبناء بينما تلجأ الأسر الأقل مستوى إلى التشدد والميل إلى استعمال العقاب البدنى فى تنشئة الأطفال، ويترتب على ذلك وجود فروق كبيرة فى سمات شخصية الأبناء وأنساقهم القيمية، وقدراتهم العقلية، ومستوى طموحهم، وعليه من المتوقع وجود فروق فى خصائص الصداقة لدى التلاميذ الذين ينتمون

لأسر متفاوتة، وذلك لأن الصداقة ليست قوالب جامدة، وإنما هى سلوك متجدد من خلال نسق يتأثر بطبيعة التفاعلات مع الوالدين والإخوة داخل الأسرة، كما تتشكل خصائصها وفقاً لسمات الشخص وقدراته وتفضيلاته وهى كلها عوامل خاضعة لتأثير المستوى الاجتماعي الاقتصادى للأسرة (أسامة أبو سريع، ١٩٩٣).

والواضح أن التفاعلات الاجتماعية بين الأصدقاء كرؤية الأصدقاء بعضهم البعض خارج المدرسة تحدث بشكل متكرر بين الأصدقاء ذوى المستوى الاجتماعى الاقتصادى المرتفع، بينما معدل الزيارات المنزلية كان أقل فيما بينهم، وهناك نسب متشابهة بين الأصدقاء ذوى المستوى المنخفض والمرتفع فى معدل تلقى المكالمات التليفونية، والدعوات فى مناسبات اجتماعية، كما أن التواصل عبر الكمبيوتر من خلال شبكة المعلومات والمحادثة Chat يتوافر بين الأصدقاء ذوى المستوى الاجتماعى الاقتصادى المرتفع. (Wagner,et al.2002)

بالنظر إلى عمليات بدء الصداقة والاحتفاظ بالحميمة نجدها وصفت من خلال أشكالها الظاهرية، والفروق بين الجنسين لوحظت فى مجالات عديدة، ولكنها لم تجد التركيز المناسب لها، إذ أن القليل من تلك الصداقات يستطيع تحقيق الحميمة.

إن التراث والأدبيات حول الفروق بين الجنسين فى الصداقة (ذكور- إناث) متنوعة فى مقدار الوقت الذى يمكن أن يقضونه كأصدقاء، الأنشطة التى يمكن أن يتفاعلوا فيها، وكيف يتحدثون مع بعضهم البعض..إلخ. وعلى الرغم أن التحليل الممتد للفروق فى العمر والنمو الجسمى، وربما تكون هذه الجوانب تم تسليط الأضواء عليها قدر المستطاع، فمازال الأمر يتعلق بكيفية المقارنة بين صداقات الذكور

والإناث فى أشياء هامة مثل المودة Intimate الحب والعاطفة Affection المساندة Supportiveness والرضا Satisfaction وما شابه ذلك. وفى الواقع، ما زال هناك تضارب حول نتائج الدراسات فى تلك الجوانب. ونعرض لبعض المتغيرات التى تلقى الضوء على الفروق بين الجنسين فى الصداقات فيما يلى:

العوامل المؤثرة فى صداقات الذكور والإناث

هناك عده عوامل تؤثر فى كفاءة الصداقات لدى الذكور والإناث منها على سبيل المثال:

١- مقدار الوقت المنقضى مع الأصدقاء

قررت بعض الدراسات وجود فروق بين الجنسين فى مقدار الوقت المنقضى مع الأصدقاء، بينما دراسات أخرى ترى غير ذلك، فعلى سبيل المثال: كروكت وآخرون Crockett,et al.1984 وجد أن طلاب الصف الثامن يتفاعلون بشكل كبير مع بعضهم البعض بشكل يومى. رغم تكرار التواصل والمواجهة بين الأولاد والبنات فقد قرر البنات إجراء مكالمات تليفونية يومية مع أصدقائهن بنسبة تصل إلى٨٥٪ فى مقابل٥٠٪ مقارنة بالأولاد. أما نتائج الدراسات حول طلاب الجامعة فكانت متضارية، بعض الدراسات وجدت الفروق بين الجنسين فى تكرار التفاعل مع الصداقات العابرة والجيدة والصداقات الحميمة. فهناك دراسات عديدة لم تتوصل إلى فروق بين الجنسين فى الجانب الكيفى للتفاعل الاجتماعى بين الطلاب. بينما دراسات أخرى مثل دراسة Omoto&Mooney,1993 أشارت نتائجها إلى قضاء النساء لوقت أكثر مع أصدقائهن المفضلات. ويتضح ذلك من سير تفاعلات الأفراد اليومية، فوجد أن النساء ترتبط بمقدار كبير من التفاعلات الاجتماعية يومياً،

بالإضافة إلى أن التحليل عندما تناول تفاعلات الأصدقاء المقربون من نفس الجنس لم يجد فروق ترجع للجنس.

وتوصلت إحدى الدراسات على عينات متوسطة العمر إلى أن تفاعلات الإناث مع أصدقائهم كانت أكثر تكراراً عن تفاعلات الذكور. فى المقابل فإن أريس وجونسون Aries&Johnson,1983 وجدا أن النساء والرجال بمتوسط أعمار٥٠ سنة لا يختلفون فى تكرار التفاعل مع الأصدقاء المفضلين من نفس الجنس، ويبدو أن النساء أكثر ميلاً لقضاء الوقت فى التفاعل بوسائل أكثر من التليفون. وعلى كل حال، بينت النتائج أن النساء والرجال ليسوا مختلفين تماماً فى مقدار الوقت الذى يقضونه مع الأصدقاء. وإن كان النساء يقضون وقتا أكثر فى التفاعل مع أصدقائهن خصوصاً فى شكل محادثات تليفونية.

٢-الأنشطة التى يمارسونها

يوجد دليل مفاده أن الإناث فى أنماط الفروق بينها وبين الذكور فى الصداقات يملن إلى التحدث، بينما الذكور يفضلون الارتباط بالأنشطة الرياضية. ففى دراسة Caldwell&Peplau,1982 على عينة من طلاب الجامعة حول مدى ارتباطه ببعض الأنشطة أو التحدث فقط مع الصديق من نفس الجنس، فوجد أن الإناث كانوا أكثر بثلاثة أضعاف الذكور ميلاً إلى استخدام الكلام فقط مع أصدقائهم، وتقريبا الذكور كانوا بمعدل ضعفين النساء ارتباطا بالأنشطة. وأن الإناث تكلموا وتسوقوا مع الصديقات المقربات بمعدل أعلى مما قام به الذكور، ومن المفترض أن التحدث يمكن أن يستمر حتى فى حال القيام بالأنشطة مثل التسوق.

تلك الفروق فى الأنشطة المفضلة تتضح فى دراسة قامت بها Sapadin,1988 والتى طلبت من سيدات ورجال من ذوى التخصصات

المختلفة Professional ما الذى تحبونه أكثر فى الصداقات؟ فكانت صداقات نفس الجنس دالة بنسب أكبر لصالح الذكور عن الإناث فى الاستمتاع بالمشاركة بالإضافة إلى تركيز الرجال فى المشاركة على الأنشطة الرياضية Sports ووقت المرح مع الأصدقاء، بينما السيدات اعتبرن الأنشطة الثنائية والتفاعل اللفظى شيء محبب فى صداقاتهن.

على العموم، التراث يدعم الرأى الذى توصل إلى أن الإناث يميلن إلى البحث عن المودة والثقة، والشخص الذى يشاركهن نفس المشاعر، بينما نمط الرجال يميل إلى المشاركة فى الأنشطة والشخص الذى يشاركهم الاهتمامات.

ويجب أن نعرف أن تحديات مستويات الوصف اللفظى أو التصور الكلامى فى صداقات النساء مثل المواجهة وصداقات الرجال جنبا إلى جنب. البعض ينتقد صداقات الرجال أو وصف تلك الصداقات ويرون أن الرجال يتحدثون أكثر عندما نعطيهم الفرصة، وهناك اعتراض على وصف المواجهة فى صداقات النساء، ويقترح أن النساء يمارسون أنشطة أكثر من المفترض. وقد يكون فى صداقات النساء قدرة على التعبير عن صداقاتهن والاستفادة منها، بينما صداقات الرجال عملية Instrumental لكنها غير تعبيرية. وفى التحليلات الحديثة للعديد من البيانات حول الصداقة، أشارت إلى أن كلا من النساء والرجال يعتبرون الحديث كهدف أولى للتفاعل مع الأصدقاء، ويتبع ذلك المهمة، ثم موضوعات العلاقة، على الرغم أن الوضع فى المهمة وموضوعات العلاقة قد تكون أحيانا معكوسة لدى النساء. والخلاصة أن وصف صداقات الرجال بأنها تعتمد على الأنشطة، وأن صداقات النساء تعتمد على العاطفة ما زال غير واضح فى التراث، وأى منهم لديه صداقة ودودة الرجال أم النساء.

ومن ناحية النمو العضوي Developmental origins البنين يميلون إلى اللعب الجماعى وأما البنات يتفاعلون فى ثنائيات، وربما يكون تكوين مجموعات الصداقة لدى الذكور عامل مشترك فى اللعب كفريق هى الرياضات المختلفة، بينما الثنائيات فى صداقات البنات ترجع إلى المحادثة الودودة Intimate conversation وتعد البنات أكثر ميلاً إلى التحدث Just talking مع الآخرين أكثر من البنين. والأصدقاء المفضلين يعرضون كل مع الآخر الانفعالات، إفشاء الذات، المشاركة فى الأسرار. البنات كذلك يميلون إلى الملاحظة والتعليق على مظهر الشخص الآخر (قص الشعر، الملابس) وفى المقابل يهتم الذكور بداية بالرياضات، واستخدام كلمات الإعجاب. تلك الأنماط كذلك تشيع فى المراهقة.

فى الواقع البنات يقضون الوقت مع الأصدقاء مضاعفا من الصفوف ٥- ٩ لذلك يقضين فى المتوسط ٩ ساعات فقط فى الحديث مع الأصدقاء من جملة مقدار الوقت المنقضى فى التحدث، بينما تنخفض لدى الذكور بما يقرب من ٤ ساعات إسبوعيا، وبالتالى فإن البنات يحققون معدل الضعف فى التحدث مع الأصدقاء مقارنةً بالذكور.

٣- الفروق الثقافية

على الرغم من الفروق المرتبطة بالنوع فى الصداقات، إلا أنها ليست ثابتة وليست موحدة عالمياً فهى تختلف من ثقافة إلى أخرى، ولسوء الحظ المقارنات عبر الثقافية غير متوفرة فى تراث العلم الاجتماعى، ففى دراسة Berman,1988 وآخرون لاحظوا أن الرجال فى الهند أكثر استقلالية وتعبيرا عن العواطف أكثر من الرجال فى أمريكا. على سبيل المثال: فى الهند ليس من الشائع لدى الرجال أن يظهروا العاطفة الجسدية Physical affection مثل السلام باليد وغيرها. الباحثين قارنوا الصداقات

لدى نفس الجنس فى الدولتين ووجدوا أن الفروق فى الجنس كانت فى الحقيقة أكثر وضوحا فى أمريكا، فمثلاً عندما سألوا عن أنشطة الصداقة فى الهند كانت غير دالة فى الاستجابة حول "المحادثة الخاصة" لكن فى أمريكا السيدات يصدقن تلك العبارات أكثر من الرجال. حيث اعتمدت على إفشاء الذات لدى الصديق المفضل من نفس الجنس، وأن الطالبات فى أمريكا يعتمدن على إفشاء الذات أكثر من أقرانهم الطلاب البنين.

٤- موضوعات المحادثات

ما الذى يقوله السيدات والرجال مع أصدقائهم؟ الفروق بين الجنسين دالة حول محتوى حديث الذكور والإناث، فالسيدات أكثر ميلاً للتحدث عن علاقاتهن القوية والموضوعات الشخصية الأخرى، فعندما طلب Caldweel&Peplau,1982 من الأفراد أن يسجلوا قائمة بموضوعات المناقشات مع أصدقائهم المفضلين، فكانت الموضوعات الشخصية مثل المشاعر والمشكلات الخاصة أهم موضوعات النقاش بشكل متكرر لدى الرجال والنساء معاً، لكن النساء كن أكثر ميلاً للتحدث عن الناس الآخرين، بينما محادثات الرجال تميل إلى أن تتضمن الرياضات والعمل والمركبات Vehicles أكثر من الحديث فى الموضوعات الشخصية أو المشكلات.

نتائج مشابهة جاءت فى دراسات على طلاب الجامعة بينت أن موضوعات مثل العلاقات القوية، المشكلات الشخصية، الأسرار عن الماضى، كانت تناقش بشكل متكرر.. وبشكل أكثر عمقاً مع الصديق المفضل من نفس الجنس لدى السيدات عنها لدى الرجال. فى حين موضوع الرياضات كان يناقش بشكل أكبر بين الرجال عن النساء بنسبة ٥ مقابل ١٦٪ وبشكل أكثر عمقاً.

البحوث على المرحلة العمرية المتوسطة والبالغين أظهرت نفس النمط، فى دراسة على البالغين الأمريكان من عمر ١٧- ٢٠ سنة قام بها Haos&Sherman,1982 أظهرت أن الرجال يتحدثون إلى أصدقائهم من نفس الجنس عن النساء، الأخبار، الموسيقى، والفن، الرياضات، والمشاركات فى الأنشطة الرياضية، والنساء يتحدثن مع أصدقائهن عن الرجال، الطعام، مشكلات العلاقات، الأسرة والموضة Fashion.

فى الغالب النساء والرجال يتحدثون عن الأنشطة اليومية، المجتمع، والشئون المدنية Civic affairs والأنشطة العائلية، لكن النساء يناقشن الأنشطة الأسرية بشكل أعمق مع الأصدقاء. والثابت أن الموضوعات التى يناقشها الرجال مثل الرياضات والمركبات بينما النساء يفضلون الحديث حول الموضوعات الشخصية والعلاقات الثنائية.

ومن فوائد حديث السيدات مع أصدقائهن تقوية العلاقات، حيث المودة وإفشاء الذات هى عناصر قيمة وعالية فى صداقات المقربين، وفى الواقع يرى العض أن الحديث أكثر أهمية من المساعدة المادية Concrete أو المشاركة فى الأنشطة. كذلك من فوائد التحدث مع الأصدقاء كشف الذات Self-clarification وهى إحدى الدوافع الأولية للاندماج مع الآخر، ومفهوم كشف الذات يظهر خصوصاً بشكل كبير بين السيدات الكبار، والتحدث مع الأصدقاء خصوصاً لفترات طويلة فى نفس الموضوعات يساعد هؤلاء السيدات على الحفاظ على الإحساس بالاستمرارية Continuity السيدات قررن تدعيم مشاعر قيمة الذات كنتيجة للتحدث مع الأصدقاء، والبعض قرر أن أسلوب التواصل مع الأصدقاء المقربين ربما لم يخبروه مع أزواجهم من قبل. فى دراسة Oliker,1989 وجد أن العديد من السيدات فى عينة الدراسة قيمت حديثها مع الأصدقاء أكثر من التحدث مع زوجاتهم وذلك النوع من التقدير ربما

يبدو من خلال مشاعر المرأة التى تعرف بشكل جيد من خلال أنثى مثلها أكثر من أصدقائها الذكور. إذن التحدث مع الأصدقاء له فوائد عديدة فى العلاقات الشخصية، حيث أن التحدث مع الأصدقاء من نفس الجنس يساعد على حل كثير من المشكلات.

وقد وجد بعض الباحثين أن الرجال لا يدركون أن ارتباطهم أقل فى التحدث عن السيدات، كذلك وجد أن كلا من السيدات والرجال يعتقدون أن السيدات يميلون أكثر للتحدث حول المشكلات الشخصية ومشاعر الانكسار، وقلما يتحدث الرجال بشكل به مودة عن مشكلاتهم الشخصية مع أصدقائهم الذكور، فهناك علاقة ايجابية بين إفشاء الذات والرضا فى صداقات نفس الجنس لدى السيدات والرجال وهذه المتغيرات تتبئ بالرضا عن الصداقة لدى الجنسين.

إذن فوائد التحدث لدى الذكور والإناث مؤثرة وتمنح الخبرات بين الأصدقاء، الفروق بين الجنسين أشارت إلى أن السيدات تتحدث حول المشكلات الشخصية والمشاعر أكثر مما يفعل الرجال، مما يعطى انطباعاً أن السيدات يتحدثن فقط عن تلك الموضوعات.والملاحظ أن معظم البحوث ركزت على التحدث بين الأصدقاء من نفس الجنس.

وعلى الرغم أن السيدات يرتبطون فى الحديث الودود أكثر من الرجال، ويستفيدون من ذلك، لكن ليس معناه أن النساء فقط هن اللائى يتحدثن حول موضوعات المودة مع أصدقائهن، وقد ركزت موضوعات الحديث حول (١) موضوعات نمطية Topical موضوعات ليست ودودة خارج الصداقة والعلاقة الفردية مثل السياسات، العمل، والأفلام (٢) قضايا العلاقات Relational وتتضمن التفاعلات أثناء الحوار حول الصداقات (٣) الأمور الشخصية والتى تتناول كشف الذات عن الأفكار والمشا[illegible] لدى الفرد.

٥- المساندة الاجتماعية

الفروق بين الجنسين فى المساندة الاجتماعية ومقارنة الذكور والإناث فى هذا الجانب توضح أن الإناث يتلقين مساندة اجتماعية أكثر خصوصاً المساندة العاطفية Emotional supportمن صديقاتهن أكثر مما يتلقاه الذكور. وقد رأت دراسات أخرى أن صداقات النساء فى الواقع من خصائصها زيادة المساندة العافية أكثر من الرجال. وقد وجد Hys&Oxley,1986 أن الإناث يتلقين مساندة عاطفية ومعرفية من الأصدقاء وممن هم فى شبكة علاقاتهن أكثر من الذكور، وأنهن يقدمن مساندة عاطفية أكثر ولديهن إرادة لمساعدة الأصدقاء فى حالة الضغوط النفسية، وأنهن يتلقين مساندة اجتماعية من صديقاتهن بنسبة ٨٢٪ فى مقابل ٢٧٪ من أصدقائهن الذكور.

والحق أنه ليس صحيحاً أن الذكور لا يتلقون مساندة عاطفية من أصدقائهم الذكور لكن نسبة ما يتلقونه من مساندة عاطفية من أصدقائهم من نفس الجنس أقل مما يتلقوه من أصدقاء الجنس الآخر. والأكثر أهمية أن المساندة العاطفية هامة جداً وأحد فوائد الصداقة، ومن المهم أن نعرف أن الفروق بين الجنسين ربما تتنوع استناداً إلى نوع المساندة المقدمة.

٦- جودة الصداقة

قد يتم تقييم جودة الصداقات عن طريق قياس الرضا عن العلاقات، فقد طالبت Sapadin,1988 مجموعة من الأفراد تحديد معدل مباشر لجودة الصداقة، وقد قسمت العينة إلى مجموعتين حسب السن ٢١- ٣٤ سنة و٣٥- ٥٥ سنة فما فوق، وأظهرت النتائج أن النساء الأكبر سناً ذوى صداقات من نفس الجنس معدلات مرتفعة من جودة

الصداقة على مقياس تم إعداده لهذا الغرض، بينما الإناث الأصغر سناً غير المتزوجات أظهروا معدلات منخفضة من جودة الصداقة.

وقد ذكر جونز Jones,1991 أن النساء أكثر رضاً مع صداقات الرجال والنساء، بينما قرر Elkins,1993 أن الرجال أقل رضاً مع أصدقائهم من نفس الجنس عن أصدقائهم من الجنس الآخر، بينما النساء كان لديهن توازن فى صداقاتهن مع الجنسين. والنتائج فى هذا الخصوص متضاربة وتحتاج إلى بحوث أكثر تعمقاً.

٧- الحب والعاطفة

عندما يدخل الأطفال المدارس من الشائع أن تجد الأولاد والبنات يظهرون الميل نحو التلامس والسلام بالأيدى، والبنات تجلس قريبا من الأولاد، ومن الملاحظ أن الإناث الصغيرات أكثر جاذبية جسمية من الذكور، ووجد هايز Hays(1985) أن بنات الجامعة أكثر جاذبية مع الأصدقاء المقربين عن الأصدقاء غير المقربين، ويظهر الذكور جاذبية وعاطفة أقل. وأن أنماط العلاقات وارتباطها بأبعاد مثل العاطفية، الاستقلالية، والعناق Hugging وإظهار العاطفة لدى طلاب الجامعة البنات أكثر فى معدلات الأبعاد السابقة عن ثنائيات الطلاب الذكور الذكور، وأن البنات أكثر إظهاراً للجاذبية والعاطفة مع أصدقائهن، عن أقرانهم من الذكور مع أصدقائهم.

بالنظر إلى الحب Love وجد الباحثون أن البنات يعبرن بشكل أكبر عن الجاذبية للصديقة المفضلة عما يفعله الذكور، وأنهن أكثر قدرة على التعبير عن الحب لأصدقائهن ولديهن القدرة على إظهار مشاعرهن لأصدقائهن مثل الحب. ولكى نكون منصفين فإن الذكور يبدون ببساطة مشاعر الحب والعاطفة وبأساليب أقل مباشرة، وأن الإناث أكثر قدرة على إظهار الحب والعاطفة فى علاقاتهن أكثر من الذكور.

٨- العلاقات الحميمة والمودة

تراث الصداقة يركز على الفروق بين الجنسين حيث توجد أنماط من الصداقات فى شكل صداقات الإناث بالإناث – الذكور بالذكور- الإناث بالذكور- والذكور بالإناث. أى صداقات من نفس الجنس وصداقات مع الجنس الآخر.

الفروق فى صداقات نفس الجنس: النتائج المتعلقة بالجودة والحب والعاطفة بينت أن صداقات الإناث بالإناث كانت أكثر حميمة عن صداقات الذكور بالذكور وهذا ما أيدته بحوث كثيرة.

وعندما طلبت سابادين Sapadin من الإناث والذكور تحديد معدلات صداقاتهم فى أبعاد الحميمة Closeness والاستمتاع Enjoyment والحنو فإن الإناث من نفس الجنس فى صداقاتهن أظهرن معدلات مرتفعة على تلك الأبعاد، بينما أظهر الذكور مع الذكور معدلات منخفضة. وبالنظر إلى المودة Intimacy أظهرت صداقات البنات عبر دراسات على الأطفال والمراهقين من ذوى صداقات نفس الجنس مودة أكثر من البنين فى صداقاتهم.

وقد قام Blyth,1987 بدراسة أنماط الصداقة بين أكثر من ٢٠٠٠ طالب فوجد أن البنات أظهرن مودة أعلى مما أظهره البنين نحو أصدقائهم من نفس الجنس، وفى الواقع البنات تعتبر أن أصدقائهن المقربين من نفس الجنس أكثر مودة فى علاقاتهن فى الحياة، كما أن مودتهن تزداد نحو أمهاتهن وآبائهن وأقرانهن، أما البنين فى مختلف الأعمار أظهروا مودة أكثر نحو الآباء والأمهات أكثر من مودتهم نحو أصدقائهم من نفس الجنس.

صداقات الجنس الآخر: عندما تنظر إلى الحميمة والمودة لدى الأصدقاء من الجنس الآخر فنجد عدم تناسق حول النتائج فالذكور

ينظرون إلى صداقاتهم مع الإناث بأنها أقوى من صداقاتهم مع الذكور، والواقع أن الدراسات لم توضح الفروق النوعية فى ذلك الجانب، فهناك تكافؤ فى المودة فى صداقات الرجال والنساء. وفى دراسة Sapadin,1988 أظهر الذكور مستويات أعلى فى صداقات الجنس الآخر فى بعد الحنو Nurturance أكثر من الإناث، ويبدو أن الفروق النوعية بين الجنسين فى معظم الدراسات غير ثابتة، ففى بعضها أظهرت الإناث مودة أعلى فى صداقات نفس الجنس عما أظهره الذكور، وأن القدرة على التعبير عنها أعلى لديهن مما لدى الذكور.

الفروق فى صداقات نفس الجنس والجنس الآخر: عموماً الذكور ينظرون إلى صداقاتهم مع الجنس الأخر على أنها حميمة وأكثر مودة عن صداقات نفس الجنس، بينما العكس هو الصحيح بالنسبة للإناث، فقد وجد أنهن يظهرن معدلات أعلى فى صداقات نفس الجنس عن صداقاتهن مع الجنس الآخر فى أبعاد: المودة والاستمتاع والحنو Nurturance بينما يظهر الذكور معدلات عالية فى جانب الاستمتاع والتنشئة فى صداقاتهم مع الإناث أكثر من الذكور، على الرغم أنهم نظروا إلى النوعين من الصداقات على أنهما متساويان فى عنصر المودة. وأن كلا من الذكور والإناث المراهقين رتبوا صداقاتهم مع الجنس الآخر على أنها أقل مودة عن صداقاتهم من نفس الجنس.

هل صداقات الإناث أكثر مودة من صداقات الذكور؟ هناك آراء عديدة ترى أن صداقات الإناث عموماً أكثر مودة وحميمة عن صداقات الذكور والتى تبدو متنوعة، والمعتاد فى الإشارة إلى أسلوب إيضاح أو بيان التطبيع الاجتماعى أن البنات فى المجتمعات (الغربية) يتم تشجيعهن على المودة، أما الذكور فلا يتم تشجيعهم على المودة، من

الواضح أن الدراسات والخلاصات فى هذا الجانب لم تكن واضحة وتبدو متساهلة.

الذكور لديهم مودة مثل الإناث: الذكور لديهم مودة فى صداقاتهم لكن مع الأصدقاء المقربين، وجهة نظر تقول أن الذكور ربما يظهرون المودة فى صداقاتهم الحميمة عند الحاجة، فقد وجد هايز Hays,1985 أن الصداقات التى تزداد فوق ثلاث أسابيع تصبح قوية بارتباطها مع العاطفة (التعبير عن المشاعر) لدى السيدات وأصحابهن وتتخذ صورة (المشاركة فى الأنشطة) لدى الرجال، وفى الواقع بالنسبة للذكور فإن العاطفة أقل ارتباطاً بالحميمة وعندما تصبح الصداقة أكثر قرباً فإن العاطفة تزداد لدى الذكور.

الرجال لديهم مودة مثل النساء ولكنهم لا يحبون الكلمة: وجهة نظر أخرى ترى أن تفاعلات الذكور والإناث ربما تكون متساوية فى المودة لكن الذكور يقاومون استخدام ذلك المسمى عند وصف تفاعلات نفس الجنس، وأنهم يعرفون صداقاتهم بأساليب نمطية Stereotypic وطلب ريس وآخرون Ries,1985 من عينة الإناث والذكور كتابة أحدث محادثتين مع صديق مقرب من نفس الجنس ومن خلال تحليل المحتوى تبين أن كلا من المحادثتين غير متكافئ فى المودة، محادثات الإناث كانت أكثر مودة من الذكور، لذلك لم يجدوا دعماً لمقولة أن الذكور تتفاعل بمودة مثل الإناث، ولكنهم يخجلون من ذكر أنهم يتفاعلون بمودة مثل الإناث.

صداقات الذكور والإناث

هل توجد صداقات بين الذكور والإناث؟ هذه الفكرة لدى كثير من الناس فاتنة Charming ولطيفة لكنها غير محتملة Improbable. خصوصاً فى التراث الشعبى، حيث يوجد جدال مستمر

حول إمكانية وجود صداقة مع الجنس الآخر. وبالنظر إلى تحديد طبيعة الرابطة العاطفية: Determining the nature of the emotional bond ووفقاً لما أشار إليه أوميرا O,Meara,1994 فإن الذكور والإناث يتم تنشئتهم من خلال النظر كل للآخر على أن العلاقة الرومانسية أساسية بين الشريكين، وليست الصداقة. لذلك أحد الطرفين ربما يسيء تفسير أو فهم الصداقة على أنها علاقة رومانسية.

الصداقات بين الذكور والإناث غالبا لا تخلو من الرغبات الجنسية، وبالتالى يحدث خلل فى أحد صفات الصداقة وهى الخلو من الرغبة الجنسية بين طرفيها، والشباب فى مرحلة المراهقة يظهر لديهم الرغبات الجنسية بلا تعقل بسبب سرعة النشاط الهرمونى فى تلك المرحلة، وما الزواج العرفى بين الشباب إلا وسيلة لإشباع الرغبات الجنسية الجامحة، ولا مانع أن تقوم صداقة بين الذكور والذكور وبين الإناث والإناث، ولا داعى لقيام الصداقة بين الجنسين خصوصاً وأنها جرت الويلات على المجتمعات التى نادت بها وفتحت الأبواب أمامها فى بلاد الغرب، وكان من نتاجها أطفال لقطاء وحمل سفاح واختلاط أنساب، وقد حدد الشرع الإسلامي ضوابط للعلاقة بين الرجال والإناث والخلوة والسفر والاختلاط وغيرها..كل ذلك حفاظا على عفة الأنثى وكرامتها.

المراجـع

١) أسامة سعد أبو سريع (١٩٩٣): الصداقة من منظور علم النفس، عالم المعرفة، العدد ١٧٩، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

2) Aries&Johnson,(1983) : Close friendship in adulthood: conversational content between same-sex friends. Sex Roles,9,1183-1196.
3) Berman,J,J.(1988) : Sex differences in friendship pattern in India and the United states. Basic and Applied Social Psychology,9,61-71.
4) Blyth,D.&Foster-Clark,F.(1987): Gender differences in perceived intimacy with different members of adolescents social networks. Sex Roles ,17,689-718.
5) Caldwell,M.&Peplau,L.(1982) : Sex differences in same-sex friendship. Sex Roles,8,721-732.
6) Crockett,L.et al.(1984) : Perceptions of the peer group and friendship in early adolescene.J.of Early adolescence,4,155181.
7) Elkins,L.E&Peterson,C.(1993) : Gender differences in best friendship.. Sex Roles,29,497-508.
8) Haas,A.&Sherman,,M.(1982) : Reported topics of conversation among same-sex adults. Communication Quarterly,30,332-342
9) Hays,R,B.(1985): A Longitudinal study of friendship development. J. of personality and Social Psychology ,48,909-924.
10) Hays,R.B&Oxley,D.(1986) : Social network development functioning during a life transition.J.of personality and social psychology,50,305-313.
11) Jones,D,C.(1991): friendship satisfaction and gender :An examination of sex differences in contributors to friendship satisfaction. J.of. Social and Personal Relationships,8,167-185.
12) Johnson&Aries,(1983): The talk of women friends. women's studies international forum ,6,53-361.

13) O'Meara ,J.D(1994): Cross sex friendship's opportunity challenge: Uncharted terrain for exploration. Personal Relationship Issues,2,4-7.

14) Oliker,S.J(1989): Best friends and marriage: Exchange among women. Berkeley: University of California Press

15) O'Moto,A.&Mooney(1993): Gender differences and correspondence between embers of same-sex friendships. paper presented at the international network on personal relationships conference, Milwoukee,WI.

16) Sapadin,L,A.(1988):friendship and gender : perspectives of professional men and women. J. of Social and personal relationships,5,387-43.

17) Wagner , Mary, et al. (2002) : Student's interaction with friends (in : The Other 80% of their time : The experiences of elementary and middle school students with disabilities in their nonschool hours. SEELS (special education elementary longitudinal study) U.S, special education department, California.

18) Wayne, Matthews , (1993) :" Magic friendship " Human Developmental Specialist , North Carolina Cooperative Extension Service.

الفصل الخامس
الصداقة والصحة النفسية

• تمهيد

ماذا يُستفاد من الصداقة؟ للصداقة مردود وفوائد تعود علينا كما تعود على أصدقائنا، فهي تعطينا الفرصة لنعبر عن أنفسنا مع شخص آخر، هذا الآخر، يقبلنا ويهتم بنا، ويسمعنا ويشاركنا آلامنا وآمالنا وتطلعاتنا، فنشعر بالمساندة والتأييد، ويقل الشعور بالوحدة والعزلة، أو النبذ من الآخرين، كما نتبادل الخبرات التي تفيد كل منا، سواءً كانت خبرات عشناها بأنفسنا، أو سمعناها أو قرأنا عنها، أو حدثت لغيرنا، إنه الإثراء المتبادل لكل من الصديقين في اتجاه مزيد من التكيف والصحة النفسية. وحين يبتسم الطفل ابتسامة اجتماعية لأمه، فتتجذب إلى تلك الابتسامة، وتداعبه، بغية تكرارها. والطفل السوي مزود بتلك الهبة الإلهية، وهي الابتسامة البريئة، التي تجذب الانتباه إليه، وتستوقف الكبار لمداعبته، وتظل الابتسامة الاجتماعية، هي مفتاح العلاقات مع الآخرين، وتصريح الدخول إلى قلوبهم منذ تلك اللحظة.

الأصدقاء هم الأفراد الذين يشعرون بالتقبل والاهتمام كلٌ نحو الآخر ويستمتعون بقضاء الوقت سوياً ولديهم تبادل واشتراك فى معظم خصائص الصداقة، ولديهم اعتبار كل للآخر، ويبدو الأخذ والعطاء فى سلوكياتهم ويستفيدون من أساليب المقارنة فى تفاعلاتهم الاجتماعية. بالرغم أن تلك التغيرات تجعل الأصدقاء يشعرون بالأهمية فى نموهم العام، والنمو الاجتماعى المعرفى.

الصداقة والصحة النفسية

توجد دلائل نمائية هامة قام بها "جان بياجيه وفيجوتسكى وسوليفان" ترى أن الأصدقاء يقدمون دعماً انفعالياً، صدق وتوكيد

لأفكار ومشاعر بعضهم البعض وتهيئة الفرص المناسبة لنمو المهارات الاجتماعية والمعرفية. فالأطفال ذوى الأصدقاء أقل شعوراً بالوحدة، إذ أن الصداقات تقدم سياق لنمو المهارات الاجتماعية والمعرفية التى يحتاجها الأطفال لتشكيل العلاقات الإيجابية مع الآخرين.

ويرتبط تكوين الأصدقاء مع مخرجات النمو الإيجابي، مثل الكفاءة الاجتماعية والتوافق، فمثلاً الأطفال الصغار يبدون اتجاهات نحو المدرسة بشكل أكثر إيجابية إذا هم بدأوا المدرسة مع عدد كبير من الأصدقاء (كزملاء الفصل) إلى جانب أن التبادل مع الأصدقاء كذلك يحسن النمو المعرفى، لأن الأطفال ينتقد بعضهم أفكار بعض وتتضح أفكارهم مع الأصدقاء عن غير الأصدقاء والبالغين. يستفيد الأطفال كذلك من التحدث والأنشطة مع بعضهم البعض، ويتصرف الأصدقاء الأكبر غالباً كمرآة للأطفال الأصغر.

الصداقات تعمل كمصد Buffer ضد الخبرات غير السارة، ولأن الصداقات تشبع حاجات هامة للأطفال وربما من المتوقع أن وجود الأصدقاء يدعم الصحة النفسية والاجتماعية على المدى الطويل، وفى الواقع وجود أصدقاء مقربون أو مفضلون فى مرحلة المدرسة الابتدائية يؤدى نتائج نفسية وسلوكية إيجابية للأطفال، ليس فقط أثناء سنوات الدراسة ولكن حتى سنوات البلوغ. ذلك صحيح خصوصاً إذا كانت صداقات الأطفال إيجابية وليس بها مظاهر سلبية عديدة.

الصداقة تلعب دوراً هاماً فى نمو ونضج الأطفال، فالأصدقاء يعتمدون بعضهم على بعض، ويزداد لديهم السياق للمودة والإفصاح عن الذات. الأصدقاء المراهقين يستخدمون الصداقات كسياق للتعبير عن الذات، حل المشكلات، ومصدر أمين للتغذية الراجعة أكثر من الأصدقاء الأصـ ـ، والأطفال ذوى الصداقة الحميمة تظهر لديهم فوائد

صحية ونفسية من تلك العلاقات بشكل جيد فى البلوغ (Amanda,Morris,2006).

* **الصداقة والأعراض الاكتئابية**

إن افتقاد الصداقات والعلاقات مع الناس والأصدقاء يولد التوتر النفسى والاكتئاب والكثير من المشكلات الصحية والنفسية، والجلوس منفرداً عقوبة جسمية ونفسية يتعرض لها من لا صديق له. قال: الشاعر الراحل صالح الشرنوبى يصف الصديق:

حدثوا أن من معانيه معنى   جلَ هذا المعنى عن الإعظامِ
فهو إن أخلصَ الإخوةَ والحبَ   سما عن أُخوةَ الأرحام
وإذا حققَ الوفاءَ تجلَت   رحمةُ الله فى قلوب الأنام

تلعب الصداقة دوراً هاماً فى التوافق النفسى لدى المراهقين إذ أن هناك أمراض نفسية مثل: الانسحاب، والسلوك المضاد للمجتمع، تحدث فى غياب الصداقة خلال فترة المراهقة. وتمثل علاقات الصداقة مجالات هامة لتعلم المهارات الاجتماعية حيث تلعب دوراً مركزياً فى عملية التنشئة الاجتماعية والمعرفة الذاتية، وهو دور مختلف عن دور الوالدين، فإذا كانت العلاقات الوالدية تيسر إدراك المراهق لواقعه الاجتماعى والمفاهيم المستقبلية، فإن علاقات الأصدقاء لها دور خاص فى اكتساب المهارات الاجتماعية من خلال تبادل الخبرات الانفعالية والمعرفية المشتركة، كما أن المراهقين الذين يخبرون تواصلاً متدنياً مع أصدقائهم يكون لديهم تدنى فى الثقة بالذات، ومشاعر عدم الكفاية، كذلك هناك علاقة إيجابية بين كفاءة العلاقات الاجتماعية والعديد من أبعاد الشخصية مثل تقدير الذات والكفاءة الشخصية، كما أن علاقات الأقران تساهم فى نمو المهارات الاجتماعية مما ينتج عنه علاقات ايجابية

مـــع الأقـــران واكتـــساب مهـــارات ســـلوكية ومعرفيـــة واجتماعيـــة (Michel,1992:40-41)

وترى سوانسون ليـزا وآخـرون Swenson, Lisa ,et al.2008:552أن علاقات الأقران تخدم وظيفة إيجابية سواءً لحياة الأطفال أو المراهقين أو البـالغين، وهـى مفيـدة فـى حـالات انتقـال المراهقـون إلى الجامعـة فهنـاك تغـيرات كـثيرة تحـدث تمهيـداً للـدخول فـى مرحلـة الرشـد والتـى تتميـز بالثبات والاكتشاف خلال توافقهم مع بيئة غير مألوفة والتى تحتوى علـى جوانب أكاديمية مختلفة وعلاقات اجتماعية، وتشكيل الهوية، والتحـول الممكن فى مفهوم الذات الإيجابي. ووفقاً "لأريكسون" فى النمـو النفسى فإن المهمة النمائية الرئيسية فى العشرين سنة الأولى هى تأسيس علاقـات مـودة حميمـة، ولا يخفـى أهميـة جماعـة الأقـران خـلال تلك السنوات، إذ يلعب الأصدقاء الدور الهام فى التحول إلى المرحلة الجامعية.

تعمـل الـصداقة الحميمـة كجـدار حمايـة مـن الوحـدة النفـسية والاكتئـاب، يؤكـد ذلـك أن الأطفـال المنبـوذين مـن جماعـة الأقـران فـى خطـر مـن تعـدد النتـائج الـسلبية التـى تعـوق التوافـق النفـسي لـديهم عنـد البلـوغ. وقـد نظـر الإكلينيكيـون إلى النبـذ مـن قبـل جماعـة الأقـران كمشكلة كبيرة وأدركـوا أن صـداقات الأطفـال تعتبر سـاحة تـدريب هامة للعلاقات المحتملة فـى البلـوغ، والـدليل أن بعـض الدراسـات الحديثة بينت أن الأطفال الذين ليس لديهم أصدقاء يكـونـون أكـثـر عرضـة للقلـق والاكتئاب، وانخفاض تقدير الذات فى البلوغ (Nagle,2001:1). ويؤيد مـا سبق وجود علاقة دالة بين جودة علاقات الأقران ومتغيرات التوافق خـلال التحول من المرحلة الثانوية إلى الجامعية، وجودة الصداقة تـرتبط بـالتوافق الانفعالي المرتفـع إضـافة إلى القـدرة علـى مواجهـة ضـغوط الحيـاة بشكل جيـد. إن العلاقـاد البينشخـصية هامـة فـى حيـاة المـراهقين حيـث يقـضون

معظم الوقت مع أقرانهم، وربما طالما يعيشون مع أسرهم فى المنزل، فإنهم من الطبيعى يلجأون للوالدين لطلب المساعدة ثم يحدث الانتقال إلى الجامعة ويبتعدون عن أسرهم، فيبدأون فى البحث عن المساندة والدعم من الأصدقاء لمساعدتهم على مواجهة تغيرات الحياة الجديدة (Swenson, Lisa ,et al.2008:553).

وهناك بعض الأعراض الوجدانية والجسمية والتى تميز الاكتئاب مثل:

١ـ الأعـــراض الاكتئابيـــة : Depressive symptomatology تتـشابه أعراض الاكتئاب لدى الأطفال والمراهقين والراشدين عموماً ولكن هناك بعض الأعراض لكل مرحلة عمرية، فهناك أعراض خاصة بالمراهقين مثل: (الشكوى من أعراض عضوية غير محددة مثل التعب والصداع وآلام العضلات وآلام المعدة- التغيب عن المدرسة وضعف التحصيل- التفكير فى الهروب من المنزل والحديث عن ذلك ومحاولته- نوبات الصراخ والتذمر والشكوى والبكاء- الشكوى المتكررة من الملل- عدم الاهتمام باللعب مع الأصدقاء- استعمال المخدرات والكحول والتدخين- العزلة الاجتماعية- الخوف من الموت- الحساسية الشديدة للرفض أو الفشل- زيادة العدوانية والغضب والضجر- السلوك المستهتر- مشاكل فى العلاقات مع الآخرين).

٢ـ الأعـــراض الوجدانيـــة: عدم القدرة على التمتع بمباهج الحياة وانكسار فى النفس وهبوط فى الروح المعنوية ويشعر بعدم قيمة الحياة ثم يشعر باليأس والحزن والبكاء ثم تزيد وطأة الاكتئاب ويشعر بفقدان الأمل ويصيبه الارتباك الشديد وتراوده بعض الأفكار الانتحارية.

٣ـ الأعراض الجسمية: انقباض الصدر والشعور بالضيق وتجهم الوجه وينـدر ما يبتسم، مع انخفاض الصوت عند الحديث، سرعة ذرف

الدموع، التعب لأقل مجهود والشعور بالآلام خاصة آلام الظهر، توهم المرض والانشغال على الصحة الجسمية، اضطراب الدورة الشهرية لدى الإناث، فقدان الوزن بسبب فقد الشهية، تغير ضغط الدم بين الارتفاع والانخفاض، الصداع والدوخة وآلام الجسم المختلفة. ويميل الباحث فى هذا البحث إلى تناول الأعراض التى ترتبط بالاكتئاب العصابى: والذى ينتج عن الشعور بالذنب والكبت والتعرض للحوادث المؤلمة وهو أكثر أنواع الاكتئاب شيوعاً نتيجة للشعور بالذنب وهذا النوع من الاكتئاب معتدل الشدة مصحوب بقلق ويخلو من الأعراض الذهانية.

ويرى "سيجل" (Siegal 2004) أن الاكتئاب مشكلة دالة فى جانب الصحة النفسية والتى تتزايد خلال سنوات المراهقة، ومن خلال علم الأوبئة Epidemiological افترض أن أكثر من ٤٠٪ من المراهقين لديهم خبرة أعراض الاكتئاب مقارنة بحوالى ١٣٪ لسن ما قبل المراهقة. وهناك عوامل عديدة توضح هذه العلاقة الدالة، أحد هذه العوامل والذى نال اهتماما متزايدا فى الآونة الأخيرة هو دور الأقران.

وقد ناقش كثير من الباحثين ضرورة فهم علاقات الأقران خلال المراهقة، لأن تلك الأنماط من العلاقات تزداد أهمية فى نمو هذه المرحلة خصوصاً فى المراهقة المبكرة والوسطى، فالعلاقات مع الأقران ترتبط بشكل دال بالعلاقات الأخرى فى حياة المراهقين مثل علاقاتهم بالوالدين، والوقت الذى يقضونه مع الوالدين حيث يقل مقارنة بالوقت الذى يقضونه مع أقرانهم. وأن جودة العلاقات بين الأقران تتغير فى المراهقة وتصبح الصداقات أكثر مودة Intimate ودعماً انفعاليا. ولقد ساهم بوهارمستر Buhrmester,1996 وسوليفان Sullivan,1953 فى هذا الجانب من النمو فى المراهقة باعتباره نمو للذات وتشكيل الهوية. ويبدأ المراهقون الارتبـ ، بالأقران فى نفس السن تحقيقا للحاجات الاجتماعية

والحصول على فهم أفضل للهوية الذاتية. ويقدمون تأكيدا لأهمية الأقران والقبول الواسع لوجهة النظر القائلة أن العلاقات مع الأقران تحسن النمو النفسي الاجتماعي والصحي. ومن المهم التأكيد على أن دور علاقات الأقران في تخفيف الأعراض الاكتئابية. والواقع أن بحوث عديدة بينت أن الاكتئاب يرتبط بمشكلات الوظائف البينشخصية خلال فترة المراهقة، والتي تصبح العلاقات فيها مع الأقران أكثر دلالة، علاوة على أن البحوث حول الاكتئاب وعلاقات الأقران في المراهقة أثارت أسئلة عديدة تحتاج إلى إجابات، منها مثلاً ١- أنه ما زال من غير الواضح ما إذا كان أعراض الاكتئاب هي إفراز لمشكلات علاقات الأقران خلال المراهقة، أو ما إذا كانت الصعوبات مع الأقران تؤدي إلى أعراض الاكتئاب. ٢- على الرغم من اختلاف أنماط خبرات الأقران التي تم تحديدها في المستويات (الجماعية أو الثنائية) فمن غير المعروف أن مجموعة خبرات الأقران أكثر قوة وارتباطاً بالاكتئاب. ٣- من المعروف أن معدلات الاكتئاب في المراهقة تختلف بشكل دال بين الذكور والإناث، لكن من غير المعروف ما إذا كان النوع (ذكور- إناث) وسيط في العلاقة بين خبرات الأقران والاكتئاب (Seigal,2004)

إن خبرات الصداقة الثنائية لدى المراهقين ترتبط بعلاقات الأقران وقد ركزت البحوث على مظاهر خبرات الصداقة الطبيعية مثل التغيرات النمائية في الصداقة، ثبات الصداقة والمودة بين الأصدقاء، بينما بحوث قليلة هي التي بحث خبرات الصداقة والاكتئاب في المراهقة منها أعمال بحثت ما إذا كان المراهقين المكتئبين لديهم أصدقاء، وإذا كان ذلك فما هي خصائص هؤلاء الأصدقاء ومدى جودة صداقاتهم. دراسات الصداقة لدى المراهقين المكتئبين ركزت الانتباه على العلاقات البينشخصية في تدهور مظاهر العلاقات فيما بينهم مثل: المساندة،

العلاقات الحميمة، والصراع الذى ربما يبين حالة الصحة النفسية لديهم. والواضح أن علاقات الأقران على مستوى المجموعة وعلى المستوى الثنائى تؤثر وتتأثر بالاكتئاب وكثرت الدراسات التى توضح كيف أن الاكتئاب يرتبط بمظاهر علاقات الأقران سواءً الجماعية أو الثنائية بشكل تلقائى. ويبدو أن الأفراد الذين يرتبطون فى علاقات بينشخصية حميمة مع الأقران تحميهم من نمو مشكلات نفسية وفى مواجهة الرفض من قبل جماعة الأقران، وفى المقابل فإن الشعبية تقوى المودة والمساندة لدى الأصدقاء.

وفى هذا الإطار قام كومباس وجرانت Compas&Grant,1993 بشرح ثلاثة مفاهيم مرتبطة بخصائص الاكتئاب فى المراهقة والتى يشيع استخدامها فى البحوث وهى المزاج الاكتئابىDepressed Mood العرض الاكتئابى Depressive syndrome الاضطراب الاكتئابى Depressive disorder أولاً: المزاج الاكتئابى والذى يشير إلى مراحل الحزن التى يخبرها كللا الأفراد فى أوقات عديدة فى حياتهم ويمكن قياسها من خلال مقياس الاكتئاب للأطفال - كوفاكس Kovacs,1985.The children's depression inventory (CDI) ثانياً: الأعراض الاكتئابية التى تشمل الأعراض الاكتئابية وارتباطها بالسلوكيات والانفعالات. الأعراض الاكتئابية تظهر بشكل دال إحصائيا ولا تعتمد على أنماط أو نماذج من الاكتئاب، وهذه الأعراض غالبا تحدد بأساليب قياس مثل: استمارات التقرير الذاتى وهى كثيرة، ويعتمد تشخيص الاكتئاب على وجود واستمرارية وحدة مجموعة من تلك الأعراض، علاوة على الخلل الواضح الناتج عن الأعراض. الدراسات فى هذا المجال تنظر لمستويات "المزاج الاكتئابى كما تنظر للأعراض الاكتئابية واضطراب الاكتئاب الأساسى فى ا[illegible]هقة" وكثير من الباحثين خلص إلى أن هناك نقطة

شيوع وانتشار حول معدلات المستويات الثلاثة من الاكتئاب فى المراهقة من ١٥- ٤٠٪ من المزاج الاكتئابي وحوالى ١- ٣٪ من الاضطراب الاكتئابى. وعلى الباحثين توضيح وشرح المفاهيم فى الاكتئاب التى يمكن تحديدها ولماذا ؟ ويرون أن قياس التأثير السلبى ربما لا يكون كافيا فى تحديد المدة Duration والشدة Intensity لاضطراب الاكتئاب الأساسى. المزاج الاكتئابى والعرض الاكتئابى ذو أهمية فى التناول ضمن البحوث التى أظهرت أن الشباب الذى لديه خبرة عالية فى مستويات الأعراض الاكتئابية معرضون لخطر أكبر لتطور السقوط فى اضطراب الاكتئاب الأساسى فى المستقبل.

(Holson,Kraft&Vitterso,2000;McGee,et al,1992)

وقد سجل الإناث زيادة فى معدلات الأعراض الاكتئابية. ولا يمكن لأحد أن ينظر إلى معدلات ارتفاع الاكتئاب أثناء المراهقة بدون وضع دور الجنس (ذكور، إناث) فى الحسبان. وقد اهتمت النظريات الثنائية Multiple theories بدراسة الفروق بين الذكور والإناث وتقييم العلاقات البينشخصية مع الأقران، بما فى ذلك الأقران والأصدقاء، وكيف أن هذه الفروق ربما تساهم فى الفروق المرضية النفسية Psychopathology فى معدلات الاكتئاب عند المدى العمرى١٠- ١٢عاما ويستمر حتى البلوغ. بعض الدراسات أظهرت أنه لا يوجد فروق بين الجنسين فى معدلات الاكتئاب، ودراسات أخرى أظهرت وجود فروق بين الجنسين، ووجدت أن الذكور ينتشر لديهم خبرات الاكتئاب فى الطفولة. وهناك نظريات أرجعت الفروق إلى تغيرات هرمونية Hormonal changes لكن ليس هناك دعم لتلك الفروض التى اعتمدت على التغيرات الهرمونية فقط، لكنها وجهت الانتباه نحو دور التغيرات البيولوجية فى ارتباطها مع العوامل الاجتماعية الأخرى.

وأشـــار بيترســـون وكنـــدى Petersen,Kennedy,1991 إلى أن الـتغيرات الداخليـة الجـسمية فـى مرحلـة البلـوغ، إلى جانـب التحـول فـى الارتباط والعلاقة فى مرحلة الدراسـة العاليـة مؤشـر دال للتنبـؤ بـالأعراض الاكتئابيـة لـدى الإنـاث عنـه لـدى الـذكور. هـذه النتـائج أشـارت إلى أن الـتغيرات الجـسمية فـى البلـوغ ربمـا تكـون أكثـر أهميـة عـن النـشاط الهرمـونى، فـالتغيرات الجـسمية فـى أجـسام المراهقـات الإنـاث مثـل نمـو الثديين، وزيادة وزن الجسم، والتغيرات فى التفاف الجسم وتوزيع الـدهون فى الجسم، تغيرات ملحوظة أكثر لدى الإناث عنها لـدى الـذكور. بعض التغيرات التى تحـدث فـى البلـوغ مثـل احـتلام البنـات pubescent زيـادة وزن الجـسم ليـست مرغوبـة وتبـدو فـى مـصطلحات مثـل التوقعـات الاجتماعيـة للجاذبيـة نحـو الإنـاث. وربمـا بـسبب الـسياق الاجتمـاعى فـإن المراهقـات يصبحن أكثـر وعيـا بالـذات وينتبهـون إلى عـدم الرضـا عـن مظهـرهن بمـا يـرتبط بالمشاعر الاكتئابيـة. كمـا أن دور الـضغوط النفـسية فـى حـدوث المزاج الاكتئابى والاضطراب الاكتئابى الأساسـى فـى المراهقـة قـد لاقـى اهتماما زائدا.

إن أدبيات الضغوط لدى الأطفال والمراهقين والبـالغين قـد أشـارت إلى أن أحـداث الحيـاة الـضاغطة مثـل المتاعـب الحـادة والمستمرة تـؤدى إلى أعراض اكتئابية وقد تصل إلى اضطراب اكتئابى، ووجـد أن المراهقـات الإنـاث أكثـر مـن البـنين فـى الأعـراض الاكتئابيـة والدرجـة العاليـة فـى أحـداث الحيـاة الـضاغطة. وتوصـلت دراسـات أخـرى لنتـائج شـبيهة حيـث تـزداد أحـداث الحيـاة الـسلبية فـى حيـاة المراهقـات الإنـاث أكثـر مـن الذكور، وهناك عامل آخر له دور فى الفروق الجنسية فى الاكتئاب فى مرحلـة المراهقـة وهـو (العلاقـات البينشخصية) وتأثيرهـا فـى نمـو واهتمـام الذكور بالانجا لشخصى والاعتمادية.

وإذا كانت البنات تركز على العلاقات البينشخصية ويركز الذكور على الاستقلالية، فقد دعمت ذلك نتائج بعض البحوث من خلال إظهار أن البنات معظم الوقت تحافظن على العلاقات الثنائية والتفاعل الثنائى، بينما الذكور يقضون معظم الوقت بمفردهم أو فى أنشطة جماعية مثل الرياضات. بعض الباحثين يرى أن التغيرات البيولوجية والاجتماعية التى تحدث فى مرحلة البلوغ تدعم الحاجة إلى التواد Affiliation فى المراهقة لدى الإناث وأن ذلك يقوى الحاجة إلى الروابط مع الآخرين، وربما يحدث فى سياق التحول فى المراهقة لدى البنات فى التوجه عن الوالدين إلى التوجه نحو الأقران.

الأحداث الضاغطة لدى المراهقين تشمل الصراع البينشخصى أو الفقدان، والفروق بين الجنسين فى الأعراض الاكتابية يقوى ويدعم الفروض التى توضح متى يبدأ الاكتئاب أول مرة، وبداية حدوثه Onset of depression فالإناث يتعرضون للاكتئاب عند حدوث نتيجة سلبية فى العلاقات البينشخصية، بينما الذكور يتعرضون لخطر الاكتئاب بسبب خيبة الأمل فى الانجاز الشخصى.

العلاقات البينشخصية والاكتئاب

الواقع أن فكرة العلاقة بين العلاقات البينشخصية والاكتئاب أو الاضطرابات النفسية عموماً ليست فكرة جديدة، فقد ذكر سوليفان Sullivan,1953 أن الفشل فى الروابط والعلاقات مع الآخرين له مردود نفسى خصوصاً الاكتئاب، وأكد أن الفشل فى الروابط والعلاقات مع الآخرين يؤدى إلى أمراض نفسية. وذكر أن الوحدة النفسية أكثر المظاهر المؤلمة فى الخبرات الإنسانية وذلك أن الأفراد لديهم دافعية وحث على تكوين روابط بينشخصية قوية مع الآخرين، وذهب سوليفان أبعد من ذلك بقوله أن الأمراض النفسية تظهر فى حالة

عدم الرضا عن العلاقات مع الآخرين كاضطراب التواصل والعلاقات الاجتماعية. ووفقاً لنظام التصنيف الحديث فى الدليل التشخيصى الاحصائى DSM-4 الصادر عن الجمعية الأمريكية للطب النفسى ١٩٩٤ فإن الصعوبات البينشخصية مظاهر مميزة لفئة من الاضطرابات تسمى اضطرابات الشخصية Personality disorders والتى من بينها الاكتئاب.

فى بحث قام به رودولف وآخرون Rudolph,et al.2007 ذكر أنه بالرغم أن البحوث حددت دور الفروق بين الجنسين فيما يتعلق بالعلاقات البينشخصية كأحد الجوانب المؤثرة فى الأعراض الاكتئابية لدى المراهقين، فإن القليل هو المعروف حول الفروق بين الجنسين فى تأثير العلاقات البينشخصية على الاكتئاب. وقد تناول فى دراسته الفروق بين الجنسين فى تأثيرها على ظهور الأعراض الاكتئابية على صداقات المراهقين وإدراك الذات وتقبل الأقران، وتكونت عينة البحث من ٣٨٢ مشارك فى دراسة طولية، وتم الاعتماد على تقارير الوالدين حول الأعراض الاكتئابية إلى جانب تقارير العينة حول جودة الصداقة ومدركاتهم حول تقبل الأقران. الترشيحات الثنائية فى الصداقة خلال تقارير المراهقين وزملائهم فى الفصل بينت أن الأعراض الاكتئابية تؤثر فى عدد الصداقات التبادلية وإدراك ضعيف لجودة الصداقة لدى البنات عنه لدى البنين. كما أن الأعراض الاكتئابية تتبىء برفض إدراك قبول الأقران لدى كل من البنات والبنين، تلك النتائج تساهم نظرياً باعتبار دور الفروق فى الجنس فى العلاقات والعمليات البينشخصية وارتباطها بالجنس والاكتئاب. النظريات والبحوث التى تناولت الفروق بين الجنسين فى الاكتئاب افترضت أن الخصائص المرتبطة بالجنس والخبرات تضاعف خطر التعرض للاكتئاب خصوصاً لدى المراهقات (Rudolph,2002) كثير من تلك البحوث ركزت على فكرة أن البنات

تحافظ على العلاقات الحميمة للإحساس بالقيمة والحالة الانفعالية الجيدة وذلك يعرضهن لنمو الاكتئاب خلال المراهقة فى حال عدم تحقيق العلاقات أو تدهورها ، نظراً لأن خصائص المرحلة تتميز بتحديات وصعوبات بينشخصية ، بالإضافة إلى أن أنماط العلاقات البينشخصية تدعم التحولات المرتبطة بين الاكتئاب والخلل الاجتماعى وصعوبات العلاقات التى تدفع إلى الاكتئاب الذى ينتج عن الخلل الاجتماعى بين المراهقين Social impairment.

الصداقة والأعراض الاكتئابية لدى الجنسين

أشارت البحوث إلى فروق دالة إحصائيا فى الصداقات بين البنين والبنات (Rose&Rudolph,2006) واستناداً إلى تلك الفروق فإننا نتنبأ بأن الأعراض الاكتئابية سوف تتداخل أكثر مع نمو وحفظ الصداقات الحميمة لدى الإناث أكثر من الذكور ، بالرغم من وجود الفروق الجنسية فى طبيعة الصداقات، فصداقات البنات نمطياً تتصف بمتغيرات أكبر فى الحالة الانفعالية أكثر من البنين، على سبيل المثال: مقارنة بالبنين فإن البنات قررن أن صداقاتهن تتضمن الكثير من الحميمية ، التواد والصدق بما يضاعف المتطلبات الانفعالية فى صداقاتهن، حيث يتطلب التواد والصدق مقداراً كافياً من الطاقة النفسية والكفاءة. أعراض الاكتئاب مثل نقص الدافعية والوجدان السلبى والتعب ربما تتداخل مع قدرة البنات على التحول الضرورى لمصادر تأسيس وحفظ الصداقات الحميمة ، علاوة على ذلك خبرات البنات أكثر ضغطاً وصراعاً فى علاقاتهن مع الأقران عن البنين خصوصاً أثناء مرحلة المراهقة (Rudolph&Hammen,1999) لأن الشباب ذوى الأعراض الاكتئابية يتعاملون بصعوبة مع التنظيم الانفعالى وأساليب مواجهة التحديات الاجتماعية والنجاح فى مناقشة مظاهر تلك الضغوط فى

صداقات البنات ربما يعرض تحديات البنات مع الأعراض الاكتئابية، فى المقابل صداقات البنين تبدو أقل فى المتطلبات الانفعالية وتتميز بمستويات أقل من الضغوط والصراع. البنات والبنين كذلك يختلفون فى الأنماط السلوكية فى صداقاتهم، فالبنات يقضين معظم الوقت مرتبطين فى محادثات اجتماعية ويعتمدون على إفشاء الذات Self-disclosure فى صداقاتهن عما يفعله البنين، فالبنين يرتبطون أكثر بالتنظيمات الجماعية كالرياضات ويعتمدون على اللعب أكثر من البنات (Zarbatory,et al.2000) هذه الفروق بين الجنسين فى الأنماط السلوكية ربما تنتج سياق يوضح تأثير الأعراض الاكتئابية، الذى يظهر فى صداقات البنات أكثر من البنين، على سبيل المثال: لأن البنات يرتبطون أكثر بالتغيرات الاجتماعية، فإنهن ربما يتوقعن أن أصدقائهن يكونون أكثر اندماجا ويقدمون الرعاية والتفاعلات الداعمة لإفشاء الذات.ذلك أن العزل الاجتماعى Social disengagement يرتبط بالاكتئاب وربما يتم تفسيره بنقص الاهتمام بالصديق. البنين فى المقابل ربما يكونوا أقل وعياً أو أقل اهتماماً بالعزل الاجتماعى الناتج عن سياقات مختلفة مثل: اعتماد الجماعة على الأنشطة، وأقل تركيزاً على تبادل المودة فى صداقاتهم لذلك الأعراض الاكتئابية ربما تؤدى إلى انحلال أو غياب الصداقات لوقت أطول لدى البنات عنها لدى البنين.

علاوة على ذلك، لو أن اكتئاب البنات مرتبط بإفشاء الذات، فإنه ربما تظهر بالفعل استجابات سالبة نحو أصدقائهن، والواضح أن الأعراض الاكتئابية ترتبط بالتركيز السلبى على الذات (Pomerantz&Rudolph,2003) والميل نحو الارتباط بالجمل السالبة خلال المحادثات مع الأصدقاء على الرغم أن إفشاء الذات وحتى الاجترار rumination بين . صدقاء مثل الميل نحو مناقشة المشكلات فى سياق

العلاقات الثنائية، من مظاهر الارتباط مع الصداقات الحميمة، أو ربما العكس فيكون إفشاء الذات أحد الجوانب السلبية التى ربما تؤدى إلى اغتراب الأصدقاء. وتكرار المظاهر السلبية يجعل الأفراد يميلون نحو البحث عن إعادة بناء الثقة والطمأنينة قدر الإمكان، فالضغوط فى علاقاتهم والتى ينتج عنها تغذية مرتدة سلبية عن الأقران، ربما تكون سبب الاكتئاب لدى البنات. وفى التراث دراسات قليلة دعمت فكرة أن الأعراض الاكتئابية تحدد صداقات البنات أكثر من صداقات البنين، فالاكتئاب مرتبط بتطور الضغوط والصراع لدى البنات فى تحولات العلاقات البينشخصية أكثر من البنين.

(Rudolph&Hammen,1999; Rudolph,et al,2000)

هناك ارتباط بين السلوكيات البينشخصية، والتغذية المرتدة السلبية، والبحث عن إعادة بناء الثقة، الاكتئاب لدى البنات ربما ينشأ من رؤيتهن لصدقاتهن الحميمة أنها ذات مظاهر أقل إيجابية مثل المساندة والمودة، والمصاحبة Companionship وبها مظاهر أكثر سلبية مثل الصراع وعدم حفظ الأسرار مثل هذه المظاهر الدالة على إدراك ضعف جودة الصداقة ربما تؤدى إلى قطع الصداقات Dissolution friendships.

الأعراض الاكتئابية وتقبل الأقران

يوجد أسباب عديدة لتوقع أن الأعراض الاكتئابية ربما تؤدى بالمراهقين إلى تشكيل مدركات سلبية حول تقبلهم من جماعة الأقران.

أولاً: لو أن المراهق المكتئب تلقى تغذية راجعة ثابتة من الأصدقاء والأقران، وهم ربما يلومون أنفسهم بسبب الفشل الاجتماعى وخبرة التدهور فى إدراكهم لتقبل الأقران مع الوقت

(Pomerantz&Rudolph,2003)

ثانياً : المزاج الاكتئابى ربما يؤدى إلى تحيزات معرفية (انحرافات معرفيـة) بغـض النظـر عـن المستوى الفعلـى للمـراهقين فـى الوظيفـة الاجتماعية، ذلك أن خبرات الاكتئاب ربما تقوى وجهات النظر السلبية نحو الذات.

ثالثاً: أن حالة الاجترار Rumination المرتبطة بالاكتئاب ربما يؤدى إلى اكتئاب المراهقين والإسهاب فى التفكير فى مظاهر سلبية لخبراتهم الاجتماعية وأنفسهم.

رابعاً : البحوث افترضت أن المراهقين المكتئب يبحث عن التغذية المرتدة التى تدعم وجهة نظرهم نحو الذات، ذلك أن التغذية المرتدة السلبية ربما تؤدى إلى تدنى أكثر فى إدراكهم لتقبل الأقران، الثبات مع خطة افتراض أن الاكتئاب يتشكل من خلال سوء إدراك الشباب لتقبل الأقران، الأعراض الاكتئابية ترتبط بأبعاد سوء التوافق (التكيف) المتعلق بالفشل الاجتماعى. والميل نحو تحديد الكفاءة الاجتماعية وارتباطها بالآداء الفعلى للفرد.

الأعراض الاكتئابية ربما لا تدعم بقوة تدنى إدراك تقبل الأقران لدى الإناث عنه لدى البنين، فالبنات يركزون حول أعراضهم الاكتئابية ومشكلات الأقران أكثر من البنين، ويحدث الاجترار المرتبط بتقدير الذات المنخفض ذلك أن تكثيف الذات مرتبط مع عجز فعلى أكبر فى علاقاتهم، ربما بسبب اكتئاب البنات ونظرتهن نحو التقبل فى شكل أكثر سلبية مقارنة بالبنين المكتئبين. لذلك نتنبأ أن بداية حدوث الأعراض الاكتئابية منبىء ومؤشر قوى لدى البنات عن البنين فى تحديد مدى تقبلهم من أقرانهم.

وعلى الرغم أن عدد الأصدقاء ربما يزداد خلال انتقال الأفراد من الطفولة إلى المراهسة، وجودة الصداقة تبدو متغيرة وفقاً لمواجهة الحاجات

الملحة للجانب النفسى نحو العلاقات الحميمة، وتحديداً فالأصدقاء لا يكونون مثل رفقاء اللعب فى مرحلة الطفولة لكنهم يصبحون الأشخاص الذين يثق فيهم المراهقين ويفهمونهم، لأن صداقات المراهقين تتضمن المحادثات الودودة والمكثفة، إفصاح الذات، وبذل الجهود لحل الصراع الذى يحدث فى الصداقات. كما أن الأفراد يختارون أصدقائهم بعناية شديدة فى المراهقة بسبب تحسن قدراتهم المعرفية التى تساعدهم على التنبؤ بسلوكيات الآخرين وسماتهم الشخصية. وإذا كان علماء الاجتماع الذين يدرسون تأثيرات التكامل والدمج الاجتماعى Integration Social على الصحة النفسية، فإن علماء النفس الارتقائى يرون أن الحميمة الانفعالية فى الصداقات تحقق حاجة المراهقين للمودة والصدق الذاتى وتدعيم السياقات الإيجابية للصداقات فى مرحلة المراهقة، ويذكرون أن مساهمات الصداقة على الصحة النفسية غير محدودة، بل أن الصداقات كذلك تعطى ظروفاً مناسبة لنمو مهارات اجتماعية تمثل ضرورة لحياة البالغين مثل مهارات التواصل ومهارات حل الصراع، وارتباطاً بهذه النقطة فإن النمائيين غالباً يؤكدون على مساهمات الصداقات لاكتساب تلك المهارات الحياتية من خلال توافر خصائص الصداقات مثل الندية أو المساواة، والاعتماد المتبادل الذى يميز علاقات الأصدقاء عن علاقاتهم بالوالدين. (Buhrmester,1996:158)

نتائج بعض الدراسات الوصفية لصداقات المراهقين مفيدة لفهم كيف ولماذا تؤثر الصداقات على الصحة النفسية لديهم، وصداقات المراهقين تميل إلى النمو بين الأفراد المتشابهون فى الجوانب الديموجرافية والاجتماعية والاتجاهات، كما أن الأنشطة التى يمارسها الأصدقاء يتركز معظمها فى الأنشطة الاجتماعية أو أنشطة وقت الفراغ Leisure مثل الذهاب إلى الأندية أو ممارسة الألعاب الرياضية، وهم

يستمتعون بتلك الأنشطة مع الأصدقاء أكثر من الأنشطة الأخرى، علاوة على ذلك فإن أنشطة صداقة المراهقين عموماً تندمج وتصبح أكثر فعالية عن الأنشطة مع أعضاء أسرهم مثل : مشاهدة التليفزيون سوياً أو القيام بواجبات منزلية، فيتحدث كل منهم عن الأحداث اليومية والاهتمامات الشخصية باعتبارها أنشطة هامة فى صداقة المراهقين، وهم يتوقعون الحصول على درجات عالية من المودة والفهم المتبادل وزيادة الإخلاص والتعاطف فى مواقف التواصل (خالد البلاح، ٢٠٠٨ : ١٨) وهذا يشير إلى أن ضعف مستوى الصداقات لدى طلاب الجامعة يترتب عليه اضطراب فى العلاقات مع الأقران ومع الزملاء وترتفع تبعا لذلك أعراض الاكتئاب فيؤثرون الوحدة وعدم المبادرة فى التواصل والتفاعل مع الآخرين، ويغلب عليهم الخجل والانطواء، والعكس صحيح عند الطلاب الذين لديهم صداقات حميمة تجدهم أكثر انطلاقا وحرية وجرأة فى التواصل والتفاعل سواء فى الأنشطة أو فى قاعات الدراسة وتنخفض لديهم علامات أو أعراض الاكتئاب.

الفروق بين الجنسين فى الصداقة

أشارت بعض البحوث إلى أن صداقة الإناث تميل إلى أن تكون أكثر مودة عن مثيلتها عند الذكور، بينما يكون الذكور موجهين نحو ممارسة الأنشطة معاً، وتختلف الصداقة مع الجنس الآخر عن الصداقة مع نفس الجنس فى أن الأولى تعتمد أكثر على الجاذبية الجنسية، وترتبط الفروق بين الذكور والإناث فى الصداقة بأنماط تنشئة النوع، فالإناث تُنشأ أكثر على التبعية والتعاطف مع الآخرين، بينما يتعلم الذكور الاستقلالية والتنافس والسيطرة، ونتيجة لذلك يرتقى الذكور والإناث بشكل مختلف أى أنهم يكونون قيماً مختلفة ترتبط بما هو مهم فى الصداقة، ويتعلمون التفاعل تبعاً للمعايير الاجتماعية من نفس النوع.

وقد وصف "ماكوبى" المعايير الخاصة بالإناث بالتأكيد على أسلوب التمكن من التفاعل، بينما تشجع معايير الذكور على الأسلوب الحصارى Enabling style ويتميز الأسلوب الخاص بالإناث بأنه ينطوى على دعم الصديق، والحرص على استمرار التفاعل والارتقاء، وزيادة المودة فى العلاقة، وهذا ما يجعل صداقات الإناث أكثر تركيزاً على الجوانب الوجدانية الاجتماعية فى العلاقة، بينما تكون علاقات الذكور أكثر تركيزاً على الأهداف المرتبطة بالا صداقة (Barbara&Valerian,1997 ؛ صفية فتح الباب، ٢٠٠٤ :٢٣)

وتحديد الفروق بين الجنسين فى علاقة الصداقة لدى الأطفال تم عرضه من خلال وجهات نظر عديدة منها ما يتعلق بدور التنشئة الاجتماعية ونمو الشخصية، وقد أشارت بعض الدراسات أن الفروق بين الجنسين فى الصداقة ترجع إلى خبرات التطبيع الاجتماعى للبنين والبنات. وقد ذكر ابشتين Epstien ثلاثة مفاهيم حول اختيار الصداقة تتنوع حسب السن والحالة مثل حقائق الاختيار: كعوامل تيسير عدد الأصدقاء، المظاهر الخارجية: مثل المظاهر المرئية كالسن والجنس، والتشابه، ففى مجال التفاعل الاجتماعى فإن الإناث أكثر اهتماماً بالآخرين أكبر مما يفعله الذكور، ولديهن توجه من جانبهن نحو الآخرين وارتباط أقوى بهم، فى حين يبدى الذكور اهتماماً أكثر بالأشياء، ومن الطبيعى أن يتصل بهذا رغبة أكبر لدى الأنثى فى الكشف عن دخيلة نفسها عند تفاعلها مع الآخرين، ووجود حاجة قوية لدى الإناث لتكوين علاقات حميمة وقوية، وربما لأن الإناث يحاولن الظهور بالشكل الذى يتماشى ومقتضيات الجاذبية الاجتماعية (أى يحاولن الظهور بصورة تتفق مع ما ينظر إليه المجتمع على أنه من الأمور المرغوبة اجتماعيا) وهن أكثر مجاراة للأعراف الاجتماعية عن الذكور.

ويرتبط الذكور بعدد أكبر من الصداقات عن الإناث وذلك لأن فرص الاحتكاك والتفاعل الاجتماعى لدى الذكور أكثر عدداً وتنوعاً من الإناث. وتتميز صداقات الإناث بالمودة والعمق وشدة الخصوصية والدفء الوجدانى وتبادل الثقة والإفشاء أو الإفصاح عن الذات. كما أن الإناث ينجذبن بدرجة أكبر من الذكور إلى الصداقات الوثيقة بين فردين والتى يتوافر فيها الوفاء والإخلاص فى الخصائص الشخصية (خالد البلاح، ٢٠٠٨: ١٦٤).

البحوث التى تناولت الفروق بين الجنسين فى الصداقة وجدت أن الذكور يكسبون المكانة Status ويشكلون الصداقة حول الأنشطة الشائعة أو الشعبية، بينما الإناث يميلون إلى اكتساب المكانة وتشكيل الصداقات بأساليب خاصة ترتبط بالمودة . (Mody Games,1999)وقد لاحظ هايس Hays,1985 أن الإناث من طالبات الجامعة كن أكثر محبة ورقة مع أصدقائهن المقربات على عكس غير المقربات، بينما أظهر الذكور من طلاب الجامعة محبة أقل سواء مع أصدقائهم المقربين وغير المقربين ونفس الملاحظة توصل إليها Robert&Scott من أن مظاهر المحبة أو الحنو الجسدية Physical affectionate (الميول العاطفية المعبر عنها جسدياً) لدى الإناث من طالبات الجامعة مع أصدقائهن كانت عالية وملحوظة على عكس أقرانهم من الذكور(Fehr,1996:130)

الفروق بين الجنسين فى الأعراض الاكتئابية

هناك فروق دالة إحصائياً فى مستوى الأعراض الاكتئابية وذلك لصالح الإناث، وتفسير تلك الفروق قد يرجع إلى تأثير أساليب التنشئة الأسرية والعوامل الثقافية والاجتماعية فى تنشئة الأبناء والتى تعطى حرية التعبير والمشاركة للذكور أكثر من الإناث، حيث حرية الحركة والانتقال والتفـ[illegible] مع الآخرين، والاحتكاك بالمجتمع، على عكس

الإناث حيث القيود الاجتماعية عليهن أكثر، ومشاركتهن فى المناسبات محدودة نسبياً، مما يدعم لديهن مشاعر الخجل والتردد عند التواصل مع الآخرين، مما ينتج عنه إرباكاً فى الفهم المتبادل بينهن وبين الآخرين. والواقع أن سوء التواصل لدى الإناث هو الذى يعمق إحساسهن بالعجز والإحساس بالدونية وعدم البدء فى الدخول فى عملية التواصل، والإحجام عن المشاركة فى المواقف الاجتماعية. وتشير الدراسات أن الإناث لديهن قلقاً فيما يتعلق بالمستقبل، خصوصاً وأن الإناث أكثر تعرضاً للضغوط النفسية، والقلق والاكتئاب، ليس بسبب طبيعة التكوين البيولوجي فحسب، وتغيرات مرحلة المراهقة فقط، بل وفوق ذلك مشكلات تشكيل الصداقة، أضف إلى ذلك أن الآخرين ينظرون إلى مواضع النقص فى الإنسان، سواءً أكانت جسمية، نفسية، أو اجتماعية، مما يجعل الفرد الذى يعانى من النقص أو العجز يشعر بالقلق والاكتئاب.

وتشير بعض الدراسات السابقة إلى ازدياد الأعراض الاكتئابية لدى الإناث عن الذكور بسبب عدم تمكين الإناث من ممارسة دورهن بحرية، والقيود الاجتماعية، والاتجاهات الوالدية الخاطئة، واتجاهات الآخرين كذلك، مما يجعل الإناث عرضة لمزيد من الإحباط والتقليل من قيمة الذات، وظهور الأعراض الاكتئابية. ويظهر واضحاً فى حالات القلق والاكتئاب لدى الإناث، ضعف تبادل المشاعر الايجابية بما فيها من دفء وفاعلية، مما يؤثر فى كفاءتهم على التفاعل الاجتماعي، وتتحسن قدراتهم، ويقل قلقهم بدرجة ملحوظة عندما نضع ضمن خططنا العلاجية لهم ما يساعدهم على معالجة الضغوط الاجتماعية، وحرية التعبير الانفعالى. إذ يصعب على المكتئبين التعامل مع الآخرين، ويحدث اضطراب فى عمليات التواصل اللغوى والاجتماعى (عبد الستار

إبراهيم، ١٩٩٨) ويعرض "غريب عبد الفتاح ٢٠٠٧" للفروق بين الذكور والإناث فى الأعراض الاكتئابية من خلال وجهات نظر متعددة فى أن الإناث أكثر عرضة للإصابة بالاكتئاب ضعفى أو ثلاثة أضعاف الذكور، وذلك يرجع إلى إدراك الإناث للضغوط واستجابتهن العاطفية الانفعالية لهذه الضغوط، واستعدادهن للإفصاح والاعتراف بأعراضهن الوجدانية والحساسية البيولوجية للمرأة والتى ترجع إلى اختلافات أو فروق بيولوجية أو هرمونية أو إلى أسباب اجتماعية. وقد يحدث الاكتئاب نتيجة تمزق أو تعطل فى توفير Provision المساندة والتأييد من البيئة البينشخصية، وقد وصف الاكتئاب بوصفه عملية بينشخصية، يسعى فيها الفرد المكتئب إلى التأكد أو الطمأنينة فيما يتصل بطبيعة علاقته بالأفراد الذين يتفاعل معهم. وربما يكون النقص فى العلاقات الاجتماعية كمية (قليلة الأصدقاء) أو كيفياً (لا يوجد علاقات حميمة عميقة) أو كلاهما، وفى كل الأحوال فإن الدافع الاجتماعى المهيمن هو نوع من الدافع للاقتراب، فإن الوحيدين من الناس يريدون ارتباطات أكثر بينما الأفراد الخجولين يريدون أن يتجنبوا المواقف الاجتماعية.

وقد يحدث اضطراب للطلاب الجدد لأن معظم صداقاتهم فى المرحلة الثانوية قد تعرضت للتفرق بسبب تباعد الجامعات جغرافيا عن بعضها البعض، وهم فى مرحلة ارتباك مؤقت وتوجس من اختيار الصداقات الجديدة، سواءً من الزملاء فى الكلية الواحدة أو الكليات المجاورة، أو من السكن الداخلى، وهنا تبدو علامات سوء التوافق مع الوسط التعليمى الجديد، مما يتطلب فترة من الوقت للتوافق وتشكيل الصداقات، وهذا ما بدا واضحاً من ارتفاع درجات الطلاب الجدد عن طلاب السنة الرابعة، حيث أن طلاب السنة الرابعة قد ألفوا البيئة التعليمية، وتشد ت لديهم صداقات جديدة إلى جانب صداقاتهم القديمة

مما يخفض لديهم المشاعر الاكتئابية، مما يقوى علاقاتهم البينشخصية وصور التواصل والتفاعل الايجابي (خالد البلاح، ٢٠٠٩).

وقد وجد سوانسون Swenson,2008 فى دراسته أن الصداقات بالنسبة للطالب الجديد فى الجامعة، والذى لا تمتد علاقته مع أفضل صديق له فى المدرسة مازال ربما يساعد فى معرفة ذلك الصديق كونه لديه ولاء له ويساعده عند الحاجة برغم كونه ليس معه فى نفس الكلية، والواقع أن وجود أصدقاء جدد فى الكلية هام فى تحسين التوافق بأبعاده المختلفة. وأشارت Carstensen,1992 وفق النظرية الاجتماعية الانفعالية Socialemotional إلى أن الطلاب الأكبر سناً فى سنواتهم الدراسية الأخيرة يصبحون أكثر اختيارا للعلاقات التى سيحتفظون بها.وتحدث عملية ترشيح Filtering والتى تأخذ دورها لدى أصدقاء المدرسة العالية ولدى طلاب الجامعة فى احتواء أقران جدد من بيئتهم الجديدة من الذين يمكنهم التواصل معهم والحصول على المساندة، فالصداقات لدى الطلاب الجدد تلعب دوراً مختلفاً عن صداقات المدرسة الثانوية من حيث تحقيق التوافق الأكاديمى، والشخصى الاجتماعى والتعلق بالمكان ويدعم ذلك كون الأشخاص لديهم ولاء Loyal والاندماج فى الأنشطة المشتركة. وقد استخدم كل من Paul&Brier,2001 مصطلح الحنين إلى الصديق Friendsickness لوصف مفهوم فقدان الأصدقاء القدامى وما يتبع ذلك من تعقيدات سلبية فى الحالة النفسية لديهم، برغم أن ذلك المصطلح لا يعنى بالضرورة انتهاء الصداقات القديمة ولكنه قد يشير إلى الحاجة إلى تشكيل صداقات جديدة فى البيئة الجديدة للمساعدة فى تخفيف مشاعر الوحدة والاغتراب.

المراجــع

١) فـبتروفـسكى، م. ح. ياروشفـسكى (١٩٩٦): معجـم علـم الـنفس المعاصر، ترجمة: حمدى عبد الجواد، عبد السلام رضوان، ط ١، القاهرة، دار العالم الجديد.

٢) أسامة سعد أبو سريع (١٩٩٣): الصداقة من منظور علم النفس، عالم المعرفة، العدد ١٧٩، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

٣) خالد البلاح (٢٠٠٨): تحسين مستوى الصداقة وعلاقته بالنسق القيمى لدى المراهقين الصم، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الزقازيق.

٤) خالد البلاح (٢٠٠٩): مستوى الصداقة وعلاقته بالأعراض الاكتئابية لدى طلاب الجامعة، المجلة المصرية للتقويم التربوى، المركز القومى للإمتحانات والتقويم التربوى، القاهرة.

٥) صفية فتح الباب أمين سيد (٢٠٠٤): أبعاد الثقة بين الأصدقاء وعلاقتها بالإيثار والإفصاح عن الذات، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القاهرة.

٦) عبد الستار إبراهيم (١٩٨٠): العلاج النفسي الحديث قوة للإنسان، عالم المعرفة العدد ٢٧، الكويت.

٧) غريب عبد الفتاح غريب (٢٠٠٧): الاضطرابات الاكتئابية: التشخيص، عوامل الخطر، النظريات والقياس. المجلة المصرية للدراسات النفسية، العدد ٥٦، مجلد ١٧، رانم، القاهرة.

8) Amanda Sheffield Morris&Nancy Eisenberg (2006): Friendship. The Gale group Inc.

9) Barbara,W&Valenin,D.(1997) : Gender and lose relationships.London, Sage Publication.
10) Asher, Barker;(1993) : Friendship and friendship quality in middle childhood links with peer groups acceptance and feeling of loneliness and social dissatisfaction. Developmental psychology ,29(4),611-621.
11) Buhermester ,Duane (1996) : Need fulfillment, interpersonal competence ,and the developmental contexts of early adolescent friendship,P.158- 185 in the company they keep : friendship in childhood an adolescence ,Edited by William M Bukowski, et al. Cambridge University press.
12) Carstensen, L. L. (1992). Social and emotional patterns in adulthood: Support for socioemotional selectivity theory. Psychology and Aging 7, 331-338.
13) Fehr,Beverely (1996) : Friendship processes. Sage Publication, London.
14) Krever, Mitchell ,Velma Ellen. (2002) : Peer relation of mainstreamed
15) hearing –impaired students. Dis. Abs.Int. Department of Human development and Applied Psychology , University of Toronto, Canada.
16) Michel E.Claes (1992) : Friendship and personal adjustment during adolescence. Journal of Adolescence ,15,39-55.
17) Mody Games,(1999) : The structure of adolescent social relations : modeling friendship in dynamic settings , University of North Carolina, Degree of Ph.D.
18) Nagle, Margaret (2001) : One best friend children's friendships are training ground for adult relationships. U Maine Today ,Vol. 1,Issue 1,P.1-5 October/November.
19) Paul, E. L., & Brier, S. (2001). Friendsickness in the transition to college: Precollege predictors and college adjustment correlates. Journal of Counseling and Development, 79, 77-89.
20) Pomerantz, E. M., & Rudolph, K. D. (2003): What ensues from emotional distress? Implications for competence estimation. Child Development, 74, 329-345.

21) Rose, A., & Rudolph, K. D. (2006): A review of sex differences in peer relationship processes: Potential trade-offs for the emotional and behavioral development of girls and boys. Psychological Bulletin, 132, 98-131.

22) Rudolph, K. D., & Hammen, C. (1999): Age and gender as determinants of stress exposure, generation, and reactions in youngsters: A transactional perspective. Child Development, 70, 660-677.

23) Rudolph, K. D. (2002): Gender differences in emotional responses to interpersonal stress during adolescence. Journal of Adolescent Health,30, 3-13.

24) Rudolph, K. D., et al. (2000): Toward an interpersonal life-stress model of depression: The developmental context of stress generation. Development and Psychopathology, 12, 215-234.

25) Rudolph, K. D.et al. (2007): Gender differences in the interpersonal consequences of early-onset depressive symptoms. Merrill palmer Quarterly .Detroit:Jul.Vol.53(3) P.461-489.

26) Siegal,Lori (2004) : Peer group experiences ,friendships quality, and depressive symptomatology in adolescence : A longitudinal analysis, PhD.Temple University.

27) Swenson,Lance ;Rose Amanda (2003) : Friends as reporters of children's and adolescents depressive symptoms. Journal of abnormal child psychology. New York:Dec ,Vol.31,(6) P.619.

28) Swenson, Lisa ,et al.(2008) : The role of peer relationships in adjustment to college.Journal of college student development. Washington: Vol.49(6) P.551-568.

29) Sullivan, H. S. (1953). The interpersonal theory of psychiatry. New York: Norton.

30) Zarbatany,L.,McDougal,P.,&Hymel,S.(2000):Gender-differentiated experience in the peer culture: Links to intimacy in preadolescence. Social Development, 9, 62-79.

الفصل السادس
الصداقة بين المعوقين والعاديين

• تمهيد

هل لك أن تتخيل الحياة بدون صداقات؟ الكثير من الأحداث تعتمد على وجود الأصدقاء..فالصداقات هامة على مدى مراحل الحياة، لكنها أكثر أهمية بشكل خاص للطلاب أثناء سنوات الدراسة الوسطى لأنها تزود بالمساندة والدعم الذى ربما قد لا يكون متاحاً فى الوسط الأسرى. والواقع أن الطلاب المعوقين يحتاجون إلى الصداقة كذلك لكن الصداقات بينهم وبين الطلاب العاديين أحياناً قد تكون نادرة الحدوث، والصداقات عندما لا تحدث فمن المهم أن نفكر فى الاستراتيجيات التى يمكن استخدامها لتشجيع الصداقات بين الطلاب العاديين والمعوقين. على سبيل المثال: ربما نسعى إلى تعليم الطالب المعوق مهارات اجتماعية معينة مثل: كيف تبدأ المحادثة أو ربما تطلب من مجموعة من الأقران أن تجلس بجوار الطالب فى وقت الغذاء وتتحدث معه. وعلى الرغم أن تلك الاستراتيجيات ربما تكون مفيدة، فإن العديد من الطلاب المعوقين والعاديين مازال لا يستطيع تشكيل الصداقات. وأنه من الممكن تزويد الأقران الأكبر سنا فى المدرسة بأفكار جيدة حول نوعية الاستراتيجيات التى سوف تكون أفضل فى تحسين الصداقات بين الطلاب المعوقين والعاديين.

الصداقات بين طلاب المرحلة الوسطى

يرى هارنج وبرين Haring&Brean,1992 أن شبكة العلاقات الاجتماعية وبرامج التدخل وسائل ناجحة لزيادة قيمة وكم التفاعلات والصداقات بين طلاب المراحل الوسطى لدى العاديين والمعوقين. كما قررا أن التدخل ربما يكون ناجحاً، من حيث حل المشكلات ونمو

الإستراتيجية التى تؤكد دور المعلم كوسيط Mediated عندما يكون لدى الأقران سيطرة وضبط للتدخل، فإن ذلك يزيد مشاركتهم وحدوث تفاعلات أكثر مناسبة.

إن ذلك يجعل بعض الأقران يكون أفكاراً أفضل لتيسير الصداقات أكثر مما يقترحه بعض المدرسين لأن الأقران يعرفون ما هو هام لهم، وما الذى يجب عمله؟ وما الذى يناسب طبيعة الجو الاجتماعى فى المدرسة، وما أفضل ما يمكن تلقيه من الأقران الآخرين. لذلك سوف نعرض لبعض الاستراتيجيات التى ربما تساعد الطلاب على الاندماج الاجتماعى فى المدرسة.

استراتيجيات تيسير الصداقة من وجهة نظر المعلمين

هناك عدة استراتيجيات من وجهة نظر المعلمين تتلخص فيما يلى:

١- العزل Segregation غير عادل: تسكين الطلاب ذوى الإعاقة فى فصولنا كثيرٌ غالباً، وإذا هم احتاجوا مساعدة أكثر، نزودهم بالمساعدة الإضافية فى فصولنا، وليس وضعهم فى فصول منعزلة.

العزل (ظلم) وغير عادل Segregation is unfair الأغلبية من الطلاب يؤكدون على ضرورة وضعهم فى تدريبات وأنشطة الفصل، فمثلاً بنت فى الصف السابع قالت: إذا لم يكن الطلاب المعوقين فى فصولنا فهل من المحتمل أن لا تذهب لمقابلتهم أو التحدث معهم أو أى شيء، بنت أخرى قالت: هم جزء من المدرسة اعتقد أنهم الأصدقاء، وليس من العدل وضع الطلاب المعوقين فى فصول أخرى منعزلة لمجرد كونهم معوقين، وأضافت طالبة أخرى فى الصف الثامن أعرف أن الطلاب المعوقين يحتاجون إلى جهود كثيرة لكى تعتقد أنهم يجب أن يكونوا فى فصول عادية لكى يستطيعوا الفهم وتكون لديهم القدرة على الكلام والتعلم والمعرفة.

٢- يجب أن يتواجد المدرس فى الفصول لإعطائنا معلومات إضافية عن الطلاب المعوقين، يخبروننا لماذا هم ربما يختلفون فى تصرفاتهم أو لماذا لديهم صعوبات فى التعلم؟ ويخبروننا كذلك أنهم يكونون مثلنا.

يقترح الطلاب أن المدرسين يحتاجون إلى التحدث فى الفصول عن بعض الخصائص المحددة للأقران المعوقين حتى تستطيع فهم أسباب حدوث بعض السلوكيات المختلفة منهم، فهم كذلك اقترحوا أن المدرسين يحتاجون إلى التأكيد على التشابهات بين مجموعات العاديين والمعوقين عن تركيزهم فقط على الاختلافات، بنت فى الصف السابع قالت "أعتقد أن المعلمة كانت تأتى لتخبرنا كيف نتعرف على الطلاب المعوقين فالذى لديه صعوبات تعلم، أو الذى لديه صعوبات فى التحدث إلينا، وهو الخجول فى البداية ثم يتكلم ويتكلم ولا يطلب منهم أحد أن يتوقفوا عن الكلام لأنهم عرفوه جيدا.

ولد فى نفس الصف أضاف "المدرسين يجب أن يبينوا أن الشخص المعوق هو إنسان مثل بقية الناس، ولديهم نفس الاهتمامات، ونفس المشاعر، ما عدا أنهم لا يستطيعون التعلم كما يجب، أو أنهم لا يقدرون على تحريك أرجلهم (بالنسبة للمعوقين حركياً) وأضافت أخرى أن المدرسين يجب أن يعلموا الناس ما هى الإعاقات ومن هم المعوقين وكيفية مساعدتهم.

٣- عدم ترك الطلاب العاديين يسخرون Make fun من الطلاب المعوقين لابد أن يكونوا ودودين مع أقرانهم المعوقين، وعلى المعلم تقديم مكافأة للطلاب المعوقين فى الفصل كى يعرفوا ما هو العمل الجيد الذى يفعلوه.

العديد من الطلاب أخبروا أن أصدقائهم المعوقين كانوا أحياناً ينادونهم بأسماء الطلاب الآخرين، وهم يقترحون أن المدرسين يجب أن يتدخلوا وينتبهوا للأسماء التى ليست فى محلها. قالت طالبة فى الصف السادس" أعرف أنه يوجد أطفال قليلون من الذين يطلقون السخريات عن الطلاب المعوقين، وأن المدرسين يجب أن ينهونهم عن ذلك لأنهم لو كانوا معوقين هل سيقبلون ذلك، إنك لا تحب طبعاً أن يقول الناس عنك كلاماً يحمل معنى السخرية، وتقترح الطالبة أن يقوم المدرسين بعمل شيء، عندما يأتى أقران المعوقين إلى الفصل يقولون قبل أن يصلوا إلى الفصل قبل أن تعرف من هم فى أول يوم يجب أن تتحدث إليهم وتحاول أن تكون لطيفاً معهم قبل الحكم عليهم، المطلوب إعطاء قدر من الحافز أو المثير لكى تكون لطيفاً معهم، لأن ذلك يساعدهم. واقترح أحد الطلاب أن يقوم المدرسون بإعطاء جائزة للطالب المعوق عند قيامه بعمل جيد فى الفصل، فذلك ربما يقلل السخرية وندائهم بأسماء لا تليق بهم من قبل أقرانهم.

٤- ابتكار برامج لكل من الطلاب العاديين والمعوقين يمكنها توفير جو (الاختلاط- اللعب- الأكل..إلخ) كل مع الآخر، لا تتركهم يتعلمون من تلقاء أنفسهم لكن ساعدهم من خلال ابتكار البرامج التى تجمعهم جميعاً فى جو مبهج.

على المعلم ابتكار البرامج التى تجعل الطلاب العادين والمعوقين يتناولون الغذاء كل مع الآخر، والحرص على تهيئة مناسبات للتفاعل مع الآخرين لأهميتها فى تشكيل العلاقات الاجتماعية، وقد أكد الطلاب على حاجتهم لتلك الظروف المناسبة. لقد تعلموا أن الأنشطة الحرة تقلل من ملل أو عبء المحتوى الأكاديمي وكل من الطلاب العاديين والمعوقين يقضون الوقت معاً مما يفيد فى تيسير التفاعلات. أحد طلاب الصف

السابع قال: "لكى تكون أصدقاء، تقدم الناس إليهم، فإعداد برنامج لقضاء الوقت مع شخص معوق وتتعلم منهم وتتأكد أنهم يستطيعون عمل نفس الأشياء كما يفعل الآخرون. بعض الطلاب فى الصف السابع اقترحوا برامج تجعلهم يقضون قدراً من الوقت مع الأقران المعوقين، بنت أخرى فى الصف السابع كذلك فكرت فى برنامج يومى بحيث تجمع الضعاف فى مهارات التواصل من المعوقين فى يوم لتناول الطعام معهم وقضاء كل اليوم معهم وشيء من ذلك.

٥- استخدام المشاركين- أو المتطوعين Volunteer peer partners دعنا نكون أصدقاء، رفقاء وتأكد فقط أننا مهذبون مع الطلاب المشاركين.

التدريب الشائع يستخدم فى المدارس لكى يحسن العلاقات الاجتماعية بين الطلاب العاديين والطلاب المعوقين من خلال مشاركة الأقران أو من خلال برنامج يساعد أقرانهم المعوقين. العديد من الطلاب حدد أن برنامج (التطوع) يصمم لمساعدة الطلاب المعوقين وهو مفيد جداً، وأضافت طالبة فى الصف السادس "أحيانا الشخص المعوق ينهض مع شخص رئيسى، وبعد ذلك ينتهى إلى درجة سيئة على مشروعهم بسبب أن الشخص الآخر لا يريد العمل مع المعوقين، ذلك يذكرنا عندما يختار طالب لكى يكون قرين مساعد، فيحاول العاديين إصلاح ذلك الدور، وعلى المدرسين دور هام فى ذلك فيجب أن يعرضوا الثنائى العادى والمعوق سويا فى أعمال معينة.

٦- دمج الطلاب المعوقين فى شبكة العلاقات الاجتماعية، لأنه من المفضل أن تدمج الطلاب المعوقين فى مجموعتنا عن تركهم وحدهم، كذلك إدمجهم مع الأصدقاء ذوى الشعبية Popular kids.

بعض الطلاب العاديين يظن أن الطلاب المعوقين يكونوا شائى بمجرد وجودهم مع شخص آخر، لكن من الأفضل دمج الطالب المعوق فى مجموعة طلاب- يعتبر كل منهم صديق للآخر، وعلى سبيل المثال: اقترح طالب فى الصف الثامن وضع شخص معوق معهم، لكى يشعر أنه وسط مجموعة من الناس.

وطالبة اقترحت فكرة محددة لعمل تجمع من خلال "التركيز على دور المدرسين بحيث يلعبوا الدور فى مساعدتهم مع المجموعات، وتفعيل دور الأصدقاء المشهورين أو ذوى الشعبية- العديد من الأقران فى المدرسة لا يفضلون أن يقتربوا من أصدقاء معوقين ليس بسبب أنه حالة خاصة (ذو احتياجات خاصة) ولكن بسبب أنه غير معروف فى جماعة المدرسة".

٧- إعطاء الطلاب المعوقين فرصة الإخبار عن إعاقتهم، فإذا عرفنا الكثير عن إعاقتهم من الطلاب أنفسهم فسوف تكون أكثر شعوراً بالإيجابية نحوهم.

من الشيق أن بعض الطلاب يشيرون إلى ضرورة أن الطلاب المعوقين يفترضون دور أنفسهم فى عملية الصداقة، إنهم يظنون أن الطلاب المعوقين سوف يفعلون أشياء تجعلهم غير قادرين مثل بقية الطلاب على معرفة ما يجعلهم أفضل، طالبة فى الصف الثامن قالت "أعتقد أن بعض الأفراد يمكنهم فهم الأشياء أفضل إذا هم عرفوا أشياء عنها لأن الناس تعرف أن الفرد معوق ولكن لا تعرف بفهم حقيقى من هو الفرد المعوق وما هى قدراته ربما لو تمت المشاركة وحدث ارتياح عندئذ يعرفون من هم المعوقين، هنا سوف يشعر بمشاعر إيجابية نحوهم.

٨- أنشطة الأندية أو أنشطة ما بعد المدرسة، يجب أن تشمل أصدقاء من المـ ـين ويجب أن نهتم بكل واحد، الطلاب المعوقين يجب

أن نشملهم فى أنشطة غير منهجية (لا صفية) Extracurricular بعد الدراسة، لأن كل الأنشطة لن تستوعبها ساعات المدرسة فقط.

تقدم المدارس أنشطة غير صفية متنوعة وتقدم فرص إضافية لتعلم المهارات الجديدة والتفاعل مع الآخرين، لسوء الحظ، العديد من الطلاب يلاحظون أن المعوقين لا يحضرون تلك الأنشطة بعد المدرسة. قالت طالبة فى ذلك الشأن "ادعوهم للحضور، والمعلمون لا يساعدوهم للحضور بشكل دائم، الطلاب قالوا أنهم فى حاجة إلى أندية أو أنشطة بعد المدرسة والتى تساعدهم فى المشاركة، وهناك برنامج يدعى "وقت المساندة" يقوى شبكة العلاقات ويلتقى المعوقين فى أنشطة مثل الرياضة، الألعاب، الأناشيد وغيرها، ويتيح فرصة للتحدث مع الأقران المعوقين.

٩- السماح الطلاب المعوقين بركوب نفس الأتوبيس مثلاً، مما يسهل الترافق والتلازم حتى بعد انتهاء اليوم الدراسى والأنشطة.

الطلاب المعوقين غالباً يحتاجون وسائل نقل خاصة، كرسى متحرك، شاحنات مخصصة أو مجهزة، لكن من المدهش أن بعض المعوقين لا يفضلون وسائل مواصلات منفصلة، ويقول طالب فى الصف السادس: الطلاب المعوقين يستخدمون الحافلات لكنهم لا يندمجون فى برامج بعد المدرسة لأنهم لا يملكون باص يساعدهم فى العودة للبرنامج، والطلاب المعوقين يستخدمون حافلة المدرسة مثل الطلاب العاديين، ويمكن أن يكون هناك حافلة أو اثنين متاحة للجميع، لذا فالكثيرين لا يتمكنون من العودة للأنشطة بعد اليوم الدراسى.

العديد من الأسس حول الصداقة تبدو واضحةً بثبات عبر التراث، تلك الأسس مترابطة، يمكنها أن تعتبر حالات لنمو وحفظ الصداقات ومنها:

١ـ المـودة العاطفيـة والـولاء: إن المـودة والـولاء أحـد المعـالم الواضـحة والمميـزة فـى خـصائص الـصداقة عـبر مراحـل العمـر، وتلـك المـودة أو المشاركة فى الأفكار والمشاعر مع شخص آخر تزداد كأحد خصائص المراهقة (Buhermaster,1996) والأصدقاء الذين لديهم مستويات عليا فى تبـادل المـودة يبـدون قـدرة علـى الاحتفـاظ بالأصـدقاء حتـى بعـد سـنوات الدراسـة بالمدرسـة. كمـا أن التـواد Affection يعتـبر عنـصر أساسـي فـى الصداقة فى أى سن، والمشاركة وتبادل التواد أو المودة يستخدم كمحك للـــصداقة. والـــولاء Loyalty والالتـــزام Commitment يعكـــس إرادة الأصـدقاء فـى البقـاء معـاً، ولا يتحـدثون عـن بعـضهم مـن وراء بعـض، ولا يغتـاب بعـضهم بعـضاً.وأن المـراهقين الـصغار يـدركون أن الالتـزام حالـة للصداقة وأن عدم الولاء سبب شائع لقطع وإنهاء الصداقة (Hartup,1992)

٢ـ التـــشابه أو التقـــارب Similarity&proximity لقـد حـدد برنـدت Berndt,1982 مبـدأ التجـانس Homophily أن الأطفـال يميلـون إلى اختيـار الأصـــدقاء مـــن نفـــس الجـــنس والطبقـــة ونـــسبة الـــذكاء IQ والوضـــع الاجتماعىهذا الوضع يتغير مع نضج الأطفال الذى يؤكد على تشابهات أخرى مثل السن والطبقـة والمظهـر البـدني، وتـضاف إليهـا التـشابهات فـى الاهتمامـات والاتجاهـات التـى تبـدأ فـى الظهـور أثنـاء المراهقـة المبكـرة، الأصدقاء يتشابهون فـى توجهـاتهم نحـو المدرسـة ونحـو ثقافـة أقـرانهم مثـل الموسيقى التـى يسمعونها والملابس التى يرتدونها. التقارب يعنـى أكثـر مـن مجـرد التقـارب البـدني والتواصـل، ويفيـد فـى التـزود بالتوافقـات المناسـبة لاختيار الصداقات والحفاظ عليها.

٣ـ الأنشطة الثنائية والاهتمامات المشتركة Mutual activities and shared interests، وهـى تعكـس الـصحبة والأنـشطة أو الخـبرات التـى يتفقـون فيها، والأنـشطة التبادلية يتلقونها كمـردود ومكافـأة وتحسين الرابطـة

العاطفية بين الأصدقاء. والمتفق عليه أن الأطفال يميلون إلى البحث عن المشاركة فى أنشطة التسلية وقضاء الوقت، بينما المراهقون يبحثون عن العلاقات مع الأقران الذين يشتركون معهم فى الاهتمامات الشائعة والقيم.

٤ـ التبادلية Reciprocity الصداقة التبادلية تكون بين فردين اثنين تربطهم رابطة تبادلية كل بالآخر، وذلك يصبح أكثر وضوحاً وشيوعاً خلال المراهقة المبكرة. تلك التبادلية تبدو مرتبطة بالحميمية ه الندية والتساوى Equity وهذا بشكل عام يعتبر مفيد وهام فى حفظ العلاقات الاجتماعية.

٥ـ الفائدة والمساندة: Utility&Support المراهقين الذين لديهم صداقات فاعلة هم أكثر شعبية واجتماعية عن المراهقين الذين ليس لديهم صداقات فاعلة. كما أن الدعم أو المساندة ذو فائدة فى العلاقات الاجتماعية بين الطلاب المعوقين والعاديين.

استراتيجيات تيسير الصداقة مع المعوقين

١- *التحدث مع الطلاب المعوقين كما تحب أن تتحدث مع أصدقائك، فكر فى كيف يشعر الآخر أكثر من التفكير فى نفسك، أو التفكير فى كيف يراك الآخرون.*

الطلاب العاديين يظنون أن التفاعل مع الطلاب المعوقين سوف يكون مختلف كثيراً عما يراه الأصدقاء الآخرون، إنهم يقترحون أن الطلاب العاديون يجب أن يتفاعلوا مع الطلاب المعوقين ويحاولون عمل أصدقاء منهم.

٢- *تكوين اتجاهات إيجابية نحو الطلاب المعوقين، والنظر إلى قدراتهم الخفية، وتجنب الحكم من خلال المظاهر الخارجية.*

بعض الطلاب لديهم أفكار تبدو ناضجة عندما يتحدثون مع الطلاب غير العاديين. إنهم يفكرون أن أقرانهم يحتاجون حكم الناس على قدراتهم الخفية أو غير الظاهرة، أكثر من مظهرهم الخارجى، الواقع أن الناس يجب ألا تحكم على المعوقين من خلال الشكل الخارجى، ويجب أن يكون الحكم على المعوقين من خلال شخصياتهم، وأضافت إحدى الطالبات "يجب أن تكون إيجابياً فى أغلب الأحيان، ولا تدور فى فلك الاتجاهات السلبية.

٣- *الطلاب الذين لديهم أصدقاء معوقين، يجب أن يخبروا الآخرين أن الطلاب المعوقين لا يختلفون عن أصدقائهم العاديين، الطلاب سوف ينصتون لوجهة نظرك أكثر من استماعهم لآراء المدرسين.*

يعتقد الطلاب أن الأقران الذين لديهم أصدقاء معوقين يحتاجون أن يلعبوا الدور الأكبر فى جذب أقرانهم للتفاعل والمشاركة مع الطلاب المعوقين. وقالت إحدى طالبات الصف السادس أعتقد أن الأفراد الذين لديهم أصدقاء معوقين يجب أن يخبروا أصدقائهم الآخرين الذين ليس لديهم أصدقاء غير عاديين أن الأصدقاء من غير العاديين ليسوا مختلفين، إنهم أشخاص ظرفاء. وأضافت أخرى "أن الإخبار والإقناع بصداقة المعوقين عندما يأتى من طلاب فى نفس السن أفضل من حيث المبادرة والاستجابة أكثر من أن لو جاءت بناءً على تعليمات المدرسين".

٤- *الحصول على معرفة أفضل عن الأصدقاء المعوقين من خلال متطوعين، إنه من الرائع أن تجد فرصة أو اختياراً، وربما تجد صديقاً جديداً.*

بعض الطلاب يؤكدون على أن الطلاب العاديين لابد أن يساعدوا الطلاب المعوقين كمتطوعين. قالت إحدى طالبات الصف السابع "أحب أن ساعد المعوقين، أحب أن أرى ما يفعلون وكيف ينجزون

المهام كأشخاص مختلفين بالطبع عنا ، أحب أن أمشى معهم فى فناء المدرسة وأتناول الغذاء معهم، أحب أن أسمع ماذا يقولون وكيف يقولون النكات والقفشات المضحكة.

استراتيجيات اجتماعية لتيسير الصداقات لدى المعوقين

الدمج الكامل فى المجتمع: المعوقين يحتاجون إلى الدعم الكاف للمشاركة الكاملة سواء فى العمل أو مع الأقارب والجيران. فالعمل يؤكد أن الأفراد المعوقين يأخذون مكانهم فى الدمج والمشاركة فى الأنشطة. إن الحضور البدنى والتواجد الثابت يساعد على تدعيم الصداقات بين العاديين والمعوقين.

١ـ **التأكيد على المشاركة الاجتماعية**: كيف أن المعوقين يتم دعمهم من خلال الدمج فى مواقف هامة ، فالعاديين يحتاجون للفرص لملاقاة المعوقين كأقران، وليسوا كأهداف لخدمات تطوعية مؤقتة.

٢ـ **الثقة والاندماج مع الآخرين**: فى حين يوجد العديد من الفروق فى كيفية تحقيق الأفراد للاستقلالية ، فالوالدين والبرامج فى هذا الشأن يجب أن يقدموا الفرص المتاحة أمام المعوقين ليعرفوهم أن هناك من يريد الصداقة معهم ويرحب بهم.

٣ـ **تخفيف معوقات الصداقة**: يجب مساعدة المعوقين وأسرهم على تخفيف معوقات الصداقة ، حتى تنمو فرص التواصل والتفاعل بين المعوقين والعاديين، والاشتراك فى دورات أو برامج مفيدة فى ذلك.

٤ـ **تهيئة التدعيم**: حتى فى حالات الدمج الكامل قد تجد الأفراد المعوقين غير قادرين على المشاركة فى الأنشطة اللاصفية مثل الرياضات، الإنشاد ، ربما بسبب صعوبة الانتقال أو الاستمرار فى اليوم الدراسى، فيجب إزالة العوائق أمامهم.

٥ـ تهيئة الروابط: تشجيع الأفراد الذين يشبه بعضهم بعضاً لتشكيل الصداقات، بما يدعم الروابط بينهم ويساعد فى ذلك خدمات التدريب والبرامج الإرشادية بما ييسر اللقاءات والخروج من العزلة وتكوين الصداقات بينهم (Joseph ، Adison,2004)

من خلال ما تقدم يتضح أن الصداقة هامة لكل فرد، وقد بينت البحوث أن الأفراد الذين لديهم أصدقاء يشعرون بالسعادة وأنهم جزء من المجتمع، وأنهم أفضل من الناحية الصحية سواءً العاديين أو المعوقين. كما أن وجود الأصدقاء هام جدا من الناحية الانفعالية، حيث يمكننا رؤية الأشياء من أكثر من وجه نظر، وتقدم المساندة والتغذية الراجعة. إن الأصدقاء يقدمون الصحبة والمساعدة كل للآخر والاستمتاع بالخبرات الجديدة وتقدير أعلى للحياة. الصداقات بين العاديين والمعوقين دائما تثرى الحياة لدى كلا الطرفين.

العديد من الأفراد المعوقين يفقدون الفوائد من الصداقات الجيدة وذلك بسبب أن الاختيار والاحتفاظ بالأصدقاء يمثل لهم تحدياً، وربما يكون السبب العزل البدنى، فالمعوقين غالبا لديهم فرص محدردة لكى يشاركوا فى العديد من الأنشطة، حيث تجمع الأقران وفرص التعرف عليهم، والخدمات يمكنها تهيئة الفرص للتلاقى سوياً، خلال برنامج أو تحت قواعد معينة، منع التجول curfews قيود التنقل والمواصلات، وقيود أخرى. أياً كان السبب فإن الأفراد المعوقين غالباً يصبحون بعيداً ومنعزلون عن الآخرين. ودعم الصداقات مطلوب غالباً، العلاقات بين العاديين والمعوقين لا تتشكل ببساطة من خلال التجمع معا فقط، فبعض الأفراد يحتاج لمساعدة لكى يندمج فى الأنشطة والمواقف.

ربما يحتاج البعض إلى تيسير مشاركتهم واندماجهم مع الآخرين، وبدون تقديم المساندة فإن بعض الناس ربما لا يكون لديهم

الفرصة لكى يتعرف بعضهم على بعض. ومعظم الناس تجد المتعة فى مقابلة الناس الجدد ، وإذا كانوا يجدون الدعم والتعزيز فإن المعرفة تستمر لفترة طويلة ، إن الاستمرارية فى العلاقات لسنوات عديدة مصدر هام للشعور بالأمان، الارتياح وقيمة الذات. والعديد من المعوقين ليس لديهم استمرارية فى العلاقات. بدلاً من أن يتركوا أسرهم، ينتقلوا إلى أحد البرامج لتساعدهم على التوافق مع الناس، ومع ورفيق الغرفة Roommates حيث يأتى ويذهب وبمشاركة من الأسرة.

هناك طرق مختلفة للعلاقات البينشخصية بين المعوقين والعاديين، يمكن تنشيطها وتشجيعها ، ربما الأكثر أهمية من الأساليب المحددة- الاعتماد على التدعيم، ودور التواصل بين أفراد الأسرة ، الأصدقاء والأقارب، حيث يمكنهم تقديم المعونة لذلك الغرض. العديد من الأفراد يمكنه تشكيل الصداقة ولكن لا يستطيع تفعيل هذه الصداقة ، ومن الممكن تهيئة الفرص أمام العاديين والمعوقين للتلاقى والمشاركة كل مع الآخر بوسائل تشجع الصداقات كى تأخذ دورها من التثبيت والازدهار. والواقع أن الأسرة عليها فى ذلك دور كبير من حيث المساعدة فى إتاحة الفرص لتفعيل الصداقة.

المراجـع

1) Berndt,T.(1982):The features and effects of friendship in early adolescence. child development,Vol.(53)P.1447-1460.
2) Buhermester ,Duane (1996): Need fulfillment, interpersonal competence ,and the developmental contexts of early adolescent friendship,P.158- 185 in the company they keep: friendship in childhood and adolescence ,Edited by William M Bukowski, et al. Cambridge University press.
3) Chadsey, Janes, et al (2005) : Friendship – Facilitation Strategies : What Do Students in Middle School Tell Us ? Teaching Exceptional Children , Vol. 38 , (2) ,PP. 52-57.
4) Haring&Brean,(1992): A peer mediated social network intervention to enhance the social integration of persons with moderate and severe disabilities. Journal of applied behavior analysis,Vol,25P.319-333.
5) Hartup,W.(1992):Friendships and their developmental significance .In H. McGurk (Ed.) Child social development: Contemporary perspectives(P.175205).
6) Joseph Adison(2004) Friendship. New Directions,Vol.2 (10)P.1-3.
7) Neuendorf,K.A.(2002): The content guidebook analysis. Thousand Oaks,CA:Sage.

الفصل السابع
الصداقة لدى ذوى الإعاقة السمعية

تمهيد

لقد نالت المكانة الاجتماعية وأنماط التفاعل الاجتماعى لدى المراهقين الصم بعضاً من الاهتمام فى التراث السيكولوجي، أما الدراسات حول أنماط الصداقة لديهم فهى قليلة على الرغم أن علاقات الأقران ذات أهمية بالغة، وإن تناولها بالدراسة قد بدأ حديثاً م ع ذوى الاحتياجات الخاصة سواءً لدى الأطفال أو المراهقين. وما دفع الباحثين إلى تناول هذه الجوانب ما لاحظوه من مشكلات لدى ذوى الإعاقة السمعية فيما يتعلق بصعوبات النمو البينشخصى وخبرة النبذ الاجتماعى، وأنهم أكثر عزلة اجتماعية، وأكثر شعوراً بالوحدة النفسية عن الأقران من عاديى السمع، أضف إلى ذلك مشكلات ضعف مهارات التواصل اللفظي التى ينتج عنها تدنى فى نمو علاقات الأقران بشكل واضح. وأشارت نتائج الدراسات السابقة إلى أن الأنماط التفاعلية للأطفال الصم تتميز بالتأخر والتعطل فى نمو العلاقات الإيجابية مع الأقران، كما أن النمو المعرفى الاجتماعى لدى المراهقين الصم متدنى لدرجة أن الفهم الفعال لدى المراهقين الصم يعادل فهم تلاميذ الصفوف الأولى من العاديين، أضف إلى ذلك تأخر فى نمو الفهم الاجتماعى والتعاطف.

(Henggeler,1990:722;Krever,2002:20).

والصداقات بين العاديين والمعوقين تثرى حياة كل منهم، والعديد من المعوقين قد لا يستفيدون من الأصدقاء المقربين لأن تكوين الأصدقاء والاحتفاظ بهم يمثل تحدياً لهم ربما بسبب العزلة، والأفراد المعوقين غالباً لديهم فرص محدودة للمشاركة فى الأنشطة التى تجعلهم يلتقون بالأقران، لذا تدعيم العلاقات بين العاديين والمعوقين شيء ضروري لأنها

لا تتشكل بسهولة، ويحتاجون إلى الدخول فى مواقف وأنشطة مكثفة تدعم تلك المهارات، والبعض الآخر يحتاج شخص ييسر له أجواء البيئة أو مترجم كما هو الحال مع بعض الصم، وقد يعانى المعوقين من فشل وعدم استمرارية علاقاتهم الاجتماعية مما يجعلهم فى حاجة إلى خدمات وبرامج تحسين العلاقات والصداقات. (Adison,2004:1-3;Krever,2002:2)

ويعانى الأطفال المعوقين سمعياً من صعوبات فى نمو علاقاتهم بالأقران، كما أنهم أكثر نبذاً، وأكثر شعوراً بالوحدة النفسية، وأكثر عزلة عن الأطفال عاديى السمع. يدعم ذلك بحوث عديدة عن خبرة الوحدة النفسية لدى عينة من الصم واعتمد بعض الباحثين على أسلوب المقابلة، وكانت نتائج المقابلات قد أشارت إلى أن حوالى ٩٥٪ من الذين تم مقابلتهم أشاروا إلى أن لديهم أصدقاء صم، لكنهم يعانون من عدم الرضا الاجتماعي فى مجتمع الصم، نظراً لمحدودية عالمهم الاجتماعي ويبدو ذلك من تفاعلاتهم المحدودة مع أقرانهم من الصم، مما ينتج عنه تدنى فى المهارات الاجتماعية وعجز التواصل المناسب مع أقرانهم من عاديى السمع (Antia,et al,1993:262) ويبدو أن عالم الطفل الأصم أكثر تقييداً ومحدودية من عالم الطفل عادى السمع، برغم أن معظم الأطفال الصم ينمون فى أسر عادية، ولهذه الأسر أصدقاء من عاديى السمع، إلا أن تفاعلات الصم وصداقاتهم تكون مقيدة ومرتبطة بأقرانهم من الصم أو فى مجتمع الصم بسبب نمط التواصل (Gregory,1998)

وانطلاقاً من مشكلات اضطرابات التواصل بين الصم والعاديين، فإن الصم يتواصلون بشكل أفضل فيما بينهم أكثر من تواصلهم مع العاديين، حيث يميلون إلى التفاعل مع أقرانهم فى المدرسة

ويندمجون فى المجتمع عن طريق انتمائهم إلى جماعة الصم. ولذلك فإن تشكيل جمعيات صداقة وأندية خاصة بالصم ويكون الانتساب إليها متاحاً للعاديين لتعريف المجتمع بشخصية الأصم وتنمية وعى الأفراد العاديين بمشكلاته، يعمل على توفير فرص التفاعل الإجتماعى (شاكر قنديل، ١٩٩٥).

ونتيجة لعدم قدرة الطفل الأصم على سماع الآخرين فإنه أقل تواصلاً وتفاعلاً مع الناس، لأن معظم التواصل والتفاعل يعتمد على قدرة الأفراد على السمع والكلام، ووفقاً لذلك فإن نقص التغذية المرتدة حول الموضوعات والأحداث الهامة يؤدى بالطفل الأصم إلى أن يكون انسحابياً من مواقف التواصل والتفاعل مع الناس، بما يجعله يعانى صعوبات فى بناء العلاقات الاجتماعية المرضية، ويصبح أكثر شعوراً بالوحدة النفسية عن أقرانه من العاديين (Elhageen,2004) ومما يزيد محدودية التفاعلات بين الأطفال الصم وأقرانهم من العاديين اختلاف أنماط التواصل، والتى قد يجهلها معظم الأفراد عاديى السمع، مما يسبب العزلة الاجتماعية عن الأقران والتى قد تؤدى إلى سوء التوافق مستقبلاً.

والواقع أنه يوجد تأثير للبرامج الإرشادية فى تحسين الصداقة وأنها تعمل على تحسين المهارات الاجتماعية كالمشاركة والتعاون والتواصل، وتقديم الدعم والمساندة للأقران الصم من خلال فنيات مثل النمذجة ولعب الأدوار، وتحسين مستوى تقبل الذات وتقبل المدرسة والمدرسين وتحسن الجوانب الانفعالية الاجتماعية والتوافق النفسى الاجتماعى وذلك فى دراسات مثل: ريتشارد (١٩٨٦) Richard ؛ لوتك (١٩٩٥) Luetke؛ لوكنر وآخرون (١٩٩٥) Luckner,et al.؛ سوارز (٢٠٠٠) Suarez.

وكذلك أشارت نتائج دراسات الصداقة لدى الصم إلى وجود تدنى واضح فى علاقات الصداقة لدى المراهقين الصم مقارنة بالعاديين، كما أن أمهات المراهقين الصم وصفوا الرابطة العاطفية لدى أبنائهن بأنها منخفضة على عكس وصف أمهات المراهقين العاديين. كما اتضح أن هناك علاقة بين كفاءة الصداقة وبين مستويات السمع: ضعف السمع، الصمم التام، والسمع العادى والتسكين التربوى وذلك فى دراسات: هنجلر (١٩٩٠) Henggeler ؛ بوول (١٩٩٢)؛Poole ؛ كريفر Krever (٢٠٠٢).

الصداقة وعلاقات الأقران لدى الصم Friendship& Peer Relations

يرى باركر وآشر1993) (Parker&Asher) أن علاقات الأقران هامة لنمو الأطفال، فهم لا يكتسبون فقط الرفقة والصحبة والتسلية Recreation لكنهم يلبون الحاجات بشكل جيد خلال التفاعلات مع الأقران، فيتعلمون المهارات الاجتماعية المناسبة، ويتعلمون كيف يفعلون الأشياء التى تربطهم بالجماعة، وكسب أصدقاء جدد، والمشاركة فى حل المشكلات، وإدارة المنافسة والصراع. والصداقات كذلك تزود بالسياق الداعم الذى يعمل على اكتشاف الذات والنمو الانفعالي، والنمو الخلقي. بالطبع التعلم والمساندة الاجتماعية كذلك تنتج عن علاقات الأقران مع الوالدين، المدرسين، والبالغين الآخرين، لكن الوضع فى علاقات الأقران يختلف إذ يقضى الأقران مع بعضهم البعض ساعات طويلة خصوصاً فى الأجازات، وتخيل مدى العلاقة بين الأقران الذين يقضون معا أكثر من أربعين ساعة فى الأسبوع تقريباً.

وغالباً ما يرتبط نبذ الأقران فى الطفولة بصعوبات انفعالية عديدة، فالأطفال المنبوذين غالباً لا يندمجون مع أنفسهم ومن خلال علاقاتهم مع الأطفال الآخرين، والعديد من هؤلاء الأطفال لديهم خبرة

حادة مع مشاعر الوحدة النفسية، وعدم الرضا أو التوافق الاجتماعي. كما يظهر الأطفال المنبوذين تقديراً منخفضاً للذات، وربما اكتئاب أكثر عن الأطفال الآخرين، كذلك يمكن التنبؤ بمشكلات هؤلاء الأطفال فى حياتهم المقبلة من خلال مؤشرات مدى التقبل الاجتماعى بينهم وبين الأقران، مثل: الفشل الدراسى، جناح الأحداث Juvenile Delinquency ومشكلات الصحة النفسية.(Parker&Asher,1987)

ويلاحظ أن الأطفال ذوى الإعاقة السمعية أكثر نبذاً من قبل أقرانهم عاديى السمع، وذلك الارتفاع فى مستوى نبذ الأقران ينعكس على الصداقات بشكل عام. والعديد من الدراسات المتاحة حول علاقات الأقران لدى الأطفال ذوى الإعاقة السمعية بحثت بشكل عام التوافق الانفعالي الاجتماعي وأنماط تفاعلاتهم الاجتماعية، والقليل من الدراسات التى تناولت مظاهر الصداقة مثل: عدد الأصدقاء، جودة الصداقة على وجه الخصوص، فالأطفال الصم وصفوا خبرتهم الاجتماعية بما فيها من نبذ، عزلة اجتماعية، ووحدة نفسية. وأنهم فى حالات الدمج محاطون فقط بالطلاب عاديى السمع، ويجدون مشكلات أكثر فى التفاعل الاجتماعى مع الأقران عاديى السمع عما يحدث لدى أقرانهم عاديى السمع. كما أن واحد من ثلاثة من الطلاب الصم منبوذ من قبل أقرانه عاديى السمع. والسؤال الهام لماذا يحدث للأطفال الصم هذه الصعوبات الاجتماعية رغم أن معظمهم لديهم أمهات عاديى السمع؟ والتفاعلات بينهم موحدة، والسبب ليس فقط تأثير مهارات تواصلهم وسلوكياتهم، لكن ربما كذلك تأثير أنماط التفاعل الاجتماعى التى يقومون بها مع الآخرين، الأطفال الصم فى مرحلة ما قبل المدرسة يقضون معظم الوقت فى اللعب الانفرادي عن الأطفال عاديى السمع. كما أن تفاعلات الأطفال الصم قصيرة نظراً لانسحابهم من مواقف التفاعل

أكثر من الأطفال العاديين. أضف إلى ذلك أن الأطفال المعوقين سمعياً لديهم مشكلات سلوكية عالية مثل التمركز حول الذات، الاندفاعية، وعدم النضج الانفعالى، أقل حباً، أكثر نبذاً، أقل فى المهارات الاجتماعية، وأقل فى تكوين الصداقات. والبحوث حول أنماط الصداقة لدى المعوقين سمعياً محدودة حتى الآن، إلا أن بعض الدراسات وجدت انه لا يوجد فروق فى عدد الأصدقاء بين المعوقين سمعيا والعاديين فى سن ما قبل المدرسة. ومن ناحية أخرى وجد أن الأطفال المعوقين سمعياً الأكبر سناً لديهم أصدقاء أقل عن الأطفال العاديين. كما أن المراهقين الصم لديهم أصدقاء أقل عن ما لدى المراهقين عاديى السمع (Krever,2002).

وقد وصف بعض الطلاب الصم مشاعرهم حول العزلة عن كلاً من مجتمع الصم ومجتمع العاديين كمحدد هام فى علاقاتهم مع الطلاب الذين يشاركونهم فى الخبرة، وتحدث البعض الآخر منهم بشكل شديد الحميمةعن (الصديق المفضل، الصديق الرفيق، الصديق الحميم) فى علاقاتهم مع الطلاب الذين يستخدمون التواصل الشفهى Oralcommunicationكمصادر للدعم والمساندة والحماية والتقبل وتيسير العلاقات. ومن أسباب إحباط الطلاب فيما يتعلق بالصداقات مع الآخرين عدم رضاهم بسبب محدودية صداقاتهم، وبسبب ضيق حدود التواصل إذ ينحصر مع مجموعة صغيرة جداً، وعلى الرغم أن بعض الطلاب كانوا أكثر نجاحاً عن الآخرين فى تأسيس العلاقات مع الطلاب عاديى السمع، فإن كل الطلاب الصم أشاروا إلى العوائق التى يواجهونها فى علاقاتهم وتفاعلاتهم مع الآخرين من عاديى السمع، وأكدوا على سببين من تلك العوائق: أسباب تتعلق بالإعاقة وأسباب تتعلق بالاتجاهات الاجتماعية المضادة. بعض الطلاب الصم يبنى علاقات مع الطلاب عاديى السمع، لكن فى معظم الحالات تلك العلاقات تبدو محدودة، وأحد

الطلاب وصفها بأنها سطحية، والآخر تحدث عن الدراسة مع العاديين لكن فى معظم الحالات ذلك ليس كافياً لبناء الصداقات، أحد الطلاب الصم يلعب مع أقرانه من العاديين ويصف كم هو سعيد بين فريق اللعب المدرسى، ولكن الأمر مختلف خارج نطاق المدرسة وفريق اللعب فلا يستطيع المشاركة فى عمل جماعى وذلك ببساطة لأنه أصم. بعض الطلاب لديهم أصدقاء بين أفراد من زملائهم الجدد، البعض وجد الدعم والتشجيع، والصداقات خارج جماعة الأقران، على سبيل المثال. بعض الطلاب العاديين بنى علاقات مع طلاب صم يتواصلون شفوياً لأنهم يوضحون لهم ما يدور فى بعض البرامج من تفسير للإشارات(Kersting,1997:256-258) ومن حيث التشابهات بين الأصدقاء Similaritiesكما هو حال الأطفال العاديين، فإن الصم يفضلون زملاء اللعب فى نفس السن، والسلالة Ethnicity والجنس وأن الأطفال ارتبطوا مع الأقران الآخرين من نفس السن، والسلالة، والجنس، ويبدو أن التفضيل فى المتشابهات ربما يمتد إلى حالة السمع، ففى دراسات عديدة للمراهقين الصم قرروا أنهم يفضلون التفاعل مع المراهقين الصم الآخرين ويرتبطون بشكل جيد معهم عن الأقران عاديى السمع. كما أن الأصدقاء يختارون أصدقائهم وفقاً للتشابه فى الاتجاهات، السلوكيات، والإنجاز المدرسى، حيث يؤثر بعضهم فى اتجاهات بعض، كما أن الأفراد الذين لديهم أصدقاء أكثر إظهاراً للصور الإيجابية لمفهوم الذات، والتقبل الاجتماعى للذات وللعلاقات بينهم وبين أقرانهم. وغالباً فالأصدقاء يتشابهون فى التوافق النفسي والأكاديمي، ويرتبط ذلك إيجابياً بتقدير الذات وجودة الصداقة لدى المراهقين .(Krever,2002:35)

التشابه أو التجانس Homophily والتقارب- كما يميل بعض الباحثين- لدى الأطفال الذين يختارون أصدقاء من نفس الجنس، الطبقة، ومستوى الذكاء والوضع الاجتماعى، هذا الوضع يتغير مع نضج الأطفال الذى يؤكد على تشابهات أخرى سطحية مثل السن، الطبقة، والمظهر البدنى، وتضاف إليها التشابهات فى الاهتمامات والاتجاهات التى تبدأ فى الظهور أثناء المراهقة المبكرة، فتشابه الأصدقاء فى توجهاتهم نحو المدرسة ونحو ثقافة أقرانهم، والتقارب يتجاوز مجرد التقارب البدنى والتواصل، لكنه يعنى بتوفير التوافقات المناسبة لاختيار وحفظ الصداقات .(Chadsy,2005)

إن العلاقة قوية بين درجة الإعاقة السمعية ونوع الأصدقاء، فإذا كانت إعاقة الشخص شديدة إلى تامة Severe to profound ويستخدم بطبيعة الحال لغة الإشارة، فسيكون أميل إلى أصدقاء من الصم، وإذا كان الشخص ضعيف السمع ويمكنه التواصل لفظياً فإن أصدقائه سيكونون من العاديين أو من ضعاف السمع، وربما من العاديين والصم. والصورة العامة أن الغالبية من الصم أقروا أنهم يرتبطون بشكل واضح مع الأصدقاء الصم، بينما الذين تم تشخيصهم على أنهم ضعاف السمع يبدو لديهم تواصلاً أكبر مع عاديى السمع، ولكن على حد تعبير إحدى الفتيات الصم "أنه من السهل أن تكون مع أصدقائك الصم أو ضعاف السمع لأننا نستطيع استخدام لغة الإشارة". والصم يعيشون فى أوساط صغيرة واختيارات محدودة Small milieus-Limited choices والوسط الاجتماعى بالنسبة للصم محدود واختيارهم للأصدقاء يكون محدوداً، وعليهم تقبل ذلك الواقع.. بالإضافة إلى أن مستخدمى لغة الإشارة قليلون، وذلك يقيد اختيار الأصدقاء الصم أو عاديى السمع من دائرة الأصدقاء .(Hide,2003)

وهنـاك القليـل مـن الدراسـات التـى بحثـت جـودة الـصداقة لـدى الأطفال المعوقين سمعيا، ويبدو ذلك من خـلال سـلوكهم حيـث أنهـم أقـل مساعدة لأقـرانهم، وأقـل تعاونـاً مـع أقـرانهم عمـا يفعلـه الأطفـال عـاديى السمع. وتؤثر حالة السمع لـدى الـصديق على الصداقة حيث أن دراسـات قليلة حول تقبل الأطفال الصم اقترحت أن مثل هؤلاء الأطفال لديهم جـودة أقل فـى الـصداقة عمـا لـدى الأطفـال العـاديين. ويؤيـد مـا سـبق مـا وجـده باركر وآشر Parker&Asher1993 من أن الأطفـال ذوى التقبـل المنخفض أقل رعاية واهتماماً، وانخفاضاً فى المودة الحميمية، وانخفـاض المسـاعدة والتوجيه، وأكثر صعوبة فى حل الـصراعات فـى صداقاتهم، وانخفـاض جودة الـصداقة عن أقـرانهم المقبـولين اجتماعيـاً. والـصداقة لـدى الأطفـال فى سن ما قبل المدرسة تركز على الـصديق المرح فـى اللعب معهـم، فهـم يقيمـون الـصديق مـن خـلال اللعـب والأنـشطة المرحـة، وفـى المقابـل فـإن المـراهقين يركـزون فـى الغالـب علـى خـصائص ذات علاقـة بالجـدارة والثقة، والولاء Loyalty وحفـظ الأسـرار .(Asher&Williams1993)وكمـا هـو متوقـع، فـإن المـراهقين الـصم يتـصور أن صـداقاتهم أقـل مـودة عـن صداقة العاديين، رغم أن المودة تمثل حجر الأساس للصداقة، وقـد يرجـع ذلك إلى تدنى مستوى النضج عامة لدى الصم أو يرجع إلى تدنى مستواهم فى المهارات الاجتماعية، إلى جانب تدنى مـستوى التواصل، وتلـك النتـائج أو التفسيرات تتفق مع التراث، ومـع مـا قـرره آبـاء الـصم مـن أن صـداقات أبنـائهم تفتقـر إلى الرابطـة العاطفيـة Emotional bonding وذلـك علـى عكـس مـا قـرره آبـاء المـراهقين العـاديين عـن صـداقات أبنـائهم (Henggeler,etal,1990:721;Krever,2002:106) . ويحـرز الأطفـال الـصم تقدما فى تقبل حالـة الـصمم ويبـدأون فـى تحقيـق تقـدم نمـائي جيـد فيمـا يتعلق بعقد علاقات الصداقة مع زملاء الدراسة. واستمراراً لوصف الفروق

بين الصم والعاديين من وجهة نظر العاديين، حيث يرون الصم أقل فاعلية وكفاءة فى التواصل، وأقل شعوراً بالسعادة وأقل عدداً فى الأصدقاء، وأكثر مللاً وسلبية، وكذلك أقل ثقة فى الذات وأكثر اعتمادية عن عادى السمع. ومن المنظور الاجتماعى فإن الانطباع أن الشخص الأصم ليس لديه إعاقة دالة أو واضحة فليس من الضروري العمل لصالحه، وفى المقابل الآخرون يعرفون أن الشخص الأصم يختلف والاختلاف يعود إلى سوء الفهم، أما الذين عرفوا الأشخاص الصم رأوهم أكثر فاعلية وذلك ناتج عن التعرف والصداقة مع الأصم حيث أنها تساعد على تعديل الأحكام النمطية السلبية Negative Stereotypesالتي تطلق على الأفراد الصم .(Cambra,1996)

وكلما زادت درجة الإعاقة السمعية حدة، ازداد التباعد بين الفرد المعوق سمعياً والعاديين وتضاءلت بالتالي فرص التفاعل فيما بينهم لافتقادهم إلى لغة تواصل مشتركة، لذا فإننا غالباً ما نجد الصم أكثر اندماجا وتفاعلاً وتوافقاً فيما بينهم كجماعة متفاهمة، بينما يكون الأصم بالنسبة لجماعة العاديين أكثر نزوعاً للانسحاب وميلاً للعزلة والانطواء وأقل تكيفاً من الناحية الشخصية والاجتماعية، نظراً لمحدودية علاقاته بهم وعدم مقدرتهم على فهم ما يدور من حوله، وعجزه عن المشاركة فيه، والاندماج فى أنشطتهم وهو ما يؤدى إلى تأخر نضجه النفسى والاجتماعى (عبد المطلب القريطى، ١٩٩٦).

ومن المؤكد أن تفاعل الأقران ضرورى للنمو الإنسانى، فالأطفال والشباب يتعلمون مهارات كثيرة من خلال التفاعلات مع الآخرين، والتفاعلات مع الأقران هامة على وجه الخصوص، والتفاعل مع الأصدقاء وأصدقاء الفصل ضرورى للنمو الانفعالى الاجتماعي ونمو الشخصية. والمشاركة فى المناقشة والحوارات يحسن النمو اللغوى

المعرفي، وهناك العديد من المهارات الاجتماعية لا يمكن تعلمها والعمل على إثرائها إلا من خلال التفاعلات الاجتماعية. وخلال مرحلتى الطفولة والمراهقة يتعلم الأطفال كيفية المناقشة، التفاوض، وابتكار الروابط العاطفية خلال تلك التفاعلات. هذه التفاعلات تسمح للأطفال بتنمية المهارات اللغوية وبعض المهارات المعرفية تتطلب أنماط معينة من الحوارات العديدة مثل رؤية المشكلات من أكثر من منظور أو جانب، وغالباً التفاعلات مع الأقران تكون أكثر إثراءً فى المناقشة، الاقتراحات، عن تفاعلاتهم مع الكبار، تلك المناقشات تقوى وتدعم تفكير الأطفال فى البدائل. ويقدم التفاعل مع الأصدقاء إثراءً كبيراً لسياق التعلم، وهناك علاقة بين التميز فى مهارات حل المشكلات، وبين اكتساب مهارات التفاوض والمشاركة والتعاون عند تفاعلهم مع الأصدقاء عن زملاء الصف الآخرين، حيث يكون لديهم حرية أكبر فى التعبير عن صراعاتهم، وإعادة حل مواطن الجدل مع أصدقائهم عن البالغين أو من هم ليسوا بأصدقائهم. وعلى الرغم من ضرورة التفاعل مع الأقران، فإن الأطفال الصم وضعاف السمع لديهم صعوبات فى تقدير التفاعلات مع الأقران عاديى السمع. ذلك ربما يكون بسبب حاجة الطفل أو الشاب إلى خدمات المفسرين للغة الإشارة بغرض تقييم التفاعلات، إذ أن بيئة التعلم تسمح بدعم تفاعلات الأقران وتعطى فرصاً لقيام صداقات حقيقية. واشتراك الأصم فى أنماط التواصل يعطى نماذج لدور الأقران، والتسكين التربوى سوف يقدم تفاعلات اجتماعية مع الأقران والأصدقاء، فالأطفال الذين لديهم صعوبات فى التواصل مع الأقران عاديى السمع سوف يحتاجون إلى تسكين تربوى يتضمن العديد من الأطفال الصم أو ضعاف السمع ليدعموا تفاعلات الأقران. كما أن هناك وسائل تدعم تفاعلات الأطفال الصم وضعاف السمع، وتدعم مهارات

التواصل لديهم ومنها الأندية والمعسكرات الصيفية، وهى تعطى نماذج ثرية للدور وتقييم النماذج، ومن الضرورى تعرض الصم وضعاف السمع إلى خبرات غنية من التفاعل مع الأقران داخل وخارج الإطار المدرسى (Dickinson,2004:58-60). وفى المقابلات الفردية والجماعية تجد الأطفال المعوقين وأسرهم ومدرسيهم يتحدثون عن صداقات هؤلاء الأطفال، وقد أشارت مناقشاتهم حول تلك الصداقات بأنها تتميز بثلاث مكونات تميز هذه العلاقة هى: الصحبة، المساندة المادية، والمساندة الانفعالية. وأن كل مكون من هذه المكونات الثلاثة يتميز بواحدة أو ثلاثة من المستويات هى: الشدة أو العمق، التعرف العرضى والمودة، وخلال كل مكون يتحدث المشاركون حول المساندة التى يقدمها أو يتلقاها الطلاب المعوقين من أصدقائهم. الصحبة: وهى تركز على جوانب منها الارتباط بالأنشطة البدنية والرياضية، التزاور والحديث، الخروج للتنزه فى بعض الأماكن، والمشاركة فى الأنشطة المدرسية والمجتمعية، وقد أكدت تعليقات المشاركين على أهمية حدوث البهجة والمرح عند التقاء الأصحاب أكثر من تقديم وتلقى المساندة والدعم. المساندة المادية: وتشمل تقديم المعلومات، تقديم المساعدات فى المهام المدرسية، تقديم المساعدة العملية، الدفاع عن الأصدقاء وتأييدهم، وأن المساندة المادية تقدم للطفل المعوق كصديق يحتاج للمساندة. والمساندة العاطفية: وتشمل الاهتمام بالمشاعر، التعبير عن المودة والحب والاهتمام، وتدعيم مفهوم الذات، والأطفال المعوقين يقدمون نفس المقدار من المساندة العاطفية لأصدقائهم بشكل متبادل. وقد أكد المشاركون على أهمية تأثير القيم الثقافية فى تكوين الصداقات الناجحة، وأكدوا أهمية المساندة العاطفية فى الصداقة عن المساندة المادية.(Turnbull,et al.2002)

والمُلاحظ أن الأطفال المعوقين سمعياً يعانون من معدلات عالية من النبذ، بمقارنتهم بالأطفال العاديين ومرد ذلك إلى مشكلات وصعوبات التواصل بينهم وبين العاديين، رغم أن الصم قد يستخدمون مهارات تواصل جيدة مع الصديق المفضل لديهم فقط، وأنهم يعتمدون على فكرة الأقلية Minorityفى تفاعلاتهم الاجتماعية.

مصادر تشكيل الصداقة

تتشكل الصداقة لدى المراهقين من عدة مصادر منها الأسرة باعتبارها خلية التربية الأولى، والمدرسة والتى تمثل مجتمع التفاعل الأوسع من عالم الأسرة، ثم يأتى دور جماعة الأقران، ونعرض لهذه المصادر كما يلى:

الأسرة والصداقة

إن دور الأسرة فى تنمية مهارات الصداقة لدى أبنائها دوراً هاماً، ويقدم "أسامه أبو سريع" (١٩٩٣) بعض الهاديات التى ترشد الوالدين فيما يتعلق بدعم مهارات الصداقة لدى أبنائهم فيما يلى:

- ينبغى أن تتاح للأطفال فرص التفاعل الاجتماعي مع الأقران، ومع أترابه لكى تقوى ثقته فى نفسه ويكتسب المهارات الاجتماعية الأساسية. وفى بعض الأحيان يخشى الطفل المبادرة بالتفاعل إما لقصور فى رصيده من المهارات الاجتماعية أو لخوفه من رفض أقرانه له. وهنا يتجلى دور الوالدين فى تشجيع الابن على البدء فى المحاولة ثم تكرارها بعد طمأنته وإقناعه بأنه من الضروري أن يكون له أصدقاء يقضى وقت فراغه معهم ويلعب معهم ويفيد منهم كما يفيدون منه.
- للأسرة دور بارز فى تنمية مهارات الصداقة لدى أبنائها، ولابد أن يؤدى هذا الدور فى ظل اقتناع بأن علاقات الصداقة الطيبة التى

يعقدها الأبناء لها مردود صحي يعود على صحتهم النفسية سواءً في طفولتهم أو في مستقبل حياتهم.

- من المرغوب فيه أن يعرف المنشئون أن هناك خصالاً معينة تسهم إسهاما خاصاً في تشكيل إدراك الأقران لطفل بعينه، ويلاحظ أن بعضها صعب التغيير ومن ذلك المظهر العام والتفوق الرياضي والقدرات العقلية والمستوى الاجتماعي الاقتصادي للأسرة، ومن ذلك يبدو أن المهارات اللازمة لاكتساب الأصدقاء تتفاوت من طفل إلى طفل آخر وفقاً لدرجة تميزه أو افتقاده لتلك الخصال.

- يجب على الأسرة مراعاة أن مفهوم الصداقة يختلف تبعاً لاختلاف المراحل الارتقائية التي يمر بها الأبناء، ففي سنوات الطفولة المبكرة وقبل المدرسة تتركز حول المشاركة في اللعب فحسب، كما تفتقد خاصية الاستقرار، أما في سنوات الدراسة الابتدائية فيبدأ الأطفال في تكوين صداقات وثيقة تتسم بتبادل المشاعر الوجدانية، وعليه وفي ضوء تلك المتغيرات يحسن أن يوجه الوالدين اهتمامهم نحو دعم مهارات بدء الصداقة في سنوات التعليم الابتدائي، على أن تتجه الجهود إلى تعليم الأبناء كيف يعقدون صداقة وثيقة ومتبادلة في سنوات العمر التالية.

وتعتبر الأسرة العامل الرئيسي لإكساب الطفل التوافق الاجتماعي، فأساليب الرعاية الوالدية وسلوك التعزيز والعقاب التي يستخدمها الآباء واستجاباتهم العاطفية للأبناء والقيم التي يحاولون توصيلها إليهم كل هذه الأمور تجعل الأطفال يختلفون الواحد عن الآخر في الشخصية والاهتمامات والمهارات الاجتماعية، ومن ثم على الوالدين أن يعلما أن انتقال الطفل من بيئته الأسرية وتحوله إلى عالم أوسع وأرحب خارج نطاق الأسرة يعتمد وإلى حد كبير على أسلوبهما في تنشئة طفلهما

ومدى اهتمامهما بنموه اجتماعياً وكيفية تنسيق سلوكه مع سلوك الآخرين حوله ليتفاعل ويتوافق اجتماعيا مع زملائه ويطور علاقاته معهم لتبنى على المحبة والألفة، ذلك إذا أردنا أن نبعد الطفل عن العزلة ونجنبه الشعور بالوحدة النفسية (محمد بيومى، ١٩٩٠).

وتؤدى الأسرة دوراً بارزاً فى إقامة علاقات الصداقة لأبنائها، فهى إما أن تدفعهم قسراً إلى البحث عن علاقات بديلة خارجها أو تدفعهم طواعية نحو اتجاهات معينة تحددها لهم لا تقبل الحياد عنها ولا نرضى عما سواها. إذ تتأثر الصداقة بالمناخ الأسرى الذى يسهم فى تشكيل ملامح التفاعل مع الأصدقاء حيث يعمل المناخ الديمقراطى على أن يتميز هذا التفاعل بالمودة.

وهناك استراتيجيات يمكن للوالدين استخدامها لمساعدة المراهقين على تأسيس صداقات جديدة كما تعرضها كازدى وبرلين (Cassidy& Berlin (1999 كالتالى:

١) التواصل الأسرى والاندماج والمشاركة مع آباء المراهقين الآخرين، يساعد المراهقين على قضاء وقت أكثر مع أبناء الأسر الأخرى.
٢) المشاركة فى المناقشات المفتوحة (الحرة) مع المراهقين حول صداقاتهم، وتشجيع الوالدين أبنائهم على المشاركة فى الأنشطة مع الأقران.
٣) العلاقات الإيجابية بين الوالدين وأطفالهم تزودهم بالجو المناسب لتأسيس شبكة علاقات مع الأقران.
٤) الوالدين يجب أن ينصحوا أطفالهم على تنمية وحفظ العلاقات الإيجابية مع الأقران الآخرين.

٥) يجب على الوالدين أن يمثلا النموذج أو القدوة لأطفالهم فى السلوكيات الاجتماعية الإيجابية، حتى يلاحظهم أطفالهم فى تفاعلاتهم مع أقرانهم البالغين.

وترى هين (١٩٩٤) Heyneأن الأسرة تستطيع تشجيع تشكيل الصداقات بين أبنائها المعوقين والعاديين من خلال الخطوات الايجابية التالية:

- **جعل نمو الصداقة أولوية أسرية:** Making friendship development a family priority على الأسرة أن تضع الصداقة لدى أبنائها أولوية هامة وتأخذ حقها من وقت واهتمام الأسرة، وأن يضعوا الصداقة فى مرتبة القيم العليا للأسرة حتى تنمو وتزدهر لدى الأبناء، لأنها علاقة تستحق الاهتمام والرعاية لما لها من مردود إيجابي على الصحة النفسية للأبناء العاديين والمعوقين.

- **التعرف على الأسر الأخرى:** Making acquainted with other families لتحديد الأقران المقربين أو الجيران الذين يمكنهم بشكل أساسى أن يكونوا أصدقاء مع أطفالهم، فيجب على الوالدين أن يكونوا متعارفين مع أسر أخرى من جيرانهم، والأسلوب الأمثل لكى تعرف الأسر الأخرى حضور اللقاءات والدعوات والمناسبات المدرسية ومراكز الأنشطة الترفيهية.

- **تواجد الأطفال معاً:** Schedule children's times together: إتاحة الفرصة للأطفال للتواجد معا أو عمل جدول زمنى لعدد اللقاءات بين الأطفال بعضهم البعض، لأن نمو الصداقة يحتاج تواجد الأطفال معا بشكل مستمر ومتكرر لتهيئة الظروف للعب والتفاعل، وعلى الوالدين أن يلعبا الدور الرئيسى فى تهيئة الظروف المناسبة لذلك، على سبيل المثال

يمكن للأسر أن تتبادل أرقام التليفونات والعناوين لتحديد مواعيد للزيارات واللقاءات.

- **تبادل الزيارات والتجول** Invite children into homes and on outing الأطفال أنفسهم يخبروننا أن زملاء الفصل أصبحوا أصدقاء إذا هم لعبوا مع بعضهم خارج المدرسة. الأطفال ربما يزورون صديقا لهم فى منزله بعد المدرسة، أو يدعو بعضهم بعضاً إلى حفل عيد ميلاد، أو التنزه بالدراجة فى يوم عطلة نهاية الأسبوع، الذهاب لمشاهدة فيلم، أو التجول سوياً، وعلى الوالدين دور فى اقتراح مثل هذه الأنشطة وتنظيمها.

- **تعرف على الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة** Learn about individual needs of children لكى تشعر بالارتياح حدد مسئولية للأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة فى منازلهم، والدى الأطفال العاديين يحتاجون إلى معرفة الأصدقاء من ذوى الاحتياجات الخاصة والمعوقين وكيفية مقابلتهم، على سبيل المثال: ربما يتطلب ذلك معلومات أكثر حول التنقل، التواصل، إدارة السلوكيات غير المناسبة، أو أساليب الرعاية الخاصة، ومناقشة تلك الحاجات مع والدى ذوى الاحتياجات الخاصة، ومع المعلم لتقديم إجابات ملائمة لكثير من تلك الأسئلة والمخاوف.

- **ناقش صداقات الأطفال فى المنزل** Discuss children's friendships at home الوالدين يمكنهم دعم علاقات أطفالهم من خلال مناقشتهم فى المنزل، ويكون النقاش حول ماذا يعنى أن تكون صديقا وأن يكون لك صديق؟ يمكن للوالدين سؤال أطفالهم أسئلة ترتبط بصديق معين، أو يمكنهم اكتشاف إذا كان هناك زملاء فى الفصل أو الأقران من الجيران الذين يتاح للأطفال عمل صداقات معهم.

- **دعم التفاعلات الاجتماعية الإيجابية** Encourage positive social interactions لتيسير الصداقة بين الأطفال المعوقين والعاديين فى الزيارات

المنزلية يجب على الوالدين تعلم بعض الأسس الفنية لتشجيع التواصل الإيجابي والتفاعل بين الأطفال. من هذه الفنيات الدمج، والأنشطة الترويحية مثل تنظيم اللعب الجماعى وتعلم مهارات الصداقة كل ذلك يمثل عناصر رئيسية للوالدين الذين يحاولون تيسير اللعب المنزلى لدى أطفالهم.

ومن الملاحظ أن وجود الأصدقاء شيء هام ومؤثر إيجابي فى نمو الأطفال، ويمكن لوالدي الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة مساعدة أبنائهم من خلال تهيئة الظروف المناسبة لنمو الصداقات لديهم. وتستطيع الأسرة تشجيع تكوين الأصدقاء من خلال التعارف بين الأسر، والاشتراك فى الرحلات، والمساعدة فى الأنشطة المدرسية لبناء علاقة ود وتجاوب بين الطلاب بعضهم البعض. وفى بعض الأحيان يحتاج الأفراد إيضاح معنى الصديق ويمكن للوالدين تعريف الأصدقاء أنهم من يحب ويحترم بعضهم بعضاً، يتحادثون سوياً، يزور بعضهم البعض. وقد قامت إحدى أمهات الصم بإعداد برنامج للتواصل بين ابنها والأقران الصم والعاديين باستخدام الكمبيوتر فى أيام العطلات لتعلم لغة الإشارة، ولغة الجسم وغيرها، إلى جانب أخذهم فى نزهات خاصة، كل ذلك لدعم مهارات التواصل والتفاعل لتشكيل الصداقة.

والواقع أن الأسرة تلعب دوراً هاماً فى المساهمة فى تشكيل الصداقات لدى أبنائهم من الصم ولكنه يتطلب التمكن من مهارات التواصل الخاصة بأبنائهم، الفهم للحاجات النفسية الخاصة بهم، ومن بينها ضرورة تهيئة الجو المناسب لتنمية التفاعلات بين أبنائهم الصم وأقرانهم سواءً من الصم أو العاديين من خلال التفاعل مع الأسر الأخرى من الأقارب أو من الجيران، إلى جانب دعم الثقة فى صداقات الأبناء الصم مع التوجيه المناسب نحو الصداقات الجيدة والابتعاد عن الصحبة

السيئة وبيان فوائد ومساوئ الصداقة مع الأقران الجيدين أو مع الأقران السيئين، كذلك العمل على استمرارية هذه الصداقات خصوصاً الصداقة الجيدة القائمة على تحمل المسئولية وآداء الواجبات الاجتماعية فى الإطار المقبول من الآخرين.

المدرسة والصداقة

مثلما يوجد تفاعلات بين الوالدين والأطفال فى البيئة الأسرية، فإنه يوجد تفاعلات بين الأطفال وأقرانهم من الصم داخل الفصل والذى له نفس التأثير الهام كتأثير الوالدين على الأطفال. ودور الفصل لا يقيد بحدود وهو لا يزود الطلاب بالمعلومات العلمية وفقط، ولكن دوره يمتد إلى تعلم المهارات الاجتماعية واكتساب الأنماط السلوكية المرغوبة. وأحيانا يقضى الطفل معظم وقته مع زملاء الفصل أكثر من الوقت الذى يقضيه مع والديه فى المنزل لأن الوالدين منشغلين بالعمل والأنشطة المرتبطة بالعمل وتوفير ضروريات العيش، وكون الأطفال مع بعضهم البعض داخل الفصل يمثل حالة دمج. أضف إلى ذلك أن الأقران يكون لديهم تأثيراً قوياً عن التأثير الذى يحدثه البالغين على الأطفال، لأن الأطفال يمكنهم فهم كل منهم للآخر بسهولة إذا ارتبطوا بخبرات قوية. وخلال التفاعلات بين الأطفال، يستطيع الطفل تعلم فكرة الحقوق والواجبات، مثل العطاء والأخذ وعدم الأنانية، بينما الطفل الذى يتقيد بتفاعلات الوالدين ربما يصبح أنانياً "فيأخذ كل شيء ولا يعطى أى شيء" كما أن العلاقات الاجتماعية لدى الأطفال داخل الفصل ربما تؤثر على شكل العلاقات الاجتماعية فى المستقبل وربما تزودهم بالمهارات الاجتماعية الفعالة، إلى جانب أن علاقات الأطفال والأقران فى نفس السن لها دور كبير فى نمو الدور الجنسى لدى كل من الأولاد والبنات، وإلى جانب جماعة الأقران داخل بيئة الفصل أو فى المدرسة، يوجد

كذلك المدرس الذى يناط به قيادة العملية التربوية وله تأثير كبير على علاقات الأطفال الصم كل مع الآخر (Elhageen,2004:29-30)

وقد أشارت دراسات تكامل الصداقةFriendship integration على المستوى المدرسى إلى أن الدرجات الكلية للتكامل الاجتماعى على المستوى المؤسسى ربما يحسن ويرقى بالصحة النفسية لأبعد من مستوى التأثيرات عل المستوى الفردى، فمعظم الصداقة فى المراهقة تنمو وتستمر فى المدرسة، وأنماط الصداقة على المستوى المدرسى ربما تؤثر على الصحة النفسية للمراهق، على الرغم من وجود بحوث قليلة حول ذلك الموضوع، إلا أن بعض الدراسات قدمت دعماً مباشراً لذلك الرأى، على سبيل المثال الطلاب فى المدارس يكثفون التواصل فيما بينهم كأصدقاء لديهم مستويات عالية من الارتباط بالمدرسة. لأن التعلق المدرسى يساهم فى جودة الصحة النفسية ويخفف الأعراض الاكتئابية بين المراهقين، والصداقات على المستوى المدرسى من حيث سعتها وكثافتها تعمل على تحسين الصحة النفسية لديهم، يدعم ذلك البحوث حول الجو المدرسى وما له من تأثير قوى على تشكيل وحفظ الصداقة لأن الأوساط المدرسية تحقق تكامل معرفى فعال على المستوى الدراسى، على الرغم أننا لا نعرف نتائج أو سياقات ذلك على الصحة النفسية، إلا أن الطلاب فى المدارس ذات الجو المتماسك Cohesive climate لديهم مستويات عالية من الإنجاز الأكاديمى(Ueno,2004:31) .

وهناك ثلاثة مهام رئيسية يمكن للمدرس أن يقوم بها داخل الفصل:

١) تقوية العلاقات الإيجابية بين أعضاء الفصل لخلق بيئة تعليمية فاعلة.

٢) تدعيم النمو الفردى لدى كل تلميذ بالفصل وتخفيف حدة المنافسة.

٣) حفظ القواعد والنظام، والمعايير، وعادات العمل داخل الفصل(Margalit, 1994:84) .

ومن حيث التسكين التربوي فإن له تأثيراً كبيراً على علاقات الأفراد المعوقين سمعياً، من حيث فرص التفاعل الاجتماعى لديهم، ونمو الصداقات مع الأقران عاديى السمع والمعوقين سمعياً. وكما هو ملاحظ الاتجاه التربوي فى الوقت الحاضر يميل إلى التكامل أو الدمج Integration للمعوقين سمعياً ما أمكن، ومن الضروري مجانستهم واستيعابهم فى مجتمع العاديين الأكبر.

تأثير التسكين المدرسي على النمو الاجتماعى لدى المراهقين الصم يعطى نتائج متعارضة، فبعض الباحثين لاحظ أنه لا توجد فروق فى مفهوم الذات الإيجابي يرجع إلى نوع التسكين التربوي، كما أن التوافق الاجتماعى كان أقل لدى المراهقين الصم فى المدارس العامة. ودراسات أخرى أشارت إلى أن الدمج أدى إلى زيادة التفاعل بين الطلاب الصم والعاديين بشكل ملحوظ، وذلك من خلال القياس السوسيومترى، إلا أن الوالدين والمدرسين شعروا أن المواقف الاجتماعية بنسبة ٦٠٪ لدى الطلاب الصم ترتبط بصعوبة تكوين الأصدقاء مع أقرانهم من العاديين بالمدرسة، وفى الغالب لا يوجد بينهم تواصل خارج نطاق المدرسة(Moores&Meadow,1990) .

ويرى "شاكر قنديل" أن الطفل الأصم يحتاج تقبلاً من أقرانه، لأن محاولات الدمج والتكامل مع العاديين تمثل منطقة توتر ذاتى له، حيث يجد نفسه غير مهيىء للتوقعات الاجتماعية، أو غير قادر عليها بسبب قصور قدراته على التواصل. والأمر يتطلب فى مثل تلك الظروف تقديم رعاية مكثفة للطفل، مع إجراء تعديلات فى البيئة المدرسية كى نجنب الطفل مشكلات العجز عن التكيف الاجتماعى، إضافة إلى ما يعانيه من صعوبات أكاديمية (شاكر قنديل، ١٩٩٥).

وعندما يدمج الطلاب المعوقين مع الطلاب العاديين، فإن الطلاب العاديين يشكلون الانطباعات الأولى عن زملائهم المعوقين، فيصنفونهم من حيث الخصائص والسمات ويعرفون كل فئة باسمها: التخلف العقلى، ذوى صعوبات التعلم، ذوى الاضطرابات النفسية والانفعالية، وذوى الإعاقة السمعية والذين قد يحدث لهم منذ البداية تجاهل ونظرة سلبية فيحدث النبذ من قبل أقرانهم العاديين. ومع ذلك فإن الدمج مناسب للطلاب المعوقين لنمو علاقات الأقران مع العاديين، والتى تكون ضرورية لدفع الإنجاز والنمو الاجتماعي الصحى. والتفاعل بين الطلاب المعوقين والعاديين ينتج عنه إما التقبل أو النبذ وفى حالة التعلم التعاونى فى الدمج مع الأقران فإن الطلاب المعوقين يحصلون على الآتى:

- تفاعل أكثر مباشرة وجهاً لوجه بين الطلاب.
- تواصل متبادل أكثر، وصعوبات أقل فى تواصل بعضهم البعض.
- تفتح ذهنى أكثر مع الآخرين والرغبة فى التأثر بأفكارهم ومعلوماتهم.
- تغذية مرتدة أكثر إيجابية وتعزيزاً بين بعضهم البعض.
- عداوة أقل، تبدو فى كلاً من التعبير اللفظي والبدنى نحو الأقران.
- كما يحقق الدمج ثقة أعلى لدى الطلاب الآخرين.
- اهتمام متبادل أكثر وصداقة مع الطلاب الآخرين، وفطنة أكثر للأقران، ومشاعر أكثر تتسم بالالتزام والمسئولية نحو الزملاء، ورغبة فى الحصول على احترام الطلاب الآخرين.
- خوف أقل من الفشل وأمن نفسى أكثر ثباتاً (Evans, 2000).

وفى حالات دمج التلاميذ المعوقين مع العاديين، يصبح الطلاب العاديين أكثر تقبلاً للأطفال المعوقين عندما تقدم لهم معلومات حقيقية عن حالات الإعاقة والأفراد المعوقين، والمعلومات الدقيقة فى هذه الحالة

ستزيل المخاوف والغيرة والإجحاف والتجاهل. كما يمكن للمدرسين استخدام استراتيجيات عديدة لتحسين الإحساس بالانتماء والتقبل، وتخفيف مشاعر الوحدة النفسية والعزلة الاجتماعية لدى الطلاب الصم. والتدريب على المهارات الاجتماعية يساعد هؤلاء الطلاب الذين لم يكتسبوا هذه المهارات التى يتطلبها التفاعل المناسب مع أقرانهم. فالأنشطة المدرسية مثل الفنون، الرسم، التمثيل، واللعب الحر، يسمح بزيادة التفاعل مع الأقران كوسيلة للتعبير عن المشاعر لدى الطلاب. بينما التعلم التعاونى بين المدرس والتلميذ والقرين أسلوب فعال لتيسير العلاقات الاجتماعية لدى الطلاب. كما أن جو الفصل الدراسى الفعال يساعد على التقبل المتنوع والاحترام لكل الطلاب. وعلى المدرسين أن يراقبوا الطلاب ويرشدوهم إلى الأنشطة الجماعية لتحسين النمو الاجتماعى والتربوى من خلال تقديم تلك الأنشطة. بعض الطلاب يحتاجون إلى بناء شبكة علاقات للمساندة فى المواقف المدرسية والمنزلية لكى يشعروا وكأنهم جزء من هذه المجتمعات. المدرس والمرشد المدرسى يمكنهم التعاون مع الوالدين فى تحديد الأنشطة خارج نطاق المدرسة التى يمكن للطالب أن يمارسها، كما أن المتخصصين والمدرسين يمكنهم أن يلعبوا دوراً هاماً وبارزاً فى تطوير ما يحتاجه المتدخلون Interventions للطلاب ذوى الوحدة النفسية كى يشعروا بالتواصل والاندماج مع الناس فى الحياة ونمو المعنى الكامل للعلاقات.(Pavri ,2001)

ويقدم أنتونى وهيرارا (١٩٩٦) Anthony&Herrera بعض الاستراتيجيات التى تيسر عملية التفاعل والصداقة بين الطلاب العاديين والطلاب المعوقين، إذ أن تنمية العلاقات مع الآخرين شىء هام لدى الأفراد العاديين عموماً ولدى الأفراد المعوقين على وجه الخصوص، حيث

أن الطلاب المعوقين يكون لديهم عدد قليل من الأصدقاء إلى جانب تدنى مستوى التفاعلات الاجتماعية مع أقرانهم عن الطلاب العاديين. ومن خلال التفاعلات التى تحدث بين الأقران العاديين والمعوقين تنمو الصداقات، ومن الضروري معرفة بعض الاستراتيجيات التى تيسر التفاعلات بين الطلاب العاديين والمعوقين كل مع الآخر ومنها ما يلى:

- العمل على تهيئة المواقف المناسبة التى تجمع هؤلاء الطلاب معا مثل الأنشطة المدرسية وتشجيع الطلاب على العمل معا فى الفصول أو فى حجرات الرسم، الموسيقى، أو أنشطة المكتبة وغيرها، وتشجيع نظم الصداقة أو الصحبة للأنشطة المدرسية مثل أنشطة قبل وبعد المدرسة.

- الحرص على تقديم الشخص المعوق إلى الآخرين فى حالة ايجابية فى مواقف لا تقلل من شأنه وتفعيل مشاركة الطالب العادى مع الطالب المعوق من خلال استغلال اهتماماته الخاصة أو مواهبه فى الفصل، مما يجعل الطلاب العاديين ينظرون إلى الطالب المعوق على أنه شخص ليس أقل منهم.

- للقيام بعمل توافقات وتعديلات فى البيئة لمساعدة دمج ومشاركة الفرد المعوق بطرق فعالة، وتجنب جلوس الطالب المعوق خارج نطاق أنشطة الفصل، لابد من عمل أنشطة وتفاعلات داخل الفصل تتناسب مع احتياجات الطلاب فى ضوء الإمكانيات المتاحة.

- توظيف المنهج الدراسي فى تشكيل الصداقات، ومناقشة الفروق والتشابهات بين الطلاب فى الفصل، وعلى مدرس الفصل عبء عملية تيسير المناقشات والتركيز على المخاوف التى تحول بين الطلاب والصداقات مع الطلاب المعوقين، وكذلك دعوة الطلاب للمشاركة فى وضع استراتيجيات لتيسير الصداقات مع الطلاب المعوقين.

- على المدرس استخدام أساليب التدريس التى تشجع التعاون بين الطلاب وتدفع الطالب المعوق للمشاركة فى أنشطة الفصل مع أصدقائه، ويجب إعطائه الأدوار الهامة فى مجموعات التعلم الجماعى.
- على المدرس التركيز على التقبل والتفاعلات الإيجابية مع الطالب المعوق، حيث أنهم يتأثرون ويقلدون النموذج السلوكى من قبل مدرسيهم، وتجنب استخدام لغة صبيانية Juvenile عند الحديث مع الطلاب المعوقين.
- التشجيع وإعطاء جوائز مادية ومعنوية للطلاب المشاركين فى التفاعلات الإيجابية كل مع الآخر.
- الاستجابة للتحديات السلوكية التى تكسب الأقران مهارات المواجهة فى المواقف الاجتماعية الإيجابية.

وترى هين (١٩٩٤) Heyne أن دور المدرسة فى تيسير الصداقات بين الطلاب المعوقين والعاديين يشمل تهيئة الفرص المناسبة للتعارف بين أسر الطلاب، تضمين أهداف الصداقة والأنشطة الترويحية فى الخطط الفردية التربوية، تدريب أفراد المجتمع المدرسى حول أنماط صداقات الأطفال، تقديم المعرفة والتدريب لوالدى الأطفال المعوقين والعاديين كذلك، إبلاغ الوالدين بتطورات الصداقة لدى أبنائهم من خلال ملاحظة المدرسين والعاملين بالمدرسة لذلك. كما أن العاملين بالمدرسة عندما يتعاملون مع الأصم فإنهم يساهمون فى تأسيس دائرة الأصدقاء خصوصاً عندما يركزون على تهيئة الظروف المناسبة للتفاعل الاجتماعى حيث يلتقون بانتظام مع الأقران والوالدين وأعضاء الأسرة فيناقشون خطة التفاعل الاجتماعى والمواقف التى تمثل تحدياً لقدرة الأقران على التواصل بلغة الإشارة وغيرها، أو عدم توافر المفسرين للغة الإشارة والتخطيط للأنشطة التى تساعد على تهيئة الظروف المناسبة للتفاعل الاجتماعى لدى

الطلاب الصم لزيادة التماسك الاجتماعى Cohesion فى دائرة الأصدقاء. ولا يخفى أن عدد لقاءات الأقران فى المدرسة أكبر منه خارجها كما توفر المدرسة فرص تعلم لغة الإشارة وتقديم المساعدة وقت الحاجة والاندماج فى الأنشطة المدرسية (Luetke,1995:298)والواقع أن للمدرسة دوراً كبيراً فى تيسير علاقات الصداقة بين المراهقين الصم، إذ أنها تمثل بيئة حيوية للتعارف والتواجد معاً أطول فترة ممكنة خصوصاً فى المدارس الداخلية للصم، والأفضل لو تم الدمج الناجح لهؤلاء التلاميذ فى مدارس عاديى السمع بحيث لا يكون الأصم منعزلاً عن أفراد المجتمع.

جماعة الأقران والصداقة

تعتبر جماعات الأقران خاصة لدى جماعات الصم مصدراً أساسياً لتشكيل الصداقات، حيث فرص التواصل المتاحة، والتماثل والتشابه فى كثير من المتغيرات مثل: نمط التواصل، نمط الإعاقة، ثقافة الصم، خصائص الصم كأقلية لها وضع خاص بخلاف الإعاقات الأخرى. ويرتبط المراهق ارتباطاً وثيقاً بمجموعة النظراء فيسعى إليها سعياً أكيداً ويتبنى قيمها ومعاييرها ومثلها السلوكية، ويتجه إليها قبل غيرها من المجموعات الأخرى، بوجدانه وعاطفته وولائه، ذلك أن المراهق يشعر فى وسط إخوانه بالمشابهة والمجانسة وبوحدة الأهداف والمشاعر، ويزداد تمسك المراهق بالشلة كلما بعدت المسافة بين المراهق ووالديه فى الأسرة، وهذا حال معظم المراهقين الصم بسبب مشكلات التواصل وعدم الفهم الكامل لمطالب مرحلة المراهقة من قبل الوالدين، أو بسبب إتباعهم أساليب تربوية غير مناسبة مع المراهق الأصم.

ويرى براجنال (Brgnall 2002) أن جماعة الأقران هامة لكل الأفراد، وأن الصم لديهم معرفة محدودة فى الحصول على دعم جماعة الأقران، ويقضى الأفراد وقتاً كبيراً فى أنشطة الجماعة خصوصاً أن

الصم كجماعة أقلية لديهم تشابه فى كثير من الخبرات، وأن جماعة الأقران يمكن أن تساهم فى مقابلة أفراد آخرين وتكوين صداقات من بينهم، كذلك عمل أشياء مختلفة عن ما يفعله فى البيت أو المدرسة، إلى جانب اكتشاف الهوية، الشعور بالارتياح والتعبير عن الذات بسهولة، مناقشة الأشياء التى تحدث لهم، الحصول على المعلومات والأشياء الجديدة، الحصول على ثقة أكبر وتقدير الذات، والاستقلالية، والاشتراك فى الرحلات والنزهات والأندية. جماعة الأقران هى الجماعة التى تقدم الدعم النفسى والاجتماعى للأفراد فى نفس السن، والدراسات حول جماعة الأقران لدى المعوقين بينت كيف أن عضوية الأفراد فى هذه الجماعات تساعدهم فى نموهم الشخصى وتزودهم بالفرص المناسبة للمشاركة فى الخبرات وتكوين الأصدقاء، وبعض الباحثين أشار إلى أن الأفراد الصم يسمح لهم بمناقشة ليس فقط ما يتعلق بالإعاقة السمعية، ولكن أهمية جماعة الأقران فى تحديد هويتهم الأخلاقية Ethnic identity أضف إلى ذلك أن جماعة الأقران تساهم فى زيادة تقدير الذات، وتعلم مهارات جديدة وزيادة الثقة فى النفس، نمو الاستقلالية خلال أنشطة وقت الفراغ والأنشطة الاجتماعية، ومناقشة الموضوعات الدينية والأخلاقية لدى الصم، وتيسير أنماط التواصل. وجماعة الأقران تمثل مصدراً هاماً من مصادر تشكيل الصداقة لدى الصم، حيث التشابه فى أنماط التواصل الخاصة بهم، إذ يتجمعون فى أماكن تشملهم سوياً بعيداً عن عالم العاديين الذين يجدون بينهم مسافة بعيدة بسبب سوء التواصل، واختلاف الآراء والأفكار فيما بينهم.

معوقات الصداقة لدى الصم

توجد عوامل كثيرة تعوق تكوين الصداقات مثل: الإعاقة والتشوهات، الخجل، الوحدة النفسية، والعزلة الاجتماعية واضطرابات

التواصل واتجاهات الوالدين وكلها تؤثر على قدرة الفرد على تأسيس وحفظ الصداقات مع الآخرين، إلى جانب عدة معوقات منها: انشغال الأسرة، نقص المعلومات حول دور الأنشطة الترفيهية، نقص المهارات الاجتماعية، صعوبات التواصل، بعد المسافة بين منازل الأصدقاء، نقص التعارف لدى الأسرة، عدم توافق الوالدين، صعوبات التنقل، الحاجة للمعلومات عن المعوقين، نقص الاهتمامات المشتركة، ونقص وسائل الاتصال، ونعرض لهذه المعوقات فيما يلى:

١ـ الإعاقة والتشوهات Handicap and disfigurement إن وجود تشوهات أو إعاقات جسمية يبين بوضوح أهمية المظهر الجسمى فى العلاقات الشخصية، فالأطفال ذوى الإعاقة الجسمية يتلقون جاذبية أقل وحباً أقل لاختيارهم كأصدقاء، وغالباً ما يكون لدى الآخرين اتجاهات سلبية نحوهم وربما خبرة التحيز أو المحاباة فى العديد من مفاهيم حياتهم، ربما بسبب انخفاض شعبيتهم ومن هنا ينخفض تدريبهم المناسب للمهارات الاجتماعية، والعديد من الأطفال ذوى الإعاقات الجسمية لديهم ضعفاً فى معرفة استراتيجيات عمل وتكوين الصداقات. ولذا تأتى سلوكياتهم انعكاسا للتوقعات النمطية للآخرين، فمثلاً التشوهات التى بالوجه ربما تكون سبب تعطيل للتواصل والتفاعل الإجتماعى، لأن رؤية الوجه عموماً مصدر هام للتفاعل غير اللفظي خلال التفاعل الإجتماعى، فمثلاً البهاق Vitiligo وهو مرض جلدي فى صورة بقع غير متجانسة Patchy Depigmentation وهو عجز غير وظيفي لكنه سبب من أسباب عزلة الفرد التى يعانيها (Erwin,1998).

وكثير من المعوقين ممن لديهم صعوبات التعلم أو المتخلفين عقلياً أو ذوى المشكلات السلوكية، أو الذين ليهم إعاقات متعددة أو ذوى النشاط الزائد مع ضعف الانتباه وغيرهم من المعوقين يعانون من قيود على

تأسيس الصداقات. ولديهم صعوبات حول تأسيس الصداقات مع الأقران، إذ يتأثر إدراك الطفل لنفسه من خلال التفاعلات الاجتماعية، والنبذ يؤدى إلى تدنى صورة الذات لدى الطفل، إلى جانب الشعور بالوحدة النفسية وضعف القدرة على تكوين الأصدقاء، وتصبح إدراكات الطفل سلبية وأكثر انسحابية، ويبدو لديهم نقص المهارات الضرورية لتأسيس والاحتفاظ بالأصدقاء، ونقص بارز فى المهارات الاجتماعية الضرورية للعلاقات مع أقرانهم، ومع ذلك يستمتعون بالتدريب على المهارات الاجتماعية ويصبحون مندمجين فى البرامج الإرشادية خصوصاً إذا كانت تلبى احتياجاتهم الخاصة (Saens,2003).

٢- **الخجل** Shyness يعتبر الخجل مصدر من مصادر القلق الاجتماعى الذى يؤثر فى قدرة الفرد على التفاعل مع الآخرين، إذ أنه نزوع إلى تجنب التفاعل الاجتماعى والإحجام عن المشاركة فى المواقف الاجتماعية المختلفة أو المشاركة بصورة غير مناسبة، فالخجول يود التقرب من الآخرين لكنه لا يقوى على تحقيق رغبته اعتقاداً منه بأن التواصل الاجتماعى سوف ينتهى بخبرة سلبية مؤلمة. كما أن الخجل يوصف بأنه الميل إلى تجنب التفاعل الاجتماعى مع المشاركة فى المواقف الاجتماعية بصورة غير مناسبة، كما أنه حالة تجعل الفرد ميالاً إلى الاهتمام المبالغ فيه بالتقييم الاجتماعى الصادر عن الآخرين إزاءه. والخجل يختلف عن العزلة فى أن الخجل ليس مرتبطاً بالخبرات السيئة خلال التجارب الاجتماعية مع الآخرين، بل هو نابع من شخصية الفرد نتيجة نقص تقدير الذات أو نقص المهارات الاجتماعية، فالأطفال الخجولين يرغبون عادة فى العلاقات الاجتماعية ويبذلون محاولات لإقامتها، بينما العزلة الاجتماعية استجابة أكثر شدة حيث يسعى الأطفال إلى تجنب الآخرين، والطفل الخجول يشعر بعدم الارتياح، لكنه

يستمر فى البحث عن التواصل الاجتماعى، بينما يمتنع الأطفال المنعزلين بشكل متعمد أكثر فأكثر عن التواصل بالآخرين (صلاح الدين حمدى، ٢٠٠٣).

ويعانى الأفراد الخجولين أنهم ذوى علاقات شخصية مضطربة وغير مكتملة، ولديهم تدنى فى مستوى تقدير الذات، ومستويات عالية من الوحدة النفسية، وفى الحالات الشديدة لديهم انسحاب اجتماعى وعزلة اجتماعية. ويمكن التمييز بين نمطين من الخجل هما: خجل الحالة وخجل السمة أو ما يعرف بالخجل الموقفى Situationalوخجل غير موقفى Dispositional والخجل الموقفى ينتج عن موقف اجتماعى محدد خصوصا التى تتميز بالجدة Novel ويثير انتباه الآخرين، أما خجل السمة فهو ثابت نسبياً ويظهر فى مواقف عديدة ومتنوعة. ويرتبط بالخجل خصائص الفرد والموقف الاجتماعى فمثلاً أطفال المدرسة غالباً يشعرون بالخجل مع الغرباء وربما يكونون أقل من ذلك فى البيت وببساطة الأطفال يعانون من الخجل مع الناس الجدد وفى المواقف التى ليس لديهم خبرة سابقة بها ذلك لأنهم ليس لديهم مهارات الاندماج فى التفاعلات مع الآخرين (Erwin,1998).

وترى سالى صلاح(٢٠٠٥) أن من الأعراض السلوكية للخجل تجنب المواقف الجديدة والأشخاص الجدد، وهم أشخاص يفضلون العزلة ولا يميلون إلى المشاركة فى المواقف الاجتماعية ولا يفكرون فى إنشاء أى علاقة مع الآخرين، وعلاقاتهم الفعلية محدودة جدا، ويتجنبون الأنشطة والأعمال التى تتطلب احتكاكاً بالآخرين ولديهم صعوبة فى التعبير عن النفس ويلزمون الصمت فى مواقف المناقشة، ويتجنبون المبادأة فى الحديث. إن شعور الفرد بمظاهر الخجل يرجع فى الأساس إلى افتقاره للمهارات الاجتماعية سواءً اللفظية وغير اللفظية مما يدفعه إلى

تجنب إقامة أى علاقة مع الآخرين، وبذلك يجد صعوبة فى التعبير عن نفسه، فيفضل العزلة ويصمت فى مواقف المناقشة، ويشعر بالنقص والدونية وعدم الثقة بالنفس والقلق وعدم الارتياح والارتباك نظراً لعدم امتلاكه لهذه المهارات الاجتماعية، كما أنه حساس جداً للنقد، لأنه يعلم أن لديه قصور فى مهاراته التى تمكنه من إقامة علاقات اجتماعية جيدة.

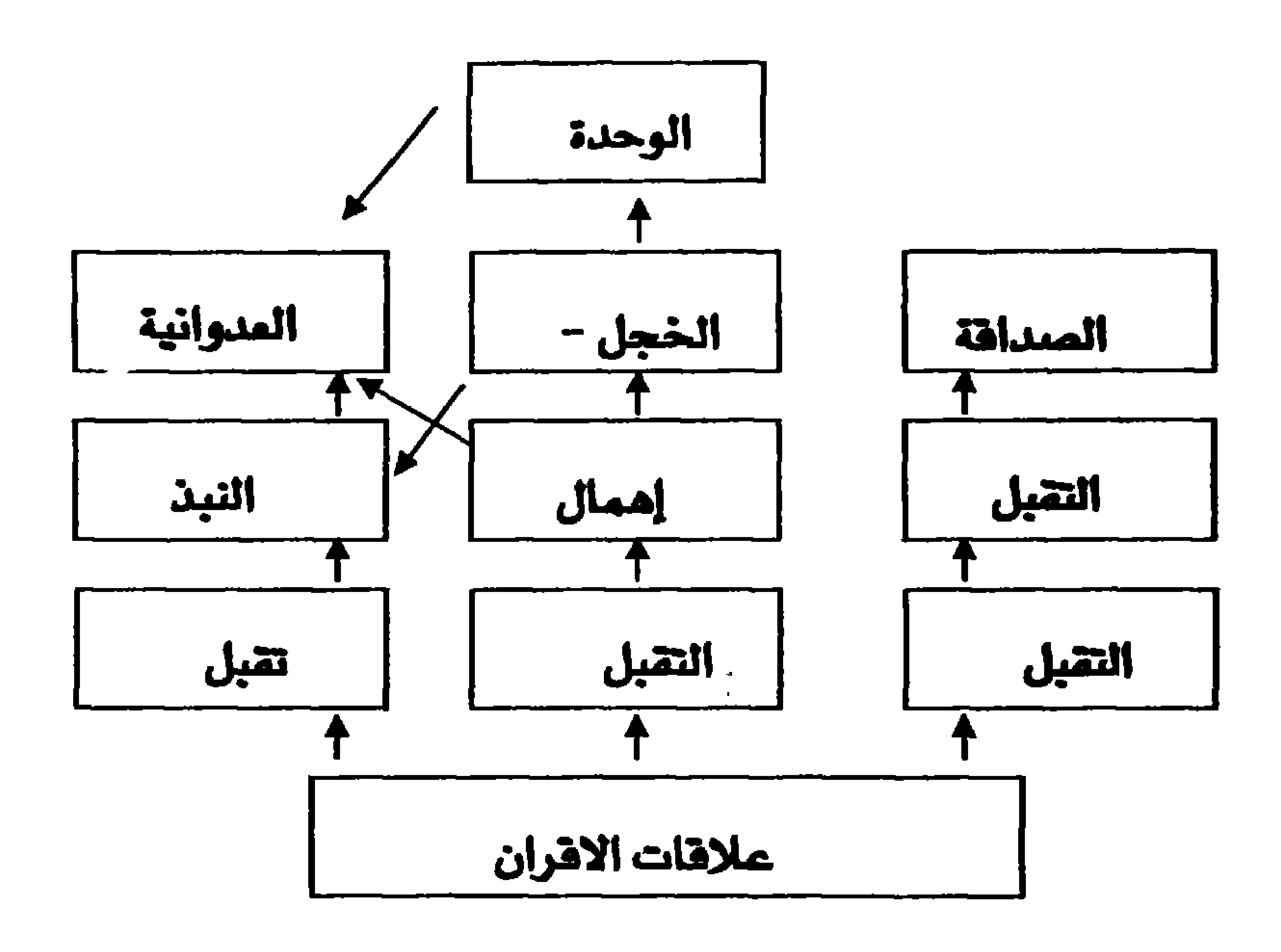
ويؤكد Fehr (1996) فرضية أن الأفراد ذوى الخجل يبدو لديهم نقص فى المهارات الاجتماعية ويميلون إلى قلة الكلام والتفاعل مع الآخرين، وقلة الاستجابة أو الابتسام والتواصل البصرى وليس من الغريب أن يكون عدد الأصدقاء لدى هؤلاء الأفراد قليل بالمقارنة بالأفراد غير الخجولين، كما أنهم يعانون من الوحدة النفسية بدرجة كبيرة، وقلة الحميمة فى علاقاتهم وصعوبة فى تجديد الصداقات.

ومن المؤكد أن الخجل يعتبر أحد عوائق التفاعل والتواصل بين المراهقين الصم وبالتالى فهو أحد معوقات الصداقة لديهم، إذ أن الصداقة تحتاج إلى مهارات التواصل والتفاعل بين طرفى العلاقة، وإذا كان الخجل شديداً فسيقف حائلاً دون القدرة على تشكيل الصداقة والاحتفاظ بها.

٣ـ الوحدة النفسية Loneliness الشعور بالوحدة النفسية يعنى ابتعاد الطفل عن زملائه والانزواء عنهم وعدم التفاعل معهم بسبب شعوره بافتقاد الصديق والرفيق. ومن البديهى أن الأطفال الذين يفتقدون إلى أصدقاء غير محبوبين من أقرانهم وأكثر إظهاراً للشعور بالوحدة عن زملائهم المحبوبين، فالأطفال الذين يشعرون بالوحدة أطفال فى حاجة إلى أصدقاء يشعرون معهم بالانسجام والتوافق ويشاركونهم اهتماماتهم وميولهم وأفكارهم ويشعرون نحوهم بالمودة والألفة والمحبة، وكما أن

الأطفال غير المحبوبين فى فصولهم هم أيضا غير محبوبين فى الفصول الأخرى، وإذا لم يكن لهم أصدقاء فى فصولهم فمن البديهي ألا يكون لهم أصدقاء فى فصول أخرى، وإذا كانوا مرفوضين فى فصولهم فالأكثر احتمالا أن يكونوا مرفوضين عندما يوضعون فى فصل جديد. بينما من المحتمل أن الأطفال المفضلين والمحبوبين من زملائهم فى فصولهم يكونون محبوبين أيضاً فى الفصول الأخرى (محمد بيومي، ١٩٩٠).

وهناك شبه اتفاق على أن الشعور بالوحدة النفسية يمثل إدراكاً ذاتياً للفرد يشعره بوجود نقائص فى علاقاته الاجتماعية، فقد تكون هذه النقائص كمية حيث لا يوجد إلا عدد قليل من الأصدقاء، أو نوعية كنقص مستوى المحبة والألفة مع الآخرين، فهى تأتى نتيجة لنقص المهارات الاجتماعية، والصعوبات التى يلاقونها فى علاقاتهم بالأقران، وفى تأسيس صداقات جديدة. ولأن الأطفال الصم يفتقدون أهم وسيلة للتواصل وهى السمع والكلام، فهو صامت والجميع حوله يتكلمون وهو بين الناس وليس معهم، لذلك فالأطفال الصم لديهم صعوبات فى التواصل مع الآخرين وفى نمو العلاقات الاجتماعية، وأنهم أكثر نبذاً وإهمالا من أقرانهم وذلك يسبب لهم مشاعر الوحدة النفسية (Elhageen,2004)



شكل (١) نموذج للعلاقة بين علاقات الأقران والصداقة فى الفصل والوحدة النفسية

Source:Elhageen,2004:34

ويبدو أن الطلاب الصم لديهم خبرة شديدة مع الوحدة النفسية، وهى حالة انفعالية غير سارة، ويغلب عليهم الخجل وضعف المشاركة فى الأنشطة داخل الفصل، وتدنى فى التفاعل فى المواقف الاجتماعية مع الآخرين. وعندما تكون الوحدة مزمنة ويصحبها نتائج انفعالية خطيرة فإن ذلك يتطلب التدخل إذ أنها تؤثر على التوافق النفسى للأطفال الصم، علاوة على وجود مشكلات فى نمو علاقاتهم مع الأقران، وصعوبة فى تكوين صداقات. كما ينتج عنها مشكلات فى البلوغ تتمثل فى تدنى تقدير الذات، وزيادة فى مستوى القلق والاكتئاب، السلوكيات

الانحرافية، مما يتطلب إعداد برامج تدخل لتخفيف حدة الوحدة النفسية لديهم (Pavri,2001:52) كما توصل بعض الباحثين إلى أن المراهقين المعوقين سمعياً أكثر معاناة للوحدة النفسية عن المراهقين العاديين. كما وجد أن الدمج يساهم بشكل دال فى تقليل خبرة الطلاب مع الوحدة النفسية، مع أن قياسها والمعتمد على التقرير الذاتي لا يكشف عن حقيقة وواقعية خبرة الوحدة النفسية، حيث أن المراهقين لا يفصحون عن مستواها بشكل كامل.(Charlson, et al,1992;Schaffer,1990)

ومن خلال العلاقة بين جودة الصداقة والوحدة النفسية، تبين أن جودة الصداقة أكثر حماية من الوحدة النفسية عن عدد الأصدقاء، وقد وجدت علاقة سالبة بين الصداقة والوحدة النفسية، وتلك النتائج تتفق مع التراث الذى أظهر أن الصداقات عامة وجودة الصداقة خاصة تساهم فى تحسين مستوى التوافق وخفض مستوى الوحدة النفسية.(Krever, (2002:108

وهناك علاقة سلبية بين الوحدة النفسية والصداقة، فكلما ارتفع مستوى الوحدة النفسية انخفض مستوى الصداقة، ويؤيد ذلك وجود علاقة ارتباطية سالبة بين الوحدة النفسية وشبكة العلاقات الاجتماعية حيث أن الأفراد الذين يرتبطون بصداقات كثيرة كانوا أقل شعوراً بالوحدة النفسية، وأن الأفراد الذين يشعرون بالوحدة النفسية يتسمون بنقص عدد الأصدقاء ويشعرون بالقلق فى المواقف الاجتماعية ونقص الفاعلية فى التأثير على الآخرين.

وتعتبر الوحدة النفسية أحد الأسباب التى تعرقل قيام الصداقات بين المعوقين سمعياً، إذ أنهم أكثر عرضة لمشاعر الوحدة النفسية عن أقرانهم من العاديين، وفقاً لسببين أساسيين: السبب الأول أن العديد من الطلاب المعوقين سمعياً لديهم صعوبات فى تنمية العلاقات الاجتماعية،

مما ينتج عنه انخفاض التقبل من قبل جماعة الأقران، كما أن العديد من الطلاب الصم ليس لديهم القدرة على التعبير عن أنفسهم بشكل مناسب فى المواقف الاجتماعية. والسبب الثاني يعتمد على أسلوب التربية، حيث أن التربويين لا يقدمون للطلاب المعوقين ما يتناسب من اهتمام للمشاركة فى المواقف التربوية والأنشطة اللاصفية فى المدرسة، يدعم ذلك أسلوب التسكين التربوي ممثلاً فى العزل Segregation والذى يعتبر مقيداً للطلاب الصم فى تكوين الصداقات خارج المؤسسة التربوية، خصوصاً مع أقرانهم من العاديين، ولذا تظل الصداقات فى إطار ضيق داخل المدرسة ومع نفس أقرانهم من الصم تقريباً.

٤- العزلة الاجتماعية Social Isolation العزلة الاجتماعية لدى المراهقين الصم واحدة من أهم المشكلات التى يواجهونها فى نموهم الاجتماعى مع أقرانهم، والسؤال هنا هل المراهق الأصم يستفيد أكثر عندما يكون محاطاً بالآخرين من العاديين ويفقد مهارات التواصل التى ينتج عنها عزلته؟ أو يستفيد بشكل أفضل بوجوده مع أقرانه الصم؟ وهنا كما يذكر مارشارك Marschark أن الدمج الجزئى أفضل من الدمج الكلى، لأن الدمج الكلى لا يحقق للطلاب الأمن الانفعالى ولا ينمى لديهم الهوية الذاتية. وأن الدمج فقط ليس هو السبيل إلى الاجتماعية Sociability ولكنه أحد مصادر تدعيم المهارات الأكاديمية أكثر منه تدعيماً للصحة النفسية، وأنهم فى مدارس الدمج الكلى يشعرون بالوحدة، والإحباط، والنبذ، وعدم القدرة على التفاعل مع زملائهم فى الفصل بشكل واضح، وعلى العكس الطلاب الصم فى المدارس الداخلية (نظام العزل) قرروا أنهم أكثر علاقات وتفاعلاً مع أصدقائهم، ويشعرون بالأمن النفسى، ولديهم تقدير ذات مرتفع، ومقبولين من

أقـرانهم، ويمكـنهم التواصـل بـشكل جيـد مـن خـلال لغـة الإشـارة (Marschark,1997)

ويتوقع جيمس (٢٠٠١) James فى فترة المراهقة تظهر مشكلات رئيسية مثل: الاستقلالية، التفاعلات الاجتماعية، والتغيرات الهرمونية، والحـال بالنـسبة للـصم يكـون أكثـر تعقيـداً بـسبب مـشكلاتهم فـى التواصل مع الأقران ومع أفراد الأسـرة، ولأنهم يشعرون بالعزلة، وتـدنى فـى تقدير الـذات أكثـر مـن العـاديين، والمراهقـة مرحلـة حرجـة بالنـسبة للـصم ومـن الممكـن أن لا تكـون كـذلك مـن خـلال إرشـاد الأسـرة والمتعـاملين معهـم، لكـى يـصبحوا أكثـر قـدرة علـى تحمـل المـسئولية الاجتماعيـة، ومـساندتهم علـى الـتخلص مـن مخـاوفهم، وخلـق الهويـة الذاتية، وتقبل الذات فى التفاعلات الاجتماعية مع الأقران، والقدرة على تبادل المودة، والاندماج فى أنشطة الجماعات، لأنـه حـين يظهـر المـراهقين الاهتمام بالأصم فإن هويته الذاتية سوف تتحسن تلقائياً.

ويؤكد "شاكر قنديل" على أهمية تخليص الأصم من وحدته، وكسر حـاجز العزلـة الاجتماعيـة مـن حولـه، وذلـك بتـشجيع النـشاطات الاجتماعيـة مـن خـلال مجموعـات صـغيرة العـدد، فيمكـن تـشجيع الـصم علـى مـشاركة طفـل أو طفلـين آخـرين مـن الـذين يـسهل التعامـل معهـم ليشاركوه نشاطاً اجتماعياً حراً، لا يتطلب استخدام اللغـة مثل اللعب أو الـرحلات، لأن قضاء بعض الوقت على نحـو ممتـع يعتبر أمـراً مهمـاً فـى تقليـل الحـساسية مـن الخجـل ومـن التركيـز علـى إعاقتـه (شـاكر قنديل، ١٩٩٥).

ومما لا شك فيه أن العزلة الاجتماعية لدى المراهقين الصم هـى نتـاج مباشـر لعـدة عوامـل علـى رأسـها مـشكلات التواصـل، إلى جانـب الاتجاهات الوالدية فـى التنشئة الاجتماعية، والنظـام المدرسـى، والطبقـة

الاجتماعية، والوسط الاجتماعى الذى يشجع أو يقيد تفاعلات الأقران مع بعضهم البعض، كل تلك العوامل تؤثر على تشكيل الصداقات لدى المراهقين الصم.

٥ـ **اتجاهات الوالدين والصداقة** Parental attitudes يرى شاكر قنديل (١٩٩٣) أن الاتجاه يعبر عن ميل أو استعداد متعلم من جانب الفرد لكى يسلك بطريقة ثابتة منتظمة نحو الأشياء والقضايا والموضوعات المختلفة، ليس كما هى عليه فى الواقع ومن ثم يصبح له موقف معين منه، والاتجاهات الوالدية تعبر عن مواقف الآباء إزاء أبنائهم فى مواقف حياتهم المهمة وذلك باعتبارهم أطراف عملية تفاعل اجتماعى دائب، وتعكس تلك المواقف اتجاهات الآباء نحو الأبناء، ممثلة مشاعرهم الخاصة نحوهم، سواءً أكانت شعورية أو لا شعورية، كما تعكس الاتجاهات الوالدية نوع وطبيعة خبرات الطفولة، ونوع وطبيعة القيم الخاصة للآباء كما تمثلها أساليبهم التربوية فى عملية التنشئة الاجتماعية ومواقفها التى لا تحصى. ويضيف "شاكر قنديل" أن الحماية الزائدة نمط سلوك من أنماط التربية الأسرية من جانب بعض الأمهات يتمثل فى تقديم صور الرعاية غير الضرورية لأطفالهن، وذلك فى شكل حماية زائدة، أو تدليل مبالغ فيه، بما يترتب عليه تعطيل لنمط شخصية الطفل، وتعويق نمو الأنا المستقلة، تأخير بزوغ الثقة فى النفس. ومن مظاهر الحماية الزائدة: التدليل، التطرف فى وضع القيود والحواجز نتيجة الخوف الشديد على الطفل، تجنب كل صور المنافسة أو اختبار الذات مع الآخرين، التطرف فى الاستجابة لكل الرغبات والأمنيات. ونتيجة لكل هذا ينشأ الطفل ويواجه صعوبات فى التعامل مع الآخرين حيث أنه لم يختبر أو لم تتح له فرصة الاحتكاك والتفاعل (فرج طه وآخرون، ١٩٩٣).

وتؤثر الاتجاهات الأسرية على سلوك الطفل حيث تطبع الطفل وتعوده على القيام بسلوك معين، فإذا اتسمت الاتجاهات الوالدية بالتشجيع والتسامح والمساواة والعطف وتمية روح الاستقلال والاعتماد على النفس فإن ذلك يؤدى إلى تعلم الطفل السلوك السليم والجاد ويساعد على تنمية شخصيته، أما أسلوب الحرمان والعقاب الصارم أو الحماية الزائدة والاتكالية فقد يؤدى إلى عدم اهتمام الطفل بالسلوك السوى قدر اهتمامه بالانتقام من المجتمع والمحيطين به ومحاولة الاستمتاع بمضايقة الآخرين والنيل منهم (محمد المرشدى، ١٩٩٣) والواقع أن الأبناء الذين يعاملهم آباؤهم من منطلق الاتجاهات السلبية من خلال التفاعل الأسرى بينهم وبين أبنائهم أقل ثقة بأنفسهم، وأقل اندماجاً وتفاعلاً فى المجتمع مقارنة بأقرانهم الذين يحصلون على تفاعل أسرى من منطلق الاتجاهات الوالدية الإيجابية من الوالدين.

وإضافة إلى ما سبق هناك عوامل أخرى تعوق تشكيل الصداقة كما تعرضها هين (١٩٩٤) Heyne والتى ترى أنها معوقات للصداقة لدى المعوقين وتشمل:

- **انشغال الأسر** Families busy schedules تزداد المسئوليات لدى رب الأسرة يوماً بعد يوم فيما يتعلق برعاية الأطفال، فمعظم الأسر تجد وقتها مزدحماً بالأنشطة اليومية، وفى هذا الوسط يبدو نمو الصداقة بين الأطفال المعوقين والعاديين ترفاً Luxury وقد يعتقد آباء المعوقين أن الصداقات ممكنة بالنسبة لحالة أطفالهم، وربما يأملون أن أطفالهم بطريقة ما سيكونون صداقات بطريقة عادية لكن ذلك نادر الحدوث، ولأن جدول أعمال الأسرة ممتلئ فإن الوالدين لا يجدون الوقت لممارسة الأنشطة التى تعمل على تشجيع الصداقات.

ـ نقص المعلومات حول دور الأنشطة الترفيهية Lack of knowledge about recreation's role قـد يجهـل الوالـدين والتربـويين أهميـة دور الأنـشطة الترفيهيـة ومـا تلعبـه لإتاحـة الفـرص المناسـبة للأطفـال، واكتـشاف الاهتمامات المشتركة، تعلم كيفية التفاعل، وتنمية الصداقات، وربما لا يـألفون الفنيـات التـى يمكـن أن تـستخدم فـى الأنـشطة حتـى تحـسن التفاعلات الإيجابية بين الأقران، وتشجع التواصل وسلوكيات الصداقة، وتعلـم مهـارات الترفيـه والألعـاب مـع الأقـران العـاديين، فعلـى الوالـدين التعرف على كيفية مواجهة حاجات طفلهم فى برامج الترفيه. وبدون فهم قيمة وفائدة الترفيه فإن الأطفال المعوقين والعاديين لن تتوافر لهم الفرص المناسبة لتنمية الصداقات.

ـ نقص المهارات الاجتماعية Inappropriate social skills نقص المهـارات الاجتماعيـة المناسـبة يمكـن أن يكـون عائقـاً أمـام نمـو الـصداقة لـدى الأطفـال المعـوقين، وإذا كـان الطفـل المعـوق لا يعـرف كيـف يـرتبط بالجماعـة، أو يحيـى الآخـرين، أو يبـدأ الحـوار معهـم، أو التريـض مـع أقرانه، أو لا يعرف متى يتكلم ومتى يسمع، فإن ذلك يؤثر على أسهمه فى الترشيح كصديق نظراً لضعف المهارات الاجتماعية لديه.

ـ صعوبات التواصل Difficult communication عندما يحدث للطفل المعوق نقص فى فعالية مهارات التواصل، فإن أساس تشكيل الصداقة يكـون مقيـداً. فعلـى سـبيل المثـال، الأطفـال العـاديين لـيس لـديهم صـبر لانتظار طفل يحاول نطق الكلمات بصعوبة أو يستخدم الإشارة أو يشير إلى رمز فى لوحة التواصل، فيحدث نوع من الارتباك لدى الطفل المعوق، وربما يفقد التواصل المناسب مع الآخرين.

ـ بعـد المسافة بـين منـازل الأصـدقاء Distance between homes غالباً الأطفـال المعـوقين والعـاديين الـذين يعرفـون بعـضهم الـبعض فـى المدرسـة لا

يسكنون بالقرب من بعض، والصداقة تحتاج التجمع، ومن هنا ستكون فرص ممارسة الأنشطة قليلة، وتصبح الانتقالات عملية صعبة بالنسبة لهم، مما يقف عائقاً أمام تشكيل الصداقات.

- **نقص التعارف لدى الأسر** Families not acquainted أسر الأطفال المعوقين والعاديين ليس لديهم لقاءات منظمة ليصبحوا على معرفة ببعضهم البعض، وفى الواقع أن الوالدين هم الذين يدعمون صداقات أطفالهم، وبدون تلك اللقاءات المنظمة لن يصبحوا على ألفة مع آباء آخرين، بما يؤدى إلى أن مستوى الحب والثقة لن يتحسن بالدرجة التى تريح الوالدين.

- **عدم توافق الوالدين** Parents do not "Click" ليس كل الأطفال الأصدقاء يحتاجون إلى آباء أصدقاء، لكن يحتاجون لوالدين يحب بعضهم بعضاً مما يزيد الفرص التى تجعل الأطفال العاديين والمعوقين يتواجدون معا بشكل منتظم. علاوة على ذلك الفرص القليلة للتعارف مع الأسر الأخرى، والفروق فى مواقع Positions الأسر، مسئولياتهم، أسلوب الحياة، والحالة الاجتماعية الاقتصادية كلها تساهم فى شعور الوالدين بعدم الاكتمال فى تأسيس وحفظ التواصل مع والدين آخرين.

- **صعوبة التنقل** Lack of transportation التنقل المنظم يعتبر عامل يدعم الصداقات لدى كل الأطفال، بينما الطفل المعاق ليس كذلك، فبالنسبة للطفل المعوق حركياً مثلاً فإن التنقل يعتبر عائق لنمو الصداقة، وإذا لم يكن لدى الأسرة سيارة تحمل الكرسى المتحرك، فإن الأطفال المعوقين يجدون صعوبة فى لقاء أصدقائهم فى أنشطة برامج الترفيه سواءً فى المدرسة أو فى المجتمع.

- **الحاجة للمعلومات عن المعوقين** Need for information about disabilities لكى يتقبل الأطفال العاديين الأطفال المعوقين كأصدقاء،

فإنهم دائماً يحتاجون إلى التزود بمعلومات صحيحة حول المعوقين وإعطاء الفرص المناسبة لكى يجدوا إجابات لأسئلتهم، الأطفال العاديين يحتاجون الفرص لتعلم التفاعل، والتواصل، واللعب مع الأطفال المعوقين على أسس منظمة. وبدون تلك الجهود، فإن الأحكام النمطية حول الأطفال المعوقين يتم تدعيمها بشكل غير مقصود، بسبب سوء الفهم حول التوقعات أو القدرات التى يمكن تنميتها لدى المعوقين.

- **نقص الاهتمامات المشتركة** Lack of common interests من الصعب تحديد النشاط الذى يفضله الأطفال والممتع لهم حسب قدراتهم. دائماً نقص الاهتمام بنفس الأنشطة الترويحية ليس عائقاً رئيسياً لنمو الصداقة لأن معظم الأطفال لديهم استعداد وخبرة ذات مدى واسع بالأنشطة الترويحية.

- **نقص وسائل الاتصال** Home has not telephone بعض من الأسر، ليس لديهم تليفون ويمثل ذلك عقبة فى نمو الصداقة، وبدون تليفون يصعب تنظيم دخول الأسر وأطفالهم معاً فى أنشطة تعمل على دعم مهارات الصداقة.

استراتيجيات تحسين علاقات الصداقة لدى الصم

على حسب القول القديم ولكنه ما زال صحيحاً "لكى تجد صديقاً يجب أن تكون صديق" وإذا كان لديك نقص فى الصداقات، فإنك تحتاج إلى أن تبدأ بأن تكون صديقاً لشخص آخر، ولو كنت تشعر بالعزلة فعليك أن ترتبط بالمجتمع المدنى، نادى اجتماعى، مؤسسات تطوعية، أو داراً للعبادة، تلك الأماكن تجد فيها الناس، وتكتشف فيها الناس الذين يمكنك الارتباط بهم (Wayne,1993)

ويرى لوكنر (Luckner 1994) أن العديد من الطلاب ينقصهم الأصدقاء ببساطة لأنه ليس لديهم الفرصة لتنمية المهارات الاجتماعية

الضرورية، لذا فإن الأسر والمربين يحتاجون إلى التزود بتعليمات مباشرة حول السلوكيات المناسبة لذلك عن طريق المناقشة، النمذجة، لعب الأدوار، ومن خلال الإرشادات التالية:

- **تنمية التفاعلات الاجتماعية**: Developing positive interactions الواقع أن الأفراد الإيجابيين، ذوى الاستحسان، التشجيع، والمهتمين بالآخرين يبدون أكثر جاذبية للأصدقاء عن هؤلاء الذين يتميزون بالتبلد الوجداني أو ذوى المزاج السيء أو المتمركزين حول ذواتهم، ولكي تكون محبوباً عليك بتقديم الدعم والعوامل المساعدة على بناء الصداقة للآخرين.

- **اكتشاف الأشياء المشتركة**: Finding areas of compatibility الاهتمامات الشائعة أكثر القواعد أو الأسس فى الصداقة، الطلاب يحتاجون إلى فهم أهمية التعبير عن الاهتمامات مع اعتبار خبرات الآخرين.

- **التعاطف الوجداني مع الآخرين**: Empathizing with others التعاطف مع الآخرين يعنى أن تكون فاهماً وواعياً وحساساً للمشاعر لدى الآخرين كمهارة رئيسية لبناء الصداقات.

- **المشاركة وتقديم الدعم**: Sharing & providing support يحتاج الطلاب للمساعدة والمشاركة مع الآخرين خصوصاً فى الأوقات الصعبة وعند الحاجة.

- **بناء الثقة والولاء**: Building trustworthiness & loyalty من الضرورى أن تكون أميناً ولديك ولاء للأصدقاء، مساعدة الطلاب لفهم تلك المفاهيم والسلوكيات التى تعبر عنها.

- **تنمية مهارات حل الصراع**: Developing skills for conflict resolution تعلم حماية اهتماماتك بدون المواجهات العدوانية سواءً مع

الـزملاء أو مـع الـكبـار وقبـول اقتراحـات الآخـرين مـع طاعـة المقبـول مـن أوامر الوالدين والأصدقاء.

وقـد عـرض أرويـن Erwin (1998) لـبعض وسـائل تحـسين علاقـات الأقران كما يلى:

١ـ التدريب على المهارات الاجتماعية: Social skills training كثير من المهارات المعرفية والسلوكية ضرورية لنجاح التفاعل الاجتماعى، والعجـز فى المهارات ربما يأتى نتيجة لنقص المعلومات حول ما هو السلوك المناسب فى الموقف موضوع التفاعل، فنقص المهارات السلوكية الفعلية، أو عدم القـدرة علـى عـرض وتعـديل الآداء المهـارى يحتـاج إلى التـدخل لتحـسين المهـارات الـسلوكية المعرفيـة بـشكل عـام، والتـدريب علـى المهـارات الاجتماعيـة بـشكل خـاص. الافـتراض المبـدئى للتـدريب علـى المهـارات الاجتماعية والتفاعلات الاجتماعية، أن أسـباب العزلـة الاجتماعيـة للطفـل تتعلـق بخـصائص الطفـل مثـل: الـسن، الجـنس، الطبقـة الاجتماعيـة، والـسلالة Ethnic group وخـصائص الطفـل فـى الـشبكة الاجتماعيـة الأوسـع، ربمـا تكـون اعتبـارات ذات أهميـة عنـد تـصميم برنـامج تـدخل لطفل ما، إلى جانب إستراتيجية التدخل الملائمة والفنيات مثل النمذجة، التهيئـة للتـدريب Coaching والتـشكيل Shaping وغيرهـا مـن أسـاليب سلوكية تركز على تعليم وتعديل السلوك نعرض لها باختصار كما يلى:

أ– النمذجـــة: Modeling يرجـع إسـهام النمذجـة إلى "بانـدورا" Bandura فـى صياغته لنظريـة الـتعلم الاجتمـاعى، ويطلـق علـى النمذجـة كذلك التعلم بـالعبرة Vicarious learning أو التقليـد أو الـتعلم الـشهودى، مع مراعاة أن مجرد الحديث عن أو رؤية السلوك الماهر لا يكفى بمفـرده لنقل هـذه المهـارات للمتـدربين، بـل يجـب أن يمـارس المتـدرب آداء المهـارات بنفسه.

وتعتبر النمذجة تعلم أنماط جديدة من السلوك خلال ملاحظة الشخص الآخر- النموذج، إنها تسمح بانتقال المهارات الجديدة، وربما تيسر أو توقف استخدام المهارات الموجودة، ومن الملاحظ أن الأطفال الصغار يستخدمون النمذجة بشكل طبيعي فى حياتهم اليومية، وأنهم يقلدون سلوكيات الآخرين، خصوصاً هؤلاء الذين يعجبون بهم، أو الذين يأتون بسلوكيات مرغوبة، والتى تجلب لهم الإثابة من الأقران بسبب التقليد أو المحاكاة. والنمذجة قد تكون حية أو رمزية Symbolic من خلال فيلم مثلاً، وهذا الاتجاه له مزايا ذات دلالة كأسلوب علاجى، فمن الممكن استخدام النمذجة فى جلسات مع مجموعات من الأطفال. ويوصى باستخدام النمذجة فى برامج تدريب المهارات فى المدارس فعلى سبيل المثال عدد من دراسات الأطفال من سن ما قبل المدرسة إلى المراهقة أثبتت فاعليتها باستخدام النمذجة فى تحسين مهارات العلاقات الاجتماعية لدى الأطفال .(Erwin.1993) وتأتى النمذجة بدرجة عالية من الفعالية عندما تتأكد قيمة العائد من السلوكيات موضوع النموذج من خلال فيلم أو من خلال تعليقات المعالج، وبهذا تزداد قيمة وفاعلية برامج التدخل لدى الأطفال ذوى مشكلات علاقات الأقران.

ب- التهيئة للتدريب: Coaching التدريب عملية تعليم مهارات اجتماعية ومعرفية جديدة ومحددة خلال تعلم وتدريب مباشر، وينظر التربويون إلى التدريب على أنه فنية تربوية أكثر منها علاجية، وأن التحسين الناتج من التدريب على المهارات الاجتماعية يرتبط بتحسين الاستراتيجيات الاجتماعية والمعرفية للأطفال. وعملياً التدريب أو التهيئة للتدريب عادة تستخدم للربط مع عناصر اتجاهات معرفية سلوكية محددة فى مراحل إجرائية مثل النمذجة، لعب الدور، إعادة التشكيل المعرفى، والتعزيز المباشر للسلوكيات الفعالة. ومن ذلك المنطلق فإن

التدريب يصبح فنية تدخل فعالة بدرجة كبيرة. التهيئة للتدريب تستخدم مع الأطفال ذوى المشكلات أو الذين يكونون أكثر قلقا فى المواقف الاجتماعية. المهارات يتم تعلمها فى البرامج التدريبية، تقديم مقترحات وتوجيهات، الأخذ والعطاء فى التفاعل الإيجابي، طرح الأسئلة، وتقديم المساندة. فنيات التدريب تستخدم بنجاح مع الأطفال والمراهقين ذوى النبذ الاجتماعى وذوى المستوى المتدنى من الشعبية، بما يساعد على خفض معدلات التفاعل السلبى.

ج – التشكيل: Shaping التشكيل فنية من فنيات العلاج السلوكى الذى يعتمد على نموذج الاشتراط الكلاسيكى، وهى عملية تدريبية علاجية تعتمد على تعليم الطفل آداء سلوك جديد مركب من خلال تقسيم السلوك المركب إلى خطوات صغيرة متتابعة يمكنه اكتسابها، ثم تقديم المدعم إثر آدائه كل خطوة وتقريه من السلوك الكلى، وعادة ما يتم التشكيل بتقسيم السلوك الجديد إلى خطوات أو استجابات أصغر يشجع الطفل على إتقانها (عبد الستار إبراهيم، ١٩٩٣) ويستخدم التشكيل المكافآت لتعزيز السلوكيات التى تزداد تقريبا من بعض الأشكال المرغوبة من السلوك، خصوصاً فى حالات التفاعل بين الأقران، بغرض زيادة مستويات السلوك المقبول اجتماعياً، وخفض مستويات السلوك العدوانى لدى الأطفال المنعزلين اجتماعياً.

د ـ حل المشكلات الاجتماعية: Social problem solving إن الصعوبات التى يخبرها العديد من الأطفال المنعزلين اجتماعيا لا يأتى فقط من نقص الخبرات والمخزون من الأنماط السلوكية، ولكن من عدم قدرتهم على تحديد السلوكيات المناسبة فى المواقف المناسبة. واتجاه حل المشكلات الاجتماعية كعلاج يعطى تركيزاً على القدرات المعرفية التى تستند إلى المهارات السلوكية، إنه يهدف إلى تحسين التوافق الاجتماعى من خلال

إعطاء الأطفال فهماً أفضل لأسباب ونتائج سلوكهم. القدرات الجيدة لحل المشكلات الاجتماعية يرتبط بمخرجات بينشخصية إيجابية متنوعة تشمل القدرة على تكوين الصداقات بيسر، والاحتفاظ بالعديد من الأصدقاء، ونقص القدرة على حل المشكلات غالباً يؤدى إلى تنشيط النبذ من قبل الأقران. والبرامج التدريبية بينت تحسناً فى قدرات الأطفال على حل المشكلات، والتوافق الاجتماعى، التوجيه الاجتماعى ومكانة القرين لدى الأطفال الذين يعانون من تدنى مستوى التفاعلات الاجتماعية.

هـ) سلوك الأقران: Peer contact بالنسبة لبعض الأطفال المعوقين وذوى التشوهات، فإن عزلتهم الاجتماعية تمتد جذورها مباشرة إلى الأحكام النمطية، والقيم السائدة لدى جماعة أقرانهم. وفى مثل هذه الظروف، فإن تواصل جماعة الأقران يمكن أن يكون هاماً فى المساعدة فى إزالة العديد من عيوب الافتراضات والتقييمات التي تسبب عزلة الطفل الاجتماعية، حتى مع الأطفال غير المعوقين فإنه ربما يقع على عاتق جماعة الأقران تأسيسات السمعة وتخفيف التعميمات التى تثبتت لفترة طويلة، من خلال التغيرات التى يحدثها التدريب على المهارات الاجتماعية. ولذا فإن العزلة الاجتماعية للطفل يمكن تحسينها بشكل فعال من خلال برامج التدخل. من ذلك المنطلق هناك منحى يعتمد على استخدام جماعة أقران الطفل فى مهمة التغيير. على المستوى الأبسط التدعيم المباشر والتهيئة للتدريب يمكن استخدامها مع الطفل المعزول عن جماعة الأقران من خلال تشجيع الأطفال على التفاعل مع القرين أو الفرد المنسحب، فوجود الأطفال ذوى المهارات الاجتماعية المرتفعة مع الأطفال ذوى المهارات الاجتماعية المتدنية والذين يعانون من حالات الإهمال أو الانعزال يشجع على تخفيف الاحتكاك والصراع وتشجيع العلاقات الاجتماعية الايجابية خلال جماعة الأقران لبناء الأنشطة

وتشجيع التفاعلات التعاونية لإنجاز أهداف محددة ذات عائد. تلك المواقف بعد ذلك تذود الطفل المنعزل بالنموذج المناسب لإنتاج السلوك المناسب وتعديل الاتجاهات السلبية نحو الأطفال الآخرين. ويؤيد ذلك برامج التعلم التعاونى والتى تبدو أكثر فاعلية، ونتائجها تدل على أنها تؤدى إلى نتائج اجتماعية إيجابية لدى الأطفال المنعزلين اجتماعياً، تشمل تحسناً فى تقدير الذات، الشعور بالكفاءة الاجتماعية، القدرة على اتخاذ الدور، التقييمات من قبل الأقران، الشعبية، ومستويات التفاعل الاجتماعى. (Erwin,1998:125-131)

ويعرض سيشلين Schlein (1999) بعض استراتيجيات تحسين الصداقات لدى المعوقين كما يلى:

- بالنسبة لمن يعانون من العزلة فإن الاهتمامات التى يمارسونها مع الأقران تعتبر هامة، لأن التسلية المناسبة للسن والاهتمامات الشخصية تلعب دوراً فى تشكيل الصداقة مع الأقران.
- المشاركة والتبادل فى الاهتمامات مكون هام للتفاعلات الاجتماعية الايجابية، إذ يفضل الأصدقاء التفاعل مع أقرانهم من ذوى المستوى المشابه لهم، فيستطيع الطرفان الأخذ والعطاء المتبادل للأنشطة والعلاقات.
- لا يتوقف تحسين الصداقة على مستوى المهارة فى العلاقات بل إن الصداقة والعلاقات الاجتماعية تتطلب التكافؤ فى التبادلية، التواصل، والمظهر العام، حيث يعانى المعوقين من النبذ بسبب نقص المهارات الاجتماعية، مما يقلل موضعهم الاجتماعى فى شبكة العلاقات بين الأفراد مما يتطلب برامج تدريبية على ذلك مثل دائرة الأصدقاء، تطبيق الاستراتيجيات التى تساعد على زيادة دعم تقبل الأقران وتنوع المهارات.

خصائص الصم وارتباطها بالصداقة

على الرغم أن الإعاقة السمعية ليست مرئية إلا أنها تسبب العديد من المشكلات، فالصم يعيشون بين الناس العاديين ولهم وعليهم نفس الحقوق والواجبات التى على المواطن العادى، ومن المشكلات التى قد يواجهها الأصم ولا تمثل معاناة بالنسبة للعاديين انتظاره مثلاً للقطار ولا يسمع الإعلان أن القطار سوف يتأخر ساعتين، أو ينتظر الطبيب ويحاول إملاء الاسم بطريقة قراءة الشفاه وقد لا تفهم موظفة الاستقبال ما يريد من مرة أو مرات فتطلب التكرار والإيضاح- وهذه بعض المشكلات- وما عداها أكبر بالطبع. وكلها تترتب على مشكلات التواصل، والمشكلات النفسية المرتبطة بها، ومشكلات التفاعل الاجتماعى، وتكوين النسق القيمى الذى يحدد ويوجه السلوك فى الاتجاه المقبول اجتماعياً، وسوف نعرض لبعض خصائص المراهقين الصم النفسية، اللغوية، الاجتماعية، لما لها من ارتباط بمهارات الصداقة. ومن الشائع تقسيم المعوقين سمعياً بشكل رئيسى إلى مجموعتين وفقاً لنظام التواصل، وذلك التقسيم يحدد ما إذا كان الشخص يستخدم الكلام كأسلوب أساسى فى التواصل فيعتبر ضعيف سمع، أما إذا كان الشخص لا يستطيع استخدام السمع ويستخدم فى التواصل أساليب التواصل اليدوية فإنه يعتبر أصم .(Takala,1995)

ويعرف الصم بأنهم "الأشخاص الذين فقدوا الحاسة السمعية منذ الميلاد أو قبل تعلم الكلام أو حتى بعد تعلم الكلام بفترة قصيرة بدرجة لا تسمح بالاستجابة الطبيعية للأغراض التعليمية والاجتماعية فى البيئة السمعية إلا باستخدام طرق التواصل المعروفة لدى الصم، لغة الإشارة، قراءة الشفاه، هجاء الأصابع، والتواصل الكلى". أو هم الأشخاص الذين فقدوا حاسة السمع بدرجة تتجاوز ٧٠ ديسيبل منذ الميلاد أو بعد تعلم اللغة

بفترة قصيرة بشكل يجعله لا يستطيع التواصل مع الآخرين من حوله إلا باستخدام لغة خاصة تختلف عن لغة تواصل الأفراد ذوى السمع العادى مما يؤثر على قدرتهم على التفاعل وتكوين الصداقات مع أقرانهم من الصم أو العاديين.

وليس من شك أن العلاقة بين الإعاقة السمعية وبعض الخصائص المختلفة للشخص الأصم علاقة مباشرة، فالإعاقة السمعية تؤثر على الخصائص النفسية، واللغوية والاجتماعية، ومن الواضح أن تلك الخصائص تؤثر على علاقات الأقران والصداقة.

أ) **خصائص الصم النفسية**: إن للإعاقة السمعية تأثيراً على سلوك الطفل، والنمو الانفعالي لديه، وقد أوضحت بحوث عديدة آثار الإعاقة على سلوك الطفل الأصم، برغم أن الطفل المعاق سمعياً يستطيع أن ينجح في تفاعله مع أفراد الأسرة، الأصدقاء، والناس في المجتمع حينما تكون اتجاهات الآخرين إيجابية نحوه، وتكون قدرات الطفل على التواصل مقبولة، ويلاحظ أن الأطفال الصم لوالدين صم لديهم مستوى أعلى من النضج الاجتماعي، والتوافق مع الصمم وسلوك التحكم الذاتي عن الأطفال الصم لوالدين عادي السمع، وذلك بسبب التبكير في استخدام التواصل اليدوي بين الوالدين الصم وأطفالهم الصم في المنازل. وفي الغالب فإن الأشخاص الصم يعبرون بشكل متكرر عن مشاعر الاكتئاب والعزلة وتشيع لديهم المشكلات السلوكية والانفعالية، وعموماً يلعب التواصل الدور الأكبر في توافق أي شخص، ومعظم الأفراد ذوي الإعاقة السمعية يكونوا قادرين على تنمية علاقات إيجابية مع أقرانهم عادي السمع، عندما يستخدمون أسلوباً فعالاً للتواصل .(Hewared ,et al.1992)

كما أن الفقدان السمعي لدى الأطفال الصم قد يؤدي إلى عدم التوافق وعدم التكيف انفعاليا مع ذواتهم، فتفسيراتهم لنظرات الآخرين

من العاديين تحمل أبعاداً غير مألوفة، فهي إما عالية جداً أي مبالغ فيها من الإيجابية، أو منخفضة جداً نتيجة الانطواء والاكتئاب المتولد من عدم نجاحهم في فهم الآخرين بسهولة، ومن ثم يتقوقع الطفل حول ذاته وتزداد مساحة الاكتئاب والعزلة لديه بسبب تهميش دوره في التواصل مع الأقران مع العاديين وانغلاقه على التواصل مع أقرانه من الصم من خلال لغة الإشارة أو غيرها من أساليب تواصل الصم. ويذكر جيرهارت (Gearheart 1992) أن الإعاقة السمعية تسبب خبرة الإحباط، والتى من شأنها أن تجعل الأصم عنيداً ومتمرداً، خجولاً أو منسحباً وتنشأ عن الإعاقة مشكلات شخصية وسلوكية، فقد يقوم الطالب الأصم بعملية تعويض عدم القدرة على السمع من خلال تفعيل دوره في الفصل، والبعض الآخر يعوض النقص من خلال الانسحاب، العناد، أو من خلال الخجل.

ولعدة أسباب يعانى الأطفال الصم من مشكلات انفعالية، وقد لوحظ أن ٢٩٪ من الصم يولدون لولدين عادى السمع لذلك يحدث بين الولدين وبين أبنائهم مشكلات تواصل تبدو على مدى المراحل النمائية، وأن حوالى ١٥٪ من أباء الصم يستطيع التواصل من خلال لغة الإشارة والتى تساعد إلى حد ما فى فهم الحوار والمناقشات مع أطفالهم، وقد يجد الأشقاء وبقية أفراد الأسرة صعوبات فى التواصل مع أشقائهم من الصم، والبيئة المدرسية ليست أفضل حالاً من البيئة المنزلية، فربما تكون البيئة المدرسية مصدراً للضغوط النفسية لدى الصم خصوصاً فى نظام الدمج مع العاديين، من حيث الاندماج مع أقرانهم ومع المعلمين، والتفاعلات مع الأقران العاديين ربما تحدث فى مواقف بسيطة مثل تناول الغذاء، اللعب معاً، مما يحد من الفرص لتطور الصداقات فيما بينهم(Critchfield,2002) .

ويلخص Wynado,1993 مشكلات الطفل الأصم فى اللغة والكلام والتواصل، كما أن الوظيفة التربوية والنفسية والاجتماعية تتم عرقلتها وكبتها عن آداء الدور المنوط بها فى حياة الطفل الأصم، وأغلبية الأطفال الصم ينظر إليهم ويتم تشخيصهم أنهم عدوانيين بالإضافة إلى العديد من المشكلات السلوكية والانفعالية وصعوبات التعلم، ويرجع ذلك إلى ضعف التواصل والإتكالية وضعف الإمباثية والشعور بالوحدة وانخفاض تقدير الذات.ومن الجدير بالذكر أن الخصائص النفسية للصم تؤثر على مهارات الصداقة لديهم من حيث القدرة على التفاعل مع الأقران، إذ تؤثر العزلة الاجتماعية والوحدة النفسية، ومشاعر النقص والدونية، وضعف مهارات التواصل، على فاعلية علاقاتهم المتبادلة بينهم وبين أقرانهم.

ب) **خصائص الصم اللغوية**: هناك تأثير على المهارات اللغوية لدى الصم بسبب الإعاقة السمعية، حتى مع وجود درجة عالية من الذكاء، فإن لديهم قصوراً شديداً في اكتساب المهارات اللغوية، ويبذلون جهداً كبيراً في تعلم القراءة والكتابة حتى تصل إلى شكل ومعنى مقبولين، ويصعب على الأصم فهم الفروق في قواعد ونظام اللغة والفروق بين التعبيرات المختلفة، كما يلاحظ الفاحصون عند قياس مستويات الإنجاز في القراءة والكتابة أن الأطفال الصم لديهم مفردات وجمل بسيطة وجامدة أكثر من الطلاب العاديين في نفس مستوى السن والصف الدراسي، والكثير من الطلاب الصم يكتبون الجمل القصيرة، الناقصة أو الخاطئة، وينسون كتابة نهايات الجمل إلى جانب صعوبات في تمييز الجملة الخبرية من الجملة الاستفهامية (Heward,et al,1992) ولا يخفى أن اللغة هى الآداة الأولى لتحصيل الثقافة، وهى وعاء حضاري يجمع فيه كل أسباب التقدم والرقى، والمحروم من اللغة محروم من أهم

إنجازات الثقافة ووسيلتها للانتماء للمجتمع، والتواصل بأفراده وتفهم قيمه وأعرافه ومعاييره ومصالحه (عبد المنعم الحفنى، ١٩٩٥).

واللغة عند الأصم هى لغة غير منطوقة، والقدرة على التخاطب تكاد تكون معدومة خصوصاً لمن يعانون من صمم شديد، وأن ما لدى الأصم من لغات تفتقر إلى الكلام ويؤكد "شاكر قنديل" على أن أخطر ما يترتب على الصمم أو ضعف السمع هو فقدان الفرد قدراته على النطق والكلام، فالأصم لا ينطق الكلمات لأنه لا يسمعها ولا يستطيع تصحيح الأصوات التى تصل إليه، لأنه لا يسمع أصوات الآخرين، ومن ثم لا يستفيد من تصحيح أخطائه، فالدائرة غير متكاملة بينه وبين الآخرين، ولذلك يلاحظ صعوبة تعلم اللغة للطفل الأصم مما يجعل التحكم فى سلوكه بدون استخدام اللغة أمراً صعباً، الأمر الذى يدفع بعض الآباء لتعزيز سلوك الاعتماد عند الطفل، لأن مهمة عمل شىء للطفل الأصم أيسر من مهمة إفهامه لغوياً كيف يعملها ولاشك أن استمرار سلوك الاعتماد لدى الطفل يعزز الشعور بالعجز (شاكر قنديل، ١٩٩٥).

وفقدان السمع لدى الأصم يصعب عليه فهم اللغة اللفظية للآخرين، ولذلك يحاول تعويض هذا الفقدان بالاعتماد على حاسة الإبصار التى تترجم له تصرفات الآخرين، بالإضافة إلى استخدام الصم طرقاً خاصة للتواصل فيما بينهم، ومع الآخرين فى التعبير عن فكرة ما أو انفعال معين وهذه الطرق غير اللفظية لا تقل أهمية عن اللغة اللفظية (على عبد النبى، ١٩٩٦) ويؤيد ما سبق أن الطفل الأصم يصعب عليه التفاهم مع الغير بسبب تأخر فى النمو اللغوي، وتأخر فى النمو الاجتماعي والفكري ووسائل التدريب والتعليم المتوفرة لا تحقق فاعلية كبيرة فى هذا المجال، لذلك لا يمكن تعليم الأصم كلمات جديدة إلا

إذا أتقن الكلمات القديمة التي تدرب عليها ولابد من التأكيد فى بادئ الأمر على الأشياء الحياتية العامة والضرورية مثل الصلات والعلاقات، وبشكل تدريبي وبمساعدة المعلم ينمو التفكير اللغوي لدى الأصم (فيصل الزراد، ١٩٩٠).

ويعانى الطلاب الصم فى حالة الدمج عقبة كبيرة وهى عقبة التواصل والتى تمثل المشكلة الرئيسية والتى تؤدى إلى ضعف التواصل بين الطلاب الصم وأقرانهم من العاديين، وصعوبة التواصل بينهم ربما تمنع قيام العلاقات الحميمة أو الصداقات بينهم، وضعف الحوار مع الأقران يبدو عامل مؤثر على الطلاب العاديين واتجاهاتهم نحو الطلاب الصم، الحاجة ملحة لدى الطلاب الصم لكسر عقبة التواصل لتقليل آثار صعوبة التواصل وتحسين العلاقات البينشخصية أو التواصل الجماعى بين الطلاب الصم وأقرانهم من العاديين وهناك توصيات بحضور الأقران العاديين دروساً فى لغة الإشارة أو غيرها من أنماط تواصل الصم (Modes of communication (Hung,2005

والخصائص اللغوية والتواصل لدى المراهقين الصم والتى تقتصر فى الغالب على استخدام لغة الإشارة بما يميزها من محدودية فى نقل المعانى المختلفة للمفاهيم، وتبادل التواصل والتفاعل بين الأفراد بعضهم البعض، واكتساب مهارات الصداقة من خلال طرح وأخذ الأفكار الميسرة لتشكيل الصداقة واستمرارها، والوضع مع الصم قد يكون مقيداً ومحدوداً بسبب غياب اللغة لما لها من دور هام فى إيضاح مزايا وعيوب الأشخاص ومدى التقبل المتوافر لديهم والمهيىء لقيام الصداقة. والخلاصة أن الخصائص اللغوية للمراهقين الصم والتى نتجت فى معظمها كمحصلة ونتيجة للفقدان السمعى، تؤثر على تفاعلاتهم سواءً مع أقرانهم من الصم أو العاديين أو مع أفراد المجتمع بشكل عام،

وتسبب لهم عوائق فى عملية التواصل، والذى يؤثر بدوره على مهارات الصداقة.

ج) **خصائص الصم الاجتماعية**: من الأمور المتعارف عليها أن للعجز نتائج اجتماعية، بل إن من الأمور التى تذكر فى جلسات العامة والمتخصصين أن الفرد العاجز يواجه صعوبات فى المواقف الاجتماعية العادية، وأن الشعور بالإحباط وعدم الكفاية الناتجة عن محدودية قدراته يدفعانه إلى سلوكيات غير مناسبة، كما أن القيود الحسية والعقلية والحركية تجعل مهمة التفاعل الاجتماعى مهمة صعبة بالنسبة له لدرجة أن المؤسسات التربوية والتأهيلية تكاد تحدد أهدافها فى هدف علاجي واحد هو تخفيض مستوى قصوره فى الكفاية الاجتماعية (شاكر قنديل، ٢٠٠٠) ونظراً لغياب التواصل اللغوي، وفقر التفاعل الاجتماعى بين الأصم وأفراد مجتمعه من غير الصم، وإحساس الأصم بأن الأشخاص أمامه لا تفهم ما يريد، ولا يفهم هو أيضا ما يريدون مما يجعله يؤثر العزلة الاجتماعية وينأى عن المشاركة فى المواقف والمناسبات الاجتماعية، ويحجم الأصم عن التفاعل الاجتماعي نظراً لإحساسه بالعجز والدونية وفقدان الثقة بالنفس والتوجس من التواصل مع الآخرين. وإن كان القصور فى بعض الحواس يؤثر بشكل ما على الاتزان الانفعالي للفرد، فلا شك أن الجوانب النفسية والاجتماعية هى أول ما يتأثر بنواحى الإعاقة، الأمر الذي يؤدى إلى تباعد المعوق، وشعوره بالعزلة والوحدة وتحاشى العلاقات الاجتماعية تجنبا للحرج (رياض المنشاوي وآخرون، ١٩٩٥).

وتشكيل الأصدقاء سبب هام لتفضيل الاستمرار فى الفصول العادية لدى معظم الصم حيث يرون أن الأنشطة غير الأكاديمية أنشطة محببة لهم مع الأقران العاديين، بالإضافة إلى أنها تعطى لهم الفرص

الكبيرة للتنشئة الاجتماعية مع أقرانهم من العاديين كل مع الآخر، كما تقدم فهماً أفضل وربما مفتاح جيد لبناء الصداقة أو العلاقات الحميمة بينهم وبين أقرانهم العاديين، وأن الأنشطة غير الأكاديمية اتجاه جيد لإعطاء معنى للصداقات والعلاقات الحميمة بين هؤلاء الطلاب. ومتغير العلاقة الحميمة مؤثر جداً فى اتجاهات الطلاب العاديين نحو تشكيل الصداقات مع الطلاب الصم، حيث تتحسن المهارات الاجتماعية وكذلك الثقة فى كفاءتهم فى المهارات الاجتماعية والتدريب عليها من خلال برامج تحسين العلاقات الحميمة والصداقات، لذلك نقص الكفاءة فى المهارات الاجتماعية ونقص الثقة فى الذات والقدرة على التفاعل الاجتماعى عوامل تقيد العلاقات الحميمة والصدقات بين الطلاب الصم والعاديين.(Hung,2005)

ويعانى المعوق سمعياً من نقص التفاعل الاجتماعى، مما يترتب عليه مشكلات العزلة الاجتماعية والنبذ، والخجل، وعدم الثقة بالنفس، كما يحتاج الأصم إلى قدر كبير من التقبل الاجتماعى، لكى يستطيع كسر الحاجز الذى يعوقه عن التواصل والتفاعل مع الآخرين، ويقع على الأسرة العبء الأكبر فى توسيع دائرة اهتمامات الأصم الاجتماعية، ومشاركته الفعالة فى المواقف التى تتعرض لها الأسرة. ويندمج الصم اجتماعياً مع بعضهم البعض، حيث يعتبرون أنفسهم جماعة فرعية Minority من المجتمع بسبب خصوصية الإعاقة السمعية ومشكلاتها الاجتماعية، والواقع أن المشكلات الاجتماعية لدى المراهقين الصم تؤثر على قدرتهم على تكوين الصداقات واستمرارها.

الصداقة والقيم فى مرحلة المراهقة

الحاجة إلى الصداقة والأصدقاء ليست قاصرة على مرحلة عمرية بعينها بل تستمر مع الفرد طوال مراحل حياته من الطفولة إلى الشيخوخة، إلا أنها تصل لأقصى مداها فى مرحلة المراهقة والشباب حيث تكون ذروة التفاعل مع الآخرين فى مرحلة المراهقة حيث تكثر عوامل الجذب وتتعدد وتتنوع الفرص المتاحة لتكوين الصداقة خاصة أن هذه المرحلة من النمو تشهد تغيرات كثيرة فى شتى جوانب حياة الفرد النفسية والاجتماعية والعقلية والجسمية والخلقية والانفعالية (عصام زيدان، ٢٠٠١) ويبدو أن علاقات الأقران يحدث لها تغيراً خلال المراهقة، ففى مرحلة الطفولة المبكرة والمتوسطة تعتمد علاقات الأقران على المشاركة فى الأنشطة واللعب، أما فى مرحلة المراهقة فإن الصداقات تتشكل على أساس المشاركة المتبادلة من الأفكار والخبرات، والألفة والمودة، وهنا يحدث تشبه بعلاقات البالغين، فتثبت الصداقات التبادلية Reciprocity friendship فى العقد الثاني من العمر، ويستوى فى ذلك البنين والبنات، ويميل الأصدقاء إلى أن يكونوا أكثر شبها وتجانساً فى المراهقة، خصوصاً فى علاقات الصداقة طويلة الأمد، ويتميز الأصدقاء بأنهم يميلون إلى أن يكونوا أكثر شعبية مع زملاء الفصل، وأن يكونوا ذوى مهارات اجتماعية. (Rutter,1995)

ومعظم المراهقين قرر أن لديه على الأقل صديق مفضل Best friend وحوالى أربعة إلى خمسة أصدقاء مقربين Close friends وجماعة الأصدقاء والتى ربما تضم أو لا تضم كل الأصدقاء المفضلين أو المقربين، والأعضاء فى هذه الجماعات لهم أدوار، مكانات، مواقع، وظائف محددة: والعديد من المراهقين قرر أن الصداقات يتم تكوينها. وبناء الجماعات مثل الجيرة، المدارس، الفصول، الفرق، لها أنشطة تيسر

نمو الصداقات. والتفاعل بعد ساعات اليوم المدرسى ضروري جداً لتطور صداقات المراهقين وتركز تلك الصداقات على الندية Equality والتبادل Reciprocity والفهم المتبادل والتشابه فى الخلفية الثقافية والاجتماعية والخلقية والسلوك وأنماط التواصل. ويبحث المراهقون عن الأصدقاء الذين يحبون أو لا يحبون نفس الأشياء ونفس الأفراد فيدعمون أنماط السلوك والهوايات المشتركة. الشعبية تمثل متغير هام للمراهقين، فالشاب الأكثر شعبية يميل إلى أن يكون الأكثر جاذبية بدنية، الأنشط رياضياً، ومميزاً فى الأنشطة الأخرى غير المنهجية، والشاب الأقل شعبية يمكن أن يزيد من شعبيته من خلال ارتباطه بشاب أكثر شعبية، والشاب الأكثر شعبية يمكن أن يفقد شعبيته بارتباطه بشاب ذو شعبية أقل. وحوالى٥٠٪ تقريباً من المراهقين يحتفظون بصديق مفضل أو مقرب بعد سنوات المدرسة، وحوالى٦٠٪ منهم يحتفظ بهذه الصداقات ضمن شبكة علاقاته الاجتماعية وتزداد ثباتاً فى مرحلة الشباب، وتتميز الصداقات بأنها تقلل من مستوى العزلة وتحسن التواصل بين الأقران والعكس بالعكس، وصداقات نفس الجنس هى الأكثر ثباتاً عن صداقات الجنس المختلف. (Maroney,2005)

ويشير جيزيل Gesell إلى أن الصداقة الثنائية مع أفضل صديق تظهر فى عمر الثامنة أو التاسعة، وتتسم علاقات هذا العمر بمزيد من الاستقرار ومقاومة التفكك، ويغلب عليها طابع التبادل، ويفسر جيزيل تلك المظاهر ببلوغ الأطفال مستوى أعلى من الارتقاء المعرفى. ويتجه الأطفال فى العمر من١٠- ١١سنة إلى تكوين علاقات حميمة مع أكثر من صديق، وتقوم الصداقة مع كل منهم على أساس مختلف، فيميز الطفل بين صديق يحب اللعب معه، وآخر يفضل مشاركته فى العمل، وثالث يستريح فى الحديث إليه وهكذا..كما تكتسب الصداقة فى

تلك المرحلة خصائص كيفية جوهرية، منها العمق الوجداني وتحمل الصراع والاستقرار.

ويرى سوليفان Sullivan أن مرحلة ما قبل المراهقة من (٨- ١١) سنة والتى يطلق عليها مرحلة الصداقة الوثيقة، تتميز بحاجة الطفل إلى تكوين علاقات متبادلة تفيض بالمودة مع صديق من الجنس نفسه، وترتبط الحاجة إلى الصداقة الوثيقة بمظهرين فى غاية الأهمية حسب تقدير سوليفان وهما: تقدير الذات: إذ يؤدى التفاعل المتبادل والصريح إلى شعور المراهق بأن أفكاره تتطابق مع أفكار الآخرين ومن خلال تلك العملية التى يطلق عليها التصديق الاجتماعى يزيد تقدير المراهق لذاته. نمو الشعور الإنسانى: من خلال الصداقة الوثيقة تنمو قدرات الشخص على إدراك أفكار ومشاعر الآخرين، ومع تفهم طبيعة الصداقة بوصفها أحد نماذج العلاقات الإنسانية ومن خلال آليات التعميم ينمو شعور الطفل بأهمية حاجات الآخرين بوجه عام مما يدعم لديه المشاعر الإنسانية التى تمس سلوكه فتكتسب تصرفاته طابع الغيرية أو الإيثار. ويرى أريكسون Erikson أن مرحلة المراهقة هى الفترة التى تشهد بدايات تكوين العلاقات الاجتماعية بمعناها الصحيح، وهو يتفق فى ذلك مع بياجيه، ففى تلك الفترة ترتقى هوية الشخص من خلال قيامه بأدوار متعددة، وتتضمن الصداقة فى رأى أريكسون تفاعلاً بين ذوات متباينة، وهو يفترض عجز الطفل فى مرحلة الطفولة أو ما قبل المراهقة عن التمييز بين الذات والموضوع، وفى هذه الأثناء يصعب على الطفل تقييم نفسه تقييماً موضوعياً. إذ لا يتمكن من الابتعاد عن ذاته، ويترتب على ذلك فشله فى توجيه الذات فى الاتجاه الذى يقترب به من مثاليات الأنا وأهدافه. ويربط أريكسون بين نضج الذات وحدوث تغييرات جوهرية فى خصائص الصداقة، ففى مرحلة المراهقة المبكرة يكون الهدف من

الصداقة هو الاكتشاف المتبادل للذات حيث يستكشف المراهقون جوانب القوة والضعف فى شخصياتهم من خلال مقارنات يعقدونها بين خصالهم وخصال أقرانهم، ولذا يحرصون على توافر خصلتى التماثل والولاء فى أصدقائهم، إذ يقوم تماثل الأذواق والسمات والاتجاهات بدور أساسى فى استكشاف خصائص الذات من خلال آليات التصديق الاجتماعى، بينما تقوم خصلة الولاء بحماية ذلك الاستغراق بين ذوات لم يكتمل نضجها بعد. وعندما تتشكل الذات بوضوح فى مرحلة المراهقة المتأخرة يصبح بمقدور الطفل أن يأمل فى توافر درجات أكبر من التميز والتفرد فى خصال الصديق دون تهديد للذات، ودون الحاجة إلى رفض دفاعى للصديق، ويظل الحرص على خصلة الولاء بنفس قوته، بينما تنخفض درجة التمسك بخطة التماثل التام كضرورة لازمة لحفظ الصداقة (أسامة أبو سريع، ١٩٩٣) أما فيما يتعلق بالقيم فى مرحلة المراهقة، يفسر أصحاب المنحى المعرفى ارتقاء الأنساق القيمية وتغيرها عبر العمر فى ضوء التغير والنمو فى الوظائف والقدرات المعرفية للفرد، فالقيم فى مرحلة الطفولة على سبيل المثال: تتسم بالعيانية والخصوصية نظراً لعدم نمو الوظائف والقدرات العقلية بدرجة كافية فى حين تتسم القيم فى مرحلة الرشد بالعمومية والشمول نظراً لنمو القدرات المعرفية وتغيرها نحو المزيد من التجريد والتركيب (عبد اللطيف خليفة،١٩٩٢).

وهناك قدراً ضئيلاً من الاتفاق فيما بين الدراسات على السن الذى تبزغ عنده القيم، فأشارت بعض الدراسات إلى أن القيم تبدأ فى الظهور فى حوالى سن السادسة فى حين أوضح بعضها الآخر أنه لا يمكن الحديث عن وجود قيم لدى الأطفال قبل سن العاشرة تقريباً. وهناك بعض الدراسات تشير إلى أن بعض القيم تحظى بأهمية كبيرة فى مرحلة المراهقة كالحرية والاستقلال والإنجاز وتقدير الذات، والمساواة،

والاعتراف الاجتماعى، والصداقة والأمانة والتدين والصدق. وأن البناء العاملى لقيم المراهقين ينتظم حول أربعة عوامل: العامل الأول: يدور حول القيم الخاصة بالتوجه الذاتي كالقيمة الجمالية والإنجاز والسعادة. العامل الثانى: ويتركز حول التوجه نحو الآخرين كالحياة الأسرية، ومساعدة الآخرين. الثالث: ويرتبط بالاستقلال الشخصى والرابع: ويشتمل على القيم الخاصة بالكفاءة الجسمية والإنتاجية. وهناك تشابهاً بين الأفراد فى مرحلتى المراهقة المبكرة والمتأخرة، فبوجه عام تمثل قيم الصداقة والشجاعة، والسعادة والعلاقة بالآخرين أهمية كبيرة فى نسق قيم المراهقين، وقد لا توجد فروق فى القيم بين المراهقين فى أعمارهم المختلفة إذ أن هناك اتفاق بينهم على أهمية بعض القيم كالصداقة، والشعبية، والاهتمام بالمظهر العام أو الشكل. حتى أن هناك فروق بين الجنسين الذكور والإناث فيما يتبنونه من قيم فى حين كشفت دراسات أخرى عن وجود تشابه بينهما، فقد توصلت دراسة "فيدز" إلى أن الإناث المراهقات أكثر توجها نحو القيم الدينية، والأخلاقية كالأمانة والصدق من الذكور، كما أن الذكور المراهقين أكثر اهتماما بالقيم المرتبطة بالقوى الجسمية، والسعى نحو الحصول على التقدير الاجتماعى فى حين يعطى الإناث المراهقات أهمية كبيرة للقيم الجمالية والصداقة (عبد اللطيف خليفة، ١٩٩٢) وتعمل جماعة الرفاق على إبعاد المراهق تدريجياً عن الوالدين ويساعد هذا التفاعل على توافق المراهق مع الناس ذوى القيم المختلفة، ونتيجة ذلك فإن المراهق قد يواجه صراعا بين قيم الوالدين وقيم الأقران ومع أن الكثير من هذه الصراعات قد تكون سطحية وغير هامة، إلا أن المراهق يتزايد تأثره بالأقران ويحدث الصراع القيمى تبعاً لذلك. وغالباً ما يكون الأقران ذوى القيم شديدة التباين أو من لهم خلفيات متباينة غير محبوبين، كما أن المراهقين يحبون الأقران الذين

ينحدرون من المجموعة الثقافية السائدة فى المجتمع، وثمة تأثير هام فى تكوين مجموعات الأقران هو التشابه فى الطبقة الاجتماعية، إذ أن معظم مجموعات أقران المراهقين تتكون من أفراد من نفس الطبقة الاجتماعية، وأن مجموعة الأقران من الطبقة المتوسطة لا يحتمل أن تقبل أعضاء من الطبقات الدنيا (هدى قناوى، ١٩٩٢) كما أن الصداقة تكشف عن وحدة الاتجاه القيمى، وثراء العلاقات داخل الصداقة تحدده القيمة الاجتماعية للنشاط الذى كرس له الأصدقاء أنفسهم، وهذه الأفكار والاهتمامات ترتكز عليها وحدتهم، وتتغير وظائف الصداقة، ونماذج تطورها من مرحلة عمرية إلى أخرى، كما تختلف بين الجنسين وتصل الصداقة إلى قمتها خلال المراهقة والشباب، عندما تكون العلاقات مع الأصدقاء ذات أهمية قصوى، وعندما تكون اللقاءات أكثر، والوقت الذى يقضونه معا أطول، وتتميز العلاقات بين الأصدقاء بصلة عاطفية عميقة. ولو تغيرت وظائف الصداقة فإنها تبقى حتى مراحل متأخرة من العمر تمثل عاملاً مهماً فى تشكيل الشخصية ودعم مفهوم الذات (حمدى عبد الجواد، ١٩٩٦) ومن المسلم به وجود علاقة ارتباطيه بين الصداقة والقيم، إذ أنه من الصعب تصور قيام علاقات فعالة بين شخصين مختلفين فى الاتجاهات أو المعتقدات، إذن كيف يحدث التجانس والاندماج إذا كان هناك اختلافاً فى الفكر والسلوك، وأتصور أن الصداقة بين المراهقين الصم تتمركز حول التجانس فى القيم إلى جانب التجانس فى ظروف الإعاقة، التقارب فى أساليب التواصل، ونظام العزل كموقف أو حالة تعليمية، وهناك بلا شك تقارب فى الرؤى والقيم التى تمثل منطلقات تحكم وتحدد مسار السلوكيات التى يقومون بها.

فيما يتعلق بالقيم لدى المراهقين الصم فقد تناولت بعض الدراسات على ندرتها نمو التفكير الخلقى لدى الصم ووجدته أبطأ منه لدى العاديين، والقيم لدى الصم تم ترتيبها فى المجتمع الفنلندي مثلاً كما يلى: المنزل، الأسرة، الصحة والعمل، الأصدقاء، المال، التعليم، الدين، والسلام. وبرامج تدريب الصم على اكتساب القيم الاجتماعية يؤدى إلى زيادة كم وكيف القيم الاجتماعية، ومن معوقات اكتساب القيم لدى الصم اتجاهات الآخرين والأحكام النمطية والسلبية نحوهم، كما يمكن تنمية التفكير الناقد حول القيم لدى الأفراد الصم وتعديل وتعلم القيم والتفكير الخلقى، كما توجد فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث من المراهقين الصم فى التفكير الخلقى لصالح أقرانهم من العاديين.

والواقع يبين أن القيم لدى الفرد الأصم تكتسب من خلال مصادر عديدة مثل الأسرة، المدرسة، وجماعة الأقران، من خلال التقليد والمحاكاة للسلوك المقبول اجتماعياً، وتتأكد هذه السلوكيات لديه من خلال ملاحظه استحسان أو استهجان الآخرين لهذا السلوك، أو بشكل آخر يدور السلوك فى إطار الحلال والحرام أو الخطأ والصواب، وأن الله يعاقب على السلوك الخبيث بالنار، ويجزى على السلوك الطيب بالجنة، هذا فى حدود فهم الأصم لهذه المعانى والمفاهيم، فهو لا يدرك مسميات القيم كما يدركها العاديين، ولكنه قد يلتزم بها دون قصد إليها مترجمةً فى سلوكه. ولما كانت القيم وأنساقها تعتبر من الموجهات الأساسية للسلوك البشرى، فمن هنا تنبع ضرورة دراستها، خاصة لدى المراهقين الصم بما يمكننا من حسن توجيههم وإرشادهم وتعليمهم.

وعلى أية حال فإن هناك دراسات تناولت التواصل والمشكلات البينشخصية بين المراهقين الصم، وبعض الكتابات حول أنماط التفاعل الاجتماعى مثل عدد الأصدقاء والوحدة النفسية، وقليل جداً من الدراسات تناولت كفاءة الصداقة، وبعض الباحثين تناول كفاءة الصداقة لدى المراهقين الصم مقارنة مع العاديين، ومازال المجال يحتاج إلى دراسات كثيرة تركز على أنماط الصداقة وكفاءة الصداقة لدى المراهقين الصم لتحديد واستجلاء عوامل تحسين المشكلات البينشخصية لديهم. هذا إلى جانب أن دراسات القيم لدى الصم قليلة، على الرغم من أهمية التعرض لها لمعرفة هل هناك قيم خاصة لدى الصم، وهل هناك علاقة بين تلك القيم والإعاقة السمعية؟ إن علاقات الأقران هامة جداً خلال فترة المراهقة، فالانتماء إلى مجموعة والشعور بالتقبل أو النبذ من قبل الآخرين شىء ضرورى، وربما يكون له تأثير كبير أو قليل فى بناء شخصية الفرد الأصم وإعداده إجتماعياً استناداً على حالة الصمم، مستوى اللغة والتواصل لدى الفرد، السن، الجنس، الحالة التعليمية، تقبل الإعاقة من قبل الوالدين، وتأثير الظروف أو البيئة الاجتماعية، والاتجاهات نحو زملاء الفصل والأقران (Cambra,2002) وبالنسبة للأطفال المعوقين سمعياً فإن عزلتهم الاجتماعية لها جذور ترتبط مباشرة بالأحكام النمطية، وقيم جماعة الأقران التى ينتمون إليها. وفى تلك الظروف فإن التواصل بين جماعة الأقران يكون هاماً فى المساعدة فى إزالة العديد من النواقص المفترضة والتقييمات التى ترتبط بالعزلة الاجتماعية للطفل الأصم .(Erwin,1998)

والواقع أن الأصم قد لا يجد من قنوات التواصل ما يجعله يتفاعل مع أفراد الأسرة، فيلجأ إلى جماعة الأقران من الأصدقاء الصم، حيث يجد لديهم ما لا يجده من أفراد الأسرة الذين يضيقون بأساليب التواصل

الخاصة به، ولذا تمثل جماعة الأقران متنفساً جيداً للمراهقين الصم إذ تزودهم بالمعلومات التى يصعب الحصول عليها من الأسرة، وكذلك اكتساب قيم الجماعة التى ينتمون إليها. ويدعم ذلك أن الصم أكثر تفاعلاً مع أقرانهم فى المدرسة، لأن المدرسة تعطى فرصاً أكبر لخلق الصداقات والعمل الجماعي حيث أنهم يتعلمون من تفاعلهم مع أقرانهم الصم أكثر مما يكتسبونه فى أسرهم. وعلى الرغم من التأكيد على أهمية دعم القرين والصداقات للنمو الإيجابي لدى الأطفال ورغم أن هناك ميل وتشجيع للدمج فإن الطلاب الصم وضعاف السمع يجدون صعوبة فى بدء صداقات طبيعية مع أقرانهم، ذلك أن التأخر فى النمو المناسب لمهارات التواصل يمكن أن يعطل الفرص المناسبة للطفل للتفاعل مع البالغين فضلاً عن التفاعل مع أقرانه، من هنا كان تدخل الوالدين والمربين ضرورياً لمساعدة هؤلاء الطلاب فى دعم ونمو الصداقات والعلاقات الاجتماعية الإيجابية. (Luckner,1994)

كما أن هناك مردود إيجابي للصداقة على الشعور بالثقة وتقدير الذات، حيث أن اختلاط الصم ببعضهم البعض يجعلهم يتعرفون على أفراد مثلهم فى الإعاقة، مما يدعم ثقتهم فى أنفسهم بأن هناك فى العالم المحيط بهم صم آخرين أمثالهم، وأنهم ليسوا وحدهم، بما يعطى الصم الثقة فى تشكيل الهوية الذاتية، أضف إلى ذلك التحسن الواضح فى مستوى التواصل، والقدرة على تشكيل الصداقات، والاندماج مع الأطفال الصم الآخرين، كما ذكر آباء الأطفال الصم مدى حاجة أطفالهم إلى تعلم المهارات الاجتماعية لكسب الأصدقاء من خلال اللعب الجماعى مع بعضهم البعض والأنشطة المدرسية.(Robinshow, etal,2002)

مما سبق يتضح أن الصداقة لدى المراهقين الصم ترتبط بشكل مباشر بصعوبات التواصل الشخصى والعلاقات البينشخصية، وما يتعلق بها من خبرات النبذ الاجتماعى والعزلة الاجتماعية، واقتصار العلاقات

فى الغالب بين الأقران الصم بعضهم البعض بسبب مشكلات التواصل، والاتفاق فى ظروف متشابهة من حيث نوع الإعاقة ودرجتها، ونمط التسكين التربوى، المتمثل فى القسم الداخلى بمعظم مدارس الأمل للصم. وقد أشارت نتائج " كريفر" Krever ٢٠٠٢ إلى أن علاقات الأقران لدى المراهقين الصم ترتبط بمستوى الفقدان السمعى، حيث أن المراهقين المعوقين سمعياً ذوى الفقدان السمعى الخفيف يخبرون علاقات أفضل من الذين لديهم فقدان سمعى أكبر من المتوسط أو الشديد أو التام، يؤيد ذلك أن المراهقين العاديين لديهم خبرة أفضل فى علاقات الأقران عن المراهقين ذوى الإعاقة السمعية من حيث أنماط التفاعل، عدد الأصدقاء، وجودة الصداقة. وهناك عدد من العوامل تؤثر على علاقات الأقران لدى المراهقين المعوقين سمعياً، تشمل فرص التفاعل الاجتماعى مع الأقران عاديى السمع وكذلك المعوقين سمعياً مثل: الوسط الذى يعيشون فيه والتسكين التربوى (العزل، الدمج التربوى) وهنا تبرز مشكلة التفاعل الاجتماعى بين الأقران ففى نظام العزل فليس هناك فرصة للتفاعل سوى مع الأقران الصم ولذلك فهم يميلون إلى التواصل والتفاعل مع أقرانهم الصم، أما فى نظام الدمج فعادة ما يحدث عدم تقبل الأقران العاديين لأقرانهم من الصم. وعلى الرغم من أن جودة الصداقات محدودة بين المراهقين الصم، ولا يوجد دراسات تجريبية فى هذا الجانب، إلا أن المراهقين الصم يظهرون اهتماماً أقل وتعاطفاً أقل نحو أقرانهم، علاوة على ذلك المراهقين الصم يميلون إلى عدم النضج والتمركز حول الذات والاندفاعية، والتى لا تجعلهم يشاركون إيجابياً فى الصداقة. كذلك من خلال التراث تبين أن التقبل لدى المراهقين الصم متدنى، وهذا يرتبط بعلاقات الصداقة، حيث أن المراهقين ذوى التقبل الأعلى من الأقران كانت علاقات الصداقة لديهم مرتفعة، والعكس لدى المراهقين الصم ذوى التقبل المنخفض من الأقران.

المراجع

١) أ. ف بتروفسكى، م. ح. ياروشفسكى (١٩٩٦): معجم علم النفس المعاصر، ترجمة: حمدى عبد الجواد، عبد السلام رضوان، ط ١، القاهرة، دار العالم الجديد.

٢) أسامة سعد أبو سريع (١٩٩٣): الصداقة من منظور علم النفس، عالم المعرفة، العدد ١٧٩، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

٣) رياض المنشاوى ومجدى عبد الكريم (١٩٩٥): تباين العوامل النفسية والاجتماعية فى الشخصية بتباين الإعاقة، المجلة المصرية للتقويم التربوى، مجلد ٣، العدد الأول، المركز القومى للإمتحانات والتقويم التربوى، القاهرة.

٤) سالى صلاح قاسم (٢٠٠٥): فاعلية برنامج لتدريب المهارات الاجتماعية فى خفض الخجل لدى طلاب كلية التربية، رسالة ماجستير، كلية التربية بالإسماعيلية، جامعة قناة السويس.

٥) شاكر عطية قنديل (١٩٩٥): سيكولوجية الطفل الأصم ومتطلبات إرشاده، المؤتمر الدولى الثانى لمركز الإرشاد النفسى، الإرشاد النفسى للأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة، المجلد الأول، ص ١: ١٢، مركز الإرشاد النفسى، جامعة عين شمس.

٦) شاكر عطية قنديل (٢٠٠٠): أساليب رعاية وتنمية الطفل الأصم تربوياً ونفسياً، المؤتمر الدولى السابع "بناء الإنسان لمجتمع أفضل" ٥- ٧ نوفمبر، ص ٤٩٧ : ٥١٨ مركز الإرشاد النفسى، جامعة عين شمس.

٧) صلاح الدين حمدي عبد العال (٢٠٠٣): فعالية التدعيم الاجتماعى من الرفاق والكبار فى خفض السلوك الانعزالي للطفل. رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الزقازيق.

٨) عبد الستار إبراهيم (١٩٩٣): العلاج السلوكي للطفل أساليبه ونماذج من حالاته، عالم المعرفة، العدد ١٨٠، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
٩) عبد اللطيف محمد خليفة (١٩٩٢): ارتقاء القيم: دراسة نفسية، عالم المعرفة، العدد ١٦٠، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
١٠)عبد المطلب أمين القريطى (١٩٩٦): سيكولوجية ذوى الاحتياجات الخاصة وتربيتهم، القاهرة، دار الفكر العربي.
١١)عبد المنعم الحفنى (٢٠٠٣): الموسوعة النفسية وعلم النفس فى حياتنا اليومية، ط١، القاهرة، مكتبة مدبولى.
١٢)عصام محمد زيدان (٢٠٠١): دوافع إقامة– قطع الصداقة بين الشباب فى ضوء بعض المتغيرات: دراسة إمبريقية. مجلة كلية التربية، العدد ٤٥ ص ٢٤٣- ٢٨٢ جامعة المنصورة.
١٣)على عبد النبي حفني (١٩٩٦): دراسة مقارنة للتقبل الاجتماعي لدى المراهقين الصم وضعاف السمع والعاديين، رسالة ماجستير، كلية التربية ببنها، جامعة الزقازيق.
١٤)فرج عبد القادر طه وآخرون (١٩٩٣): موسوعة علم النفس والتحليل النفسى، ط١، دار سعاد الصباح، الكويت.
١٥)فيصل محمد الزراد (١٩٩٠): اللغة واضطرابات النطق والكلام، الرياض، دار المريخ للنشر.
١٦)محمد بيومي على حسن (١٩٩٠): الشعور بالوحدة النفسية لدى أطفال يفتقرون إلى أصدقاء، مجلة علم النفس، العدد الخامس عشر، السنة الرابعة ص ١٥٦- ١٦٤، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
١٧)هدى محمد قناوى (١٩٩٢) : الكتابة للطفل الأصم. ندوة الطفل المعوق، ص ٢٤- ٣٥، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

18) Adison Joseph (2004) : Friendships : Enriching self-directed living. New Directions ,New Jersy Developmental Disabilities Council ,Vol.2(10) Nov-Dec.
19) Asher, S.R& Williams, G.A.(1993) : Children without friends , part 2: 4 The reasons for peer rejection. In Todd,C.M.(Ed), Day care center connections ,Vol 3(1) PP.3-5.
20) Antia Shirin., et al (1993) : promoting social interaction between young children with hearing impaired and their peers. Exceptional children , 60 (3) 262 – 274.
21) Cambra,Cristina (1996) : A comparative study of personality descriptors attitude to the deaf , the blind , and individuals with no sensory disability.American Annals of the Deaf.Vol 141 (1) Mar 1996 , 24-28.
22) ----------------(2002) : Acceptance of deaf students by hearing students in regular classrooms. American Annals of the deaf ,Vol 147(1)P.38-45.
23) Chadsey, Janes, et al (2005) : Friendship – Facilitation Strategies : What Do Students in Middle School Tell Us ? Teaching Exceptional Children , Vol. 38 , (2) ,PP. 52-57.
24) Charleson ,Elizabeth, et al. (1992) : How successful deaf teenagers experience and cope with isolation. American Annals of the deaf ,137(3) ,261-270.
25) Critchfield,Barry (2002) : Cultural diversity series the mental health needs of persons who are deaf. National Technical assistance center for state mental health planning.
26) Dickinson, Susan (2004) : Colorado quality standards : programs and services for children and youth who are deaf and hard of hearing. department of education exceptional students services , Colorado.
27) Elhageen, Adel ,Abdelfatah. (2004) : Effect of interaction between parental treatment styles and peer relations in classroom on the feeling of loneliness among deaf children in Egypt. Ph.D. in thesis facility of Education and social science , Eberhard Karlos university ,Tubingen Germany.
28) Erwin,Phil (1993) : Friendship and peer relations in children. Chichester : Wiley.

29) Erwin ,Phil (1998) : Friendship in children and adolescents , Rutledge, London.
30) Fehr,Beverley (1996) : Friendship processes. Sage Publications ,
31) International educational and Professional Publisher , Thousand Oaks London New Delhi.
32) Gearheart,Bill (1992) :The exceptional student in the regular classroom. Fifth edition,Maxwell international ,New York.
33) Gregory ,S. (1998) : Deaf young people and social life. V 2 In M. Marschark & M. Clarck (Eds.) , Psychological perspectives on deafness. pp. 153-170. Mahwah N I : Lawrence Erlbaum associates.
34) Hartup ,William (1993) : Adolescents and their friends. In B.Laursen (ED)Close Friendships In Adolescence (PP.3-22)San Francisco: Jossey-Bass.
35) Hartup , William (1996) : The company the keep : friendships and their developmental significance. Child Development , 67,P. 1-13.
36) Hide, Haualand , et al (2003) : Uniting divided worlds- A study of deaf and hard of hearing youth, Fafo, Oslo, Norway.
37) Henggeler ,Scott.et al.(1995) : Peer relation of hearing impaired adolescents. Journal of pediatric psychology " Dec,Vol.15 (6) : 721-731.
38) Heyne Linda, et al.(1994) : Making friends , Using recreation activities to promote friendship between children with and without disabilities. College of Education , University of Minnesota.
39) Heward,William.et al. (1992) : Exceptional children, An introductory survey of special education, Fourth Edition, Macmillan publishing Company, U.S.
40) Hung Hsin-Ling (2005) : Inclusion of students who are deaf or hard of hearing : secondary school's perspectives. Paper presented at the annual research association, Montreal, Canada.
41) James ,M. Harris (2001) : Social isolation of deaf adolescents , PCP, Life Span Development , Assemblies of God Theological Seminery ,December, Canada.
42) Kresting A, Sara (1997) : Balancing between deaf and hearing worlds : reflections of mainstreamed college students on relationships and social interaction. National Technology Institute for the Deaf , Rochester , NY, p. 252-263.

43) K‿ever, Mitchell ,Velma Ellen. (2002) : Peer relation of mainstreamed hearing –impaired students. Dis. Abs.Int. Department of Human development and Applied Psychology , University of Toronto, Canada.
44) Luetke-Stahlman,Barbara (1995) : Social Interaction : Assessment and intervention with regard to students who are deaf. American Annals of the deaf.Vol 140(3) :P.295-303.
45) Luckner, John., et al (1994) : Learning to be a friend. Perspective in education and deafness ; Vol 12 (5) P. 2-7 May – Jun.
46) -Marschark , Mark, (1997) : Raising and educating a deaf child , N Y : Oxford University press.
47) Parker,J.G. & Asher ,S.R.(1987) : Peer relations and later personal adjustment are low accepted children at risk ? Psychological Bulletin ,Vol 102 (3),357-389.
48) Parker, J.G , & Asher, S.R. (1993) : Friendship and friendship Quality in middle childhood : links with peer group acceptance and feelings of loneliness and social dissatisfaction. Developmental Psychology.29(4),611-621.
49) Parker, J.G , & Asher,S.R. (1993) :Beyond group acceptance : Friendship and friendship quality as distinct dimensions of peer adjustment.In W.H. Jones&D.perlman (Eds),Advanced in personal relationships ,Vol. 4 , London: Kingley.
50) Pavri ,Shireen. (2001) : Loneliness in children with disabilities How teachers can help. Teaching Exceptional Children ,Vol.33 (6) ,pp. 52-58.
51) Poole, Kesler (1992) : The social reference group as A correlate to selected dimensions of self-perception in A sample of deaf adolescents " Dis.Abt.Int.Vol. (53) 11-A, P.3868.
52) Richard Lytle,Risser (1986) : The effects of a cognitive social skill training procedure with deaf male adolescents (handicap,social competency , sociometrics) Dis.Abs.Int. Vol 47(4) P. 1194.
53) Rutter, Michael (1995) : Psychological disturbances in young people ,Challenges for prevention , Cambridge University press. U K.
54) Saenz, Claudia (2003) : Friendships of children with disabilities. partial fulfillment of the requirements for the Degree master of arts , department of special education at Northeastern Illinois University.

55) Schleien,Stuart,et al.(1999) :Making friends within inclusive community recreation programs. Journal of social and personal relationships. Special Issue : Children's friendships, 11(3)P. 323-340.
56) Shaffer, Meyer, (1990) : The self concept of mainstreamed hearing – impaired students. Unpublished doctoral dissertation, University of northern Colorado.
57) Takala ,Marjatta & Seppala ,Ullamaija (1995) : My life as a deaf person in Finnish society – stories about being deaf. Journal of the American Deafness and Rehabilitation Association ,p. 1-19.
58) Turnbull, A.P.,et al. (2000) : Successful friendships of Hispanic children and youth with disabilities : An exploratory study. Mental Retardation.38 (2),138-153.
59) Wayne, Matthews , (1993) :" Magic friendship " Human Developmental Specialist , North Carolina Cooperative Extension Service.
60) Wynado ,D. (1993) : Therapy with the deaf child, Dis. Abs. Int, Vol. 54 (17) p. 4034.

الفصل الثامن
الصداقة لدى ذوى صعوبات التعلم

تمهيد

الأطفال ذوى صعوبات التعلم أكثر نبذاً وتجاهلاً من قبل أقرانهم العاديين، مستوى نبذ الأقران المرتفع يترجم إلى أى مدى يكون عدد من الصداقات؟ فبعض الباحثين وجد أن ثلثى الأطفال ذوى صعوبات التعلم لديهم على الأقل صديق واحد مقرب. وولا شك أن التشابه يلعب دورا كبيراً فى تشكيل الصداقة، إذ يصادق الأطفال من يشبههم من أقرانهم، وعلى ضوء ذلك لوحظ أن الأطفال ذوى صعوبات التعلم أو الصعوبات الأكاديمية سوف يشكلون معدل مرتفع للصداقات مع أقرانهم من ذوى صعوبات التعلم وفق منطلق التشابه. أما بالنسبة للسن فى صداقات الأطفال ذوى صعوبات التعلم والعاديين، تبين أن الأطفال ذوى صعوبات التعلم يرشحون الأصدقاء الذين يصغرونهم سناً بعامين أو أكثر مقارنة بأقرانهم من العاديين، وتأكد الميل إلى تشكيل أصدقاء أصغر سنا من خلال التراث الكلينيكى لهذه الفئة.

ومن حيث الثبات فى الصداقة فإنه لا توجد دراسات كافيه حول ذلك المتغير لدى الأطفال ذوى صعوبات التعلم، لكن العديد من الدراسات تناولت المكانة الاجتماعية Social status، وتقبل الأقران والذى تم تحديده من خلال معدلات الاستجابة على السؤال: إلى أى مدى تحب فلان..(يذكر اسم زميل) وظهر أن الثبات فى التقبل الاجتماعى أعلى لدى البنات عن البنين، أما نبذ الأقران فقد تم تحديده من معدلات الاستجابة على السؤال :إلى أى مدى لا تحب فلان (يذكر اسم زميل) وهكذا للدلالة على الثبات من عدمه.

(Jueen&Bear,1992;Wiener&Sunahara,1995)

ولكم من الملاحظ أن التلاميذ ذوى صعوبات التعلم يعانون من قصور المهارات الاجتماعية فى المواقف الاجتماعية المختلفة، فيصعب عليهم قراءة وتفسير المواقف التى يمكن من خلالها تشكيل الصداقات.. وقد يرجع ذلك قصور فهم تأثير الآخرين عليهم نظرا لنقص التبادلية فيما بينهم وبين الآخرين.

علاقات الأقران لدى ذوى صعوبات التعلم

المهارات الاجتماعية تؤثر على جودة الحياة والنجاح الاجتماعى، فالمهارات الاجتماعية المقبولة اجتماعيا تجعلنا نتعلم السلوكيات التى تساعد على التفاعل بإيجابية وتجنب الاستجابات غير المقبولة اجتماعيا، إن أهم خمس مهارات اجتماعية هى: التعاون، التوكيدية Assertion ، المسئولية، التعاطف، والتحكم الذاتى. وغالبا ما ينظر الوالدين والمعلمين للمهارات الاجتماعية كمراحل حرجة فى حياة الأفراد.

والسلوكيات الاجتماعية المناسبة مثل المشاركة، المساعدة، وبدأ الصداقات هام جدا للأطفال فى عالمهم الاجتماعى، تطور المهارات الاجتماعية يبدأ مبكراً فى الحياة ويستمر كمنظومة معرفية اجتماعية حتى ينضج الطفل، ويساعد فى ذلك عدد من العوامل الفردي مثل القدرة البدنية، اللغة ومهارات التواصل، العوامل الأسرية مثل تفاعلات الطفل والوالدين، وعوامل اجتماعية مثل تفاعلات الأقران فى المدرسة، كلها تؤثر على نمو مهارات الطفل الاجتماعية (Elliott,et al.2002) المهارات الاجتماعية للأطفال تنمو وتتطور خلال التفاعلات رسمية وغير رسمية والتى تحدث عندما يتعلم الطفل السلوك الاجتماعى المناسب خلال التفاعلات اليومية مع الوالدين، الأشقاء، المعلمين، والأقران وأفراد المجتمع.

وقد ذكر جريشام Gresham,1997 أن الأطفال حتى الصف الخامس يقضون على الأقل ٥٤٠٠ ساعة فى المدرسة (لو كان الطفل فى مصر يقضى ٦ ساعات يومياً = ١٢٠ ×٧ شهور يكون المجموع ٨٤٠ ساعة) وترتفع عن ذلك حسب نظام اليوم الدراسى. وهى تتضمن آلاف التفاعلات الاجتماعية التى تجرى فى المدرسة والتى تمثل النواة الأولى للتطبيع الاجتماعى، فى المقابل نمو المهارات الاجتماعية يحدث خلال تعليم مبرمج يصمم لتدعيم المهارات الاجتماعية للطلاب. وتمثل المدارس سياق د :سر ومتاح لتعلم المهارات الاجتماعية رسميا خلال برامج تدريبية لتدعيم المهارات الاجتماعي، إذ أن التدريب الفعال لحث واكتساب المهارات الاجتماعية وآدائها يساعد على تطور الصداقة، ومن أهداف تلك البرامج تخفيف أو إزالة المشكلات السلوكية وتيسير حفظ المهارات عبر فتيات معرفية أو سلوكية مثل النمذجة أو التشكيل Coaching.

وقام جراشام Grasham,1997 بمراجعة التراث حول المهارات الاجتماعية لدى عينات من ذوى صعوبات التعلم، وذوى الإعاقة العقلية الخفيفة، وذوى اضطرابات سلوكية وانفعالية، نقص الانتباه والنشاط المفرط، وذوى التحصيل المنخفض وذوى المهارات الاجتماعية المنخفضة، وتوصل إلى أن ذوى الإعاقات الخفيفة مثل ذوى صعوبات التعلم أقل فى المهارات الاجتماعية عن أقرانهم من العاديين، وتبين أن العجز فى المهارات الاجتماعية يؤثر على كفاءة وقدرة ورغبة الطلاب على التعلم والنجاح الأكاديمى. كما أن الأطفال ذوى المشكلات السلوكية الانفعالية وذوى النشاط المفرط وأطفال الإعاقة العقلية أقل من ذوى صعوبات التعلم فى المهارات الاجتماعية.

وقد حدد هايس Hayes,1994 خمس أسباب تؤدى إلى حدوث صعوبات فى المواقف الاجتماعية لدى الأفراد ذوى صعوبات التعلم هى:

صعوبات اللغة والحوار الاجتماعى- تدنى إدراك تعبيرات الوجه والقرائن اللفظية- تدنى فى مهارات الوعى الجسمى- تدنى الوعى بالمسافة الشخصية- صعوبات فى التعبير اللفظى. وقد أشار رايتر Reiter,2001 أن الطلاب ذوى صعوبات التعلم لديهم نقص فى القدرة على التفاعل مع الأقران، ونقص القدرة على إظهار الإحساس بالآخرين، فيصعب عليهم تقديم الخبرة المناسبة للمواقف الاجتماعية ، كما أن المكانة الاجتماعية تؤثر على مشاركتهم فى الفصل لذلك الأطفال ذوى المكانة الاجتماعية المتدنية ينقصهم المهارات الاجتماعية الإيجابية بما يؤثر فى حياتهم مستقبلاً (Bryan,2005).

والواقع أن المهارات الاجتماعية ترتبط بجود الحياة، والمراهقة هى الوقت المناسب لارتقاء العلاقات البينشخصية، وتدنى كفاءة المهارات الاجتماعية فى هذه الفترة تزيد من كم وكيف المشكلات، ومن المهم تحديد التحديات الاجتماعية المبكرة فى الطفولة وفقاً لخطة النمو التى تدعم جودة الحياة لديهم.

قد أجرى رايتر Rieter,2001 دراسة فى شكل برنامج تدخل ركزت على نمو المهارات الاجتماعية لدى المراهقين من ذوى صعوبات التعلم والمدمجين فى مدرسة للتربية الخاصة، وهدف البرنامج إلى تدعيم الوعى الذاتى والاستقلالية لدى التلاميذ وكانت له نتائج جيدة فى مجالات المساعدة والمبادرة الذاتية والتطبيع الاجتماعى والتواصل بالإضافة إلى مهارات مثل المبادأة والتخطيط، والتوجه الذاتى التوكيدية، والحساسية الاجتماعية، وبعد البرنامج تبين أن الطلاب طوروا مهاراتهم الاجتماعية وأصبح لديهم أصدقاء أكثر، وأظهروا تحسنا فى المهارات الاجتماعية مثل المساعدة الذاتية والتطبيع

الاجتماعى، وتبين أن تدعيم وتعلم المهارات الاجتماعية يمكن أن يؤدى إلى مستويات عالية من الرضا عن الحياة.

فى المقابل العجز فى المهارات الاجتماعية يرتبط بتدنى الوظيفة الأكاديمية وتعطى تنبؤ بتدنى التوافق الاجتماعى فى الطفولة المتأخرة والمراهقة. ولكن العجز فى المهارة الاجتماعية ينخفض عندما يكتسب الطفل المهارات الاجتماعية الضرورية، بالإضافة إلى أن المشكلات الانفعالية مثل: القلق والخجل والمشكلات السلوكية مثل العدوان اللفظى والبدنى يمكن أن تؤثر على آداء المهارات الاجتماعية لدى الأطفال. لهذا فإن الأطفال والمراهقين يحتاجون لبرامج تدخل تهتم بالمهارات الاجتماعية وتشكيل الصداقات مع أقرانهم.

ومن المؤكد أن علاقات الأقران لدى الأطفال ذوى صعوبات التعلم هامة جدا لتحقيق التوافق السلوكى، ويركز الباحثون على مكانة القرين Peer status، والصداقة، الوحدة النفسية، على الرغم أن هذه المجالات مترابطة لكن من المهم التمييز بينها لأنها ترتبط بالتوافق السلوكى بطرق متعددة. فمكانة القرين تعرف بأن الأطفال محبوبين أو غير محبوبين من جماعات الأقران التى يتعاملون معها بشكل منتظم مثل زملاء الفصل. والأطفال ربما يتم تقديمهم من خلال اصطلاحات متفق عليها مثل (التقبل- الشعبية) أو غير مقبول مثل النبذ، وعند استخدام الترشيح السوسيومترى، يطلب من الأطفال ترشيح عدد من الأصدقاء الذين يحبونهم أو لا يحبونهم، الأطفال الذين يتلقون ترشيحات أقل من فئتهم أو مجموعتهم يدل على التجاهل. من هنا مكانة القرين لدى الأطفال ذوى صعوبات التعلم هامة لأن الأطفال المنبوذين من أقرانهم معرضون لمخاطر واضطرابات عديدة فى الطفولة والمراهقة.

إن تجاهل الأقران للأطفال ذوى صعوبات التعلم شائع فى فصول التربية الخاصة، وتقبل الأقران منخفض لدى الأطفال الذين تلقوا مساعدة خاصة فى غرفة المصادر عن هؤلاء الأطفال الذين تلقوا تعليمهم من معلم تربية خاصة فى فصول عامة (Wiener&Tradif,2004).وقد يرتبط ذلك بنوع الدمج هل هو دمج مكانى فقط أم أنه دمج أكاديمى.

ومن المظاهر الهامة دراسة الصداقة لدى الأطفال ذوى صعوبات التعلم من حيث العدد، الثبات، وجودة العلاقات. وترى نتائج الدراسات السابقة حول عدد الأصدقاء لدى ذوى صعوبات التعلم أنهم أقل مقارنة بالعاديين، وذلك من خلال استقصاء خبرات الوالدين والمدرسين والتقارير الذاتية. وكذلك من حيث الثبات فإن صداقات الأطفال ذوى صعوبات التعلم من الصف الرابع وحتى السادس أقل ثباتا عن الأطفال العاديين.

ويلجأ الأطفال ذوى صعوبات التعلم إلى صداقة من يصغرهم سناً وذلك بسبب تأخر النضج الاجتماعى وليس من المفاجئ أن الأطفال ذوى صعوبات التعلم من ذوى مشكلات التعلم وذلك ربما يرجع بشكل عام إلى أنماط اختيار الأطفال لأصدقائهم الذين يشبهونهم فى الإنجاز الأكاديمى، وربما يصادقون أطفال لا يذهبون لنفس المدرسة.

الوحدة النفسية: الوحدة النفسية خبرة غير سارة تتضمن الحزن والاغتراب عن الناس والأشياء ذوى الأهمية للفرد، وهى تختلف عن الانعزال أو الجلوس وحيدا، إذ ربما يكون هناك خبرة موجبة كالانهماك فى العمل أو التأمل والتفكير..الخ. (Margalit,et al.2002) وترى مارجليت أن الأطفال ذوى صعوبات التعلم فى المرحلة العمرية من ٧- ١٥ عاماً تزداد لديهم الوحدة النفسية أكثر من أقرانهم العاديين. وقد اقترحت مارحليت بعض الاستراتيجيات لمواجهة أو تجنب الوحدة النفسية، والأطفال الذين لم يتكرر لديهم الوحدة النفسية يميلون إلى

الارتباط بالأنشطة الاجتماعية الفعالة مثل التواصل الاجتماعي والأصدقاء أو تنمية الأنشطة الفردية مثل التدريب، الدراسة، العمل، القراءة، وألعاب الكمبيوتر، سماع موسيقى، ويفعلون ذلك عند الشعور بالوحدة. المهارات الاجتماعية تدفع سلوكات الأطفال إلى مهام حل المشكلات وتحقيق النجاح الاجتماعي، والمعلوم أن المهارات الاجتماعية تختلف بمرور الزمن والسياق والثقافة، ويستدل على وجودها من خلال:

١) فهم الأفكار والانفعالات والنوايا للآخرين.
٢) اختصار المعلومات حول المشارك الاجتماعي والوسط الذى يتفاعل فيه.
٣) فهم نتائج السلوك الاجتماعي للفرد.
٤) عمل توافقات أخلاقية ناضجة تخدم السلوك الاجتماعي.
٥) التواصل اللفظي وغير اللفظي بحيث يؤدى إلى الفهم المشترك اجتماعياً.
٦) السلوك الإيجابي والإيثارى.
٧) التعبير المناسب عن الانفعالات الايجابية دون السلبية.
٨) وقف السلوك والمشاعر والأفكار السلبية.

وربما ترتبط الوحدة النفسية لدى الأطفال ذوى صعوبات التعلم بأنهم يخطئون ترجمة المعلومات الاجتماعية غير اللفظية مثل تعبيرات الوجه أو التنبؤ بأفكار ومشاعر الطرف الآخر، تأكد ذلك من خلال دراسات استخدمت الصور والقصص والفيديو وقياسات قام بها معلمون، بالإضافة إلى تدنى مهام حل المشكلات الاجتماعية التى يواجهونها فى الحياة اليومية.

وعموماً فإن خبرة الشعور بالوحدة النفسية تعد في حد ذاتها خبرة أليمة وشاقة ومريرة على النفس البشرية، حيث يقاسي الفرد ويعاني من جراء هذا الشعور البغيض والتعس من فقدان الحب والتقبل الأسري،

وكذلك الشعور بانعدام الود والصداقة والاهتمام من الأصدقاء والزملاء والمدرسين، إلى جانب الشعور الدائم بالحزن والتشاؤم والانعزال وانعدام قيمة الذات، والبعد عن المشاركة أو التفاعل مع الآخرين، وبالتالي انعدام الثقة بالآخرين، والشعور بفقدان التواصل الاجتماعي، بل وفقدان أي هدف أو معنى للحياة، مما يؤدي في نهاية الأمر إلى الإحساس بأنه شخص غير مرغوب فيه أو أنه لا فائدة منه، فيفقد الاهتمام بأي شئ، نتيجة عدم الرضا الناتج عن إعاقة أو عدم تحقيق مطلب هام من مطالب النمو الإنساني، وحاجة نفسية لابد من إشباعها في إطار اجتماعي ألا وهي الحاجة إلى الجماعة والانتماء.

ويشير التراث إلى أن أهم أسباب شعور الأطفال بالوحدة النفسية يعود إلى افتقارهم لوجود أصدقاء، وعجزهم عن اكتساب أصدقاء جدد. وقد تأكدت العلاقة بين الوحدة النفسية والصداقة من خلال بحوث ودراسات عديدة.

وإن كانت مهارات التواصل الاجتماعى تسير ميسرةً لدى البعض، فمثلاً أنت شخص لطيف وتتحدث مع الناس وتستمع إليهم وتتكلم وتنصت..الخ ولديك أصدقاء، لكن ذلك مسألة مركبة لدى بعض الأفراد الآخرين حيث يعجز (أمير) مثلا عن التواصل مع الوجوه الجديدة.. مثل سؤالهم عن أسماء مدارسهم التى يدرسون بها، والسؤال عن أحوالهم المختلفة.. وغيرها. إن تحسين مهارات التواصل الاجتماعى لدى الأطفال ذوى صعوبات التعلم من خلال عروض تليفزيونية بالفيديو، أو استخدام إجراءات لعب الأدوار،أو من خلال مشاهدة الأطفال ذوى صعوبات التعلم يتحدثون مع الأفراد العاديين فى إطار مثيرات فى بيئة الفصل. وقد استخدم Wiener&Harris,1993 أشرطة الفيديو لأطفال عاديين وذوى صعوبات تعلم فى جلسات لمدة ١٠ دقائق.. ويبدو على

الأطفال ذوى صعوبات تدنى بدأ التواصل- ماعدا طلب الإيضاح- كما أن استجاباتهم للآخرين أقل، ويستخدمون جمل تعبر عن التمركز حول الذات، واتضح أن البنين ذوى صعوبات التعلم أقل فى إعطاء التعليمات والتوجيهات والاقتراحات.. وضعف الاستجابة للآخرين مقارنة بالأفراد العاديين، أما البنات ذوى صعوبات التعلم أقل فى إعطاء الآراء والمعلومات والشكر وبدء الاستجابات مقارنة بالبنات العاديات.. وتفسير ذلك مرتبط سلبياً بتقبل الأقران. الأطفال ذوى صعوبات التعلم من حيث السلوك الاجتماعى من خلال السيكومترى فكانوا أقل فى السلوك التعاوني، ومهارات القيادة عن الأطفال العاديين، وذكر معلموا هؤلاء الأطفال أن لديهم نقصاً فى المهارات الاجتماعية بشكل عام وخصوصاً فى التوكيدية Assertiveness عن الأطفال العاديين وأن الصعوبات فى المهارات الاجتماعية ترتبط بالتقبل الاجتماعى.

الصداقة لدى ذوى صعوبات التعلم

الصداقة جزء هام من التوافق الإيجابي فى السياق المدرسى، فالواقع أن بداية تشكيل العالم المدرسى يتعرض فيه الأطفال للضغوط، ولذلك فالصداقات تساعد الأطفال على تحقيق النجاح والتحول الإيجابي فى تلك المرحلة. (Ladd,1990) فالصداقة تؤدى إلى تقليل الآثار السلبية للنبذ بين الأقران بما يخفف مشاعر الوحدة النفسية. وفى المقابل نقص الصداقات ينبئ بتدنى السلوك الاجتماعى والضغوط الانفعالية العالية والمستويات المنخفضة من الإنجاز الأكاديمى. وقد وجد Begwell,&Bukowski,1998 أن الصداقات ترتبط بمستويات عليا من قيمة الذات فى الطفولة بينما العزلة فى المراهقة تنبئ بأعراض مرضية نفسية، والتراث المتوفر يقترح أن الصداقات الحميمة تمثل مفتاح لنجاح الطلاب فى المدرسة والوظائف المختلفة فى مرحلة البلوغ.

والسؤال هل الصداقة تخفف من التأثير السلبى لنبذ الأقران؟

الصداقات تعكس إيجابيات كثيرة على جوانب النمو النفسى والأكاديمى، والنتائج أو المخرجات الاجتماعية النفسية المعرفية للطلاب ذوى الاحتياجات الخاصة تتطلب منهم فهم أنماط الصداقة للأطفال غير العاديين.

وقد افترض Wiener,2004 عوامل مفاتيح لخصائص الصداقات: الحضور، ثبات عدد الأصدقاء، هوية الصداقات وتلك العوامل تؤثر فى طبيعة ووظيفة الصداقات فى الطفولة وفى المراهقة المبكرة. وكما أشرنا سابقاً أن الصداقات تمثل جزء حيوى فى نمو الطلاب، الصداقات تحسن الوظائف النفسية الايجابية وتساعد فى الحماية ضد التأثيرات السلبية للنبذ بين الأقران. كما تحسن الارتباط بين الطلاب فى الوسط المدرسى وتعمل على نمو التعلم الذاتى. وترتبط بالمستويات العليا للإنجاز، وأن كثرة عدد الأصدقاء يؤدى إلى النمو الصحى.

ويذكر بعض الباحثين أن الطلاب ذوى التحصيل العادى تقريباً لديهم على الأقل صديق واحد، ومعظم الطلاب متوسط عدد الأصدقاء لديهم من ٣- ٥ أصدقاء، فى المقابل العجز فى المهارات الاجتماعية دليل واضح لدى الأطفال ذوى صعوبات التعلم، وبالتالى يتجنبون تشكيل الصداقات مع الآخرين أو استبعادهم من الأنشطة الاجتماعية والتربوية. حيث أن كلا من هذين العاملين يبدوان ذوى أهمية فى تشكيل الصداقات والواقع أن الطلاب ذوى صعوبات التعلم أكثر عزلة عن مجموعات الأقران كما أن لديهم أعداد قليلة من الصداقات. على الرغم أن سنوات المدرسة مجال للطلاب ذوى صعوبات التعلم وتمثل فرصة جيدة لاكتساب الصداقات، وتزايد الأصدقاء لديهم.

(Pearl,et al.1998; Vaughn,et al.1998; Plata,2005)

وفقاً لقول سوليفان Sullivan,1953 أن الأطفال تحتاج إلى العلاقات البينشخصية، ويتعلمون المهارات الاجتماعية الجديدة والسلوكيات، وتبادل علاقات الصداقة والمودة من الأصدقاء المقربين. على رغم أن الدراسات حول تقبل الأقران فى الفصل، ومجموعات المدرسة أظهرت أن الأطفال ذوى صعوبات التعلم يعانون من النبذ والتجاهل من الأطفال العاديين.

الصداقة الحميمية لدى الأطفال ذوى صعوبات التعلم تقريباً لم تكتشف ولا يوجد أسباب متكافئة للشك فى الصداقة الحميمة حول فاعليتها فى تحسن الحالة النفسية للأطفال ذوى صعوبات التعلم، فمن الملاحظ أنهم أكثر وحدة نفسية من الأطفال العاديين. ويؤيد ذلك ما ذكره Parker&Asher,1993 أن الأطفال الذين لديهم صداقات منخفضة الجودة أكثر وحدة نفسية وصداقات الأطفال ذوى صعوبات التعلم تواجه مشكلات فى التفاعل الاجتماعى والمحادثة. وقد اقترح Murphy&Shneider,1994 مساعدة الأطفال المنبوذين اجتماعيا ذوى صعوبات التعلم لتدعيم الصداقة مع الأطفال الآخرين ربما يكون نموذج تدخل مفيد وهذه التدخلات تستند إلى أنماط واستراتيجيات فعالة مع الأطفال ذوى صعوبات التعلم.

أما من حيث عدد الأصدقاء فلا يوجد اتفاق فى نتائج الدراسات التى تناولت عدد الأصدقاء لدى الأطفال العاديين والأطفال ذوى صعوبات التعلم، ودراسات أخرى أظهرت نتائجها أنه لا يوجد فروق بينهما.

(Juvane&Bear,1992;Vaughen,Mlntosh,et al.1993)

الأطفال ذوى الإعاقات الخفيفة فى برامج التربية الخاصة يختلفون عن الأطفال العاديين فى عدد الأفراد الذين يمثلون جزءاً من شبكة علاقاتهم الاجتماعية، أما الأطفال ذوى صعوبات التعلم أقل فى

الصداقات التبادلية عن الأطفال العاديين فى بداية ونهاية العام الدراسى، ويكثر أعدائهم فى نهاية العام الدراسى.

وفيما يتعلق بجودة الصداقة فإن الدراسات حول جودة صداقات الأطفال تركز عموماً على قضايا وموضوعات مثل الأنشطة المشتركة، الولاء، الالتزام، الرعاية، المودة، وحل الصراع. الأطفال ذوى صعوبات التعلم لديهم تدنى فى نمو مفاهيم تشكيل الصداقة وحل الصراع عن الأطفال العاديين. من خلال عدة دراسات بحثت جودة الصداقة والعلاقات بين الأطفال ذوى صعوبات التعلم وأصدقائهم تبين أن علاقاتهم تحتوى تواصل، مودة، وصدق أقل، ومستويات أقل فى الولاء، والمساندة الاجتماعية، وتدنى فى مفهوم الذات، عن العلاقات لدى الأطفال العاديين، ومرد ذلك إلى مشكلات المهارات الاجتماعية.

والواقع أن جودة الصداقة تحتاج إلى بحوث مكثفة حيث توجد دراسات قليلة تناولت جودة الصداقة لدى الأطفال ذوى صعوبات التعلم، وقد سعى بعض الباحثين إلى تناول مفاهيم الصداقة لدى الأطفال ذوى صعوبات التعلم من خلال مقابلات مقننة وتوصلت النتائج إلى أنهم أقل نموا وتطويرا لمفاهيم الصداقة، تشكيل الصداقة وحل الصراع، مقارنة بأقرانهم من العاديين، كما أن مستوى المودة وجودة الصداقة لديهم منخفض بشكل عام.

الخصائص المشتركة للأصدقاء

التشابه : الخصائص المشتركة للأنشطة غالباً تساعدنا فى تشكيل الصداقات وقد لاحظ الباحثون أن الأصدقاء يختارون أصدقائهم من نفس الأقران. والأصدقاء يميلون غالباً إلى من يشبهونهم حتى فى العدوانية والسلوكيات، والإنجاز الأكاديمى، والسلوكيات الاجتماعية.

بالإضافة إلى أنه يوجد دليل أن الأطفال ينبذ بعضهم بعضاً الذين لا يشبهونهم من تلقاء أنفسهم .(Rosenbaum,1986)

العجز في المهارات الاجتماعية والنبذ العام دليل أن الطلاب ذوى صعوبات التعلم ربما يدفعهم إلى قطع الارتباط مع الآخرين الذين ينبذونهم كأقران، والطلاب ذوى صعوبات التعلم يرتبطون بالآخرين من المعوقين .(Wiener&Schneider,2004) وفى دراسة طولية قام بها (Vaughn,et al.1998) وجد أن الطلاب ذوى صعوبات التعلم يميلون إلى تشكيل الأصدقاء من أقرانهم ممن يشبهونهم فى الانجاز خلال العام الدراسى.

ثبات الصداقات: Stability of friendships الثبات عامل حيوى فى الصداقات وتأثيراتها الإيجابية الرئيسية، وقد ناقش Selnmon&Scholtz,1990 أن المودة Intimacy تعتبر مفتاح الصداقة لدى الأطفال الأكبر والمراهقين، وهى تنمو بمرور الوقت، ورغم أن ثبات الصداقة ربما يكون ناتج عن مخرجات إيجابية عديدة، أضف إلى ما سبق أن الوظائف الاجتماعية العامة تشمل كلا من المهارات الاجتماعية والاستعداد الاجتماعى حيث يرتبطان بشكل كبير مع حفظ الصداقة. والمهارات البينشخصية مثل معرفة كيف يؤثر سلوك الفرد فى الآخرين، تفسير وترجمة الانفعالات ومقاصد الآخرين، وحل الصراع المرتبط بالاحتفاظ بالأصدقاء .(Lindsy,2002)

التقبل الاجتماعى كذلك يرتبط بكل من جودة الصداقة واستمراريتها، وعلى الرغم أن الأطفال ذوى التقبل المنخفض لديهم أصدقاء جيدين وقرروا أنهم سعداء، فإن تلك الصداقات غالباً تكون ذات جوده أقل مقارنة بتلك التى لدى الطلاب ذوى التقبل المرتفع والعكس صحيح. والصداقات فى القياس السيكومترى ترتبط بالتقبل

المرتفع وتميل إلى الثبات أكثر من صداقات الأطفال ذوى التقبل الأقل (Howes,1990).

وقد وجد Lee,Yoo&bak,2003 أن الطلاب ذو الإعاقات الخفيفة خصوصاً ذوى الإعاقة العقلية وصعوبات التعلم قرر أقرانهم أن لديهم سلوكات وصعوبات فى التواصل تسبب لهم مشكلات فى معظم الصداقات. وذلك دليل أن معظم الطلاب ذوى صعوبات التعلم يظهر لديهم مشكلات فى المهارات الاجتماعية.

ومن ثم العجز فى تلك المهارات يؤدى إلى النبذ الاجتماعي وضعف ثبات العلاقات، بالإضافة إلى أن هؤلاء الطلاب لديهم تدنى واضح فى ثبات الصداقات مقارنة بزملائهم من ذوى التحصيل العادى. وغالباً ما يواجه عدداً كبيراً من ذوى صعوبات التعلم صعوبات فى المهارات الاجتماعية اللازمة للتعامل مع الآخرين فقد تبين أن هؤلاء الأطفال يواجهون مشكلات فى الحديث والتعرف فى المواقف الاجتماعية وينشأ عن القصور فى المهارات الاجتماعية صعوبات فى تكوين العلاقات الاجتماعية الصحيحة، كذلك الاحتفاظ بصداقات مع الآخرين (أنور الشرقاوى، ٢٠٠٢).

النمو والصداقات

الصداقات لدى الأطفال الأصغر تميل إلى نمط المشاركة فى الأنشطة، فإن الأطفال الأكبر ومرحلة ما قبل المراهقة تميل إلى المودة والتبادلية كمفتاح لصداقاتهم وأن عدد الأصدقاء يزداد تقريبا حول عمر ١١ عاما. وعلى العموم فى الطفولة المتأخرة تبدأ أنماط وظائف الصداقات التى تستمر عبر البلوغ والمراهقة (Berndt,2004) التراث المتوفر يقترح أن السياق يلعب دورا حيوياً فى نمو الصداقات لدى الطلاب ذوى صعوبات التعلم وربما تساعدهم فصول الدمج فى الحصول على الصداقات

التبادلية خلال العام الدراسى. ذلك التأثير الإيجابي محدود لدى الطلاب ذوى صعوبات التعلم وأنهم لا يحصلون على صداقات كافيه بعد العام الدراسي ليتساووا مع أقرانهم من ذوى التحصيل العادى. فى المقابل، بعض الدراسات وجدت أن عدد الصداقات التبادلية يزاد لديهم خلال السنة الدراسية.

كثير من نتائج الدراسات تنظر إلى الطلاب ذوى صعوبات التعلم فى إطار أنهم يميلون إلى معدلات عالية من العزلة الاجتماعية وقليل من الصداقات التبادلية ، لذلك يميل الطلاب ذوى الإعاقات الخفيفة إلى تكوين صداقات مع من يشبههم فى الظروف غير العادية وهذا ما يجعل التشابه يلعب دوراً كبيراً فى ذلك بما فيها المستوى الأكاديمى.

وقد لوحظ أن الطلاب ذوى صعوبات التعلم يتخيرون أصدقائهم ممن هم فى تقارب مع مستواهم فى الآداء الأكاديمى والتحصيل الدراسى. الطلاب ذوى صعوبات التعلم لديهم أصدقاء أقل، ويتنوع ذلك من فصل دراسى إلى آخر، فهم أقل ثباتا فى الصداقات. وربما توجد أسباب عديدة لاختلاف أنماط الثبات لدى التلاميذ ذوى صعوبات التعلم، فالمعوقين عموماً يعانون بدرجة ما من النبذ من أقرانهم العاديين، وأن الصداقات تميل إلى أن تكون أكثر ثباتا بين الأطفال المقبولين وتكون أكثر سيولة Fluid بين الأفراد المهمشين Marginalized.

والعجز فى المهارات الاجتماعية يشيع لدى الأطفال المعوقين، فتؤثر بشكل مباشر على قدرتهم على الاحتفاظ بالعلاقات لفترة زمنية طويلة. إن المشكلات فى التعرف الاجتماعي وحل المشكلات الاجتماعية يؤدى إلى تعقيدات فى كل من تأسيس وحفظ الصداقات حتى لدى الطلاب العاديين فى الجوانب التحصيلية (Lindsey,2002) حيث أن ظهور مشكلات فى المهارات الاجتماعية ربما يرفع من حدة الصراع والأطفال

ذوى صعوبات التعلم يميلون إلى تقرير مستويات عالية من الصراعات فى صداقاتهم.

لهذا الطلاب ذوى صعوبات التعلم يواجهون تحديات فى تشكيل الصداقات مع زملاء الفصل العاديين، وحفظ العلاقات فترة من الوقت، ولهذا يحتاج هؤلاء الطلاب إلى برامج تدخل وتدريب. ولهذا فإن غرفة المصادر Resource room فى نموذج الدمج تسمح للطلاب بقضاء غالبية الوقت فى فصول التعلم العادية– وهنا تمثل مساندة معرفية للطلاب ذوى الاحتياجات الخاصة.

ومن المؤكد أنه دون تدريب محدد للمهارات الاجتماعية أو المساندة الاجتماعية، فإن الطلاب ذوى صعوبات التعلم لا يمكنهم زيادة عدد الأصدقاء أو تبادل الصداقات مثل أقرانهم من ذو التحصيل العادي. التلاميذ فى حالات الدمج لديهم أصدقاء أكثر عن أقرانهم خارج نماذج الدمج نظراً لتحسن مهاراتهم الاجتماعية وسط زملائهم ذوى التحصيل العادى.

دراسات حول صداقة ذوى صعوبات التعلم

دراسة هلبر Helper (1994) بحثت أهمية برامج التدخل لتحسين المهارات الاجتماعية فى مواقف الدمج وعلاقات الأقران لدى الأطفال ذوى صعوبات التعلم والعاديين فى الصف الخامس، تم استخدام مقياس معدلات ترشيح الأقران والذى يقيس المكانة الاجتماعية والتقبل وصورة الذات بشكل عام. وكانت تعليمات المقياس للترشيح من خلال عبارة مع من تحب أن تلعب؟ وقد وجد هلبر أن الأطفال ذوى صعوبات التعلم لديهم مكانة اجتماعية منخفضة عن أقرانهم من العاديين، كذلك وجد أن الأطفال ذوى صعوبات التعلم عندما يتفاعلون مع أقرانهم من العاديين يشعرون بالنبذ والاستبعاد، كما أن إدراكهم للذات غير واقعى،

وكانت البنات ذوى صعوبات التعلم لديهن مكانة اجتماعية منخفضة وخبرات ترتبط كثيراً بالنبذ.

دراسة ريتشاردز كاثى Richards,Cathy (1997) هدفت إلى بحث ثبات الصداقة لدى الأطفال ذوى صعوبات التعلم والعاديين فى الصفوف الرابع إلى السادس، تم تطبيق استبيان الصديق المقرب لاختيارهم للأصدقاء بالإضافة إلى المقابلات، وقد ساهم الوالدين والمدرسين فى ترشيح الأصدقاء بالمدرسة خلال المقابلات، وتبين أن ترشيحات الصداقة لدى صعوبات التعلم أقل ثباتاً عن أقرانهم من الأطفال العاديين، لم توجد فروق دالة فى ثبات الصداقة بين العاديين وذوى صعوبات التعلم، وتوافق ذلك مع تقارير الوالدين والمدرسين، لم توجد فروق دال بين ثبات الصداقة بين العاديين وذوى صعوبات التعلم فى التقارير الذاتية حول مدة الصداقة Friendship duration .

دراسة هوسين شاكيل Hoosen,Shakeel (1997) هدفت إلى بحث الفروق بين الجنسين فى اختيار الصداقة وجودة الصداقة لدى الأطفال العاديين وذوى صعوبات التعلم فى الصفوف من الرابع إلى السادس ٥٥ صعوبات التعلم و٥٥ عاديين، ومن خلال المقابلات مع أفراد العينة تم تحديد الصديق المقرب إلى جانب مقابلة الوالدين والمدرسين والأقران وكان البنين ذوى صعوبات التعلم أكثر ميلاً لترشيح الأصدقاء الأصغر. البنات ذوى صعوبات التعلم كانوا يميلون إلى التفاعل مع الأصدقاء من خلال التليفون والزيارات المنزلية، بينما الذكور ذوى صعوبات التعلم كانوا أكثر تفاعلاً مع أصدقائهم من خلال الجيرة Neighborhood جودة الصداقات تم تقريرها من قبل الأطفال العاديين وذوى صعوبات التعلم بشكل مختلف حول أبعاد الصراع وحفظ الأسرار وحل الصراع، ولم توجد فروق ترجع إلى عامل الجنس.

دراسة مارجليت Margalit (1996) وجدت أن الطلاب ذوى الإنجاز الأكاديمى المنخفض أكثر شعوراً بالوحدة النفسية وأقل فى صداقات الأقران وأقل تماسكاً عن أقرانهم من ذوى المستوى المتوسط فى الإنجاز الأكاديمى، التسكين فى فصول خاصة ليس له دور فى النتائج، وأن الأقران ذوى الإنجاز الأكاديمى المنخفض فى الفصول العادية لم يظهروا فروقاً دالة عن أقرانهم من ذوى صعوبات التعلم.

وفى دراسة براتر وآخرون Prater,et al.(1999) بحث تأثير التعلم بالقرين على اكتساب المهارات الاجتماعية لدى المراهقين ذوى صعوبات التعلم. وتكونت عينة الدراسة من ١٧ من طلاب الصف السابع، تلقوا خدمات التربية الخاصة. ثلاثة طلاب بنات والباقى ذكور. وقرر المعلمون أن كل الطلاب لديهم نقص فى المهارات الاجتماعية. تم اختيار ثلاثة من المهارات الاجتماعية هى: التغذية الراجعة الإيجابية، المشاركة فى المناقشات، وتقبل التغذية الراجعة السلبية. الطلاب شكلوا منهم أقران معلمين والتفاعلات أثناء التعلم، المهام السلوكية تم اختيارها من قبل معلمين تربية خاصة، ويعتقد المعلمون أن هذه المهارات المختارة ستساعد الطلاب فى التفاعل مع الأقران والمعلمين فى الفصول وخارجها. كل مجال مهارة اجتماعية تم بجلسات تدريبية استغرقت الواحدة عشرون دقيقة، وتضمن التدريب كل الطلاب وتم التأكد أن الاكتساب كان بنسبة عالية. وقام المعلمون بتطبيق استبيان فى نهاية البرنامج للتأكد من تحسن المهارات الاجتماعية. الطلاب الذين قاموا بدور الأقران المدربين أظهروا نسب أعلى من زملائهم بلغت ٨٣٪ فى المهارات الاجتماعية فى مقابل ٦٦٪ لزملائهم والجميع قد تحسنت مهاراتهم الاجتماعية، وتبين أن المراهقين الذين تعلموا المهارات من زملائهم كانوا أسرع فى التحسن من

زملائهم الذين تعلموا أو تدربوا مع المدرسين. والتعلم بالأقران أظهر تحسن التفاعلات الاجتماعية لدى الطلاب ذوى صعوبات التعلم.

دراسة وين ميلاين (Wine,Melnie 1999) هدفت الدراسة إلى مقارنة أنماط اختيار الصداقة وجودة الصداقات لدى الأطفال ذوى صعوبات التعلم والعاديين، فى أحد فصول الدمج العينة تكونت من ٩ أطفال ذوى صعوبات تعلم و١١ طفل عادى فى الصفوف من الرابع إلى الخامس، اشترك فيها معلم عادى ومعلم تربية خاصة، تم مقارنة التلاميذ العاديين وذوى صعوبات التعلم فى عدد الأصدقاء وعلاقاتهم مع الوالدين والمعلمين، كان الأطفال العاديين لديهم علاقات تبادلية مع أصدقائهم، الأطفال فى هذه الدراسة لا يختلفون فى مسميات خصائص أصدقائهم بينما ذوى صعوبات التعلم رشحوا أصدقاء من فصول مختلفة، كذلك قرروا مستوى دال مرتفع على جودة الصداقة مع الصديق المفضل لما يقدمه من مساعدة ومشاركة وإفصاح عن الذات، والصحبة خارج المدرسة.

دراسة باور سوزانا (Power,Susanna 1999) هدفت إلى بحث التوافق النفسى وعلاقات الأقران لدى الأطفال ذوى صعوبات التعلم تكونت العينة من ١٠٨ صعوبات التعلم و١٠٤ عاديين من الصفوف الرابع حتى الثامن، من ناحية الوحدة النفسية والاكتئاب وقيمة الذات Self-worth وإدراك الذات للتقبل الاجتماعى، الأطفال ذوى صعوبات التعلم الذين لديهم أصدقاء كانوا أفضل فى قيمة الذات عن الأطفال الذين ليس لديهم أصدقاء فى المدرسة. كما أظهر الأطفال ذوى الأصدقاء درجة منخفضة من الوحدة النفسية ودرجة عالية من التقبل الاجتماعى عن الأطفال الذين ليس لديهم أصدقاء، الأطفال الذين يرشحون خمس أو أكثر من الأصدقاء أظهروا إدراك مرتفع للذات وتقبل اجتماعى عن

الأطفال الذين رشحوا أقل من خمس أصدقاء، وقد بينت النتائج أن الصداقات تمثل عامل حماية للأطفال العاديين وذوى صعوبات التعلم.

هدفت دراسة بيرس بولا روشو2002 (Pires,Paula-Rocho) إلى بحث العلاقة بين جودة الصداقة والوحدة النفسية وتقدير الذات ومفهوم الذات الاجتماعى لدى ذوى صعوبات التعلم، العينة مكونة من ٢٣٢ من الأطفال من سن ٩- ١٣ عاماً منهم ١١٧ من ذوى صعوبات التعلم. الأطفال ذوى صعوبات التعلم لديهم درجات عالية من الوحدة النفسية وصعوبات فى العلاقات الثنائية أكثر من الأطفال العاديين. وأشارت النتائج إلى أن الصحبة هامة كبعد كيفى وتتبئ بالوحدة النفسية وإدراك الذات ومفهوم الذات الاجتماعية، على الرغم أن تدنى جودة الصداقة يمكن أن يكون عامل خطورة للأطفال ذوى صعوبات التعلم، فإن النتائج لم تدعم جودة الصداقة كعامل حماية لمفهوم الذات لدى ذوى صعوبات التعلم.

دراسة لارسين جيل 2002 (Larsen,Jill) هدفت الدراسة إلى تحديد ما إذا كان برنامج للتدريب على مهارات الصداقة يزيد التقبل الاجتماعى لدى الطلاب ذوى صعوبات التعلم. البحوث أشارت إلى أن الطلاب ذوى صعوبات التعلم لديهم نقص فى المهارات الاجتماعية وتدنى فى المدركات الذاتية. والسؤال هل يتغير إدراك الطلاب بعد تعرضهم لبرنامج تدريبي على مهارات الصداقة، أشارت النتائج إلى وجود فروق دالة إحصائياً لصالح المجموعة التجريبية، كما حدث تغير إيجابي فى مدركات الذات لدى التلاميذ ذوى صعوبات التعلم ، وكذلك تحسن التقبل الاجتماعى بعد تلقيهم برنامج التدخل.

والخلاصة أن خصائص الأطفال ذوى صعوبات التعلم تنعكس على الجوانب الاجتماعية وتفاعلاتهم ومستويات التقبل بينهم وبين أقرانهم الذين يختلفون عنهم بالتأكيد فى المستوى الأكاديمى، مما يدفعهم إلى

الانسحاب من التفاعل وشعورهم بالاختلاف عن أقرانهم، وبالتالى يحدث النبذ والانزواء وتدنى تشكيل الصداقات بينهم، وقد يساهم الآباء بقصد أو دون قصد فى ترسيخ تلك السلوكيات بحيث لا تتقبل الأسرة أن يصادق طفلها المميز أكاديميا طفلاً ذو مستوى متدنى فى الجانب الأكاديمى، خوفا من حدوث تأثير سلبى على مستوى طفلهم ودافعيته للعمل الأكاديمي وانصرافه إلى اللعب مثلا أو إهمال دروسه.

ولا يخفى أن لجماعة الأقران دور كبير في حياة المراهق، وذلك لما تتيحه له من حرية التعبير عن انفعالات الخوف والغضب ومشاعر الشك، وبما تهيئه من اطمئنان ينشأ عن وعي المراهق بأن الآخرين لديهم نفس المخاوف والشكوك والآمال، بل إن النقد الذي يوجهه الأصدقاء بعضهم لبعض، يتيح الفرصة لتعلم أنماط سلوك جديدة، كما يساعدهم على تعديل سلوكهم وأفكارهم، دون الحاجة إلى المرور بتجربة مؤلمة لكي يتعلموا منها، فالصداقات في هذه المرحلة تساعد المراهق على تحديد هويته. ولذلك فإنه من الصعوبة إلى حد كبير، أن يتخلى المراهق عن أصدقائه وزملائه، إذ أنه يضع فيهم ثقته الكاملة، ويفضي إليهم بما يجول في خاطره وهو مطمئن لفهمهم وتقديرهم لما يقول ويفعل. وعليه فإن قدرة المراهق على إنشاء العلاقات الاجتماعية والاحتفاظ بالصداقات والروابط المتينة، تعتبر سنداً وجدانياً مهماً، ومقوماً أساسياً من مقومات الصحة النفسية بصفة عامة. أما إذا كانت علاقة المراهق في بعض مجموعاته علاقة متدهورة سيئة (كما هو الحال لدى معظم ذوى صعوبات التعلم) فإن ذلك من شأنه أن يؤثر على معنوياته وعلى توافقه النفسي، ومعنى هذا أن النجاح أو الفشل في إقامة علاقات مشبعة في مجال الأسرة والزمالة والصداقة، هو واحد من المعايير المهمة التي نحكم بها على السواء أو عدم السواء فى مراحل عمرية تالية.

المراجع

١) أنور محمد الشرقاوى (٢٠٠٢): صعوبات التعلم: المشكلة، الأعراض، والخصائص. مجلة علم النفس، العدد٦٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

2) Berndt,(2004):Children's friendships: Shifts over a half century in perspectives on their development and their effects. Merrill-Palmer Quarterly,50,206-223.
3) Pegwell,Bukowski,(1998):The company they keep friendship in childhood and adolescence.New York; Cambridge University press.
4) Bryan,(2005) :Science based advances in the social doin of learning disabilities .Lerning Disability ,28,119121.
5) Elliott,et al.(2002) :Best practices in preschool social skills training in A.Thoas&J.Gries(Eds.),best practices in school psychology .Vol,2,p.1041-1056.National Association of School Sinologists.
6) Grasham,(1997) :Social skills .in Bear,G. Children's needs II: Development,probles and Alternatives.pp.9-50.
7) Hayes,M.(1994) :Social skills: The bottom line for adults learning disorders,Success . *www.Idonline.ord*
8) Helper,J.B.(1994): Mainstreaming children with learning disabilities: Have we improved their social environment? Social Work in Education,16(3),143-154.
9) Hoosen,Shakeel (1997): Gender differences selection and friendship quality of children with and without learning disbilities.Diss.Abs.Int.Vol,36(6)P.1689.
10) Howes,1990):Social status and friendship from kindergarten to their grade. Journal of applied development Psychology,11,321-330.
11) Juveen&Bear,(1992) : Social adjustment of children with and without learning disabilities in integrated classrooms. Journal of Educational Psyhology,84(3),32-330.

12) Ladd,(1990) : Having friends, keeping friends, making friends, and liked by peers in the classroom: predictors of children's early school adjustment. Child development.61,1081-1100.
13) Lee,S.&Bak,S.(2003): Characteristics of friendship between children with and without mild disabilities. Education and Training in Developmental Disabilities,38,157-166.
14) Lindsey,(2002):Preschool children's friendships and peer acceptance: Links to social competence. Child Study Journal,32,145-156.
15) Lersen,Jill-Emily(2002) : The promotion of social acceptance of students with learning disabilities through friendship skill training and disability awareness..Diss.Abs.Int.Vol 41(1)P.41.
16) Margalit,M.(1996): Loneliness, coherence and companionship among children with learning disorders. Educational Psychology,16(1),69-80.
17) Margalit, M., & Al-Yagon, M. (2002). The loneliness experience of children with learning disabilities. In B. Wong & M. Donahue (Eds.), The social dimensions of learning disabilities: Essays in honor of Tanis Bryan (pp. 53-75). Chicago: Erlbaum.
18) Murphy, K., & Schneider, B. H. (1994). Coaching socially rejected early adolescents regarding behaviors used by peers to infer liking: A dyadic-specific intervention. Journal of Early Adolescence, 14, 8294.
19) Parker,J.&Asher (1993): friendship and friendship quality in middle childhood :Links with peer group acceptance and feelings of loneliness and social dissatisfaction. Development Psychology ,29,611-621.
20) Pearl,et al.(1998): The social integration of students with mild disabilities in general education classrooms: peer group membership and peer-assessed social behavior. The Elementary School Journal ,99,167-185.
21) Pires-Paula-Roho(2002): The friendship quality of children with learning disabilities :Association with loneliness and self-perceptions. Diss.Abs.Int.Vol 41(1)
22) Plata,M.et al.(2005):Adolescents with learning disabilities : Are they allowed to participate in activities? The Journal of Educational Research,98,136-143.

23) Power,Susanna (1999) :Psychological adjustment of children with learning disabilities:Do friends make the difference? Diss,Abs.Int.Vol,60(9B)p.4903. University of Toronto.
24) Prater,M.A.&Nakamura,K.K.(1999): Impact of peer on the acquisition of social skills by adolescents with learning disabilities. Education and Treatment of children,22(1),19-36.
25) Reiter,S.(2001) : Autonomy and social skills: A group based programme with adolescents with learning difficulties for the enhancement of personal autonomy and social skills .J.of preschool in special Education Needs.
26) Richrds,Cathy (1997):The study of friendship for students with and without disabilities learninDiss,Abs.Int.Vol,36(6)P.1699.
27) Rosenbaum,(1986):The repulsion hypothesis :on the nondevelopment of relationships. Journal of personality&Social Psychology,51,1156-1666.
28) Vaughn,et al.(1998):Social outcomes for students with and without LD in inclusive classrooms. Journal of learning Disabilities,31,428-436.
29) Vaughn, S., McIntosh, R., Schumm, J. S., Haager, D., & Callwood, D. (1993). Social status, peer acceptance, and reciprocal friendships revisited. Learning Disabilities Research Vaughn, S., McIntosh, R., Schumm, J. S., 31-Haager, D., & Callwood, D. (1993). Social status, peer acceptance, and reciprocal friendships revisited. Learning Disabilities Research and Practice, 8, 82-88.
30) Wiener, J., & Harris, P. J. (1993). Social interaction of children with and without learning disabilities in dyads and small groups. Paper presented at the Society for Research in Child Development conference, New Orleans, LA.
31) Wiener, J., & Sunohara, G. (1998). Parents' perception of the quality of friendship of their children with learning disabilities. Learning Disabilities Research and Practice, 13, 242-257.
32) Wiener,J.&Tardiff,C.(2004):Social and emotional functioning of children with learning disabilities :Does special education placement make a difference? Learning disabilities Research and Practice,19,20-32.

33) Wiener, Judith (2004): Do peer relationships foster behavior. adjustment in children with learning disabilities? Learning Disability Quarterly. Glenside: Winter 2004. Vol. 27, Iss. 1; pg. 21
34) Wiener Judith , Barry H Schneider. (2004): A multisource exploration of the friendship patterns of children with and without learning disabilities Journal of Abnormal Child Psychology. New York: Apr 2002. Vol. 30, Iss. 2; pg. 127-141.
35) Wine,Melnie (1999) : : Friendship selection and quality of Friendships of children with and without learning disabilities in an inclusive classroom., Diss,Abs.Int.Vol,38(3)p.80. University of Toronto.

الفصل التاسع
الصداقة لدى ذوى الإعاقة العقلية

تمهيد

عادة تحدث الإعاقة العقلية قبل الميلاد، لكنها لا تبدو قابلة للتشخيص الواضح قبل سن ١٨ شهراً، ومن ملامحها تأخر النمو الاجتماعى، مما يترتب عليه صعوبات كبيرة فى القدرة على تشكيل الصداقات. النمو الاجتماعى لدى الأفراد العاديين ركزت عليه بحوث عديدة، بينما البحوث لدى المعوقين عقلياً قليلة ولابد بداية من ـ رض توضيحى لمستوى النمو الاجتماعى لديهم، وعرض للبحوث ذات العلاقة بالصداقة لدى المعوقين عقلياً .(Waltz,2005) ومن ملامح النمو الاجتماعى الطبيعى لدى الأطفال أنهم عند الميلاد يكون لديهم ميل فطرى نحو التفاعل الاجتماعى مبكراً، فالأطفال بعد الميلاد تلقائياً يستمرون فى تطوير الجوانب البيولوجية، المعرفية البيئية من خلال الخبرة، الملاحظة، والتنظيم الذاتى Self-regulation فيتعلمون كيفية التفاعل مع الآخرين، بالإضافة إلى التواصل عن طريق الصراخ، ويظهر السلوك الاجتماعى سريعاً بعد الميلاد مع الأم فى شكل رابطة معها، ويأخذ التبادل الثنائى مكانه بين الرضع والآخرين خلال الشهور الستة الأولى.

والملاحظ أن السلوكات الاجتماعية مثل المشاركة والإيثار Altruism كذلك تبدأ فى النمو فى الطولة المبكرة كعلاقات أولية مع الأقران، هناك جانب هام يتم بناؤه فى التطبيع الاجتماعى وهو التعاطف Empathy والتى يقوم الأطفال بتطويرها فى مراحل مبكرة وتتطور وترقى خلال عمليات نضجهم يحدث التعاطف مبكراً كأن يصرخ طفل بسبب جرح أو إصابة لدى قرين له. ومن هنا فإن معرفة مشكلات الأفراد الآخرين يمكن أن يسبب ارتياح، وينمو كذلك فهم التعاطف الأكثر

تكلفاً بما يجعل الفرد فى بعض الأحيان يفضل أن لو لم يكن يعرف مشكلة الآخر، لأن ذلك يسبب له الإزعاج (Erwin,1993) عند وصول الأطفال إلى مرحل المراهقة، فإنهم يطورون علاقاتهم مع الأقران والتى تصبح شيئاً رئيسياً فى حياتهم الاجتماعية، بينما تطوير وفهم واستخدام واكتساب السمات الاجتماعية قبل المراهقة، وفى المراهقة يستمر تطوير جوانب مكونات الاجتماعية كأنهم يجهزون أنفسهم لمرحلة البلوغ أو الرشد، فمثلاً قبل المراهقة يبدأ عمل مقارنة أنفسهم مع الآخرين ويبدأ الارتباط بسلوكات وأنشطة الجماعة، ويبدأ المراهقون فى إظهار مودة أكثر مع الأصدقاء من خلال إفشاء الذات والبوح ،الولاء Loyalty وحفظ الأسرار.

العديد من الدروس الاجتماعية يتم تعلمها فى مراحل النمو فى المراهقة، وهى بمثابة تطبيق للعلاقات فى البلوغ، على سبيل المثال: الذين لديهم نمط التعلقات Attachmentsالثابتة مبكراً فى الحياة يسهل عليهم بناء علاقات قوية فى الكبر. الرابطة الوالدية القوية بين الأمهات والآباء ليست هى المرحلة الأخيرة فى النمو الاجتماعى، ففى البلوغ يوجد نمو اجتماعى يتخذ تفاصيل أكثر وينضج الأفراد ويصبح لديهم واحد أو أكثر من الأصدقاء الدائمين مع الأقران، بالإضافة لعلاقات الأخوة أو الأخوات والتى تستمر إلى نهاية الحياة. ولا نغفل دور مقدمى الرعاية خصوصاً إذا كان الأخ أو الأخت من ذوى الاحتياجات الخاصة، كما أن الأجداد يلعبون دوراً كبيراً فى نمو العلاقات الاجتماعية بما لديهم من خبرات حياتيه يمكن أن يقدموها لأسرهم فى وقت الأزمات. ويميلون إلى الصحبة المبهجة كى ينمو أحفادهم ويقدمون لهم نماذج وأدوار القيادة.

النمو الاجتماعى والمعوقين عقلياً

الفروق فى النمو الاجتماعى بين العاديين والمعوقين عقلياً واضحة مبكراً، وقد انتبه الباحثين إلى إدراك الطبيعة التراكمية للتأخر فى النمو الاجتماعى لدى هؤلاء الأطفال. ووفقا لـ "وارن" Warren,2002 فإن صعوبات التواصل شيء شائع لدى الأطفال المعوقين عقلياً مصحوبا بتدنى مستوى التفاعلات بين الطفل ومقدم الرعاية له، وذلك يؤدى إلى زيادة العجز الاجتماعى، وحسب هذا النموذج فإن الأطفال الذين ليس لديهم تأخر اجتماعى والذين تعلموا المبادرة بالتواصل يحفز لديه النمو الاجتماعى. فمثلاً والد الطفل ربما يصبح أكثر انتباهاً وأكثر قصداً وغاية فى التواصل، وذلك يمكن أن يؤدى إلى إسراع إضافي فى نمو الطفل الاجتماعى. هذه التغيرات والتبادلات الثنائية والمتعددة الاتجاهات بين الطفل ومقدم الرعاية تحدث تحول سريع ومزايا إضافية للنمو الطبيعى، الإنجازات الاجتماعية المبكرة تضع أساس للنمو الاجتماعى اللاحق.

رغم عدم كفاية الأدلة فإن الباحثين يؤكدون بعض المظاهر كإطار عمل، فمثلاً يجب التنبؤ بأن النمو التقليدي للأطفال يميل إلى استقبال المواد أو العناصر اللغوية كمدخلات من مقدم الرعاية أكثر مما يفعله الأطفال المعوقين. والطبيعى أن الأطفال الصغار يكون لديهم صعوبات فى التواصل، مثل الأطفال المعوقين عقلياً الذين يتلقون مثيرات لغوية أقل من الوالدين، مما يسبب مركبات من التأخر. إن الصعوبات فى التواصل والجانب الاجتماعى يمكن ملاحظة مظاهره وتأثيره فى الرابطة مع الوالدين، والرابطة الوالدية المبكرة ترتبط بالقدرة على تشكيل الصداقات فى حياتهم فيما بعد. (Schneider,et al. 2001)

تـدنى المهـارات اللغويـة الاجتماعيـة فـى المرحلـة الأولى مـن العمـر يتطلب التدخل المبكر نحو النمو الاجتماعى كحق لكثير من الأطفـال ذوى الإعاقة العقلية، هدف هذه التدخلات منع تراكم التأخر فى النمو الاجتماعى، بما يقلل الصعوبات الاجتماعية التى تشيع بين البالغين من ذوى الإعاقـة العقليـة. وسـواءً أكانـت النتيجـة المباشـرة للقيـود العقليـة (الإعاقة) أو بسبب تراكم العجز والنقص فى النمو الطبيعى فإننا نعرف أن الأفراد المعوقين عقلياً يرتبطون مع عدد قليل من الأصدقاء عن أقرانهم العاديين (Goldstein,2002).

ومن أهم المظاهر الاجتماعية لدى الطفل المتخلف عقلياً القصور فى الكفاية الاجتماعية والعجز عن التكيف مع البيئة التى يعيش فيها، ويصعب عليه إقامة علاقات ايجابية مع الآخرين، كما أن الأطفال المتخلفين عقلياً يعانون من صعوبات فى التواصل مع الآخرين حيث يفتقرون إلى المهارات اللازمة لإتمام هذا التواصل بصورة جيدة، وخاصة ما يتعلق بالجانب اللغوى وقدرة هؤلاء الأطفال على نطق الكلمات، ومن ثم امتلاكهم للمبادرة بالحديث مع الآخرين كما يظهر هؤلاء الأطفال نقصاً فى المهارات الاجتماعية، ويتمثل هذا النقص فى صعوبة تكوين علاقات وصداقات مع الآخرين، أو صعوبة الحفاظ عليها إن تمت، بالإضافة إلى أنهم لا يعكسون فهماً وإدراكاً للقواعد والمعايير الاجتماعية، ومن ثم يكون من الصعب عليهم إتباعها وقد يمتد هذا القصور فى المهارات التكيفية إلى قصور فى مهارات الصحة، والأمان، ومهارات العمل، والمهارات الأكاديمية، ومهارات العناية الذاتية، ومهارات الحياة اليومية.

كما أن الأطفال المتخلفين عقلياً يجدون صعوبة فى التكيف مع المواقف الاجتماعية المختلفة كما أن لديهم اضطراباً فى أساليب التفاعل

الاجتماعى، وصعوبة فى الانتماء للآخرين أو الارتباط بهم، أو إقامة علاقات الصحبة والصداقات معهم، مما يقودهم إلى الانطواء، وعدم الرغبة فى الاختلاط بالآخرين، كما يجدون صعوبة فى بناء العلاقات الاجتماعية، وفى المحافظة على استمراريتها.

كما يتميز المتخلفون عقلياً بضعف القدرة على التكيف الاجتماعي لدرجة دعت بعض علماء النفس إلى اتخاذ القدرة على التكيف الاجتماعى أساساً فى تصنيف المتخلفين عقليا إلى فئات وفق قدراتهم على هذا التكيف وبالطبع هناك تفاوت كبير بين هذه الفئات فى القدرة على التكيف الاجتماعى، وبشكل عام فإننا نجد أيضاً أن المتخلفين عقلياً يتميزون بنقص فى الميول والاهتمامات وعدم تحمل المسئولية، كما يتميزون بالانسحاب والعدوان، وكذلك نجد أن من الخصائص التى تميز المتخلفين عقلياً اضطراب مفهوم الذات حيث نجد أن المتخلف عقلياً كثيراً ما ينظر لنفسه أنه فاشل أو عاجز وأنه أقل من غيره أو أنه لا قيمة له وهذا ينعكس بشكل كبير على سلوكه الاجتماعى، فنجده لا يهتم بتكوين علاقات اجتماعية خاصة مع أطفال فى عمره، ولهذا فإنه يميل إلى المشاركة مع من هم أصغر منه سناً فى أى ممارسات اجتماعية (سعيد العزة، ٢٠٠١) يتضح مما سبق أن أبرز الخصائص الاجتماعية للأطفال المتخلفين عقلياً ضعف مهاراتهم الاجتماعية وسلوكياتهم التكيفية بوجه عام، حيث أنها لا تصل إلى مستوى نظيرتها عند العاديين، بيد أنه لا يجب المبالغة فى هذا الضعف والقصور فى تلك المهارات لأن هؤلاء الأطفال- وخاصة المتخلفين عقلياً من الدرجة البسيطة - يمكنهم اكتساب العديد من تلك المهارات إذا ما انخرطوا فى برامج تدريبية وإرشادية تهتم بتنمية تلك المهارات عندهم. كما أن معظم الأطفال المتخلفين عقلياً القابلين للتعلم يمكنهم النجاح

نسبياً فـى تكـيفهم الاجتمـاعى والمهنـى، وذلـك عنـدما يـتم تـدريبهم وتـوجيههم وتـشغيلهم فـى الأمـاكن المناسـبة تحـت إشـراف المؤسـسات المختلفة.

لاشك أن الاهتمام بالرومانسية والعواطف والارتباط بالآخر جزء طبيعـى مـن حيـاة الأفـراد المعـوقين عقليـاً..لكـن التـاريخ الاجتمـاعى فيـه كثير من الإخفاء للعلاقة الجنسية لديهم (Aunos&Feldman,2002) وبنـاءً على ذلك فإن الزواج وإنجـاب الأطفـال حـالات تعـانى النـدرة لـديهم، ورغـم أن الإحـصائيات قليلـة حـول ذلـك إلا أن الـدليل المتـاح يقـترح أن الأفـراد المعـوقين عقليـاً أقـل مـيلاً للـزواج عـن الأفـراد الآخـرين. وفـى الواقـع أن القوانين فى بعض الدول تتعامل مع هذه القضية بشيء من القسوة، حيـث لا يفـضل النـاس أن تتـوارث التخلـف العقلـى. فـى نهايـة القـرن العـشرين اتجهت الاتجاهات نحو التغيير نحو الحياة، الزواج، والجنس لـدى الأفـراد المعوقين. وتزايد افتراض مقدمى الرعاية لـدور التـدعيم بمساعدة الأفـراد تعلم كيفية التعبير عن رغباتهم مع تجنب حالات الاستغلال Exploitation وقد أشار معظم الأفـراد المعـوقين عقليـاً إلى أنهـم يفـضلون الـزواج وإنجـاب أطفال لكن القليل منهم من يفعل ذلك.

حسب أحد التقديرات يوجد حوالى ٣٣ ألف من الوالـدين مـن ذوى الإعاقة العقلية فـى أمريكـا (Ingram,1992) وبنـاءً علـى ذلـك فـإن الأفـراد العاديين فى تطورهم الاجتماعى يشكلون الصداقات ثم تشكيل الأسـرة وقـد تقـل فـرص تـشكيل الـصداقات لـدى المتـزوجين بـسبب المتطلبـات الأسـرية وتكـوين علاقـات جديـدة مـع أسـر مـشابهة، أمـا المعـوقين عقليـاً فيركـزون علـى اسـتمرار علاقـات الـصداقة لأنهـم نـادراً مـا يتحـولـون إلى تشكيل الأسرة وهنا تكون علاقاتهم مـع الأقـران هامـة جـداً وتلعـب دوراً مركزيا فى طول حياتهم الاجتماعية.

إمكانية الصداقة : The possibility of friendships

التأخر فى إقامة العلاقات الاجتماعية دليل على وجود مشكلات فى المهارات الاجتماعية، وتوجد أسئلة عديدة عما إذا كان الأفراد المعوقين عقلياً لديهم القدرة على تشكيل وحفظ الصداقات ، بعض الدراسات أظهرت أن الأفراد المعوقين عقلياً غالباً ليس لديهم أصدقاء (Gardner&Carron,2005) خصوصا لدى الأفراد ذوى الإعاقة العقلية الشديدة إذ ليس لديهم القدرة على تشكيل الصداقات لكن بعض البحوث أشارت إلى عكس ذلك، حيث اقترحت أن الصداقة ممكنة بين الأفراد ذوى الإعاقة العقلية الشديدة. فقد قدم ماك أندروا وإدجارتون MacAndrew&Edgarton,1966 وصف تفصيلى لعلاقة صداقة بين فردين معوقين عقلياً تراوحت نسب ذكائهم ما بين ٤٠- ٥١ فى أحد المعاهد، والغريب أن أحدهم يعانى إعاقة مزدوجة حيث أنه يعانى ضعف البصر والآخر لديه صرع وحالة شلل دماغى Cerebral palsy وهذين الفردين يقضيان الوقت معاً ويرتبطون بسلوكيات تشير إلى الصداقة. فمثلاً يجد الآخرين صعوبات فى فهم كلامهم، يجلس الاثنان معاً يتحدثون، ويضحكون..لفترات طويلة، وكلاهما يقدم المساعدة للآخر عند الحاجة، الشخص الثانى مثلاً يتأكد أن الآخرين لا يأخذون طعام صديقه الذى لا يرى بوضوح كما يساعد فى تنظيف وإزالة البقع وبقايا الطعام فى السكن. فى تلك الصداقة سلوك التعاون والمساعدة يعتبر تبادلى Reciprocal والشخص الأول يساعد الثانى فى ارتداء الملابس خصوصاً فى إغلاق الأزرار ورباط الحذاء، هذين الصديقين يشارك كلاهما الآخر فمثلاً إذا حصل أحدهم على سندوتش أو وجبة سريعة يعطى الآخر، وإذا تغيب أحدهم يحتفظ بها حتى يرجع زميله أو صديقه، وفى بعض الحالات يظهرون سلوك العدوانية ضد بعضهم البعض إلا أن

علاقتهم تتميز بقلة الصراع والعراك. الواقع أن العلاقة التى تم عرضها ليست شائعة ولذلك فهى غير كافية للتعميم لكنها قدمت دليل على إمكانية إقامة علاقة الصداقة بين ذوى التأخر العقلى الشديد وذوى الذكاء المنخفض يمكنهم تشكيل الصداقات.

وقام لاندزمان ودواير Landesman&Dwyer,1979 بدراسة السلوك الاجتماعى لدى ٢٠٨ من الأفراد المعوقين عقلياً يعيشون فى بيوت مجمعة بلغ عددها ١٨ بيتاً، وقد وجدا أن بعض ثنائيات الصداقة تتضمن أفراد يعانون من تدنى مستوى التواصل والمهارات الاجتماعية، وتم ملاحظة سلوك العينة من خلال ما يعادل حوالى ٦٢ ملاحظة تم تسجيلها لكل فرد. وكما هو متوقع بعض السلوكات الاجتماعية تنوعت حسب القدرات العقلية، فذوى المستويات العليا من الذكاء مثلاً يميلون إلى قضاء وقت أكثر مع الأقران فى حالة تطبيع اجتماعى، ومن ناحية أخرى وجدوا أن الأفراد ذوى الذكاء المتدنى يرتبطون فى سلوك اجتماعي أقل بكثير من ذوى الذكاء المرتفع. هذه النتائج ترى أن الأفراد ذوى الذكاء المنخفض ربما يرغبون فى أنشطة اجتماعية مثلما يفعل الآخرون لكن القيود الشديدة على قدراتهم العقلية ربما تقيد قدرتهم على الارتباط بالسلوك الاجتماعى لمراحل زمنية طويلة.

وقام ويلتز Wiltz,2003 بدراسة الصداقة لدى ٩٣ ثنائى من الأفراد والتوافق كان مرتبط بمستوى عال من بدرجات الصداقة ولا توجد فروق فى مستوى التخلف العقلى بين رفاق الغرفة الواحدة المتوافقين وغير المتوافقين Incompatibility وأظهرت النتائج أن بعض الثنائيات فى الحجرة من ذوى المستوى المتدنى (الوظائف العقلية) توافقوا كل مع الآخر وأصبحوا أصدقاء، وهناك ثنائى آخر لاحظ مقدمى الرعاية أنهم من ذوى الإعاقات العقلية الشديدة ويعيشون سوياً منذ عامين وقد اتفق الجميع

على أنهم يفهمون بعضهم البعض ويساعد كلاهما الآخر عند الحاجة ويتمتعون بقضاء الوقت سوياً. النماذج السابقة توضح كيف أنه على الرغم أن العديد من الأفراد المعوقين عقلياً ينقصهم الأصدقاء ويواجهون عقبات فى النمو وفى بناء الصداقة، وأنه من الممكن لهؤلاء الأفراد أن يطوروا ويحتفظوا بالصداقات ومطلوب مزيد من البحوث تكشف عن طبيعة الصداقات بين هؤلاء الأفراد. (Goldestien&Morgan,2002)

الصداقة لدى المعوقين عقلياً والعاديين

تبين من خلال نتائج البحوث أن علاقات الأقران بين الأفراد المعوقين عقليا تختلف عن الصداقات لدى الأفراد العاديين، وقد قام Heiman,2000 بدراسة الصداقة لدى ٣١٠ طالب من ذوى التخلف العقلى الخفيف مقارنة ب ٢٦٥ من العاديين، كانت مستويات الذكاء لدى المعوقين ما بين ٥٥- ٧٥ وهذا ثابت مع محك تشخيص ذوى التخلف العقلى الخفيف (APA,1994) وقد طبق على الطلاب مقياس كفاءة الصداقة (نسخة معدلة من مقياس باركر وآشر ١٩٩٠) ويحتوى على ستة أسئلة مفتوحة النهايات من وجهة نظر الطلاب وخبراتهم مع الصداقة، الطلاب العاديين أكملوا الاستبيان بمفردهم بينما المعوقين من خلال مقابلة. وقد أظهرت النتائج أن الأطفال ذوى التخلف العقلى كانوا أكثر شعوراً بالوحدة من أقرانهم العاديين، كما أن العاديين أكثر ميلاً للمشاركة وأكثر مودة مع أصدقائهم عن أقرانهم من ذوى الإعاقة العقلية.

كما أن زليتن ومورتوف Zeltin&Murtaugh,1988 درس أنماط الصداقة لدى ٣٢ من المراهقين ذوى الإعاقة العقلية الخفيفة و٣٢ من العاديين، مجموعة المعوقين كانت أقل من ٨٥ درجة ذكاء بمدى يتراوح من ٥٨- ٨٤ بمتوسط قدره ٧٣ درجة أما العاديين تم اختيارهم عشوائيا،

وتم ملاحظة التفاعلات للأطفال فى المدرسة على مدار العام الدراسي لمدة خمسة دقائق على الأقل إسبوعياً وفى خلال تلك الفترة من الملاحظة، تم مقابلة التلاميذ وفق الجدول اليومى وأنشطة الاجتماعية. وأظهرت النتائج أن عينة المعوقين كانت تميل إلى صداقات أقل وصداقاتهم أكثر صراعاً وأقل استقراراً عن أقرانهم من العاديين.

وكان محك ثبات الصداقة محدد إجرائياً من خلال الاحتفاظ بنفس الصديق لمدة ستة أشهر على الأقل، ولوحظ أن الطلاب المعوقين كذلك نادراً ما يخططون لرؤية أو مقابلة أصدقائهم خارج المدرسة. كما أن صداقاتهم تميل إلى أن تكون أكثر سطحية مع قليل من المعرفة الفعلية عن حياة أصدقائهم.

وفى نفس الإطار قام باربر وهوب Barber&Hupp,1993 بدراسة الصداقة من خلال مقابلات مع ٢٠ فرد من ذوى الإعاقة العقلية و٧ من العاديين، تم تطبيق قائمة علاقات الأقران وأين يلتقون أقرانهم، أظهرت النتائج أن حوالى ثلاثة أرباع العاديين التقوا أصدقائهم خارج المنزل، وفى المجتمع، بينما من ربع إلى نصف المعوقين التقوا أصدقائهم خارج المنزل.وتوصلوا إلى أن العينة من المعوقين عقلياً مارسوا الكثير من الأنشطة خارج منازلهم، واكتسبوا أشياء من الأصدقاء العاديين بالطبع لم يكن من السهل عليهم ممارستها مثل العاديين، ولكن أشارت نتائج الدراسة إلى أن المعوقين لديهم أصدقاء أقل ويخبرون مستويات عليا من الوحدة النفسية عن العاديين، ويرتبط نقص الأصدقاء لدى المعاقين بالاكتئاب، كما سبق أن ذكر Reiss&Benson,1985 وجود علاقة بين الوحدة النفسية ونقص الأصدقاء والاكتئاب. بعض البحوث أجريت على الصداقة لدى المعوقين عقليا لكن الأغلبية ركزت على عدد الصداقات،

الكفاءة أو جودة الصداقة، أو أين تمت الصداقات، أكثر من تعريف أو تحديد أهمية أو خواص الصداقة.

أول تحدى للحصول على فهم أفضل لصداقات الأفراد المعوقين عقلياً أن معظمها ركز على العلاقات مع العاديين، أسباب عديدة تدعم هذا الجانب، وربما الأكثر أهمية قدرة الأفراد المعوقين عقلياً لتأسيس علاقة مع الأقران العاديين كموضوع رئيسى فى برامج الدمج فى المدارس العادية بالإضافة إلى أن والدي الأفراد المعوقين يعتقدون أن أبنائهم وبناتهم أكثر ميلاً لتعلم المهارات الاجتماعية المتاحة والمناسبة من نماذج أقران عاديين.

السبب الآخر لتأكيد تلك الصداقات أن العلاقات مع أعضاء المجتمع العاديين يرتبط بالتحسن فى المهارات ويعطى أولوية لتحسن المهارات فى الدمج فى المدارس العادية. وليس من المدهش أو المستغرب أن تولى البحوث اهتماماً دالاً حول علاقة الصداقة لدى الأفراد المعوقين عقلياً وأقرانهم العاديين.

بحث الصداقات لدى المعوقين عقليا والعاديين ليست قابلة للتطبيق فى بعض الحالات التى يتفاعل فيها المعوقين مع العاديين فمثلاً هذه البحوث لا تسلط الأضواء على التفاعلات الاجتماعية فى الدمج بالمدارس بين الأفراد المعوقين وأقرانهم من المعوقين، أو بين الأفراد الذين يعيشون ويعملون فى أقسام داخلية، وذلك يتطلب دراسة عميقة للصداقة بين الأفراد المعوقين عقلياً أنفسهم تلك البحوث تكون هامة فى بيان عناصر ومكونات الصداقة والتفاعلات البينشخصية التى يمكن أن ترتبط بعوامل الصداقة.

الصداقة بين المعوقين عقلياً

يرى جون ميتشل John Michael,2001 أن هناك عوامل تؤثر على الصداقة لدى العاديين، ويتشابه فيها المعوقين كذلك ومنها الوحدة النفسية والعزلة، فمن نتائج الوحدة النفسية أنها لا تؤثر على الجوانب الانفعالية فقط بل تؤثر كذلك على النواحى الجسمية لدى المعوقين عقلياً وعليه فإن حالة التفاعل والاندماج الاجتماعى مع العاديين تعتبر فى أدنى مستوياتها لهذا السبب وأسباب أخرى، ومن المقرر أن التواصل الاجتماعى لديهم يكون فى نطاق ضيق يشمل العاملين من المعلمين والمتخصصين وأفراد أسرهم.

ورغم نداءات الدمج للأفراد المعوقين عقليا إلا أن التجربة ما زال أمامها شوط طويل حتى تحقق المرجو منها، فقد لاحظ بعض الباحثين أن ٤٢٪ من الأفراد ذوى الإعاقات النمائية ممن يعيشون مع أسرهم و٦٣٪ من يعيشون فى أقسام الرعاية الداخلية ليس لديهم أصدقاء مقربين أو علاقات خاصة.

وأرجع ذلك إلى الوحدة النفسية وتأثيراتها على الصحة النفسية والجسمية والسلوك الإنسانى، فهى حالة مؤلمة للإنسان ولهذا فإن التدخل لتحسين الصحة النفسية والسلوك الاجتماعى للأفراد المعوقين يساهم فى خفض مشاعر الوحدة النفسية حتى يصبحوا قادرين على تشكيل الصداقات (Amanda,1993).

وعلى الرغم أن العديد من الأفراد المعوقين عقليا على الأقل لديهم دمج مكانىPhysically integrated وفرصة مناسبة للأنشطة فى محيط السكن أو مدينتهم لكن لم يزل الكثير منهم فى الواقع لم يندمج فى المجتمع، ومعظمهم لديهم عدد قليل من الأصدقاء أو ليس لديهم تماما. (Lakin,e al.1992)

ويتفق معظم الباحثين أن مصطلح الصداقة غير محدد التعريف نظراً لاختلاف المعانى وتداخلها واختلاف المراحل العمرية والمستويات النمائية، فهو مصطلح يتضمن مفاهيم مركبة وصعبة القياس مثل الثقة المتبادلة، التقبل، المساندة، والمشاركة فى المشاعر والأفكار، ويبدو المصطلح مختصر ومحدد لكنه متعدد الأوجه Multifaceted وعليه فقد حاول بعض الباحثين تحديد خصائص الصداقة فناقش Lutfyya,1990 أربع نتائج من بحثه حول الصداقة بين العاديين والمعوقين هى:

- الأفراد يأخذون أدواراً فعالة فى تشكيل صداقاتهم.
- الأفراد يلعبون أدواراً مختلفة فى إطار صداقاتهم.
- الأفراد يتشابهون فى الأفكار حول الصداقة مثل التبادلية والطبيعة التطوعية للصداقة.
- أنواع المساهمات تعتمد على تقدير الصديق المعوق واحترامه.

يوجد العديد من الخصائص مثل الاندماج فى الأنشطة التبادلية والتقارب البيئى متضمنة فى مفهوم الصداقة، وأن التشابه فى الاتجاهات والقيم والخلفيات الاجتماعية تلعب دوراً كبيراً فى الصداقات، كذلك الاهتمامات المشتركة والخبرات المتقاربة، كما أن معظم الصداقات تشمل تكرار التفاعلات الاجتماعية، الثبات فى التفاعلات لمدة زمنية طويلة، والمشاعر التبادلية، كما لوحظ أن الصداقات تتميز بالسلوكيات الايجابية وتبنى استراتيجيات مناسبة لحل الصراعات والتفاوض.

وقد ناقش Stainback& Stainback,1987 مهارات هامة متضمنة فى الصداقة منها:

١) نمط التفاعل الإيجابى، إذ يتطلب ذلك من الأفراد الإيجابية والتشجيع والإحساس بالآخر.

٢) الاهتمام بتطورات الآخرين من حيث التقبل كأصدقاء أكثر من النظر إليهم من جانب واحد أو منظور أحادى.

٣) تأسيس مجالات مناسبة كى يدرك الأفراد المجالات التى يشيع فيها الخبرات المشتركة والاهتمامات والقيم مع الآخرين.

٤) المساندة والمشاركة فى الأفكار والمشاعر مع الآخرين.

٥) الثقة والولاء حيث يكتسب الأفراد القيم الخلقية وتعتبر مرشدهم فى السلوك نحو الآخرين والالتزام كل نحو الآخر.

٦) حل الصراع، فالأفراد يكتسبون القدرة على التفاعل بفاعلية مع الصراعات التى تحدث فيما بينهم.

وهناك مهارات أخرى تساعد على تحقيق جودة الصداقة مثل التواصل الواضح والمشاركة فى المشاعر والقيم مع الآخرين من خلال الاستماع الفعال والحرص على الأمانة فى القول والسلوك مع الآخرين، والصداقة التبادلية. كما أضاف روبنشتاين (١٩٨٤) أربعة مفاهيم أساسية للصداقة هى (التبادلية- الثبات النسبى- الاستمرارية- الإيجابية أو الحساسية الانفعالية بالآخرين)

ولا شك أن الصداقات ذات مردود إيجابى وإن لم يكن ذلك ظاهرا للآخرين كفائدة ملحوظة، كما أن خصائص الصداقة لدى العاديين تشمل التطوع المستند على استقلالية فى العلاقات الشخصية، الرغبة فى قضاء الوقت معا، احترام الطرف الآخر، إلى جانب أن معظم السلوكات الملحوظة فى صداقات الأفراد المعوقين عقليا أثناء قضاء الوقت مع بعضهم البعض هى التحدث- الأكل- الشرب- مساعدة الآخرين- إظهار العاطفة- التصرف بطرق اجتماعية غير محددة.

وبالنظر إلى أنماط الصداقة لدى الأفراد المعوقين عقلياً نجد أن بعض الباحثين لديهم دليل على أهمية حرية اختيار الفرد لعلاقاته

البينشخصية خصوصاً العلاقات بين الأفراد العاديين والمعوقين، وخلصت هذه النتائج إلى أن الأفراد المعاقين يخضعون لحماية من أسرهم ومجتمعهم ولديهم القدرة على الفهم والمساهمة فى الحياة كأفراد فى المجتمع، الصداقات يمكن تطويرها بين الأفراد العاديين والمعوقين ويمكن تدعيم ذلك من خلال التقبل وإدراك المجتمع لحاجات الفرد المعوق.

كما أن Lutfiyya,1990 اكتشف أن كلا من المعوقين والعاديين يشتركون فى صداقات تبادلية، فبإمكان المعوقين إجراء مكالمات وحوارات تليفونية، ويقترحون الأنشطة الممكنة، بينما العاديين يساهمون معهم فى التنقل والمواصلات والمساهمة فى الأنشطة، وتيسير التفاعلات بين الأصدقاء المعوقين وأفراد المجتمع الآخرين. والواقع أن ما ينقص هؤلاء الأفراد هو الشعور بالانتماء، حتى يصبح هناك ضرورة ومعنى لعلاقاتهم مع الآخرين، والصداقة يصبح لها معنى لدى الفرد عندما تلبى لديه احتياجات معينة، وعندما تحقق هدف تبادلى بين فردين فالصداقة إن لم تكن تبادلية ربما تتحول إلى علاقة تشبه العلاقة مع شخص يقدم له خدمة وفقط، وهذا ما اتفق حوله عدد من الباحثين أمثال:

(Barber&Huff,1993;Loconto&Dodder,1997;Lutfyya,1989)

شبكة العلاقات الاجتماعية لدى الأفراد ذوى الإعاقة العقلية تتركز فى مواقف اجتماعية مع الوالدين، الأشقاء، وأعضاء المجتمع العاديين، هذه العلاقات غالباً توجد أصغر من تلك التى توجد لدى الأفراد العاديين فى نفس السن، كما أنها علاقات أقل دلالة وتبادلية كعلاقات اجتماعية. ورغم أن حظ الأفراد الذين يخضعون لإشراف متخصصين أو أفراد الأسرة أوفر لدى الأفراد المعوقين عنه لدى العاديين إلا أنه يغلب على العلاقة طابع السيطرة والتحكم أكثر من تقديم

المساندة الاجتماعية (Rosen&Boschard,1990) أضف إلى ما سبق أن التواصل الاجتماعى المباشر بين الأفراد المعوقين والآخرين بخلاف العاملين والمشرفين فى أقسام ومراكز الرعاية يعتبر نادر الحدوث على الرغم أن الأفراد ذوى الإعاقة العقلية يرغبون فى بناء علاقات اجتماعية وصداقات مع الأفراد العاديين.

وقد لاحظ كثير من الباحثين والمتعاملين مع الأفراد ذوى الإعاقة العقلية أن لديهم عدد قليل من الأصدقاء ممن يرتبطون معهم فى أنشطة مسلية خارج نطاق العمل أو الدراسة. وتوصلت نتائج دراسات عديدة إلى وجود نقص عام فى الصداقات بين ذوى الإعاقة العقلية وأفراد المجتمع العاديين، كما أشارت إلى أن المعوقين عقليا بعدما يؤسسون علاقات مع العاديين فى المجتمع يواجهون صعوبات فى الاحتفاظ بتلك الصداقات واستمراريتها. ولهذا توصلت نتائج دراسات عديدة إلى شيوع السلبية والاعتمادية على الآخرين والانعزالية لدى ذوى الإعاقة العقلية ومن ثم هناك حاجة ضرورية لبحث شبكات العلاقات الاجتماعية لدى هؤلاء الأفراد وتحديد قيمة التدخلات فى تحقيق الدمج والانتماء من خلال البرامج المناسبة لذلك (Abery&Fahnstock,1994)

وقد حاول Landesman,Dwyer,1979 دراسة السلوك الاجتماعي لدى ٢٠٨ من الأفراد المعوقين عقلياً وكان من النتائج قياس الوقت الذى يقضونه مع أقرانهم فى جماعات مختلفة وذلك يشير إلى قوة أو كثافة العلاقة، وبينت النتائج أن الفرد يقضى وقت أكثر مع المجموعة التى يعيش معها بنسبة ٢٨٪ ومع العاملين ومقدمى الرعاية ١٢٪ ومع الزائرين ٨٪ وتبين أن الكثافة فى السلوك مع الأقران أعلى بكثير من العاملين ومقدمى الرعاية..كما بينت الدراسة فروق دالة فى السلوك الاجتماعى

وكثافة العلاقات التى تحدث فى مجموعات السكن لصالح الإناث من عينة الدراسة.

وهدفت دراسة Freeman,Stephany(1997) إلى بحث الصداقات بين الأطفال ذوى متلازمة داون وتكونت عينة الدراسة ٣٠ وتم سؤال الأمهات عن ثبات الصداقة وطبيعتها وكيفية لقاء الأطفال، وطلب من كل فرد ترشيح الصديق المفضل والصديق المقرب Best&close friends من خلال التبادلية Reciprocity وتم تعرض المجموعة إلى أنشطة ومشاهد فيديو تحتوى على مواقف تعليمية من خلال اللعب، ضمت جودة اللعب التماسك والتناغم، التناسق والتحكم، الإيجابية، الحساسية، إفشاء الذات، والمودة بين كل فرد وصديقه. وتوصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق فى جودة اللعب لدى الثنائيات التى تم تصنيفها كأصدقاء. وقد ارتبط الأطفال ذوى الدرجات النمائية المرتفعة بدرجات عالية فى مستويات جودة اللعب والتظاهر الاجتماعي واللعب الاجتماعي البسيط والتأثير الإيجابي عن ذوى الدرجات النمائية الأقل. وقد قضى الثنائيات وقتاً أطول فى مستويات عالية من اللعب عن الأفراد غير الأصدقاء. وخلصت الدراسة أن الأطفال ذوى متلازمة داون لديهم أصدقاء كما لدى الأطفال الذين يشبهونهم فى المستويات النمائية.

وقام جوبلينج (jobling 2000) بتطوير ستة جلسات كبرامج لبحث المشاعر حول تأسيس وحفظ الصداقات لدى المراهقين ذوى أعراض داون Down syndrome وتكونت العينة من ٤ بنات و٣ ذكور تراوحت أعمارهم ما بين ١٨- ٢١ سنة يعيشون مع أسرهم فى استراليا، العينة متوسطة من حيث كل الوظائف، الجلسة الأولى كشفت عن مشاعر الغيرة وطبيعة العلاقات الفردية، والجلسة الثانية تكشف عن أنماط العلاقات والثقة، الجلسة الثالثة كشفت عن ديناميات الأسرة،

الرابعة كشفت عن جودة الصديق الجيد، الخامسة تبحث فى تأثيرات الجنس (ذكر- أنثى) على العلاقات، السادسة تبحث علاقاتَ الكبار والزواج، وتوصلت الدراسة إلى أن كل العينة اندمجت واستمتعت بالبرنامج، وأكد على مساعدة الأفراد الداون على تدعيم الصداقات التى تأسست فعلاً فى البرنامج، كذلك وجد أن هذا النوع من البرامج له فاعلية فى حفظ وتأسيس الصداقات، ويجب التركيز على نقل المفاهيم المجردة إلى الأفراد الداون بشكل ميسر للفهم، كما يحتاجون إلى التقدير والاحترام.

كما قام لوفتيج (Luftig 2001) بدراسة مهارات تشكيل الصداقات لدى عينة من الأطفال المعوقين عقلياً إعاقة متوسطة والعاديين وارتباطها بالكفاءة الاجتماعية والوحدة النفسية لديهم، وتكونت العينة من ٣٨٦ منهم ٧٣ معوقين عقلياً ١٨١ طفل تم مجانستهم مع عينة المعوقين من حيث العمر الزمنى، ١٣٢ تم مجانستهم على أساس العمر العقلى، الطلاب فى موقف الدمج سواءً فى الموضوعات الأكاديمية أو غير الأكاديمية (دمج كلى) وتوصل الباحث بعد تطبيق الأدوات إلى أن المعوقين عقلياً لا يجدون صعوبة فى تكوين الأصدقاء، لكنهم يشعرون بتدنى مستوى الكفاءة الاجتماعية عن أقرانهم العاديين، الأطفال المعوقين قرروا أنهم يعانون من الوحدة النفسية فى المدرسة أكثر من أقرانهم العاديين.

وقام فريمان وكازارى (Freeman&Kasari 2002) بدراسة الصداقة لدى الأطفال الداون والعاديين وتكونت عينة الدراسة من ٥٤ منهم ٢٧ طفل داون و٢٧ عاديين، تراوحت أعمارهم ما بين ٥- ١١ سنة وتشكلت عينة الأطفال الداون ١٠ بنين و١٧ بنات وعينة العاديين ٩ ذكور و١٨ بنات وتمت ملاحظة الأطفال مع أصدقائهم فى حجرتين منفصلتين

لمدة دقيقتين لكل طفل، سمح للأطفال أن يلعبوا بأى طريقة وكما يحبون، والباحث فى الغرفة يسجل بعض الأشياء. وطلب من الوالدين ملأ استبيان بيانات ديموجرافية، ومشاركتهم فى المقابلة، وأجرى القائمون على المقابلة توجيه أسئلة للوالدين حول صداقات أبنائهم، وجد الباحثون أن الأصدقاء لدى الأطفال الداون غالباً من نفس الجنس، والسن والسلالة، الأصدقاء المتشابهون فى السن والجنس لديهم جودة أفضل فى الصداقة، تم تصنيف٢٠ زوج (ثنائى) من ٢٧ كأصدقاء استناداً على ذلك المحك ومن خلال اعتبارات إيجابية أكثر لدى هؤلاء الأصدقاء.

دراسة والتيز جيمس Waltz,Games (2005) الاحتفاظ بالصداقات مرتبط بجودة الحياة وحالات الصحة النفسية لدى الأفراد ذوى الإعاقة العقلية وذوى الإعاقات النمائية (MR-DD) والعديد من هؤلاء الأفراد يعانون من مشكلات اجتماعية وقلة فى عدد الأصدقاء أو عدم وجود أصدقاء لديهم. فى معظم الحالات ما يفعلونه حفظ الصداقات، بالرغم من ذلك فإن بحوث الصداقة لدى المعوقين عقلياً ركزت على علاقات الأفراد المعوقين مع أفراد المجتمع العاديين. وبالتالى نعرف القليل من الصداقات لدى الأفراد ذوى القدرات العقلية المحدودة. هدف هذا البحث إلى تحسين فهم الصداقات بين المعوقين وبعضهم البعض وتطوير استبيان لقياس الأجزاء الثابتة فى تلك العلاقات. تم جمع البيانات من أفرا الأسر والخبراء فى مجال الإعاقة العقلية، وتوصلت النتائج إلى أنه يمكن للأفراد المعوقين عقلياً وذوى العجز الاجتماعى تلقى تدخلات تخفف الصعوبات لديهم، وتحسن وعيهم بتنمية وحفظ الصداقات وذلك ربما يحسن جودة الحياة لديهم. وحاول كونيكس وهيكسون Konx&Hickson,2001 دراسة معانى الحميمية Close friendship لدى أربعة من ذوى الإعاقة العقلية، ذلك البحث قدم وجهة نظر العينة فى

علاقات الأقران من خلال وجهة نظرهم وخبرتهم ومشاركتهم فى مشروع البحث..الباحثين أجروا مقابلات متعمقة مع كل فرد من العينة، وأظهرت النتائج أنه بالرغم أن العاديين يندمجون خلال شبكة علاقات وصداقات المشاركين (العينة) والصداقة القوية جزء هام فى حياة الأفراد، ووفقاً للعينة فإن خصائص الصداقة الحميمية تتضمن المشاركة فى الاهتمامات المشتركة، مساعدة كل فرد للآخر وتقديم المساندة والدعم المتبادل بين الأفراد.

عناصر الصداقة لدى المعوقين عقليا Elements of friendship

على الرغم من وجود اعتبارات متنوعة بين الأفراد، إلا أن هناك بعض الثوابت يتقارب حولها الأفراد فى تشكيل الصداقات حتى لدى الأفراد الأكثر اختلافاً فى الشخصية والمهارات الاجتماعية.. بما يوحى أن هناك مسارات متعددة فى تشكيل الصداقات، بمعنى آخر خصائص بعض الأفراد تقودهم إلى تشكيل الصداقات سريعاً وبمبادرة منهم، بينما آخرون ذوى خصائص معطلة لتشكيل الصداقات، بعض الأفراد لديهم القدرة على ابتكار الرابطة فى الصداقة بسهولة وهدوء. وهؤلاء يطلق عليهم الحميميون Friendly والبعض الآخر يعانى من مشكلات فى الصداقة ويمكن اعتبارهم منعزلون أو غير ودودين، ويوجد تأكيد أن هناك خصائص معينة لأفراد لديهم القدرة على التواصل وابتكار الصداقة، ويسعى الباحثون إلى دراسة علاقات الأقران التى تحدد الخصائص التى تبدو ميسرة للصداقة وسوف نعرضها فيما يلى:

(١) الاجتماعية Sociability

فى مناقشات عديدة حول السلوك الاجتماعى أو النزعة الاجتماعية لدى الأفراد يبدأ الأطفال بعد ميلادهم بالصراخ ويرتبطون بالوالدين، ويستمر هذا النمو خلال دورة حياتهم، ولكن يوجد فروق

فرديـة واعتبـارات فـى الدرجـة التـى يـستمتع بهـا الأفـراد فـى حالـة التواصـل(Riess,2000) البـاحثين فـى مجـال التعلـق ينظـرون إلى الرابطـة الهامـة فـى العلاقـات البينشخـصية مـع خـبرات الطفولـة والرابطـة مـع الوالـدين، نظريـة التعلـق تؤكـد أن الفـرد هـو طفـل يبحـث عـن مـصدر وتعلقـات مناسـبة مـع الوالـدين كميـل إلى إثبـات الثقـة بـالنفس Self-confident فيما يتعلق بفاعلية السلوك فى المواقف الاجتماعية، ووفقاً لهذه النظرية التعلق القلق لدى الأطفال تظهر أماراته أو علاماته فى الصعوبات البينشخصية بسبب خبراتهم فى التردد والتشكك الاجتماعى.

ويرى آخرون أن الجينات الوراثية تلعب دوراً مهماً فـى تحديـد سمـة الاسـتمتاع الاجتمـاعى والتـدعيم الاجتمـاعى مـن الآخـرين، وسـواء كـان السبب خلـل فـى التعلـق أو بسبب وراثـى فإنـه مـن الواضـح أن هنـاك أفـراد لديهم ميل إلى اكتساب الأصدقاء أكثر مـن الأفـراد الـذين لـيس لـديهم ذلـك الميـل، وذوى الاهتمـام الاجتمـاعى الأقـل. وقـد أشـارت الدراسـات والبحـوث الـسابقة أن الاجتماعيـة أحـد مكونـات الـصداقة، حيـث درس كوفمـان Kaufman,1984 أنمـاط الـصداقة لـدى٤٢ مـن البـالغين ذوى الإعاقـة العقليـة، واسـتخدم العمـل الميـدانى والملاحظـات والمعـدلات ومـن تحليل النتائج للبيانات أشارت إلى ترتيب قواعد النمو حسب مراتب درجة الاجتماعية لكل فرد، وتم تحليل إحصائي لتلك الرتب Ranks لكل فـرد استناداً علـى تقـارير تفيـد كيفيـة رضـا الفـرد نحـو مفـاهيم عديـدة فـى حياته، رغم أن سمة الاجتماعية كانت مكون هام للصداقة. إلا أن حالـة الاجتماعيـة لا تـؤدى بالـضرورة إلى الرضـا عـن الحيـاة، فكـثير مـن ذوى الاجتماعية المرتفعة ليس لديهم رضـا عـن حيـاتهم أو علاقـاتهم، ومـع ذلـك الأشـخاص غـير الاجتمـاعيين لـديهم أصـدقاء أقـل، والبـاحثين الآخـرين أشـاروا إلى صـعوبات أساسـية فـى النـواحي النفـسية

(Lunsky&Benson,2001) ويؤخذ على الدراسة السابقة أنها لا تتحر من التحيز، حيث الضبط التجريبي الضعيف والاعتماد على المشاعر العامة حول أبعاد الاجتماعية والرضا عن الحياة دون الاعتماد على المنهجية المنظمة. وقد وجد نيوكومب Newcomb,1993 دعم أكثر لمصطلح الاجتماعية وارتباطها بالصداقة فى تحليل٤١ دراسة تناولت علاقات الأطفال بأقرانهم، وكان هدف الدراسة تقديم مراجعة كمية لعلاقات الأقران فى الطفولة مع مجموعات متنوعة، بما فيهم الأطفال ذوى الإعاقة العقلية، وتوصل التحليل إلى أن الأطفال الشعبيين (المحبوبين) يميلون إلى اجتماعية مرتفعة، وعلى العكس الأطفال الذين يتمتعون باجتماعية أقل كانوا أكثر نبذاً من أقرانهم.

(٢) **المساعدة والعون** Helpfulness

كثير من السلوكات ترتبط بالمساعدة والعون مثل المشاركة والإيثار Altruism وهى تبدأ فى الطفولة المبكرة بعض الأفراد يكسبون قدر غير عادى من الرضا عن طريق ارتباطهم بالمساعدة أو سلوكيات من هذا النوع فى مراحل التنشئة الاجتماعية. التراث الدينى يدعو إلى المساعد والعون للآخرين كنوع من البر وسبيل للثواب الحسن، وهناك مهن كثيرة تعتمد فى نجاحها على مساعدة الآخرين مثل السكرتارية، التمريض، أمناء المكتبات..إلخ فالأشخاص الذين يستمتعون بمساعدة الآخرين ربما يكون لديهم فرص أفضل لتشكيل صداقات أسهل ممن ليس لديهم الاستمتاع والقدرة على مساعدة الغير، وبعض العلاقات تنمو خصوصاً لأن أحد الأفراد يستمتع بالقدرة على التعبير عن سعادته فى مساعدة الآخرين. ويرى بعض الباحثين أن الأطفال يبدأون فى السلوك الاجتماعى فى مراحل النضج مثل مساعدة الغير وأن هؤلاء الأطفال

المساعدين لغيرهم يميلون إلى أن يكونوا أكثر مرغوبية وحباً ولديهم أصدقاء أكثر من غيرهم.

بعض الدراسات أشارت إلى أن المساعدة والعون أحد عناصر الصداقة، فقد قام هيمان Heiman,2000 بدراسة معنى الصداقة لدى ٢١٠ من الأطفال ذوى الإعاقة العقلية الخفيفة و٢٦٥ من العاديين، وأشارت نتائج الدراسة إلى ارتباط الصداقة الحميمة بالمساعدة وأن ٥٠٪ من العينة أكدت على معنى الصداقة وارتباط ذلك المعنى بالمساعدة. فى دراسة Knox&Hickson,2001 أظهرت النتائج أن المساعدة مكون أساسي من مكونات الصداقة، أحد الأفراد قال "إن صديقه الجيد هو من يقدم المساعدة للآخر، رد عليه صديقه أن أصدقائي يساعدونني، وأنا كذلك أساعدهم" هذه الدراسة فى الواقع ليست كمية وليس فيها تحليل إحصائي لتحديد دلالة النتائج.

(٢) المهارات الاجتماعية Social skills

جاء فى الدليل التشخيصى الإحصائى والاتحاد الأمريكى للإعاقة العقلية AAMR فى تشخيص الإعاقة العقلية تأكيد على مصاحبة الإعاقة العقلية بمشكلات فى السلوك التكيفى مثل المهارات الاجتماعية. والعجز أو تدنى مستوى المهارات الاجتماعية يرتبط بصعوبات تشكيل الصداقة، وترتبط بالجانب السيكولوجى مثل الاكتئاب والعزلة وفقدان التعزيز والدعم الاجتماعى.

فى بعض الحالات، التدريب على المهارات الاجتماعية يستخدم فى المساعدة على تخفيف العزلة الاجتماعية (Haring,1991) والتعرض لسياقات اجتماعية متنوعة لينمى الخبرة والاحتفاظ بالعلاقات البينشخصية مثل اكتساب المهارات الاجتماعية، بغض النظر عما إذا كان اكتساب المهارات الاجتماعية تسبق أو تصاحب تشكيل

الصداقات فإن المهارات الاجتماعية الجيدة من المحتمل أن تساعد على حفظ العلاقات الايجابية.(Richardson&Schwartz,1998)

إحدى الصعوبات فى تحديد دقيق للمهارات الاجتماعية وارتباطها بالصداقة هى أن المهارات الاجتماعية نفسها تم تعريفها بطرق عديدة. وقد قام ماكجنيس وجولدشتاين McGinnis&Goldstein,1997 بتطوير مناهج المرحلة الابتدائية بحيث يتضمن مهارات تشكيل الصداقة مثل تقديم الفرد نفسه للآخر، بداية وإنهاء المحادثة، المجاملة، المشاركة، الاعتذار..الخ. المهارات الاجتماعية لدى ذوى الإعاقة العقلية تشير إلى مهارات الحياة اليومية مثل القدرة على ارتداء الملابس بنفسه، والقدرة على التحكم فى المشكلات السلوكية والقدرة على إتباع القواعد وطاعة التعليمات ومهارات التواصل.

أشارت الدراسات إلى أن المهارات الاجتماعية مكون للصداقة فقد قام شيسلدين وجيفرى Cheseldine&Jeffree,1981 بدراسة المهارات الاجتماعية لدى ٢١٤ من المراهقين ذوى الإعاقة العقلية، منهم ٣٧٪ داون و٣٧٪ بسبب قصور فى المخ Brain damage والبقية توحد وحالات صغر حجم الجمجمة Microcephaly وتم تطبيق مقياس مهارات اجتماعية يركز على ثلاثة أبعاد هى: مهارات اجتماعية تؤهل الفرد للقبول كصديق مثل: الأخلاق، واللغة- ومهارات اللعب مثل: إدراك الصور، العد الحسابى، اللعب والهوايات- القدرة على التعامل مع البيئة مثل: الحركة، الأكل، ومهارات التذكر، غالبية الأفراد لديهم مهارات بسيطة مثل القدرة على لبس وخلع الملابس، استخدام المرحاض بدون مساعدة، ولكن ليس لديهم مهام مركبة، فمثلاً ٤٦٪ منهم يستطيع العد حتى ١٢ فقط، و١٠٪ يمكنهم إعداد وجبة بمفردهم، والأكثر أهمية ٤١٪ منهم يستطيع استخدام اللغة المناسبة، والقابلة للفهم لدى

الآخـرين، وأشـار الباحثـان أن مـن المهـارات التـى تم قياسـها القـدرات التواصلية والتى بدت ضعيفة بحيث تعوق تشكيل الصداقة.

ويـرى "عـادل عبـد الله، ٢٠٠٤" أن الطفـل المعـوق عقليـاً يـشعر بـالخوف مـن الجماعـة، ولا يـشعر بـالأمن بينهـا، وبالتـالى فإنـه يميـل إلى الانـسحاب مـن المواقـف والتفـاعلات الاجتماعيـة التـى تربطـه بأعـضائها ويميل إلى العزلة، ويشعر بالدونية قياساً بأقرانه العـاديين، ويتوقع الفشل وتـضعف ثقتـه بنفـسه ويخـبر الإحبـاط، ويتقلـب مزاجـه ويعـانى مـن الاضطرابات الانفعالية وكلها أمور تدفعه إلى التحرك بعيداً عن الجماعة لو استعرنا ذلك المصطلح الذى قدمته كارين هـورنى Horney ويقـوم بـدلاً من ذلـك بالإقبـال علـى أو التحـرك نحـو الأطفـال الأصغر منـه سـنا ويتخـذ منهم أصـدقاء، ويلعب معهـم وذلـك بـدلاً ممـن هـم فـى مثـل سـنه. وتـؤدى القـدرة العقليـة المحـدودة للطفـل المعـوق عقليـاً إلى قـصور فـى قدرتـه علـى التكيـف الاجتمـاعى، وتجعلـه أقـل قـدرة علـى التـصرف فـى المواقـف الاجتماعيـة، كمـا قـد تـدفع بـه إلى الانـسحاب مـن المواقـف والتفـاعلات الاجتماعيـة، مـن المظـاهر الاجتماعيـة المميـزة لهـؤلاء الأفـراد" قـصور فـى الكفاءة الاجتماعية. وعجـز عـن التكيـف مـع البيئـة التـى يعيشون فيهـا، صـعوبة إقامـة علاقـات إيجابيـة مـع الآخـرين، قـصور فـى القـدرة علـى التواصـل، تـدنى مـستوى المهـارات اللازمـة للتواصـل سـواءً اللفظـى أو غـير اللفظـى، عـدم القـدرة علـى المبـادرة بالحـديث مـع الآخـرين، قـصور فـى المهـارات الاجتماعيـة، صـعوبة تكـوين علاقـات وصـداقات مـع الآخـرين، صعوبة فى القدرة على التعلق بالآخرين والانتمـاء إليهم، لا يهتمـون بإقامـة علاقـات اجتماعيـة مـع مـن هـم فـى مثـل عمـرهم، الميـل إلى مـشاركة مـن يصغرونهم سناً فى أى ممارسات اجتماعية".

كمـا أن العدوانيـة تـرتبط بتـدنى المهـارات الاجتماعيـة والنبـذ الاجتمـاعى، والعدوانيـة تعتـبر مـن المشـكلات السـلوكية المنتشرة لـدى الأفراد ذوى الإعاقة العقلية وهى مشكلة تعوق تشكيل الصداقة مقارنة بـأقرانهم مـن العـاديين، واعتبرت Grenot,1998 العدوانيـة معـوق للعلاقـات التـى مـن الـضرورى أن تكـون عنـد أقـل مـستوى كـشرط لازم لتـشكيل الصداقات، الدراسات أشـارت إلى أن السلوك العـدوانى يعـوق الـصداقات فقد درس 33 Guralnick,1985 مـن الأطفـال قبـل سـن المدرسـة مـن ذوى التخلـف العقلـى الخفيـف إلى المتوسـط، تم وضـع الأطفـال فـى مجموعـات أنشطة صغيرة لمدة ساعتين ونصف يومياً.لمدة خمسة أيام فى الأسبوع بالإضافة إلى أنشطة اللعب الحر مع الأقـران والألعـاب ووسـائل اللعـب، مـع خـضوعهم للملاحظـة.وأشـارت النتـائج إلى أن العدوانيـة انخفـضت أثنـاء اللعب والأنـشطة وأن المـستويات العليـا مـن العدوانيـة ارتـبط بـشكل دال بالطفل الذى ليس لديه ميول لممارسة الأنشطة.

فى دراسة Wiltz,2002 وجد علاقة دالة بين العدوانية والصداقة لـدى عينـة تكـونـت مـن ٩٣ ثنـائى يعيشون فـى سـكن مجمـع وتم قيـاس العدوانيـة باسـتخدام مقيـاس ريس Reiss1998ومقيـاس الـصداقة المكـون من أبعاد الحـب، الثقـة، وقضاء الوقت كـل مـع الآخـر فوجـد أن درجـات الصداقة المنخفضة ارتبطت بدرجة العدوانية المرتفعة لدى الأفـراد. وينتشر السلوك العدوانى بين الأفراد المعوقين عقلياً بدرجة كبيرة قياساً بأقرانهم العاديين ويزداد بزيـادة درجة أو مـستوى الإعاقـة العقليـة، ويرجـع إلى عـدم شـعورهم بـالأمن أو الاسـتقرار، وتعرضـهم لخـبرات مؤلمـة ومحبطـة فـى تفاعلهم مـع الآخـرين مـن حـولهم، ومـن أبـرز أشـكال العدوان التـى يلجـأ إليهـا مـا يلـى عـدم الطاعـة، الهجـوم البـدنى، العـدوان اللفظـى، تـدمير الممتلكات، إعاقة الآخرين، إيذاء الذات (عادل عبد الله، ٢٠٠٤: ٨٨)

والخلاصة أن تأسيس علاقات الصداقة بين الأفراد المعوقين عقليا والعاديين يؤدى إلى فوائد عديدة للأفراد المعوقين عقليا من خلال دمجهم فى المجتمع، وأكدت دراسات عديدة أن العلاقات عندما تتلقى المساندة فإن السلوكات الاجتماعية تتغير إلى الأفضل، والأفراد عندما يجدون الآخرون فى حياتهم ويدركون أنهم يحبونهم وأنهم بجانبهم طوال الوقت فإن السلوك الاجتماعى يتبدل بما ينسجم مع التوقعات التى يرغبها أفراد المجتمع. إذن فوائد نمو الصداقات لدى الأفراد المعوقين عقليا لا يمكن إغفالها الآن فى أى مجتمع، فمحاولات دمج هؤلاء الأفراد فى المجتمع كانت تستهدف إيجاد وسائل لتيسير علاقات الصداقة مع أفراد المجتمع.

المراجـــع

١) عادل عبد الله محمد (٢٠٠٤): الإعاقات العقلية دار الرشاد، القاهرة.

٢) سعيد حسنى العزة (٢٠٠١): التربية الخاصة لذوى الإعاقات العقلية والبصرية والسمعية والحركية، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع ودار الثقافة والتوزيع، عمان.

3) Abery,B.&Fahnstock,M.(1994): Enhancing the social inclusion of persons with developmental mental retardation, in M.Hyder&Abery(Eds.).challenges for assertive system in transition: Ensuring quality community experiences for persons with developmental mental retardation (PP.83-119) Baltimore Brookes.

4) Amanda,A.(1993) : Friendships and community connections between people with and without developmental disabilities. Baltimore Brookes.

5) Barber,D.&Huff,S.(1993):A comparison of friendship patterns of individuals with developmental disabilities . Education and Training in Mentak Retardation,28.13-22.

6) Barber,D.,&Hupp,S.C.(1993). A comparison of friendship patterns of individuals with developmental disabilities. Education and Training in Mental Retardation,28, 13-22.

7) Cheseldine,S.E.,& Jeffree,D.M. (1981). Mentally handicapped adolescents: Their use of leisure. Journal of Mental Deficiency Research, 25, 49-59.

8) Erwin, P.(1993). Friendship and peer relations in children. New York: John Wiley &Sons.

9) Freeman,S.&Kasari,C.(2002).Academic and social attainments of children with mental retardation in general education and special education settings.Remedial&Special Education,21(1),3-20.

10) Freeman,Stephany(1997). A descriptive analysis of friendship in children with Down syndrome. The degree of PH.D. University of California ,Los Angeles.

11) Gardner, J.F., & Carran, D.T. (2005). Attainment of personal outcomes by people with developmental disabilities. Mental Retardation, 43, 157-174.

12) Goldstein,H.,&Morgan,L.(2002).Social interaction and models of friendship development. In H.Goldstein, L.A. Kaczmarek, &K.M. English (Eds.)Promoting social communication: Children with developmental disabilities from birth to adolescence. (pp. 5-25). Baltimore: Brookes Publishing.
13) Guralnick,M.J.,&Groom,J.M.(1985).Correlates of peer-related social competence of developmentally delayed preschool children. American Journal of Mental Deficiency, 90(2), 140-150.
14) Haring, T.G. (1991). Social relationships. In L.H. Meyer, C.A. Peck, & L. Brown (Eds.).Critical issues in the lives of people with severe disabilities Baltimore: Brookes Publishing. (pp. 195-217).
15) Heiman, T. (2000). Friendship quality among children in three educational settings. Journal of Intellectual and Developmental Disability, 25(1), 1-12.
16) Ingram, D. (1992). Parents who have mental retardation. The Arc National Headquarters. Silver Spring, MD. Retrieved June 10, 2005, from http://www.thearc.org/faqs/parmr.html
17) Jobling,A.,et al(2000).Understanding friendships: Young adults with down syndrome exploring relationships. Journal of Intellectual&Developmental Disability,25(3),235-245.
18) John,Michael,(2001):A study of differences between volunteers and non- volunteers in friendship formation behaviors in adults with mental retardation. Doctor degree, University of Missouri-Columbia.
19) Kaufman,S.(1984).Friendship, coping systems and community adjustment of mildly retarded adults. In R.B. Edgerton (Ed.) Lives in process: Mildly retarded adults in a large city (pp. 73-92).Washington, DC: American Association on Mental Deficiency.
20) Knox,M.,&Hickson,F.(2001).The meanings of close friendship: The views of four people with intellectual disabilities. Journal of Applied Research in Intellectual Disabilities, 14, 276-291.
21) Landesman-Dwyer,S.Berson,G.,&Romer,D.(1979). Affiliation and friendship of mentally retarded residents in group homes. American Journal of Mental Deficiency, 83, 571-580.

[illegible]in.K.et al (199[illegible]). An independent assessment of Minnesota's [illegible]e and community based services waiver program (project r[illegible]t.37) Minneapolis. MN: center for residential services and [illegible]mmunity living.

23) [illegible]conto,D&Dodder,A.(1997): The right to be human: D-institutional and wshes of peaple with developmental disabilities. Education and Training in Mentak Retardation,32.77-84.

24) Luftig.R.L.(2001): Estimated ease of making friends, perceived social competency and loneliness among mentally retarded and nonretarded students. Education,109(2),200-211.

25) Lunsky,Y.,&Benson,B.A.(2001). Association between perceived social support and strain, and positive and negative outcome for adults with mild intellectual disability. Journal of Intellectual Disability Research, 45, 106-114.

26) Lutfyya,Z.(1989): The phenomenology of relationships between typical and disabled people. Unpublished Doctoral dissertation, Syracuse University.

27) Lutfiyya,Z.(1990) : Affectionate bonds: What we can learn by listening to friends. Syracuse University: Center on Human Policy.

28) MacAndrew,C.,&Edgerton,R.B.(1966). On the possibility of friendship. American Journal of Mental Deficiency, 70, 612-621.

29) McGinnis,E.,&Goldstein,A.P.(1997).Skill streaming the elementary school child: New strategies and perspectives for teaching prosocial skills, revised edition. Champaign, IL: Research Press.

30) Newcomb,A.F.,Bukowski,W.M.,&Pattee,L.(1993). Children's peer relations: A meta-analytic review of popular, rejected, neglected, controversial, and average sociometric status. Psychological Bulletin, 113(1), 99-128.

31) Reiss, S. (2000). Who am I? The 16 basic desires that motivate our actions and define our personalities. New York: Tarcher/Putnam.

32) Reiss.S.,&Benson.B.A. (1985). Psychosocial correlates of [illegible]pression in mentally retarded adults: I. Minimal social support

and stigmatization. American Journal of Mental Deficiency, 89, 331-337.
33) Reiss;S.,&Havcrcamp,S.(1998). Toward a comprehensive assessment of fundamental motivation: factor structure of the Reiss profiles. Psychological Assessment,10(2), 1-10.
34) Richardson,P.,&Schwartz,I.S.(1998). Making friends in preschool: Friendship patterns of young children with disabilities. in L.H. Meyer, H. Park, M. Grenot-Scheyer,L.S.
35) Rosen,J&Boschard,S.(1990): Community awareness and social support networks: A social comparison of adults with and adults without mental retardation. Education and Training in Mental retardation,26,193-204.
36) Schwartz,&B.Harry(Eds.)Making friends; the influence of culture and development (pp. 65-80). Baltimore: Brookes Publishing.
37) Schneider, B.H, Atkinson, L, &Tardif, C. (2001). Child-parent attachment and children's peer relations: A quantitative review.Developmental Psychology,37(1),86-100.
38) Stainback.W.& Stainback,S.(1987) : Facilitating friendships. Education&Training in Mentak Retardation.22,18-25.
39) Warren,S.F.,Yoder,P.J.,&Leew, S.V. (2002). Promoting social-communicative development in infants and toddlers. In H.Goldstein,L.A.Kaczmarek, & K.M. English (Eds.) Promoting social communication: Children with developmental disabilities from birth to adolescence. (pp. 121-149). Baltimore: Brookes Publishing.
40) Wiltz,J.(2002).Identifying factors associated with compatibility in roommates with MR/DD: An analysis based on similarity of psychological needs and smoking status. Unpublished master's thesis. The Ohio State University, Columbus,Ohio.
41) Wiltz,J.(2003). Measuring relationship strength in roommates with MR/DD: The development of the roommate friendship scale (RFS). Research in Developmental Disabilities, 24, 359-367.
42) Wiltz,J.,&Reiss,S.(2003). Compatibility of housemates with mental retardation. American Journal on Mental Retardation, 108, 173-180.

43) Wiltz, James, M.A. (2005). Identifying factors associated with friendship in individuals with mental retardation. the Degree Doctor of Philosophy in the Graduate School of The Ohio State University.
44) Zetlin,A.G.,&Murtaugh,M. (1988). Friendship patterns of mildly learning handicapped and nonhandicapped high school students. American Journal on Mental Retardation, 92, 447-454

الفصل العاشر
الصداقة لدى الموهوبين

تمهيد

تشير الأدبيات أن من الصفات المرغوب فيها لدى الموهوبين أكثر مما لدى العاديين فهم أكثر حساسية اجتماعية من العاديين، وأكثر قدرة على تحمل المسئولية، أمناء يمكن الثقة فيهم والاعتماد عليهم، أكثر ثباتاً من الناحية الانفعالية، وأقل عرضة للإصابة بالاضطرابات الانفعالية- الاجتماعية. كما يتصفون بمستويات عالية من الثقة بالنفس، والمثابرة وقوة العزيمة، والتفاؤل والمرح، والتعاطف مع الآخرين، ورقة المشاعر، كما أنهم أكثر شعبية من العاديين، وغالباً ما يختارهم أقرانهم فى السن لمواقع القيادة. ولدى هؤلاء الأفراد القدرة على التكيف السليم عندما يتم معاملتهم معاملة مناسبة، وأن مستوى التكيف الاجتماعى أفضل لديهم من التكيف لدى أقرانهم من العاديين. كذلك يتميز الموهوبون من الناحية الانفعالية الاجتماعية بأنهم أكثر انفتاحاً على المجتمع، يشاركون فى مشاكل المجتمع، ينتقدون الأوضاع الاجتماعية، يلتزمون بالمهمات التى توكل لهم، دافعيتهم عالية، متمتعون بالحياة، متعددو الاهتمامات، مستقرون من الناحية الانفعالية.

وفى المقابل ترى وجهة نظر أخرى أن الموهوبين والمتفوقين أكثر معاناة من ناحية التوافق النفسى من العاديين، وأنهم أكثر عزلة وأكثر حساسية نفسية وترتفع لديهم مستويات الكمالية العصابية، ولاشك أن هذه السمات ربما تؤثر سلبا أو إيجابا على علاقاتهم بأقرانهم وعلى قدرتهم على تشكيل الصداقات واستمرارها.

موهوب أم متفوق

من التعاريف المشهورة للموهوب ما أوردته الجمعية الأمريكية القومية للدراسات التربوية، حيث ذكرت أن"الطفل الموهوب هو من يظهر امتيازاً مستمراً في أدائه في أي مجال له قيمة". ويرى رونزلى Renzulli أن الموهبة هى نتاج التفاعل بين ثلاثة مكونات للسمات الإنسانية وهى: قدرات عقلية عامة فوق المتوسط مستوى عال من المثابرة High levels of task commitment ومستوى عال من التفكير الابتكارى High levels of creativity وقد لقى هذا التعريف قبولاً واسعاً، وترتبط الخصائص الثلاثة معاً فى إبراز قدرات الفرد فى مجال هام من المجالات الإنسانية، وقد قدم ليجيسلاشن Legislation تعريفاً للأطفال الموهوبين بأنهم "من يقومون بآداء عقلى مرتفع فى المجالات العقلية، الإبداع، الجوانب الأكاديمية، القدرة على القيادة، ولهذا فإنهم يحتاجون أنشطة وخدمات غير عادية من خلال المدرسة .(William, 1992:263-364)

وبالرغم من أن دراسات كثيرة تناولت مفهوم الموهبة وخصائص الطالب أو الطفل الموهوب إلا أنه وبصفة عامة لا يوجد اتفاق بينها على تعريف محدد للموهبة، فبعض هذه الدراسات تعرف الطفل الموهوب فى ضوء ارتفاع مستوى الذكاء، وبعضها يعرفه فى ضوء ارتفاع مستوى التحصيل الدراسى، وبعضها يعرفه فى ضوء ارتفاع مستوى إحدى القدرات الخاصة لديه أو أكثر، ولاشك أن تباين الآراء فى تقديم تعريف للموهبة يرجع إلى أن الموهبة فى أصلها لا تغدو أن تكون غير مفهوم ثقافى مركب يتغير مع الوقت، ويختلف باختلاف المجتمعات حيث يعكس دائماً رؤية ثقافة معينة، فى حقبة تاريخية معينة، ولا ريب أن الطفل الموهوب لا يقتصر تحديده على مستوى الذكاء وحده، أو التحصيل الدراسى المرتفع، أو التميز فى إحدى القدرات الخاصة أو بعضها.

ويرى راندى كامفوس Kamphous Randy (١٩٩٣) أن التعريف الأكثر قبولاً للأطفال الموهوبين من لائحة التربية للأطفال الموهوبين ١٩٧٨ يظهر من خلال المقتبس التالي والذى يوضح المجالات التى يركز عليها "مصطلح الأطفال الموهوبين يقصد به الأطفال فى مستوى ما قبل المدرسة، والابتدائية، والمرحلة الثانوية والذين لديهم قدرات كامنة أو ظاهرة والتى تبرهن على قدرة آدائية عالية فى مجالات مثل القدرة العقلية، القدرة الإبداعية، القدرة الأكاديمية النوعية، القدر- على القيادة، قدرة على الفنون الآدائية والمرئية والذين يحتاجون إلى خدمات أو أنشطة لا تقدمها المدرسة فى المعتاد"ودون الخوض فى تفاصيل الخلاف حول المصطلحات فسوف يرى القارىء أن المصطلح موهوب أو متفوق قد يرد بمعنى واحد فى هذا الفصل.

مشكلات الموهوبين المتفوقين

وعلى الرغم من الاتفاق على أن الأطفال الموهوبين ربما يكونون متوافقون اجتماعيا وناضجون انفعاليا مقارنة بأقرانهم العاديين، إلا أن هذا الاتفاق لا يعنى أنهم محصنون بالضرورة ضد الاضطرابات النفسية والسلوكية، فقد أشارت دراسات عديدة إلى أن حتى ذوى المستويات المتوسطة من الموهبة معرضون لمخاطر المعاناة من صعوبات التوافق. وبالتالى قد يصبح الإدعاء أن الأطفال ذوى المستويات غير العادية من النمو أو التفوق العقلى أكثر احتمالا للمعاناة من التأثيرات الضارة لعوامل الخطورة المؤدية إلى مواجهتهم لصعوبات بالغة في التوافق الذاتى والاجتماعي. وتتضمن مصادر ومجالات الصعوبات النمائية (النمو غير المتوازن، الكمالية أو النزعة المبالغ فيها للإتقان المطلق، توقعات الراشدين والكبار، الحساسية الزائدة والشديدة، الاغتراب، صراع الدور) وغيرها من المشكلات السلوكية والنفسية.

وقد يواجه الطلاب الموهوبين نفس المشكلات التي يواجهها غيرهم من الطلاب الذين ينتمون إلى نفس مراحلهم العمرية، إلا أن الموهوبين يتميزون ببعض الصفات والخصائص الشخصية التي تميزهم عن غيرهم من الأفراد. فيرى عبد الرحمن سليمان (٢٠٠١) أن الموهوبين يتميزون بالعديد من السمات الشخصية الإيجابية، مثل الجرأة، والمغامرة، والرغبة في التفوق، مع درجة عالية من دافعية الإنجاز، ودرجة عالية من الثقة بالنفس، واللياقة الشخصية والاجتماعية، وحسن التصرف. بينما يرى كيتانو (Kitano,1990) أنه لدى الموهوبين من السمات والخصائص ما قد يُعرضهم للمجازفة أو يُوقعهم في مواقف صعبة مع أنفسهم ومع الآخرين، ومن بين هذه الخصائص: الحساسية الزائدة، وقوة العواطف، وردود الفعل الكمالية، والشعور بالاختلاف، والنمو غير المتوازن في المجالات العقلية والاجتماعية والعاطفية.

وقد صنف العديد من الباحثين الكتابات التي تناولت حاجات الموهوبين ومشكلاتهم إلى مجموعتين:الأولى: ترى أن الموهوبين والمتفوقين عقلياً عرضة للمشكلات،وخاصة عندما تكون الموهبة من مستوى مرتفع، حيث تزيد هذه الموهبة من تعرض الطفل للمصاعب التكيفية. ويعتقد مدعموا وجهة النظر هذه، أن الأطفال الموهوبين عرضة للمشكلات الانفعالية والاجتماعية، وأنهم أكثر حساسية للصراعات الاجتماعية، ويمرون بدرجات من الاغتراب والضغوط أكثر من أقرانهم العاديين، وذلك نتيجة لقدراتهم المعرفية،وبالتالي هناك حاجة إلى التدخل والاهتمام بشكل خاص من حيث مساعدتهم على التغلب على الصعوبات والمشكلات التي قد تصادفهم.

أما الثانية: فترى أن الأطفال الموهوبين باستطاعتهم الاعتماد على أنفسهم، وأنهم كمجموعة يظهرون مستوى جيد من التكيف العاطفي،

وأقلية منهم يعانون من مشكلات ويحتاجون إلى تدخل خاص، لأنهم بوجه عام أكثر تكيفاً من الأطفال غير الموهوبين. وتؤكد هذه النظرة على أن الموهبة تحمي الأطفال من سوء التكيف، وأنه لدى الموهوبين قدرة أكبر على فهم الذات والآخرين نتيجة لقدراتهم المعرفية الكبيرة، ولذا تكون قدرتهم على التعامل مع الضغوط والصراعات أكثر من أقرانهم. وتدعم الدراسات البحثية هذه النظرة حيث تؤكد أن الأطفال الموهوبين يظهرون تكيفاً أفضل من أقارنهم العاديين. (جروان، ٢٠٠٤ ؛ Silverman, 1993)

وقد أوردت نادية السرور (١٩٩٨)عن "جيمس وب" وهو من أكثر التربويين اهتماماً بالحاجات النفسية والاجتماعية للموهوبين، قد صنف مشكلاتهم إلى: مشكلات داخلية وتتمثل في: (عدم التوازن في النمو العقلي والجسمي، وكذلك في النمو العقلي والانفعالي، والحساسية العالية ومحاسبة النفس، وفلسفة الوجود، وتعدد الاهتمامات، والميل إلى تشكيل الأنظمة والقوانين في سن مبكر، والإصابة ببعض الإعاقات، ونشدان الكمال والمثالية). مشكلات خارجية وتتمثل في: (ضغط الزملاء، وضغط الإخوة، والتوقعات العالية من الآخرين، وطموحات الأهل العالية، والبيئة المحبطة والاكتئاب، والمحاسبة والتقييم على أساس الدرجات المدرسية وليس على أساس القيمة الشخصية للموهوب، والأهل وتدخلهم الزائد في شئون الطفل الموهوب وانجازاته المدرسية والأكاديمية).

ومن هنا يتضح وجود تناقض في نتائج الأبحاث والدراسات السابقة، ففي حين أبدت العديد من الأبحاث التكيف الاجتماعي والعاطفي للموهوبين، تعارضت نتائج الأبحاث الكلينيكية مع ذلك

حيث ترى أن الأفراد الموهوبين يتعرضون لصراعات داخلية بالإضافة إلى أنهم أقل تكيفاً من الناحية الاجتماعية.

بعض خصائص الأطفال الموهوبين

ظهرت بعض الاتجاهات الخاطئة نحو خصائص الموهوبين الانفعالية والاجتماعية وتلخصت فى أن الموهوبين أكثر عزلة من الآخرين، وأقل مشاركة فى الحياة الاجتماعية، وقد يبدو ذلك صحيحاً بالنسبة لبعض الموهوبين وخاصة أولئك الذين يقعون إلى أقصى يمين منحنى التوزيع الطبيعى للذكاء ولكن الدراسات الحديثة تشير إلى خصائص مغايرة. إذ ثبت أن غالبية الموهوبين أكثر انفتاحاً على المجتمع الخارجى وأكثر مشاركة وتحسساً للمشكلات الاجتماعية وأكثر نقداً لما يجرى حولهم وأكثر استقراراً من النواحى الانفعالية والاجتماعية وأكثر التزاماً بالمهمات الموكلة إليهم وأكثر دافعية فى آدائها، وأكثر حساسية لمشاعر الآخرين وأكثر استمتاعاً بالحياة من حولهم ومتعددى الاهتمامات وأكثر شعبية وأكثر رتبة فى سلم الوظائف والأعمال وليس من الضرورى أن تنطبق كل تلك الخصائص على كل موهوب. إذ لابد من مراعاة ظاهرة الفروق الفردية حتى بين الموهوبين (فاروق الروسان، ١٩٩٨).

ويتصف الأطفال الموهوبون والمتفوقون بخصائص اجتماعية وانفعالية إيجابية مقارنة بأقرانهم من متوسطى الذكاء، وعلى عكس ما كان شائعاً فى الماضى من أنهم منعزلون اجتماعياً، وأكثر عرضة للإصابة بالاضطرابات الانفعالية. ومن أهم الصفات الاجتماعية التى يتميز بها الأطفال الموهوبين والمتفوقين هى قدرتهم القيادية فى المدرسة وخارجها، فهم قادرون على قيادة الطلبة الآخرين، وقادرون على حل المشكلات الناجمة عن التفاعل مع الآخرين وإدارة الحوار والنقاش

والتفاوض بشأن القضايا الحياتية التى يتعرض لها زملاؤهم الآخرون، كما أنهم محبوبون من قبل أقرانهم.

أما من الناحية الانفعالية فقد أشارت الدراسات إلى أنهم كمجموعة مستقرون انفعالياً، وأقل عرضة للإصابة بالأمراض النفسية مقارنة بأقرانهم الطلبة متوسطى الذكاء ولديهم مفهوم إيجابي عن ذواتهم ويشعرون بالسعادة والإنجاز، إلا أن الأطفال الموهوبين والمتفوقين بدرجة عالية يمكن أن يعانوا من بعض المشكلات الاجتماعية والصعوبات الانفعالية أكثر من أقرانهم الأطفال الموهوبين والمتفوقين بدرجات أقل. وعلى الرغم من ذلك فإن الخصائص الاجتماعية والانفعالية الإيجابية لدى الأطفال الموهوبين والمتفوقين كمجموعة لا يعنى أنهم كأفراد محصنون ضد المشكلات الاجتماعية والانفعالية، إذ قد يعانى بعضهم من تلك المشكلات التى ربما يكون سببها تطرف قدرتهم العقلية، وبالتالى تعرضهم إلى بعض الضغوط من قبل أقرانهم، أو التحيز ضدهم، أو تعرضهم إلى بعض الضغوط التى ليست بسبب الموهبة أو التفوق. وهناك بعض الخصائص التى يمتاز بها الأفراد الموهوبين والمتفوقين من الناحية الاجتماعية الانفعالية ما يلى:

- الشعور بالحرية ومقاومة الضغوط الاجتماعية وتدخل الآخرين فى شئونه.
- المبادرة إلى العمل والاستعداد لبذل الجهد وتقديم العون إلى الآخرين والاعتماد عليه.
- حب النشاط الثقافى والاجتماعى والمشاركة فى أغلب الأنشطة البيئية ويميل إلى حضور الحفلات والمناسبات العامة.
- القدرة على كسب الأصدقاء والميل إلى مصاحبة الأكبر سناً، ويفضل صداقة الموهوب على العادى.

- يتمتع بسمات مقبولة اجتماعيا والميل إلى مجاملة الناس ويفضل السلوك المقبول اجتماعياً.
- تحمل المسئولية والقدرة على قيادة الآخرين، والرغبة القوية فى التفوق العقلى، والتمتع بالحب والشعبية العالية بين الأقران.
- التفاعل الاجتماعى الواسع والشامل لأنه سرعان ما يندمج فى الجماعات الكبرى، فيشعر أنه جزء متمم للجماعة.
- تفضيل الألعاب المعقدة والأنشطة التى تحتاج إلى التحدى وإعمال الفكر.

دائما هناك حالة من الانبهار بالخصائص الاجتماعية الانفعالية للموهوبين، فبعض البحوث قارنت الخصائص بين الموهوبين والعاديين، وهناك اتجاهات أخرى وصفت تلك الخصائص فى مجموعات فرعية متنوعة من الموهوبين، أو تنظر إلى الفروق بين مجموعات الموهوبين. عموما البحوث أشارت إلى وجهة نظر نمطية لسوء توافق الطفل مع تدنى المهارات الاجتماعية وهى نظرة ربما تكون بعيدة عن الحقيقة.

والسؤال كيف ينظر الموهوبين إلى أقرانهم غير الموهوبين؟

يرى البعض أن الطلاب الموهوبين ينكرون كونهم موهوبين لأنهم يتعرضون لضغوط اجتماعية جراء ذلك، وأن الموهوبين فى الجوانب اللفظية لديهم تدنى فى مستويات التقبل الاجتماعى عن الموهوبين فى الرياضيات. وقد أشار مايسلز Mayseles,1993 من خلال دراسات عديدة الإشارة إلى أن الطلاب الموهوبين قبل المراهقة وفى المراهقة يميلون إلى الشعبية مثل أقرانهم فى السن، لكن ربما يظهر المراهقين الموهوبين تدنى فى الشعبية عن الآخرين، أو هكذا يراهم الآخرين.

ما هى العوامل التى تخدم الطلاب الموهوبين فى علاقاتهم الاجتماعية؟

بهدف بحث المساندة الاجتماعية لدى المراهقين الموهوبين قام فان تاسل وزملاؤه Van Tassel,et al.1994 بدراسة على المراهقين الموهوبين ذوى المستوى الاجتماعى الاقتصادي المرتفع من حيث المساندة الاجتماعية فوجد مستويات عالية عن أقرانهم ذوى المستوى الاجتماعى الاقتصادى المنخفض. ووجد فروق دالة بين تلك المجموعات فى المساندة من الأصدقاء وزملاء الفصل، الوالدين، والمعلمين. الذكور عموما قرروا مساندة أكثر من أصدقائهم عن الإناث. وركز البحث على استراتيجيات تمثلت فى إنكار الموهبة Denial ، الشعبية، والالتزام Conformity وتقبل الأقران.

وعلى الجانب الانفعالى والشخصية لدى الموهوبين أظهرت البحوث نتائج متضارية حول مفهوم الذات وتقدير الذات بين الموهوبين والعاديين، فنتائج بعض الدراسات أظهرت أن الموهوبين أعلى فى مستوى مفهوم الذات، بينما دراسات أخرى لم تجد فروقاً دالة. وفى جوانب القلق وجد أن الموهوبين أقل فى مستويات القلق عن العاديين خصوصاً قلق المدرسة. ومن حيث التوافق النفسى لدى المراهقين الموهوبين تبين من قياس القدرات العقلية، الاكتئاب، القلق، مصدر الضبط أو وجهة الضبط Locus of control صورة الذات المثالية والواقعية، أن الطلاب الموهوبين أعلى فى التوافق النفسى وأقل فى مستويات الاكتئاب وأفضل فى صورة الذات عن أقرانهم من الطلاب العاديين.

ومن الخصائص الأخرى للأطفال الموهوبين والمتفوقين الحساسية الزائدة والشعور بالاختلاف، والنمو غير المتوازن فى المجالات العقلية والاجتماعية والعاطفية إن مثل هذه الخصائص للأطفال الموهوبين والمتفوقين قد توجد لهم مشكلات تكيفيه وصعوبات اجتماعية مثل: عدم إدراكهم لمعنى الموهبة والتفوق، وشعورهم بالاختلاف وعدم التقبل من جانب الآخرين والتوقعات المرتفعة التى غالباً ما يضعها لهم الآباء

والمعلمون والرفاق، والملل والضيق الذى يعانون منه معظم الوقت فى المدرسة، ومضايقة رفاقهم الطلبة بالسخرية أحياناً وبكثرة الأسئلة والانتقادات والطلبات أحياناً أخرى، والشعور بالتردد فى مواجهة الاختيار الدراسي أو المهنى لاختلاف الأمور وكثرة الفرص الممكنة، والشعور بالقلق المرافق لإحساسهم الشديد بمشكلات المجتمع والعالم وعجزهم عن التأثير فيها، والشعور بالعزلة واللجوء إلى إخفاء تفوقهم من أجل التكيف مع الرفاق، والتشدد مع الآخرين، وتدنى الدافعية وعدم تقبل النقد والقلق الزائد (فتحى جروان، ١٩٩٨).

الصداقة لدى الموهوبين

الأطفال والمراهقين الموهوبين يوصفون غالبا بأنهم يواجهون صعوبات اجتماعية فى حياتهم أكثر من الأطفال غير الموهوبين، ويساعد على ذلك عدد من العوامل أهمها إحساس الموهوبين بأنهم مختلفون عن مجموعات الأقران العاديين. وقد وجد جانوس وآخرون Janos,et al,1985 أن المراهقين الموهوبين يشعرون بأنهم مختلفون، وينخفض لديهم مفهوم الذات، ولديهم أصدقاء أقل فى العدد عن هؤلاء الذين لا يشعرون بالاختلاف.

دراسات عديدة بينت أن الأطفال الموهوبين يواجهون مشكلات فى علاقاتهم الاجتماعية فمن خلال مقارنة مجموعة موهوبين وغير موهوبين تبين أن المراهقين الموهوبين لديهم ثقة أقل فى مجال الكفاءة الاجتماعية، ولوحظ من النتائج أن الأطفال الموهوبين صداقاتهم أقل عدداً، ويميلون إلى ضعف الكفاءة الاجتماعية.

وقد وجد إيسلز وزملاؤه Eccles,et al.1981 أن الأطفال الموهوبين مرتفعى مفهوم الذات الأكاديمي عن أقرانهم من غير الموهوبين ومع ذلك يتم اختيارهم كأصدقاء ومشاركين فى الأنشطة الرياضة. وقد وجد

LuftigNichols,1990 أن الموهـوبين مـن الـصف الرابـع إلى الـسادس مـن الذكور كانوا أكثر شعبية عن أقرانهم غير الموهوبين من زملاء الفصل أما من حيث مفهوم الذات الاجتماعى للمـراهقين الموهـوبين والعـاديين فلم يجد فروقاً دالة وكذلك من حيث إدراك الكفاءة الاجتماعية.

وقد أشار روبنسون وآخرون Robinsan&Noble,1991 أن الموهوبين فـى مرحلـة المراهقـة يميلـون إلى أن يعكسوا شـعبية وإدراكـاً أقل لمفهوم الـذات الاجتماعيـة، واقترح آخـرون أن الأطفـال الموهـوبين لـديهم نمـر فـى مفهوم الصداقة أكثر من أقرانهم وربما كانوا أكثر ثباتا فى علاقاتهم. وقد لاحظ بعض الباحثين أن الأطفال الموهوبين يختلفون فى أشياء رئيسية عـن غـير الموهـوبين مـن حيـث الـشعبية، الكفـاءة الاجتماعيـة، عـدد الأصـدقاء أكثـر مـن جـودة العلاقـات والتـى تتعلـق بمفـاهيم مثـل المـودة، المـشاركة، والثقـة. وجـودة الـصداقات لـدى الأصـدقاء مـن نفس الجـنس عامل هـام خصوصاً أثنـاء المراهقـة، حيـث النـضج الانفعـالي ونمـو القـدرة على نمو منظور الآخر بما يسمح بنمو المودة والصداقات الحميمة.

فى المراهقة المبكرة من المهام النمائية الرئيسية بناء وحفظ المودة وصـداقات نفـس الجـنس كجـزء مـن عمليـة التحـول إلى الفرديـة عـن الوالـدين. والكـثير مـن النتـائج ارتبطـت إيجابيـا بـين الموهبـة والـشعبية Popularity وافترضوا أن جودة الـصداقات لـدى المـراهقين الموهـوبين أعلـى منها لدى الأقـران العـاديين، وأن المـراهقين الموهـوبين أظهـروا مـودة أكـبر فـى صـداقاتهم الحميمـة مـع نفـس الجـنس أكثـر مـن المـراهقين غـير الموهوبين، كما لوحظ أن لديهم علاقات إيجابية مع والديهم حيث يقـوى لديهم الإحساس بالانتماء والميل نحو الايجابية.

وقـد قارنـت مايـسلز Mayseless,1993 أنمـاط الـصداقة لـدى الموهوبين والطلاب العاديين، وأظهر الطـلاب مستويات أقل مـن المودة مـع

أصدقائهم المقربين من نفس الجنس، وأظهر البنات مستويات أعلى من البنين. وأن ذلك يؤدى إلى مستويات أعلى من الصداقات المثالية لدى الطلاب الموهوبين، ويجعلهم أكثر نشاطاً وتوجها نحو المهام الإجرائية عن التوجه نحو المهام التعبيرية Expressive.

دراسة ميشيل (٢٠٠٥) Michelle,Shapiro هدفت الدراسة إلى بحث الصداقات بين المراهقين والعاديين لتحديد المنافسة وعلاقتها بجودة وثبات صداقاتهم. وتكونت عينة الدراسة من ٣٩ موهوبين و٣٩ عاديين كثنائيات فى الصداقة من الصف السابع والثامن تم اختيارهم من مدرستين فى كندا. المنافسة تم تحديدها فى مصطلحات التوجه نحو الهدف التنافسى competitive goal orientation وبينت النتائج أن صداقات الموهوبين أقل صراعا وأكثر ثباتاً، على عكس ما ذكرت دراسات أخرى أن صداقات الموهوبين ليست ثابتة.

دراسة ماسدين كاثرين 2004) (Masden,Catherine تكونت عينة الدراسة من ١٢٠ من المراهقين (٥٩بنات، ٦١ ذكور) منهم ٨١ موهوبين بغرض قياس النضج النفسى الاجتماعى وعلاقته بالقدرة الأكاديمية ومنظور جودة الصداقة ومفهوم الذات. المستويات النمائية للنضج الاجتماعى والصداقة الحميمة ومفهوم الذات تتبئ بمستويات عليا فى جودة الصداقة، عند قياس استراتيجيات التفاوض البينشخصى فى المواقف الافتراضية كانت تدخل إلى نموذج التنبؤ بالكفاءة النفسية الاجتماعية عموماً، وهى أفضل وسيلة تتبؤ بجودة الصداقة خصوصاً أن المستويات العليا فى الكفاءة النفسية الاجتماعية ارتبطت بالمستويات العليا للمساعدة، الحميمة.

وقدمت دانييل باتريشيا Donnell-Patricia (2004) دراسة هدفت إلى ما إذا كانت العلاقات الموجودة بين قدرات التفكير التباعدى divergent thinking لدى عينة من طلاب المرحلة الوسطى، من وجهة نظرهم ترتبط بالصداقة، الحساسية للمشكلات، والتفكير التباعدى. وكانت الفروق دالة بين متغيرات الصداقة والحساسية والتفكير التباعدى، كما وجدت فروق بين درجات اختبار الإبداع واتجاهات الصداقة لدى الطلاب الموهوبين فى المرحلة الوسطى، والتى تم الإفصاح عنها من خلال التقرير الذاتى، أيضا وجدت علاقة دالة بين الإبداع ومستويات الحساسية وكذلك العلاقة دالة بين اختبار الإبداع ومدركات التفكير التباعدى بين الطلاب الموهوبين، ولم توجد فروق ترجع إلى عامل الجنس فى متغير الصداقة والحساسية والتفكير التباعدى، وخلاصة النتائج تشير إلى أن الطلاب الموهوبين ذوى الدرجات العالية على الإبداع استجابوا بشكل مختلف تماماً حول متغيرات الصداقة، الحساسية والتفكير التباعدى عن هؤلاء الذين أحرزوا درجات منخفضة فى الإبداع. والملاحظ أن الطلاب ذوى الدرجة العالية من الإبداع لديهم أصدقاء وهم أكثر حساسية ويدركون أنفسهم أنهم ذوى تفكير تباعدى أكبر من أقرانهم الموهوبين ذوى المستوى المنخفض من الإبداع.

❖ من الأمور التى تستحق التأمل أن الأطفال والمراهقين الموهوبين فى محاولتهم أن يكونوا جزءاً من نسيج المجتمع من خلال اندماجهم مع الأقران يصدمون بأن موهبتهم تحول دون ذلك حيث ينظر الأقران إليهم نظرة مختلفة، وقد يستخدمون بعض السمات الإزدرائية فى وصفهم مما يجعلهم غير قادرين على مسايرة هؤلاء الأقران وهو ما يسبب ضغطاً كبيراً عليهم إذ يجدون أنفسهم يشعرون بالوحدة النفسية أو العزلة، وحتى يمكن لهؤلاء الطلاب الموهوبين مسايرة أقرانهم فإنهم قد

يضطرون إلى أن يسلكوا مثلهم مما قد يؤدى بهم فى النهاية إلى فقد الثقة فى مهاراتهم وقدراتهم الأكاديمية. وفى سبيل مساعدتهم على تحقيق التوافق الاجتماعى يتعمد الوالدان والمعلمون توفير الفرص المختلفة التى يمكنهم من خلالها أن يتواجدوا مع أقرانهم ويتفاعلوا معهم، ويسايرونهم مع الاحتفاظ بتفوقهم الدراسى وتميزهم وعدم التنازل عن ذلك من أجل مسايرة الأقران. كذلك يمكن مساعدة هؤلاء الطلاب فى البحث عن طلاب آخرين يشتركون معهم فى اهتماماتهم المشابهة حتى لا يشعروا بالوحدة أو العزلة. وتلعب الأنشطة المدرسية المختلفة دوراً هاما فى هذا الإطار، كما تلعب المساندة الأسرية دوراً مشابها، فالرحلات التى تقوم بها الأسر مثلاً تقلل من الشعور بالوحدة أو العزلة كما أن تشجيع الأسرة لهؤلاء المراهقين الموهوبين على الاشتراك فى تلك البرامج الخاصة بالموهوبين يمكن أن يساعدهم كثيراً على أن يجدوا أقراناً يشبهونهم فى عقليتهم واهتماماتهم (عادل عبد الله، ٢٠٠٣).

هناك اعتقادات أن الموهوبين يشعرون بالوحدة، ومع ذلك تؤكد الدراسات والبحوث المسحية على أن التلاميذ الموهوبين فى مرحلة المراهقة وما قبلها لهم شعبيتهم على الأقل مثل أقرانهم وأن معظم الموهوبين يشعرون بالرضا عن أنفسهم وعن علاقاتهم مع الأقران، وبالرغم من ذلك فإن التلاميذ ذوى الموهبة العالية لديهم صعوبات كبيرة فى علاقاتهم الاجتماعية مع الأقران وغالبا ما ينمون استراتيجيات دفاعية للتعامل مع مثل هذه الظروف (Maysells,1993).

فى دراسة قام بها Dwber&Benbow,1990 لمحاولة الكشف عن الفروق بين الموهوبين والعاديين فى علاقاتهم فى جماعات الأقران والتقبل من قبل أقرانهم، فوجد أن الطلاب ذوى الموهبة المرتفعة يتعرضون لمشكلات أكبر فى علاقاتهم مع الأقران أكثر مما يتعرض له أقرانهم

من متوسطى الموهبة، ولاحظ أن الطلاب متوسطى الموهبة أكثر إيجابية فى تقبل الأقران وتفاعل الأقران أكثر من الطلاب ذوى الموهبة العالية. أما الطلاب ذوى الموهبة العالية يرون أنفسهم أكثر انطوائية وأقل توافقا اجتماعيا وأكثر كبتاً وكذلك قرروا أن أقرانهم يرونهم أقل شعبية وأقل فعالية اجتماعية وأقل حركة.

يوجد أسباب أخرى قدمها منظرين على عينات أكبر من الأطفال من حيث النمو النفسى كفكرة تتبع من إمكانية أن بعض الآباء ربما يكونوا مفتونين بدليل مبكر حول الطفل الموهوب غير العادى وكنتيجة تؤدى إلى التركيز على النمو العقلى والذى يمتد إلى نمو الطفل فى المهارات الاجتماعية. ومن المترتب على ذلك حقيقة أن الطفل الموهوب

أولاً : يمكن أن يكون منعزلاً اجتماعياً ويجد صعوبة فى المشاركة أو التوافق مع التغيرات الاجتماعية.

ثانياً: الأطفال الموهوبين أنفسهم يخبرون فروقاً تتنوع وتتفاوت عن الأطفال الآخرين والتى ربما تؤدى إلى صعوبات فى تشكيل الصداقات.

ثالثاً: الأطفال الموهوبين يواجهون صعوبات فى النمو الاجتماعى يتركز غالبا حول تفاوت Disparity القدرات العقلية بينهم وبين أقرانهم. على سبيل المثال: الطفل الموهوب وأقرانه ربما يجدون صعوبات فيما بينهم لأن الطفل الموهوب دائما يكتسب مهارات لغوية متقدمة ومعلومات كثيرة، ولدية نضج مبكر يسبق غير الموهوبين.

رابعاً : أصدقاء الأطفال الموهوبين ربما يواجهون صعوبات فى تقبل حقيقة أنهم أقل فى الآداء المدرسى، ويفترضون أنهم ليسوا موهوبين مع التأكيدات المتعددة حول الانجاز الأكاديمي فى المدرسة، فذلك الاضطراب وعدم التوازن بين الطلاب الموهوبين والعاديين ربما يكون

بسبب الضغوط في العلاقات المدرسية وربما يكون نتيجة انسحاب غير الموهوبين من الصداقة.

خامساً: أن كثيراً من الضغوط النفسية والاجتماعية يتعرض لها الموهوبين بسبب انعكاس الحاجات النفسية والاجتماعية للمودة والانجاز وهو بالنسبة لهم علامة رئيسية تؤدى إلى نبذ أو تقبل الأقران لهم. والواقع أن الطفل الموهوب إذا حقق الرضا عن تميزه فإنه يعانى فى تحقيق المودة مع أقرانه من نفس سنه وذلك بسبب ارتفاع قدراته المعرفية.

هناك صعوبات فى المواقف التى يواجهها الأطفال الموهوبين، خصوصاً فى علاقات الأقران، وقام جونس(١٩٨٥) بمراجعة التراث والدراسات التجريبية التى تناولت الجوانب النفسية والتوافق الاجتماعى للأطفال الموهوبين، وتبين له أن معظم الأطفال الموهوبين لديهم توافقاً ناجحاً فى علاقاتهم بالأقران أو البالغين. كما أن أقلية منهم وخصوصاً ذوى الموهبة المتوسطة يظهرون متاعب اجتماعية مثل العزلة والوحدة النفسية وعدم القدرة على الحصول على أصدقاء (Janos,et al.,1985).

ويضيف جونس (١٩٨٥) أن استنادا إلى دراسات تجريبية قارنت الاستجابات لدى الأطفال ذوى القدرات العقلية العامة العالية وأقرانهم من الأطفال ذوى القدرات العقلية العامة المتوسطة IQ ووالديهم حول أسئلة عن الصداقة، وتوصلت النتائج إلى أنه لا يوجد فروق دالة بين ذوى القدرة العقلية العالية وذوى القدرة المتوسطة، والغالبية من الأطفال كانت استجاباتهم متشابهة مع أقرانهم حول وجود أصدقاء مقربين، وتفضيل اللعب معهم عن اللعب مع البالغين أو بمفردهم. كذلك وصفوا أنفسهم بأوصاف لطيفة وودودة عن الأطفال الآخرين، وبشكل عام قرر الآباء أن معظم الأطفال لديهم تفضيلات ثابتة نحو الأطفال الآخرين، وأن لدى كل منهم صديق مقرب من نفس الجنس. رغم أن الأسئلة لم تكن تميز

بين المجموعات إلا أن غالبية الأطفال ذوى القدرات العقلية العالية ذكروا أن أصدقائهم اكبر منهم، وليس لديهم أصدقاء كثيرون، وهذا ما أكده آباء الأطفال ذوى القدرات العقلية العلية أن أبنائهم ليس لديهم صديق مقرب وأن اللعب مع صديقهم أقل من مرة فى الأسبوع، وأن لعبهم غير منتظم مع أقرانهم. وعلى العموم فقد بين غالبية الأطفال مرتفعى القدرات وواليهم بعض المشكلات التى تتمثل فى وجود أصدقاء أقل، والمشاعر التى تترتب على صعوبة تشكيل الصداقات.

يدرك الأطفال ذوى القدرات العقلية العالية مفهوم الذات وعلاقات الأقران إدراكاً مختلفاً عن العاديين، فالأطفال الذين يدركون أنفسهم مختلفين عن الآخرين لديهم مشكلات فى العلاقات مع زملائهم من نفس السن، ولديهم عدداً أقل من الأصدقاء، وليس لديهم قدرة على تشكيل الصداقات ربما بسبب وصفهم بالموهوبين أو الأذكياء مما يعطى لديهم الشعور بالتميز أو الاختلاف عن أقرانهم من ذوى القدرات العقلية المتوسطة، ولأن أصدقائهم أكبر أو اصغر منهم، نادرا ما يلعبون مع غيرهم من الأطفال. هذه النتائج ثابتة ومتفقة مع محتوى التراث وأن فكرة الاختلاف فى حد ذاتها والتميز الذى يوصف به الأطفال الموهوبين أو ذوى القدرات العقلية العالية يجعلهم يشعرون بالوحدة والعزلة.

قام مايسلز Mayseless,1993 بمناقشة كثير من النتائج فى التراث والتى ركزت على التوافق النفسى وعلاقات الأقران لدى الأفراد الموهوبين من خلال محك يعمل على تجميع هذه المعلومات. الدراسات حول الكفاءة الاجتماعية، وإخبار الأطفال الموهوبين عن صداقاتهم، تميل إلى إظهار كفاءة اجتماعية أقل كما قرره الأطفال الموهوبين فى مقابل الأطفال العاديين. وربما يرجع ذلك إلى أن الأطفال الموهوبين يميلون إلى تقرير أن إدراكات الذات Self-perceptions يختلف عما هو متوقع من

أقرانهم. وهناك دراسات عديدة توافقت مع ما توصل إليه مايسلز حول مفهوم الذات، وتقبل الأقران باستخدام مقاييس سيكومترية والتى بينت وجود ارتفاع مفهوم الذات الأكاديمي، وتشابههم مع العاديين فى اختيار الأصدقاء أو فرق الألعاب الرياضية.

وعندما قام مايسلز (١٩٩٣) بمقارنة إدراك المودة لدى المراهقين الموهوبين والصداقات لدى نفس الجنس وأقرانهم من المراهقين غير الموهوبين وقد توقع أن تكون لدى المراهقين الموهوبين مودة عالية مع أصدقائهم من نفس الجنس عن غير الموهوبين. وقد استبيان لقياس المودة مع الأصدقاء المقربين من نفس الجنس. فوجد أن كلا من الذكور والإناث الموهوبين أظهروا مودة أقل مع أصدقائهم المقربين من نفس الجنس عن غير الموهوبين، لكن على الأغلب أظهر الإناث مودة أعلى من الذكور سواءً الموهوبين والعاديين، كما أن المراهقين الموهوبين أظهروا درجات أقل عن الأقران العاديين من نفس الجنس فى كل من: الصراحة والعفوية، الحساسية والوعى، التعلق، المبادرة، العطاء والمشاركة، الأخذ والعطاء، الثقة والولاء، والأنشطة المشتركة.

والواقع أن معظم النتائج التى تم التعرض لها ترى إجمالاً أن التوافق الاجتماعى لدى الأطفال الموهوبين إيجابياً نسبياً، لكن معظم الخبرات ذات فروق دالة، فرغم وجود دليل على وجود صعوبات اجتماعية فى علاقات الأقران لدى الأطفال الموهوبين، إلا أن غالبية الدراسات التجريبية قدمت دلائل وبراهين قليلة لا ترقى إلى التعميم. وخلصت إلى أن الأطفال الموهوبين لديهم صعوبات فى تشكيل الصداقات وأرجع ذلك الكثيرون من الباحثين إلى قضية الموهبة وما يرتبط بها من مشكلات وصعوبات فى التوافق الاجتماعى والتقبل الاجتماعى بين الأقران.

ووفقاً لما قدمه كل من روبنسون ونوبل Robinson&Noble 1991)) والدراسة التى قدمها جروس Gross(2002) فإن الأطفال الموهوبين يظهرون نضجاً أكثر عن أقرانهم من نفس السن فى: الفهم الاجتماعى- اختيار الأصدقاء- توقعات الصداقات- المخاوف- والنظرة للعالم. والعامل الأكثر أهمية فى اختيار الصداقة لدى الأطفال الموهوبين يحدده القدرات العقلية. كما أن أنماط الصداقة لدى الموهوبين تشير إلى أنهم يبحثون عمن يشبهونهم فى التوقعات (الاهتمامات- القدرات) وأن العمر الزمنى والنوع أقل أهمية فى تشكيل الصداقات لديهم بخلاف أقرانهم من العاديين.

عقبات الصداقة لدى الأطفال الموهوبين

لا شك أن نقص نشاط الموهوب فى مواجهة ضغوط الجماعة، وانصياعه لسلطات الكبار، واضطراره إلى التخلى عن قدراته أو تهميشها، وقبوله بعملية الانسحاب، وأحياناً التضحية ببعض احتياجاته النفسية، كل ذلك يعرضه للعديد من الاضطرابات، والتى تتفاوت أثارها على شخصيته وفقاً لدرجة حساسيته الذاتية، ومدى الشعور بالحرمان، ومدى توافر عوامل تعويضية فى البيئة التى يعيش فيها. فالفرد الذى تجبره ظروف ضاغطة للتخلى عن شئ يحبه ويفضله، وتجعله مقهوراً على أن يسلك على غير ما يريد، علاوة على أنه يعانى خبرة فقدان ثقة فى ذاته وفى الآخرين، والذى لم يستطيع أن يكتشف حدود قدراته أو أن يختبر إمكاناته الحقيقية فى مواقف فعلية، سيكون عاجزاً عن تنمية مفهوم سليم وموجب عن ذاته من منطلق أن تبلور المفهوم الإيجابي عن الذات لا يتحقق إلا فى ظل شعور حقيقى بالأمن النفسى، ومن خلال تجاوب فعلى مع الآخرين ومع معايشة خبرات فعلية وممارسة الدور بدون نقد أو سخرية من الآخرين (شاكر قنديل، ١٩٩٨ :٩٣٣).

وتزداد محنة الموهوبين والمتفوقين حين تلقى بهم أقدارهم فى يد معلم لا يهتم بهم، ولا يتيح لهم فرصاً حقيقة للتعلم بالطريقة التى تناسبهم، بل ويستنكر منهم أسلوبهم الخاص فى التفكير والتعلم، ومن ثم يدركون ضآلة معطياتهم الإيجابية، الأمر الذى قد يحول دون نموهم الذاتى. كما أن هؤلاء حين يضطرون للانصياع لسلطة المعلمين والأقران لتحقيق القبول الاجتماعى عندهم يرضخون لنظام صارم من الأوامر والنواهى، وحين تفرض عليهم الحقائق والمعلومات فى شكلها النهائى فرضاً، عندئذ يشعرون بمرارة القهر، ويفقدون رغبتهم فى التعلم، ويفقدون لذة الظفر بالحقيقة، والوصول إلى النتائج وتحقيق الأهداف من خلال الاكتشاف، وتنطفئ فى داخلهم جذوة الحماس للتحصيل والإنجاز، والرغبة فى معانقة المجهول، وتسيطر عليهم مشاعر الحزن والانكسار النفسى، ويحجمون عن تكرار المحاولة خشية عدم القبول الاجتماعى من الأقران والزملاء، كونهم يدركون تماماً بأن معطياتهم الإيجابية ليس لها جدوى فى تحقيق النتائج والوصول إلى الغايات..وهكذا يصبح الأمر بالنسبة لهم عسيراً، ويعجز بعض معلميهم – حتى الواعين منهم– عن مساعدتهم فى مواجهة مشاعر العجز، والتردد، والإخفاق الاجتماعى، بل قد يصل الأمر إلى صعوبات فى الكلام لدى أطفال أو تلاميذ هم أصلاً متميزون فى الطلاقة اللفظية والموهبة اللغوية (الفرحاتى السيد، ٢٠٠٩ :٨٥- ٨٦)

وهذا ما أشار إليه شاكر قنديل (١٩٩٨: ٩٣٤- ٩٣٥) من أن أكثر صور تعويق مفهوم سليم للذات فى شخصية الطفل المتميز تكون فى غياب ما يتحدى قدراته، أو اضطراره لممارسة أنشطة عقلية دون مستواه يشعر أنها لا تستحق جهده وتفكيره، أو حين يلجأ إلى التخلى عن ممارسة تفكيره فى أمور ذات شأن، ويستسلم لأعمال روتينية، كل ذلك

يكلفه الكثير ويحرمه من اكتساب مهارات التفكير المنتج الذى يحقق به ذاته. وهنا يشير "تورانس" (١٩٧٤) إلى وجود فئة من المتميزين لديهم إمكانات عقلية متميزة، ولكنهم لم يجدوا الفرصة الحقيقية والاجتماعية للتعرف عليهم، وأنهم شخصوا خطأ من قبل معلميهم على أنهم متأخرين تحصيلياً أو بطيئي التعلم، وهؤلاء الأطفال كونوا لأنفسهم مفاهيم سلبية عن ذواتهم. ويضيف تورانس أن نسبة (٥٠٪) من أقرانهم فى الفصول العادية وصفوا أفكارهم بأنها مزعجة، فى حين وصفهم (٢٥٪) من أقرانهم بأنهم ذوى أفكار بلهاء silly بينما لم يصفهم أحد من أقرانهم بأنهم ذوى أفكار جديدة، ويذكر تورانس أنه حين وضع تلميذاً واحد من ذوى القدرات الابتكارية المرتفعة ضمن مجموعة صغيرة العدد من أقرانه العاديين بهدف التعرف على دينامية سلوك الجماعة نحوه، وعلى الرغم أن الفرد المبتكر كان يمثل العنصر الأساسى فى تحريك أفكار زملائه العاديين وتنشيطهم ذهنياً، إلا أنه قد عانى ضغوطاً مختلفة من جانبهم كان هدفها التحكم فيه وإعادة توجيه أفكاره.

هذا وقد أشارت عديد من الدراسات أن الموهوبين والمتفوقين معرضون للخطر أكثر من العاديين إذا لم توفر لهم البيئة النفسية والاجتماعية المناسبة، وأن كثيراً منهم يعانون من اضطرابات وجدانية، واجتماعية ناتجة عن تميزهم وعند معاناتهم من الاضطرابات الوجدانية والاجتماعية بسبب تميزهم، فإن عملية التفكير تتحول من كونه تفكير وظيفى تلقائى إلى تفكير مختل وظيفياً يحد من منجزاتهم ويوقعهم فى براثن الشعور بالعجز (الفرحاتى السيد، ١٩٩٧ : ٧٨)

وخلصت بعض الدراسات إلى أن الموهوبين والمتفوقين يواجهون صعوبات اجتماعية كبيرة عند محاولتهم تكوين علاقات اجتماعية، فتقدم الموهوبين والمتفوقين على زملائهم فى المجالات المعرفية

والأكاديمية، وتنوع اهتماماتهم واختلاف اتجاهاتهم وقيمهم، والطريقة التي يدركون بها العالم يجعلهم مختلفين عن أقرانهم من ذوى الإمكانيات العادية مما يقلل من تقبل زملائهم لهم. وباعتبار العلاقات الإنسانية تستند فى تكوينها إلى وجود عوامل مشتركة بين الأفراد فى الاهتمامات والمعتقدات والإمكانيات فمن الطبيعي أن يتطور لدى الموهوبين والمتفوقين شعوراً بأنهم مختلفون عن أقرانهم. وإن لم يتشكل لديهم هذا الإحساس، فإنهم مع ذلك سيعتقدون بأن الآخرين يدركونهم كذلك. وقد يكون هذا الشعور مصدر إشكالية لهم لأنه سيعيقهم عن إقامة علاقات اجتماعية مناسبة مع أقرانهم من غير الموهوبين والمتفوقين.

وفى مواجهة هذا الشعور فإن الموهوبين والمتفوقين قد يلجأون إلى إخفاء موهبتهم، أو محاولة التخفيف من إظهارها فى محاولة منهم لكسب القبول الاجتماعي من زملائهم، أو إلى إتباع أساليب خاصة لمواجهة Discrete Coping Strategies الصعوبات الاجتماعية التي تنشأ نتيجة تميزهم. ولأن أغلب الطلاب يسعون جاهدين ليكونوا أعضاء مقبولين ضمن الجماعة التى ينتمون إليها سيكونون على استعداد لتقديم الكثير لتحقيق ذلك. وهناك عدد وافر من البحوث التى تفسر حالات التفريط التحصيلىunderachievement كثيرة الحدوث بين الموهوبين والمتفوقين بوصفها محاولة لكسب قبول الزملاء من الفئة العمرية نفسها.

وفى هذا السياق فإن مشكلة العزلة الاجتماعية ورفض الزملاء، ومشاعر الاغتراب التى يواجهها الموهوبون والمتفوقون ليست بالضرورة بسبب تميزهم، ولكنها تنشأ عن الطريقة التى يدركهم بها الآخرون فالتوقعات التى تضعها الأسرة والزملاء تكون سبباً فى معاناتهم من الضغط النفسى، أو انخفاض تقدير الذات الناشئ عن الخوف من عدم إمكانية تحقيق ما يتفق وتميزهم المرتفع وكما أن حساسيتهم العالية

ونزعتهم نحو الكمال perfectionism تزيد من شعورهم بنقص الكفاية مما يدفعهم إلى الاعتقاد بأنهم أقل ذكاءً من زملائهم الذين يمتلكون قدرة عادية. وقد يعتقد بعض الموهوبين والمتفوقين بأنهم لا يتمتعون بذلك المستوى من الذكاء كما يدركهم الآخرون. مما يوجد لديهم إحساساً بالخوف من أن يكتشفوا وينظر إليهم بوصفهم مخادعين وهو ما يعرف بظاهرة الإدعاء.

وترى آمال باظه (٢٠٠٣) أن الكمالية لدى الموهوبين دافع داخلي يجعلهم يضعون أهدافاً غير ممكنة لأنفسهم نظراً لامتلاكهم قدرة عالية من التخيل والتنافس وإدراك التفاصيل والتي تنمي مهارات التفكير الناقد لديهم وهذه لها مفهوم إيجابي ومفهوم سلبي وفي مفهومها الإيجابي تعتبر دافعا قويا للإنجاز لكن الدافع الداخلي للقوى الكمالية يجعل هؤلاء الأطفال يشعرون بالفشل رغم وجود الدليل الخارجي من المحيطين بهم يعطي دلائل على مستوى عال من النجاح، وتعتبر الكمالية لدى الموهوبين معوق للميول الابتكارية نظرا للخوف من الفشل والبعد عن المخاطرة.

وعلى هذا فإن حالة عدم الرضا الدائم بسبب قوى الكمالية العصابية يجعل الأفراد الموهوبين لا يستقرون في اختياراتهم للأصدقاء، أضف إلى ذلك المستوى المرتفع من الحساسية والاستجابات الداخلية كرد فعل للمشاكل العادية للنمو ويرجع ذلك إلى مجموعة واسعة من المظاهر الاجتماعية خلال التفاعل الاجتماعي. كما أن معظم الموهوبين يشعرون بالاغتراب alienation نظرا لصعوبة توافقهم مع أقرانهم بسبب مهارات التواصل اللفظي العالية التي لا تتوافر لدى الأقران العاديين وكذلك القدرة على التعامل مع الألعاب والكمبيوتر في سن مبكر وقد لا يتوافر ذلك في أقرانه فيشعر بالفارق وعدم الموازنة بين قدراته

وقدراتهم فيبتعد عنهم ويحدث الانفصال وهنا قد يحكم عليه من لا يحيط فهما به أنه مضطرب أو لديه مشكلات سلوكية كالانسحاب من التفاعل الاجتماعى.

ولما كان كل فرد يسعى لتكوين صورة ذهنية عن نفسه، فإن لهذه الصورة أهمية كبرى فى بناء شخصيته إذ على أساسها يتشكل مفهوم الذات والذى يتأثر به سلوكه بدرجة كبيرة، وفى حالة شعور الفرد بالنقص، فإن هذا يكون بالدرجة الأولى نتاجاً لأساليب المعاملة من قبل المحيطين به، وبالأحرى عدم إحساسه بالتقبل الاجتماعى. كما أنهم يستخدمون إمكانياتهم فى مساعدة الآخرين، ويحاولون الوصول إلى تصنيفات أخرى إلى جانب تصنيفهم موهوبين، ويسعون لإقامة العلاقات مع الكبار، وللحصول على فرص خارج المدرسة لتطوير موهبتهم، ويتجنبون الالتحاق بالبرامج المخصصة للموهوبين، كما يتجنبون مصادقة الزملاء من ذوى الإمكانيات العادية.

وقام بعض الباحثين بدراسة استراتيجيات المواجهة الاجتماعية باستخدام التحليل العاملى على إجابات عينة من الموهوبين وتوصلت إلى الأبعاد السبعة الآتية: إنكار الموهبة، واللجوء إلى الفكاهة، ومستوى النشاط، وتقبل الرفاق، والمسايرة، ومساعدة الآخرين، والتركيز على الشعبية.

وهناك ثلاث استراتيجيات دفاعية غالباً ما يستخدمها التلاميذ ذوو الموهبة العالية وتتمثل فى إنكار الموهبة، الشعبية، تقبل الأقران، وقد أظهر التلاميذ المرتفعون فى الموهبة الرياضية تقبلا لأقرانهم أكثر مما أظهره التلاميذ المرتفعون فى الموهبة اللفظية، وربما يرجع ذلك إلى أن التلاميذ المرتفعين فى الموهبة اللفظية واضحين لأقرانهم ومن ثم يشعرون بأنهم مختلفون عنهم وفى هذا الصدد أظهرت نتائج إحدى الدراسات أن

الطلاب الموهوبين يرون أنفسهم على أنهم قريبين جداً من أصدقائهم كما أظهرت الدراسة أن الموهوبين أظهروا مشاعر توضح مماثلتهم لزملائهم أو تفوقهم عليهم فى المهارات الاجتماعية (Field,et al.1998).

ربما ينتاب الأطفال الموهوبين مشاعر الإحساس بالاختلاف والعزلة وعدم فهم الآخرين لهم فهم دوماً فى حيرة بسبب قدراتهم التى تتفوق على الآخرين. ومن ثم يحتاجوا إلى اختيار القدرات التى تؤهلهم للاندماج مع الجماعة. هذه الاختيارات التى يقعون فيها تجعل نموهم أمراً صعباً وبالتالى يجب على المعلمين رعاية النمو الاجتماعى والوجدانى للأطفال الموهوبين. بالإضافة إلى الإيفاء باحتياجاتهم العقلية. واستناداً إلى ما سبق عرضه فإن الصداقات لدى الموهوبين ليست كثيرة وربما لا تستمر طويلا ولا تحقق العمق فى العلاقة وذلك بسبب الفروق الشاسعة بين قدرات الموهوبين والعاديين، ولهذا يلجأ الموهوبين إلى صداقة الموهوبين غالباً، وإن كانت تلك الصداقات تعانى من الصراع والمنافسة.

مفهوم الذات والصداقة لدى الموهوبين

هناك علاقة بين مفهوم الذات والكفاءة الاجتماعية وتشكيل الصداقات لدى الموهوبين من خلال الحصول على استحسان الأقران، وقد عرف هارتر Harter,1999 مفهوم الذات بداية بأنه أحكام تقييميه للخصائص والاستعدادات خلال أبعاد مثل الكفاءة الاجتماعية، المظهر الجسمى، وغيرها. والطفل يشكل مفهوم الذات من خلال تفاعله المباشر مع بيئته. وقد أشار الباحثون إلى دور السياق المدرسى، والمقارنة الاجتماعية والتى تؤثر بدورها على مفهوم الذات الأكاديمى، حيث يستدمج الطلاب استعداداتهم وقدراتهم مع أقرانهم ويستدمجون المعلومات ذات العلاقة كأسس لتشكيل مفهوم الذات وتحقيق تصور شامل عن حالاتهم الاجتماعية والأكاديمية.

ويعبر مفهوم الذات عن رؤية كلية لإدراك الفرد لذاته، والتى يتم تشكيلها من خلال التفاعل بين الفرد والبيئة المحيطة به، والتى فى ضوئها يكون لنفسه صورة عن ذاته ومدى تقبله لها. وإجمالاً تدور معظم تعريفات مفهوم الذات فى إطار أنه تقييم الفرد لنفسه، أو هو بمثابة الطريقة التى يعى الفرد بها نفسه، أو هو المجموع الكلى لإدراكات الفرد عن نفسه، ويتكون من الاتجاهات والمعتقدات والتقييمات والميول السلوكية الفريدة. كما أن مفهوم الذات يعنى تقييم الفرد لخصائصه الشخصية واتجاهاته ووضعه الاجتماعى، أى أنه بوجه عام الطريقة التى يشعر ويفكر بها الفرد عن نفسه. ويذهب بعض الباحثين إلى أن مفهوم الذات تصور كلى متناغم يتشكل من إدراكات وخصائص الفرد وعلاقاته مع الآخرين، فى مختلف جوانب الحياة، والقيم المحددة لهذه الإدراكات، ويعنى بذلك عملية متغيرة ومرنة، وبصفة عامة تعتبر خبرات الذات المادة الخام التى يتشكل منها مفهوم الذات، والذات الواقعية هى مفهوم الذات التى يأمل الفرد التحلى بها. ويعنى مفهوم الذات الطريقة التى يرى بها الفرد نفسه.

ويشير "حامد زهران" (١٩٩٧) إلى أن مفهوم الذات تكوين فرضى منظم ومتعلم للمدركات الشعورية والتصورات والتقييمات الخاصة بالذات يبلوره الفرد، ويعتبره تعريفاً نفسياً لذاته، ويتكون مفهوم الذات من أفكار الفرد الذاتية المتسقة المحددة الأبعاد عن العناصر المختلفة لكينونته الداخلية أو الخارجية، وتشمل هذه العناصر المدركات والتصورات التى تحدد خصائص الذات، مما تنعكس إجرائياً فى وصف الفرد لذاته كما يتصورها هو "مفهوم الذات المدرك" والمدركات والتصورات التى تحدد الصورة التى يعتقد أن الآخرين فى المجتمع يتصورونها عنه والتى يتمثلها الفرد من خلال التفاعل الاجتماعى مع

الآخرين "مفهوم الذات الاجتماعى" والمدركات والتصورات التى تحدد الصورة المثالية للشخص الذى يود أن يكون "مفهوم الذات المثالى".

ويشير مفهوم الذات إلى الاتجاهات، والآراء، المعتقدات، والمشاعر التى يمتلكها الفرد وتميزه عن غيره، فعلى سبيل المثال: شخص ما ربما يكون لديه مشاعر إيجابية عن نفسه فى جانب ما، ونتيجة لنبذ الشخص، فقد يرى نفسه بشكل سلبى. والخلاصة أن مفهوم الذات قابل للتغيير، والذى اصطلح عليه التغير الموقفى، نتيجة اختلاف علاقاته من موقف لآخر، فعلى سبيل المثال المراهق ربما يعرض نفسه أو نفسها بشكل مختلف تماماً عندما يكون مع والديه عنه عندما يكون مع أقرانه.

وقد أجريت العديد من الدراسات التجريبية لقياس مفهوم الذات لدى الأطفال الموهوبين ولكن نتائجها كانت متضاربة بسبب الاختلافات حول تعريف مفهوم الذات. فالعديد من الدراسات لم تجد فروقاً دالة بين مفهومات الذات بين الموهوبين وغير الموهوبين، بينما دراسات أخرى أظهرت فروقاً دالة فى مفهوم الذات الأكاديمى والقدرات العقلية بين الأطفال الموهوبين وغير الموهوبين لصالح الموهوبين.

Ablard,1997;Chan,1988;Hoge&Mcsheffrey,1991;Tong)

(Yewchuk,1996

وعلى الرغم أن نتائج الدراسات فى التراث حول توافق الأطفال الموهوبين يبدو عليها تناقض واضح، لكن فى الغالب ذكرت معظم الدراسات أن الأطفال الموهوبين يعانون من صعوبات فى التوافق الاجتماعى عن الأطفال غير الموهوبين، وهناك مقالات وبحوث ذكرت أن معظم الأطفال الموهوبين يتمتعون بعلاقات إيجابية مع أقرانهم، خصوصاً الذكور قبل المراهقة الذين قرروا أنهم أكثر شعبية عن أقرانهم غير

الموهوبين. هذا وقد ركزت الدراسات فى هذا الجانب على مرحلة ما قبل المراهقة، وفى مرحلة المراهقة تتراجع شعبية الموهوبين حتى تقترب من أقرانهم العاديين، بينما تلك الصورة من الشعبية لا تنطبق على ذوى الموهبة العالية والبنات الموهوبات أو أعضاء الأقلية الموهوبين الذين يميلون للشعبية الأقل عن أقرانهم العاديين، ويميل البنات إلى إخفاء قدراتهم العالية فى مقابل الحصول على تقبل الأقران. بعض الدراسات بينت أن البنات الموهوبات يتجنبون استخدام استراتيجيات مثل (المنافسة وفرص استخدامهن للقدرات العقلية) لكسب تقبل الأقران، أو لتشكيل وحفظ الصداقات . (Rizza&Reis,2001;Swiatek,2001)

ويلجأ المراهقين الموهوبين لاستخدام استراتيجيات المواجهة مثل: إنكار الموهبة، واللجوء إلى الفكاهة، ومستوى النشاط، وتقبل الرفاق، والمسايرة، ومساعدة الآخرين، والتركيز على الشعبية. إذ يرتبط ذلك بإظهار مفهوم ذات سلبى حول الكفاءة الدراسية، التقبل الاجتماعى، لارتباطها بعلاقات الصداقة الجيدة، ويبدو أن إنكار الموهبة أو استراتيجيات التجنب أو التحاشي أهداف ناجحة فى تشكيل وحفظ الصداقات لدى الموهوبين (لتحقيق التوازن بين الأقران والتخلى عن تميز الصفوة الذى يوصفون به وبالتالى يتحقق قبول العاديين لهم) وهذا له علاقة بمفهوم الذات بالطبع، وما يجرى من تدنى لأبعاد مفهوم الذات الأكاديمى، المدرسى، السلوكي- ترجع إلى استخدام استراتيجيات المواجهة لدى الموهوبين (Swiatek,2001)

المراجع

١) آمال عبد السميع باظه (٢٠٠٣): سيكولوجية غير العاديين (ذوى الاحتياجات الخاصة) مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

٢) حامد زهران (١٩٩٧) : الصحة النفسية والعلاج النفسى، ط٢، عالم الكتب، القاهرة.

٣) شاكر عطية قنديل (١٩٩٨) : سيكولوجية الطفل المبتكر ومتطلباته الإرشادية، المؤتمر الدولى الخامس لمركز الإرشاد النفسى (الإرشاد النفسي والتنمية البشرية) مركز الإرشاد النفسى، جامعة عين شمس.

٤) عادل عبد الله محمد (٢٠٠٣) : الأطفال الموهوبون ذوو الإعاقات. دار الرشاد.القاهرة.

٥) عبد الرحمن سيد سليمان (٢٠٠١): "المتفوقون عقليا" خصائصهم، اكتشافهم، تربيتهم، مشكلاتهم. مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة.

٦) فاروق الروسان (١٩٩٨): سيكولوجية الأطفال غير العاديين، مقدمة فى التربية الخاصة، ط٣، دار الفكر للطباعة، عمان.

٧) فتحى عبد الرحمن جروان (١٩٩٨). الموهبة والتفوق والإبداع، الإمارات العربية المتحدة، العين، دار الكتاب الجامعى.

٨) فتحى عبد الرحمن جروان (٢٠٠٤) : الموهبة والتفوق والإبداع، عمان، دار الفكر للطباعة والنشر.

٩) الفرحاتى السيد محمود (١٩٩٧): دراسة تنبؤية للعجز المتعلم والتشوهات المعرفية فى ضوء بعض عوامل البيئة التعليمية المدركة لدى طلاب المرحلة الثانوية، رسالة دكتوراه كلية التربية، جامعة المنصورة.

١٠)الفرحاتى السيد محمود(٢٠٠٩): العجز المتعلم. سياقاته وقضاياه التربوية والاجتماعية. مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

١١)نادية هايل السرور (١٩٩٨) مدخل إلى تربية المتميزين والموهوبين ، عمان، دار الفكر للطباعة والنشر.

12) Ablard,K.E.(1997) : self-perceptions of needs as a function of type of academic ability and gender. Roeper Review,20,110-115.
13) Chan,D.W.(1988): The perceived of intellectually to talent students, Gifted Child Quarterly ,32,310-314.
14) Chapiro,Michelle,(2005): Competitive goal orientations, Friendship quality and friendship stability in gifted and nongifted adolescent friendships.Diss.Abst.Int.Vol,67(2)P.463.
15) Donnell-Patricia(2004): The relationships between middle school gifted students creativity test scores and self-perceptions regarding friendship, sensitivity and divergent thinking variables.Diss,Abs.Int.Vol,65(8)P.2895.
16) Gross, M.U. (2002): "Play partner" or "sure shelter" What gifted children look for in friendship SENG Newsleter2 ,1-3,Retrieved November2003 from: www.sengifted.org/articls_social/Gross_play partner or sure shelter.shtm/
17) Harter,S.(1999): The construction of the self.New York:Guilford Press.Hoge&Mcshefffrey,(1991): An investigation of social concept in fifted children. Exceptional Children,57,238-245.
18) Janos,P.et al.,(1985) :Self-concept, self-esteem, and poor relations among gifted children who feel different. Gifted Child Quarterly,29,78-81.
19) Kitano, M.K. (1990). Intellectual abilities and psychological intensities in young children: Implications for the gifted. Roeper Review, 13, 5-10.
20) Field,T.et al.(1998):Feeling and attitudes of gifted students.Adolescence,33,331-342.
21) Janos PM,Robinson NM. (1985). Psychosocial development intellectually gifted children. In The Gifted and Talented Developmental Perspectives, ed. FD Horowitz, M O'Brien, pp. 149-95. Washington, DC: Am. Psychol. Assoc. 477 pp. Kenny DA,

22) Kamphaus,Randy. (1993) : Clinical Assessment of Children's Intelligence .National center for examination and educational evaluation, Allyn &Bacon.
23) Luftig. R. L., & Nichols. M. L. (1990). Assessing the social status of gifted students by their age peers. Gifted Child Quarterly, 34. 111 14.
24) Masden,Catherine(2004): Social perspective coordination in gifted early adolescent friendshios.Diss.Abs.Int.Vol 66(1) P.97.
25) Mayseless, O. (1993). Gifted adolescents and intimacy in close same-sex friendships. Journal of Youth and Adolescence, 22, 135-146.
26) Robinson NM, Olszewski-Kubilius P. (1996). Gifted and talented children: issues for pediatricians. Pediatr. Rev. 17(12):427-34 Rogers KB. 1986. Do the gifted think and learn differently? A review of recent research and its implications for instruction. J.of Edu. Gifted lO:17 39.
27) Robinson, N. M., & Noble, K. D. (1992). Social-emotional development and adjustment of gifted children. In W. Wang, M. Reynolds.
28) Rizza,M.&Reis,,S.(2001): Comparing and contrasting stories of competition. Gifted Child Quarterly,45,54-62.
29) Swiatek,M.A.(2001):Social coping among gifted high school students and its relationship to self-concept. Journal of Youth and adolescence,30,19-39.
30) Silverman,L.(1993): Counseling the gifted and talented ,Denver: Love.
31) Silverman, L.K.(1993): A developmental model for counseling the gifted. In counseling the gifted and talented (PP.51-78). Denver, CO: Love publishing Company.
32) Tong&Yewchuk,(1996): Self-concept and sex-role orientation in gifted high school students. Gifted Child Quarterly,40,15-23.
33) Walberg (Eds.), Handbook of special education: Research and practice (vol. 4, pp. 57-76). Oxford, UK: Pergamon.
34) William,Heward &Michael D.Orlansky (1992) : Exceptional children : An introductory survey of special education , 4th Edition ,Merrill, an imprint of Macmillan publishing Company ,New York .

الفصل الحادى عشر
الصداقة لدى المكفوفين

تمهيد

من المثير للجدل أن الصداقة لها تعريفات متعددة ومن الصعوبة تحديدها إجرائياً، على الرغم من الاستخدام الشائع للكلمة منذ القدم، فالصداقة علاقة ثنائية تبادلية وتتطلب العديد من المهارات حتى يمكننا تنميتها والاحتفاظ بها. فى إطار فهم معنى التعاون، وفهم واستخدام السلوك غير الفظى، إدراك الأنشطة المناسبة وفقا لمستوى ونمط العلاقة، كذلك الثقة والمودة، وإفشاء الذات، والتبادلية (Duck,1991).

وتعتمد الصداقة على التبادلية ويحدث لها تطور فى مسارات ثلاثة: المعلومات: عندما يصبح شخصين غريبين أصدقاء.الاحتفاظ: عندما يزداد الاهتمام لدى الطرفين والعاطفة المتبادلة، واحتواء كلاهما الآخر. ويوجد الكثير من الفوائد من المشاركة فى الصداقة فالتواصل المناسب والمساندة الاجتماعية والشعور بالانتماء، والإحساس بقيمة الذات وفرص تقديم المساعدة للآخرين هى نتائج ومردودات ترجع إلى تشكيل وحفظ الصداقات، فهى تتيح للفرد فرص التطبيع الاجتماعى المناسبة، وهى أمور ليس من السهل الحصول عليها بطريقة أخرى بما فيها من خبرات المودة وإدارة الصراع. وأن تلك العلاقات تعمل على تنظيم الانفعال وفهم الذات وتشكيل الوظائف الفرعية للعلاقات بما فيها العلاقات الرومانسية (Hartup.1993) إن تشكيل الصداقة يعتبر انجاز اجتماعى هام، إشارة إلى الكفاءة الاجتماعية، والحياة النفسية الإيجابية، والولاء، والثقة وإفشاء الذات والتفتح والعاطفة والمشاركة.

خلال سنوات المراهقة تصبح الصداقات جزءاً هاماً من حياة الأفراد، الأصدقاء فى المراهقة يميلون إلى من يشبههم فى السن والجنس

والطبقة الاجتماعية، الاتجاهات نحو المدرسة والسلوكيات وغيرها.. ومن هنا نود أن نلقى الضوء على الصداقة لدى الأفراد ذوى الإعاقة البصرية ليتضح هل هى صداقات تختلف كثيراً عن صداقات العاديين من حيث عدد الأصدقاء، نوعية الأصدقاء عاديين أم من نفس الإعاقة، إلى جانب دور المهارات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعى وتأثيره على تشكيل وحفظ الصداقات لدى ذوى الإعاقة البصرية.

الإعاقة البصرية والنمو الاجتماعى

إن الدراسات التجريبية للصداقات لدى المراهقين ذوى الإعاقة البصرية ليست كافية، ولكى نفهم أفضل الطرق لتشكيل وحفظ الصداقات لديهم فمن الضرورى أن نفهم خبراتهم فى التفاعل الاجتماعى الثنائى خلال سنوات الطفولة والمراهقة، وهنا نعرض لبعض ما ورد فى التراث فيما يتعلق بالمهارات الاجتماعية وارتباطها بالصداقة لدى المراهقين ذو الإعاقة البصرية، مع الأخذ فى الاعتبار عاملين هامين هما: الأول: التفاعل الاجتماعى ليس متكافئاً مع الصداقة التبادلية Reciprocal friendship وأن ذلك يساهم فى القدرة على التفاعل المناسب مع الآخرين، حتى وإن لم تتطور الصداقات التبادلية.

الثانى: مقدار استخدام البصر لدى الفرد لا يعطى تنبؤ بنجاح الأفراد فى المواقف الاجتماعية، فكثير من المبصرين لا يحرزون نجاحاً كبيراً فى المواقف الاجتماعية (MacCuspie,1996). وعلق بعضهم أن اللياقة الاجتماعية تبدو فى كيفية استجابة المكفوفين للآخرين، وكيف يتصرفون فى مواقف اجتماعية معينة، ربما لا يعرف الأطفال غير القادرين على رؤية السلوك الاجتماعى الذى يتعرضون له ما عدد ما يقلدونه من سلوكيات، فالكثير من المهارات الضرورية ذات فعالية فى التفاعل الاجتماعى تعتمد على الرؤية مثل النظرة التبادلية، الابتسام،

وبالتالى فإن نقص القدرة على الإبصار يؤثر على قدرة الطفل على إدراك تلك الإشارات واستجاباتهم المناسبة (MacCuspie,1996;Warren,1994) .

الطفل ذو الإعاقة البصرية ربما لا يدرك التحسن الاجتماعى للأقران أو ربما لا يتبادلان التقدم المناسب للأقران. وقد لاحظ Sacks,1996 أن العديد من الأطفال ذوى الضعف البصرى مثل العاديين لكن مع قدر من محدودية القدرة على الإبصار ويحاول الوالدين والمعلمين تنشيط فكرة أنهم مجرد أطفال ذوى ضعف بصرى. ولا يستخدمون التواصل البصرى، ويرتدون نظارات ذات عدسات سميكة، مما يجعلهم فى تصنيف مختلف. وهذا النقص فى الارتياح مع أحد أقران المجموعة يمثل تحد للطفل ذو الإعاقة البصرية يدفع إلى تدنى فرصة تنمية الصداقات التبادلية. وهنا نستعرض العلاقات الاجتماعية خلال مراحل الطفولة المبكرة والمتأخرة، والمراهقة.

مرحلة الطفولة المبكرة:

إن التعلق يمثل ركن أساسى فى مرحلة الرضاعة لتأسيس علاقة مع الأم أو مقدمى الرعاية. وقد قارن روجرز Rogers,1984 بين ٢١ رضيع وأمهاتهم من ذوى الإعاقة البصرية و١٦من الرضع العاديين وأمهاتهم، وقد أظهرت النتائج أن استجابات الرضع ذوى الإعاقة البصرية أقل مع أمهاتهم، كما أن الأمهات يقضين وقتاً أقل مع الرضع المكفوفين عن أمهات الرضع العاديين. وذلك يوضح أن النقص فى المعلومات البصرية يؤثر على التعلق والتفاعل الثنائى، فالرابطة بين الرضع ومقدمى الرعاية تقوى عبر السلوكيات البصرية مثل الابتسامة الاجتماعية، وقد وجد روجرز أن (١٥) من الرضع ذوى الإعاقة البصرية من عمر ٤- ١٢ شهراً اكتسبوا الابتسامات الاجتماعية خلال إثارة قرائن لمسية مثل الدغدغة Tickling أو قرائن سمعية مثل صوت الأم أكثر من المثيرات البصرية.

وعليه فإن الإعاقة البصرية تؤثر على نمط ومستوى التفاعل بين الرضيع ومقدم الرعاية سواءً كانت الأم أو من ينوب عنها (warren,1994).

خلال سنوات ما قبل المدرسة يوجد ثلاث عوامل ربما تؤثر على النمو الاجتماعى لدى الأطفال المعوقين بصرياً هى:

١) الأطفال ذوى الإعاقة البصرية يتأخرون فى النمو الحركى: ومن الواضح قلة حظهم من اكتساب المعرفة التى يكتسبها أقرانهم العاديين فى محيط اللعب، فهو لا يدرك وصول الطفل ولا يمكنه التحرك أو الذهاب إليه، ولهذا فإن الارتباط المناسب فى التفاعل الاجتماعى الهادف يكون مفقوداً.

٢) مشكلات النمو اللغوى: الأطفال ذوى الإعاقة البصرية ينمو لديهم اللغة ربما بشكل مختلف عما يكتسبه أقرانهم العاديين، من حيث الاستجابة والمبادرة المناسبة، العديد من هؤلاء الأطفال لديهم المصاداة أو الترديد الآلى للكلمات، ونقص اللغة وسوء التعامل بها يمكن أن يؤثر على قدرة الطفل لامتلاك معانى التفاعلات مع الأقران.

٣) التواصل غير اللفظى: يعتبر متغير هام لمناقشة النمو الاجتماعى لذوى الإعاقة البصرية قبل سن المدرسة ومن خلال تعبيرات الوجه يتأثر التواصل مع الآخرين حيث لا يعتمد التواصل على النمط اللفظى فقط، بل يكمله الأنماط غير اللفظية، فتعبيرات الوجه لدى المتكلم يمكن أن تخدم فى تعديل أو المساهمة فى تفسير ما يقوله المتحدث.

ولو أن المتحدث لا ينظر لك بسبب الإعاقة البصرية فإن المعلومات التى ينقلها وجه المتحدث سوف يتم تفسيرها بشكل خطأ، فالطفل ذو الإعاقة البصرية لا يستفيد من أنماط التواصل غير اللفظى والتى يتم تفسيرها خطأ من قبل أقرانه العاديين، كذلك القدرات الحركية، اللغوية، ومهارات التواصل غير اللفظى تؤثر على نجاح الطفل فى

تفاعلات الأقران فى تطبيع الطفل اجتماعياً واللعب مع أقران نفس السن. ولوحظ أن الأطفال ذوى الإعاقة البصرية يلعبون بشكل فردى معظم الوقت ويقضون القليل من وقتهم فى التفاعل مع القرين، وأن ضعاف البصر يرتبطون بالتفاعل مع الأقران أكثر من المكفوفين (Rosenblum,1997).

يوجد عدم اتفاق فى نتائج الدراسات حول اللعب فى مرحلة الطفولة المبكرة لدى ذوى الإعاقة البصرية، وهم يحتاجون إلى تعليم منظم للمهارات فى التفاعل مع الأقران، ومعظم الدراسات التى تناولت عينات من أطفال ما قبل المدرسة من ذوى الإعاقة البصرية، طبقت على عينات صغيرة ولذلك فإن التعميم غير مقبول. وعليه فإن الأطفال ذوى الإعاقة البصرية يحتاجون إلى برامج تدخل لتيسير التفاعل مع الأقران والتى بدورها تساعد فى تنمية الصداقات التبادلية.

سنوات المدرسة الابتدائية :

بعض الدراسات والبحوث تناولت كيفية تعامل وتكيف الأطفال ضعاف البصر مع الصراعات، والدخول فى مجموعات اللعب، والاستجابة للأقران، وبينت أن النقص فى الأسس الوظيفية للتفاعلات يؤثر على تطوير استراتيجيات التدخل الفعال التى تصمم لزيادة المهارات الاجتماعية للأطفال ذوى الإعاقة البصرية. فالخبرات الاجتماعية خلال سنوات ما قبل المدرسة الابتدائية تؤسس وتحفظ الصداقات خلال سنوات المرحلة الابتدائية، والواقع أن الكثير من الأطفال ذوى الإعاقة البصرية ربما يستمرون فى صعوبات التفاعل الاجتماعى عند دخول المدرسة الابتدائية كما يوضح ذلك سوكس Sacks,1992 فالقدرة على التعامل مع الموقف الاجتماعى وتحقيق الأهداف يتطلب تكامل حاستى السمع والبصر والمهارات المعرفية، فبدون البصر من الصعب إدراك تصرفات

الآخـرين وقـراءة مـشاعرهم. والفـرد الـذى لا يتعـرض للمـثيرات وأنمـاط البيئات المختلفة يصبح محدود المعرفة والخبرة والتعلم، وبالتـالى يعـانى مـن العزلة الاجتماعية والتى يصعب معالجتها فيما بعد.

ومن جانبه وجد ماكوسبى McCuspie,1990 أن الأطفال فـى سـن المرحلة الابتدائية ذوى الإعاقة البصرية يراهم أقرانهم العاديين فى مستوى منخفض من القابلية لأن يكونوا أصدقاء لهم وأنهم أقل قدرة فى المهـارات الأساسية للتفاعل.

الأطفال ذوى الإعاقة البصرية عندما يتلقون رسـائل مختلطـة حـول قدراتهم أو توقعات الآخـرين عنهم فـإنهم يقعـون فـى ارتبـاك حـول الهويـة ، قيمـة الـذات، مكـانتهم فـى المجموعـة. الأفـراد ذوى ضـعف البـصر غالبـا يقولون أنهم ليسوا عاديين وليسوا مكفوفين بل هم بين بـين، ويقعـون فـى ارتبـاك كـبير ويحـدث سـوء فهـم وتفـسير لقـدراتهم ومهـاراتهم مـن قبـل الآخرين. (Sacks,1996)

وارين Wrren,1994 فى مراجعته للتراث لاحـظ أن هنـاك ميـل لـدى الأطفال ذوى الإعاقة البصرية لأن ينظروا إلى قدراتهم الاجتماعية بشـكل متطرف وغير واقعى إما إيجابي جدا أو سـلبى جداً ، والمنطقـى أن الإعاقـة البصرية تؤثر سـلبيا علـى التفاعـل الاجتمـاعى وهـذا مـا أثبتتـه العديـد مـن الدراسـات.

الأطفـال ذوى الإعاقـة البـصرية لا يعتقـدون أن لـديهم الفـرص للتبادليـة مـع الأصـدقاء ولكـن لـديهم الرغبـة فـى تـشكيل الأصـدقاء المتميزون بالشعبية. وفى المقابل يـرى العـاديون أنهـم يبـذلون جهـودا كـبيرة وتضحية ذاتية فـى حالـة الارتبـاط بالـصداقة مـع أقـرانهم مـن ذوى الإعاقـة البصرية.

مرحلة المراهقة :

تعتبر مرحلة المراهقة الفترة التى يبحث فيها المراهق عن التقبل والاستقلالية وهى من التحديات التى تواجه المراهقين ذوى الإعاقة البصرية، والواقع أنها تؤثر على القدرات الاجتماعية المناسبة للتفاعل، كما أن الخبرات السابقة مع الأقران والزملاء تنعكس على تأسيس الصداقات التبادلية.

فى إحدى الدراسات حول شبكة العلاقات التى قام بها Walffe&Sacks,1997 لدى (٤٨) من المراهقين تراوحت أعمارهم ما بين ١٥- ٢١عاماً ١٦ مكفوف و١٦ ضعاف البصر و١٦ عاديى البصر، وهذه الدراسة أظهرت فروقاً فى أنشطة المراهقين فى قضاء وقت الفراغ والتفاعل الاجتماعى لصالح العاديين، المراهقون المكفوفين قضوا معظم الوقت فى أنشطة مثل الاستماع إلى الراديو، والتحدث فى التليفون، ويقضى المراهقون ذو الإعاقة البصرية معظم أوقاتهم فى الجلوس بمفردهم مقارنة بالعاديين. كما أن فرص التفاعل الاجتماعى والتقبل لدى العاديين كانت أفضل بكثير من ذوى الإعاقة البصرية، الطلاب الذين لديهم صداقات مع الأقران المبصرين، يبذلون جهداً كبيراً لحفظ العلاقة ، الطلاب ضعاف البصر يبدو أنهم أقل فى تشكيل وحفظ الصداقات، وتتركز معظم أنشطة الطلاب فى أنشطة جامدة وروتينية يشاهدون التليفزيون أو يستمعون إلى الراديو، أو الكمبيوتر أو النوم. وما زالت شبكة العلاقات الاجتماعية لدى ذوى الإعاقة البصرية تحتاج إلى العديد من البحوث، ومن المهم للمتخصصين وخبراء التأهيل وخدمات الإعاقة البصرية استيعاب أن الأنشطة الحياتية والمهارات الاجتماعية هامة جدا فى نجاح التحول فى مراحل الدراسة وتحمل المسئولية والأدوار.وفهم

التفاعلات الاجتماعية لهذه الفئة هام جداً، والدراسات فى هذا الجانب وكذلك الصداقات قليلة(Rosenblum,1997:53).

المهارات الاجتماعية لدى ذوى الإعاقة البصرية

فى المراحل العمرية المبكرة تؤثر الإعاقة البصرية على المهارات الاجتماعية، لذلك تلعب حاسة الإبصار دوراً مهماً فى النمو المبكر للسلوك الاجتماعى والتعرف الاجتماعى، والقدرة على إدراك وفهم السلوك الاجتماعى للآخرين والأفكار والمشاعر التى تحدد ما يقوله وما يفعله الناس. والعجز فى القدرة على فهم القرائن البصرية Visual cues يؤدى إلى صعوبات فى بدأ الاحتفاظ بالتفاعلات الاجتماعية، وبدون الكفاءة البصرية يصبح الرضع متأخرين فى نمو وإدراك وجذب الانتباه لسلوكات الآخرين، وهى بمثابة مهارات مبكرة للتعرف الاجتماعى Social cognition ويوجد دراسات عديدة أثبتت أن الأطفال الصغار ذوى الإعاقة البصرية (كف البصر، ضعف البصر) يكونون أقل دعماً فى التفاعلات الاجتماعية مقارنة بالأقران من العاديين . (D,Allura,2002;McGala&Ferran,2001)

حيث وجدت هذه الدراسات أن الأطفال من الصف الأول حتى الصف السادس من ذوى الإعاقة البصرية أظهروا مستويات متدنية دالة فى التوكيد الاجتماعىSocial assertion مقارنة بالعاديين ولاحظ معلموهم من خلال المعدلات Ratesأن الأطفال لديهم انخفاض دال فى مجالات التعاون الاجتماعى مقارنة بالعاديين.

الملاحظ أن الأطفال ذوى الإعاقة البصرية ربما يحتاجون مساندة إضافية لنمو الكفاءة الاجتماعية خلال مرحة المراهقة، وقد وجد Walffe&Sacks,1997 أن المراهقين ذوى الإعاقة البصرية يرتبطون سلبيا بالأنشطة الفردية مقارنة بالمراهقين العاديين، ويشيع العجز فى التفاعل

الاجتماعي لدى المكفوفين وضعاف البصر. إن المساندة والتدخل لتنمية المهارات الاجتماعية بين الطلاب ذوى الإعاقة البصرية ضرورى لفهم العوامل التى ربما تساهم أو ترتبط بتلك المهارات.

وقد قام George&Soquette,2006 بدراسة حالة لفرد يعانى من ضعف البصر ورأى من نتائج الدراسة أن العوامل التى يتدنى فيها مستوى الكفاءة الاجتماعية تمثل مقابلة الآخرين خلال الأنشطة اللاصفية، الدفاع عن الذات، ومهارات الكفاية Efficacy قضاء الوقت مع الآخرين من المعاقين بصرياً، الحصول على الدعم الأسرى، والحالة الأكاديمية.

وفى دراسة قام بها Sacks&Walffe,1998 وجد أن اثنين من ثلاث مراهقين ذوى إعاقة بصرية مختلفون فى مقدار الاعتماد على أنفسهم والاستقلالية فى السفر مقارنة بأقرانهم من العاديين، وهم أقل شجاعة على السفر، والتعامل مع المجتمع خارج المدرسة أو المعهد، ويلعب عامل التوجه والحركة والانتقال دوراً كبيراً فى مستوياتهم من التطبيع الاجتماعى.

وقد أجرى MacBroom,1997 مقابلات مع١٠٢من طلاب الجامعة ذوى الإعاقة البصرية فى الأنشطة اللاصفية وركز على التوجه والانتقال، التواصل مع الآخرين، التوكيدية، الاستقلالية، والاندماج فى الأنشطة، كل ذلك يساهم فى نجاحهم الاجتماعي. وفى المقابل فإن الحماية الزائدة Overprotection من قبل أفراد الأسرة أو مقدمى الرعاية تساهم فى تدنى مستوى المهارات الاجتماعية والتى تمثل ضرورة للاستقلالية مما يدفع الطلاب إلى الاعتمادية، وفى المقابل فإن الاستقلالية تعلمهم التعاون وزيادة التفاعل مع الأقران، ومن الواضح أن برامج التدخل ذات أهمية فى ذلك الجانب لفهم العوامل المساهمة فى

الكفاءة الاجتماعية والتى تؤكد تأثيرات الحاجة للعمل مع الأفراد ذوى الإعاقة البصرية والتى يحتاجونها قبل التحول إلى عالم البالغين.

والواقع أن التفاعل الاجتماعى يلعب دوراً هاماً للأطفال فى المرحلة الوسطى من الطفولة والمراهقة، حيث يقضون معظم أوقاتهم مع أقرانهم.. لكن التفاعل فى المراهقة وما قبلها يمثل فترة تحديات بالنسبة للمعوقين بصرياً حيث تسبب الإعاقة تقييد لذلك التفاعل الاجتماعى مع الآخرين، وذلك يوجب التدريب والتدخل لتحسين مستوى المهارات الاجتماعية.

التفاعل يمكن تعريفه بأنه نوع من الأخذ والعطاء والحركة بين اثنين أو أكثر من الأفراد، يؤثر كل منهما فى الآخر، لذلك التفاعل الاجتماعى يحدث فى سياق اجتماعى بصورة دينامية، بمعنى آخر يفسر الأفراد ماذا يقصد الآخرون، واستجاباتهم وفقاً لذلك..الأطفال عندما يدخلون فى مرحلة الطفولة الوسطى أو قبل المراهقة يصبح الأصدقاء بالنسبة لهم أكثر أهمية من أفراد الأسرة، ويصبح قضاء الوقت مع أعضاء الأسرة أقل بكثير مما يقضونه مع أقرانهم.

ويتحول التفاعل الاجتماعى إلى مكون هام فى حياتهم، فالأطفال العاديين (المبصرين) يتعلمون من خلال التفاعل مع الأقران من خلال القرائن البصرية حيث يستطيعون قراءة لغة الجسم لدى أقرانهم والتصرف المناسب وفقا لذلك، إن لديهم القدرة على الارتباط والاندماج مع أى نوع من الأنشطة. ثم تأتى مرحلة المراهقة فتزداد المشارك فى الأنشطة والعلاقات.

إن تأثير تفاعل الأقران على حياة المراهقين هام وضرورى لأنهم يتدربون ويختبرون المهارات الاجتماعية، تدعيم المساندة، المشاركة فى الأنشطة، والصحة، ويتعلمون قيم وعادات الأقران، والتفاعل مع الأقران

ييسر المهارات الاجتماعية لدى الطلاب والسياقات البيئية خلال قضاء الطلاب لليوم الدراسى. وبالنسبة للطلاب فى مرحلة الطفولة والمراهقة فإن التفاعل الاجتماعى يحدث خصوصاً فى منازلهم ومدارسهم، ولكنهم عند بلوغهم سن ما قبل المراهقة معظمهم يقضون أوقاتهم مع أصدقائهم فى المدرسة والجيرة، حتى لو أن التفاعل يحدث فى البيت، فإنهم يقضون معظم وقتهم مع أصدقائهم بدلاً من أفراد الأسرة. لكن التفاعل الاجتماعي ربما يكن صعباً جداً للأفراد ذو الإعاقة البصرية، لأنهم لا يعطون الاستجابة السريعة والمباشرة بعد الحدث، المراهقين ذوى الإعاقة البصرية لديهم صعوبات فى قراءة القرائن غير اللفظية من قبل الآخرين والتى تؤثر على مهاراتهم الاجتماعية.

لاحظ الباحثين أن تفاعل الأقران العاديين مع ذوى الإعاقة البصرية يتميز بعدم الصبر وبالتالى يستبعدونهم من مواقف التواصل والتفاعل، مع شيوع الاتجاهات السلبية نحو ذوى الإعاقة البصرية. وقد أشارت بعض البحوث إلى أن المراهقين ذوى الإعاقة البصرية يعانون من الوحدة النفسية والعزلة الاجتماعية، ولديهم أصدقاء أقل وشبكة علاقاتهم محدودة حيث يعانون من صعوبات فى نمو المهارات البينشخصية ولديهم أصدقاء أقل، وفرص أقل فى التطبيع الاجتماعى، وأقل ارتباطاً بالآخرين عن الطلاب العاديين (Huure&Aro,2000) تلك الحالة تدفع المراهق ذو الإعاقة البصرية لفرص أقل للقيام بالتفاعل الاجتماعى مع الأقران وتنمية مهاراته الاجتماعية.

وقد بين Tuttle&Tuttle,2004 أن الأطفال ذوى الإعاقة البصرية غالباً لديهم تدنى فى النضج الاجتماعى وأكثر تمركزاً حول الذات عن أقرانهم العاديين. رغم أن التفاعل الاجتماعى أصبح أساساً لبناء علاقات ناضجة تؤثر على النمو الانفعالي. وعليه فالمراهقين ذوى الإعاقة البصرية

يجب أن يدعموا مهاراتهم الاجتماعية حتى يتغلبوا على المعوقات والقيود وذلك من خلال برامج التدخل والتدريب. ومن خلال مقارنة العاديين مع ذوى الإعاقة البصرية يتضح أن تفاعلهم أقل خلال وقت الفراغ بسبب تأخر نمو المهارات الاجتماعية.

على الرغم أن المراهقين ذوى الإعاقة البصرية لديهم أصدقاء مقربين Best friends فالكثير منهم كذلك يعانى من العزلة الاجتماعية والقدرة على تشكيل والاحتفاظ بالصداقات مقارنة بالأقران العاديين. الطلاب ذوى الإعاقة البصرية وأقرانهم العاديين لديهم تدنى فى الخبرات والاهتمامات المشتركة، المحادثة، التفاعل الاجتماعى والصداقة (Hewad,2000).

هناك عامل آخر يساهم فى حدوث صعوبات اجتماعية هو عدم الرؤية والاستجابة للإشارات الاجتماعية، مما يدفع الآخرين إلى تقليل فرص التفاعل والتبادل معهم (Frame,2000) فمثلاً أثناء المحادثة لا يستطيع الكفيف رؤية الإيماءات، التعبيرات الوجهية، والتغيرات فى الأوضاع الجسمية والتى يمارسها المشارك فى المحادثة، والرؤية البصرية عامل هام من مكونات التواصل تحرم الشخص الكفيف من فهم رسالة المتحدث (Hewad,2006).

إن ذوى الإعاقة البصرية يجب أن يرتبطوا بتفاعلات مناسبة حتى ينمو لديهم الجانب الانفعالى والاجتماعى والأكاديمى، حيث تزداد المشكلات الاجتماعية والنفسية والأكاديمية المصاحبة للإعاقة البصرية مقارنة بأقرانهم العاديين. إنه من الصعب على المعوقين بصرياً ممارسة الأنشطة الحياتية كما يمارسها أقرانهم العاديين سواءً فى المنزل أو فى المدرسة..أو غيرها. ولا يمكن ببساطة أن نفترض أن الأفراد ذوى الإعاقة البصرية يمكنهم التفاعل بيسر مع أقرانهم العاديين أو يمكن قبولهم

تماماً دون تقديم المساعدة والدعم لهم، لهذا يجب على المعلمين بذل قصارى جهدهم لحث تحسين مستويات تقبل الأقران Peer acceptance.

إن معظم المهارات التى يستخدمها العاديين فى تفاعلاتهم الاجتماعية اليومية يتم تعلمها خلال ملاحظة سلوكات الآخرين من خلال النموذج Modeling ثم يحدث استدماج لهذه السلوكيات واختيار ما يتناسب مع أسلوب كل فرد فى التفاعل مع الآخرين، على سبيل المثال الطفل يتعلم كيفية استخدام كلا من التواصل اللفظي وغير اللفظي عندما يحيي البالغين أو الأقران من خلال ملاحظته للآخرين فى الوسط البيئى. وهنا يلعب التواصل اللفظى وغير اللفظى دوراً مهماً فى التفاعل من حيث استخدام الأصوات المناسبة والكلمات المناسبة لكل موقف والتى تعبر عن رسالة ما. وعند حدوث الإعاقة البصرية فإن اكتساب المعلومات من خلال المجال البيئى يصبح صعباً، لافتقاد النموذج البصرى والذى يعتبر أساس فى نمو المهارات الاجتماعية، وهناك مشكلة أخرى هى انعدام دخول المعلومات والمعرفة من خلال تلك الحاسة ومنها مثلاً صعوبة تلقى وإدراك وتفسير لغة الجسم Body language الإيماءات وتعبيرات الوجه وغيرها. وبالتالى فإن الأفراد ذوى الإعاقة البصرية يحتاجون إلى برامج تدريبية لتعزيز:

- السلوك المقبول اجتماعياً.
- تعلم كيفية التفاعل مع الآخرين.

إن التدريب على المهارات الاجتماعية فى السياق البيئى الذى يتفاعل معه الطالب المعوق بصرياً يساعد على نمو المهارات الاجتماعية ويحسن مفهوم الذات والحالة النفسية عامة.

والمعروف أن مهارات التواصل غير اللفظى تشمل: التواصل البصري، تعبيرات الوجه، الإيماءات، التقارب، لغة الجسم، وضع

الجسم، الهيئة أو المظهر. أما مهارات التواصل اللفظى تشمل: تحية الآخرين، الحصول على الانتباه، طلب المساعد، المحادثة والحوار، المشاركة فى النكات، التعاون مع الآخرين، التعامل مع مواقف الصراع، تشكيل الأصدقاء، الفهم والتعبير الانفعالى، التفاوض..الخ.

وتعلم كيفية استخدام تلك المهارات فى الحياة عملية طويلة تتضمن الاستمرارية فى التوافق مع المهارات وفقا للتوقعات لدى الأفراد فى المواقف التى يواجهونها، ذلك يعنى أن الحصول على نقطة البداية فى اكتساب المهارات الاجتماعية يعتبر مرحلة حرجة لدى الأطفال. وربما يتعلق التحسن فى الآداء الأكاديمي بالتحسن فى المهارات الاجتماعية من خلال الإحساس بالانتماء والتقبل وجودة الحالة النفسية الاجتماعية ومفهوم الذات الايجابي، تكوين صداقات مع الأقران فى المدرسة.

وإن كان من فوائد الصداقة تحسن الجوانب الانفعالية والمعرفية من حيث سؤال الأصدقاء بعضهم البعض عن الحالة الانفعالية والمشاعر والمساندة، وفى الجانب المعرفى الاستعانة بالنصح والإرشاد فى مختلف المواقف. فإن من نواتج عدم اكتساب المهارات الاجتماعية لدى الأفراد واحد أو أكثر من الخبرات التالية: النبذ الاجتماعى، الفشل، العزلة الاجتماعية، القلق عند التفاعل مع الآخرين، مفهوم الذات السلبى، نقص الثقة فى النفس، انخفاض التحصيل الدراسى، الملل والاكتئاب. ويمكن القول أن صداقات الأطفال تعتبر أنماط لما سيكون عليه العلاقات فى البلوغ، المهارات الاجتماعية تساعدهم على الاندماج فى المجتمع ليكونوا أفضل فى العمل الجماعى، وتعزز لديهم الثقة بالنفس، والاستقلالية، والنجاح الاجتماعى فى سن مبكرة.

الصداقة لدى ذوى الإعاقة البصرية

أظهرت البحوث التى تناولت الجوانب الاجتماعية والنفسية أهمية التواصل الاجتماعي والمساندة الاجتماعية لحث وتحسين الصحة النفسية، ومن المفترض أن دعم العلاقات مع الأقران، الأسرة والآخرين ذات أهمية بالغة للنمو النفسى والاجتماعى للأفراد المعوقين ومنها الإعاقة البصرية، والواقع أن تأسيس وحفظ الصداقات مع الأسر والأصدقاء يلعب دوراً هاماً فى مواجهة تعقيدات وآثار الإعاقة.

البحوث على الأفراد ذوى القلق الاجتماعى بينت أن الفائدة من شبكة العلاقات الاجتماعية وخصوصاً التواصل مع الأصدقاء والإستراتيجية الفعالة لمواجهة الحياة الاجتماعية فوائد كثيرة Pontari,2001 الإعاقات ربما ينتج عنها قيود متوسطة إلى شديدة فى الأداء فى القواعد الاجتماعية، العمل، قضاء وقت الفراغ، الأسرة، والصداقات. إن الإعاقة يرتبط بها الوصمة الاجتماعية Social stigma مما يقيد القدرة على حفظ وإعادة بناء العلاقات.

المساندة الاجتماعية ربما تكون هامة جدا فى مرحلة المراهقة لأن الكثير من التغيرات سواءً داخل الفرد أو فى مظهره الخارجى، ويؤثر ذلك على المراهقين المكفوفين أو ذوى الإعاقة البصرية إذ يخبرون مشكلات ترتبط بالعالم الخارجى مما يدفع بمشاعر التعاسة وسوء التوافق النفسى إلى الظهور.

وهناك دراسات مقارنة تناولت الأنشطة الاجتماعية والمساندة الاجتماعية للمراهقين ذوى الإعاقة البصرية والعاديين منها دراسة قام بها Sacks&Wolffe,1998 تناولت الحياة اليومية والأنشطة الاجتماعية للمراهقين ذو الإعاقة البصرية ووجدت أنهم يقضون معظم الوقت وحدهم

مقارنة بالأفراد العاديين، وبالتالي فإن الاحتفاظ بالصداقات لديهم يواجه صعوبات عديدة.

وفى دراسة قام بها Rosenblum,1998 قارنت الصداقات لدى المراهقين ذوى الإعاقة البصرية والعاديين، ووجدت أن مجموعة العاديين لديهم أصدقاء مقربون أكثر من مجموعة المعوقين بصرياً وأظهرت أن البنات لديهن قدرة على تكوين الصداقات أكثر من البنين وهناك قيود على الأنشطة التى تتطلبها الصداقة الثنائية لدى مجموعة الإعاقة البصرية حيث تؤثر عليهم سلبياً وعلى صداقاتهم.

بعض الدراسات تناولت العلاقة بين المساندة الأسرية ومساندة الأقران والحالة النفسية لدى المراهقين العاديين، وبينت وجود علاقة إيجابية وتأثير إيجابي لهذه المساندة على التوافق النفسى لديهم، وقد أعطت المساندة الوالدية تنبؤاً قوياً بالمشكلات فى الجانب النفسى كذلك. وقد وجد روبنسون Robinson,1995 أن المساندة الانفعالية والمادية تؤثر بشكل متفاوت على مفهوم الذات فى المراهقة، وفقاً لمصدر تلك الأنواع من المساندة كالوالدين أو الأصدقاء، لذلك توجد رابطة قوية بين المساندة الاجتماعية والصحة النفسية.

إن دراسة الصداقة لدى ذوى الإعاقة البصرية تعتمد على فهم تأثيرات الإعاقة البصرية على النمو الاجتماعى للأفراد والتى تشمل تقدير الذات، العلاقات بين الوالدين والطفل، والصداقات. والكفاءة الاجتماعية لدى الأطفال والمراهقين ذوى الإعاقة البصرية والتى غالباً ما تكون فى مستوى أدنى عما هو الحال لدى أقرانهم من العاديين.

إن تنمية وحفظ الصداقات يعتمد على الخصائص الاجتماعية التى تدفع الأفراد الى الصداقات الثنائية ومن المؤكد أن الإعاقة البصرية تؤثر على نمو وحفظ الصداقات لدى المراهقين خاصة المكفوفين منهم.

أضف إلى ذلك أن المراهقين ذوى الإعاقة البصرية فى المدارس العامة ربما لا يجدون فرص مواتية لنمو الصداقات مع زملائهم العاديين.

الواضح أن المراهقة ليست تغيرات فقط فى النواحى البيولوجية لكنها تغيرات تشمل الجوانب الاجتماعية والنفسية، والواقع أنه ليست هناك بحوث كافيه حول الصداقات لدى ذوى الإعاقة البصرية، بالرغم من المقارنة التاريخية الطويلة مع الأقران العاديين، وقد ركزت البحوث على عمليات التفاعل الاجتماعى والتقبل بين ذوى الإعاقة البصرية وأقرانهم العاديين والتحديات فى أوساط المدارس العامة. وإن دراسة الصداقات لدى الأفراد ذوى الإعاقة البصرية التى يقوم بها الباحثين تواجه تحديان أساسيان هما:

أولاً: عند بحث الصداقات لدى المراهقين ذوى الإعاقات البصرية وأقرانهم العاديين، من الضروري تحديد ما إذا كانت هذه الصداقات واقعية أم لا؟ فى ظل الدفع الجارى لاندماج الأفراد المعوقين. وفى فصول الطلاب العاديين يجب أن تؤسس الرعاية لبداية الصداقات لدى الأطفال من قبل المساعدين والمعارف. البحوث المنظمة لفهم الصداقات أو تحديد ما هى الاستراتيجيات التى تساعد على تيسير الحاجة إلى الصداقات، كثير من المعلومات حول لماذا يطور الأطفال العاديين تواصلهم مع الطلاب المعوقين ولماذا تلك الصداقات ضرورية لفهم ومساندة تلك العلاقات العامة. وتحديداً نحتاج بحوث متعددة حول الصداقات الثنائية التبادلية يمثل عناصر القدرات الاجتماعية وتأثيراتها على الثنائى من الصداقات.

كما أن الخصائص فى مرحلة المراهقة لدى العاديين والمعوقين كأصدقاء سوف يؤثر على شكل الصداقة. ولتفعيل استراتيجيات التدخل يجب بداية فهم التفاعل خلال تلك الصداقات.

ثانيـاً : دراسـة الـصداقات لـدى المـراهقين صـعبة التنـاول وتتمثـل الـصعوبات فـى قيـام البـاحثين باسـتخدام أدوات تحقـق المنـاهج التجريبيـة التى تعبر عن واقع حساسية التبادلية لصداقات الأطفـال. ولكـى تكـون هنـاك فاعلية فـى دراسـة الـصداقات لـدى المعـوقين بـصريا فمـن الـضرورى دراسـة أصـدقائهم، فأعـضاء الـصداقة الثنائيـة فـى موقـف موحـد، لأنهـم يعرفون تاريخ وتعقيدات الصداقة ومعدل مستوى الكفاءة الاجتماعية فـى صـداقاتهم. ومـن الـضروري إدراك التحـديات البحثيـة لـدى المـراهقين والأفراد المعوقين بصرياً، ودراسة الاستفادة من المناهج الكمية والنوعية التى تم تطويرها لبحث الصداقات لدى المراهقين المعوقين بصرياً.

وهناك بعض الأسئلة التى تحتاج إلى إجابات من خـلال أبحـاث فـى صداقات ذوى الإعاقة البصرية مثل:

١) كيفيـة تنميـة الـصداقات الحميميـة لـدى المـراهقين ذوى الإعاقـة البصرية.
٢) هل المـراهقين ذوى الإعاقـة البـصرية وأصـدقائهم المقـربين لـديهم نفـس المستوى من المودة؟ وهـل الفـروق فـى مـستوى المودة يرجـع إلى الجـنس، حالة الإعاقة، والصف الدراسى.
٣) ما الذى يفعله المراهقون ذوى الإعاقـة البـصرية مـع أصـدقائهم المقـربين فى حال قضاء الوقت معا، أى ما هى نوعية الأنشطة التى يمارسونها؟
٤) هل الأصدقاء المقربين مـن المـراهقين ذوى الإعاقـة البـصرية يـشاركون فى الأنشطة المختلفة مع أقرانهم من المعوقين بصرياً أكثر من أقـرانهم العاديين.

فى دراسة قام بها Rosenblum,1997 على عينة مـن المـراهقين ذوى الإعاقة البصرية فى الصفوف من السابع إلى الثانى عشر تبين أن نتائجها أشـارت إلى أشـيا منهـا نمـو المحافظـة علـى الـصداقة- المـودة خـلال

الصداقة – الأنشطة التى يمارسها الأصدقاء– تأثير الإعاقة البصرية على الصداقة وسوف نعرض لهذه النتائج فيما يلى:

نمو المحافظة على الصداقة: كيف تنمو الصدقة لدى المراهقين ذوى الإعاقة البصرية؟ فى التراث تنمو الصداقات بين الثنائى المتشابه فى النوع والطبقة والسن والخبرات الحياتية ، والمراهقين ذوى الإعاقة البصرية تبين أنهم يطورون صداقاتهم مع الأقران الذين يشبهونهم، إذ أن حوالى ٨٠٪ من عينة الدراسة من المراهقين المكفوفين يتقاربون فى السن ولذلك غالبية الثنائيات كانت من نفس السن ونفس الصف فى المدرسة، ومن مستويات اجتماعية متوسطة. المدهش فى هذه الحقيقة أن أكثر المراهقين ذوى الإعاقة البصرية قرروا أنهم إما معروفون أو شعبيون وإما منعزلون وقد يجدوا صعوبة فى تحديد المكانة الاجتماعية بسبب طبيعة الشعبية المرتبطة بالإعاقة البصرية، ومع ذلك فإن المراهقين ذوى الإعاقة البصرية لديهم القدرة على تنمية والاحتفاظ بالصدقات التبادلية.

ومن الملاحظ أن عدم قدرة الأطفال والمراهقين ذوى الإعاقة البصرية على تحسين مهاراتهم الاجتماعية بما يتناسب مع سن أقرانهم يقيد كثيرا من اختياراتهم للصداقة (MacCuspie,90;Sacks,1996)

ولكى يتم دمج الطلاب المعاقين بصريا فإن مستوى المرغوبية الاجتماعية والتقبل الاجتماعى مع الأقران يظهر كنتيجة مباشرة لكونهم معوقين بصرياً.

ولو أن المراهقين ذوى الإعاقات الأخرى تقيد اختيارات الصداقة لديهم بسبب الوصمة Stigma لإعاقتهم، وهنا يكون رغبة المعاق تكوين صداقة مع معاق مثله. الأمر الآخر أن المراهقين ذوى الإعاقة البصرية ربما يتلقون بعض تعليمهم من خدمات غرفة المصادر التى تجعلهم يتواصلون مع أقران آخرين معوقين.

أثناء مرحلة المراهقة الأصدقاء العاديين يتلاقون فى المدرسة ويحدث الكثير من التطبيع الاجتماعي لديهم. وقد وجد Cales,1992 أن ٧٥٪ من المراهقين العاديين يبدأون فى مقابلة أصدقائهم فى المدرسة، وشبيه بذلك أن ٧٠٪ من الصداقات الحميمة لدى المراهقين ذوى الإعاقة البصرية بدأت فى المدرسة. فالتقارب يبدأ فى نفس الفصل سوياً، وهو المكان الذى يكتشف فيه الأفراد الاهتمامات المشتركة فيما بينهم.

المودة خلال الصداقة : فى التراث فإن المراهقين العاديين يكون لديهم ١- ٤ أصدقاء مقربين، وفى المتوسط فإن المراهقين لديهم ٤ أصدقاء مقربين، وفى العادة فإن المراهقين لديهم مجموعة الأصدقاء المقربين أو شلة Clique أما المراهقين ذوى الإعاقة البصرية أقل فى عدد الصداقات المقربة أو المفضلة. والفروق بين الذكور والإناث فى المودة لصالح الإناث وذلك ربما يعكس صعوبات الإعاقة فى التعرض لمواقف اجتماعية كثيرة. ومن حيث التفاعلات تجد أن ضعاف البصر ربما يسهل عليهم التعرض لبيئة تحدد زمن وتوقيت التفاعلات الاجتماعية المناسبة مع الآخرين، ولديهم تواصل أكثر مع الأقران عن الأفراد المكفوفين تماما، أما ما يتعلق بالمودة ليست السمة الوحيدة فى الصداقة لكن هناك كذلك الثقة، الإفصاح عن الذات، الولاء، والاندماج Exclusiveness وإن كانت المودة عنصراً أساسيا يؤدى إلى تشكيل الصداقة مع مرور الوقت. وقد أشارت العديد من الدراسات أن المودة لدى الإناث ذات مستوى أعلى منها لدى الذكور وكذلك لدى الإناث العاديات منها لدى الإناث من ذوى الإعاقة البصرية، ويرتبط خبرة المودة خلال الصداقات المفضلة بالنوع والصف الدراسى وحالة الإبصار.

الأنشطة التى يمارسها الأصدقاء: كيف يقضى المراهقين ذوى الإعاقة البصرية وأصدقائهم المقربين أوقاتهم؟ فى التراث المراهقين

العـاديين يتواصـلون يوميـا مـع أصـدقائهم فـى المدرسـة ، فـى الطريـق إلى المدرسـة ، مـن خـلال التليفـون ، أو عـن طريـق الزيـارات المنزليـة. ومعظـم المـراهقين يقـضون أوقـاتهم فـى الفـسح والخـروج Hanging out والتطبيـع الاجتماعى مع بعضهم البعض. وبالنسبة للمـراهقين ذوى الإعاقـة البـصرية وأصـدقائهم المقـربين فـإن لـديهم بالأكيـد اهتمامـات مـشتركة فـى صداقاتهم التبادلية ، ومن المهم أن يرتبط الأصدقاء مع بعضهم فى أنشطة وهوايات مشتركة ، الفسح والمشى ، ركوب المواصلات العامة.

تأثير الإعاقة البصرية على الصداقات: للإعاقة تـأثير كبير على الصداقات حيث تؤثر على الأنشطة الرياضية والبدنية ، وحرية الحركة ، أو الـذهاب إلى مـشاهدة مباريـات الكـرة أو مـشاهدة الـسينما أو المسرح. كثير من العاديين يستبعدون ذوى الإعاقة البصرية من أنشطتهم المختلفة ، وربمـا يرجـع ذلـك إلى غيـاب التواصـل غـير اللفظـى مثـل الـسلام باليـد ، تعبيرات الوجه ، غياب التواصل البصرى ، وبالتالى يحتاج هـؤلاء المـراهقين إلى برامج تدخل تساعد على تحسين مستوى التقبل والتواصل وغيرهـا مـن مقومـات تـشكيل الـصداقة مـع الأقـران سـواءً العـاديين أو ذوى الإعاقـة البصرية(Rosenblum,1997:158-160).

المراجع

1) Cales,M.E(1992): Friendships and personal adjustment during adolescence ,J. of adolescence,1,39-55 .
2) D.Allura,T. (2002):Enhancing the social interaction skills of preschoolers with visual impairments. Journal of Visual Ipairment&Blindness,96,P.576-584.
3) Duck,S.(1991) : Friends for life: The psychology of personal relationships (2nd ed) New York: Harvester Wheatsheof.
4) George&Soquette (2006):The psychosocial experiences of a student with low vision. Journal of Visual impairment and Blindness.vol.100(3)P.152.
5) Hartup ,William (1993) : Adolescents and their friends. In B.Laursen (ED)Close Friendships In Adolescence (PP.3-22)San Francisco: Jossey-Bass.
6) Huure&Aro (2000) :Psychosocial development and social support among adolescents with visual impairment. Tampere :University of Tampere.
7) Huure&Aro (1998) : Psychosocial development among adolescents with visual impairment. European Child &Adolescent Psychiatry.7,P.73-78.
8) Hewad (2006):Exceptional children: An introduction to special eduation.8th editions. Upper Saddle River.NJ.Pearson Hall.
9) Lee Peny Roseblum (1997) :Friendship dyads of adolescents with visual impairment. Diss.Abt.Int.The University of Arizona.
10) Lee Peny Rosenblum, L. P. (1998). Best friendships of adolescents with visual impairments: A descriptive study. Journal of Visual Impairment & Blindness, 92, 593-608.
11) McCuspie,P.(1990) : The social acceptance and interaction of integrated visually impaired children (Doctoral Dissertation, Dolhausie University ,Halifax, Nova Scotia, Canada .
12) MacCuspie,P.n.(1996) : Promoting acceptance of children with disabilities : From tolerance to inclusion. Halifax, Canada, Atlantic Provinces Special Education Authority .

13) McGala&Ferran (2001):Interactions in an inclusive classroom: The effects of visual status and setting. Journal of Visual Ipairment&Blindness,95,80-94.
14) MacBroom,L.w. (1997) :Making the grade :College students with visual impairments. Journal of Visual impairment and Blindness.vol.91,261-270.
15) Pontari,B. (2001):Utilizing social networks to cope with social life: An effective strategy for the socially anxious? Diss.Abt.Int. 62B,2115.
16) Robinson (1995):Evaluating the nature of perceived support and its relation to perceived self worth in adolescents. Journal of Research on Adolescents,5,253-280.
17) Rogers, S.J.(1984) : Social characteristics of visually impaired infant's play .Topics in Early Childhood Special Education .
18) Sacks,S.Z.(1992) : The social development of visually impaired children :A theoretical perspective.In Sacks,L.S.&R.J.Gaylory-Ross (Eds.), The development of social skills by blind and visually impaired students (PP.3-12) New York,American foundation for the blind.
19) Sacks,S.Z.(1996) : Psychological and social implications of low vision .In A.L. Corn&Koeing (EDS), Foundations of low vision: clinical and Functional perspectives (PP.26-42) New York: American Foundation for the Blind.
20) Sabina,Kef,et al (2004): The role of parental and peer support in adolescents well-being a comparison of adolescents with and without a visual impairment. Journal of Adolscents,27P.453-466.
21) Sacks&Wolffe(1998): Lifestyle of students with visual impairment :Preliminary studies of social networks. Exceptional children,64,463-478.
22) Walffe&Sacks (1997):Lifestyle of blind ,low vision, and sighted youth: A quantitive comparison. Journal of Visual Impairment& Blindness,91,245-257.
23) Warren,D.W.(1994) : Blindness and children: An individual differences approach. New York: Cambridge University press.

الملاحـــــــق

١) مقياس كفاءة الصداقة لدى طلاب الجامعة إعداد دكتور خالد البلاح (٢٠١١)

٢) مقياس الصداقة لدى المعوقين عقليا إعداد (Wiltz, 2003) ترجمة دكتور خالد البلاح (٢٠١١)

٣) استمارة حالة الصداقة لدى المراهقين الصم (نسخة الطالب- الوالدين- والمعلم). إعداد دكتور خالد البلاح (٢٠٠٨)

٤) مقياس كفاءة الصداقة لدى المراهقين الصم إعداد دكتور خالد البلاح (٢٠٠٨).

مقياس كفاءة الصداقة لدى طلاب الجامعة

إعداد : خالد البلاح (٢٠١١)

Friendship Quality for college students Scale

الهدف من تصميم المقياس : يهدف المقياس إلى معرفة مدى كفاءة علاقات الصداقة بين طلاب الجامعة من خلال أبعاد الصداقة التالية: مواقف دعم الصداقة، التعبير عن المودة، حل الصراع، والمحافظة على الأسرار، فوائد الصداقة .

خطوات إعداد المقياس : بغرض إعداد وبناء مفردات المقياس، وتحديد أبعاده تمهيداً لإعداد الصورة الأولية لقياس كفاءة الصداقة لدى طلاب الجامعة ، تم إتباع الخطوات التالية :

١- مراجعة الإطار النظرى عن الصداقة ، والدراسات السابقة التى تناولت موضوع الصداقة لدى المراهقين .

٢- الإطلاع على بعض المقاييس التى تضمنت بنوداً أو عبارات تسهم بشكل أو بآخر فى إعداد المقياس الحالى مثل :

- مقياس الصداقة لدى طلاب الجامعة إعداد: أسامة سعد أبو سريع (١٩٩١) ويتكون المقياس من (٢٧٢) بنداً تدور موزعة على مقاييس أبعاد الصداقة على النحو التالى: بعد وظيفة الصداقة، بعد الخصال المرغوب فيها للصديق، بعد مهارات بدء الصداقة، بعد طبيعة الخلافات بين الأصدقاء ، بعد أساليب حل الخلاف مع الصديق، بعد الإفصاح عن الأسرار للصديق.

- مقياس كفاءة الصداقة المعدل إعداد: باركر وآشر Barker (& Asher Friendship Quality Questionnaire –Revised(1993

- مقياس كفاءة الصداقة إعداد: Bukowski&Boivin,1994 وقد استخدمه2003) Jennifer, Lansford ,et al) والمقياس عبارة عن (٣٦)

عبارة موزعة على خمس أبعاد هى: الصحبة Companionship، الصراع Conflict، تلقى المساعدة Help Received، الشعور بالأمان Security Received والعلاقات الحميمة Closeness in the relationship .

- مقياس الصداقة Me and My Friend إعداد: Krever 2002))والمقياس أداة تقرير ذاتي يقيس مفاهيم معنوية متعددة، فى علاقات المراهقين مع أفضل صديق لديهم، وقد استخدمته الباحثة على عينات من الصم وضعاف السمع والعاديين. ويتكون المقياس من (٤١) عبارة موزعة على ست مقاييس فرعية كالتالى: الزمالة والتسلية Companionship and Recreation ، الصدق والاهتمام Validation and Caring ، المساعدة والتوجيه Help and Guidanc، التعبير عن المودة Intimate Disclosure ، حل الصراعConflict Resolution ، إفشاء الأسرار Betrayal.

- مقياس الثقة فى الأصدقاء إعداد: صفية فتح الباب (٢٠٠٤) ويتكون المقياس من (٤٣) بنداً موزعة على سبعة مقاييس فرعية هى: الثقة الوجدانية فى الأصدقاء، الشك فى حرص الأصدقاء على مشاعر الصديق واستمرار العلاقة به، إمكان الاعتماد على الأصدقاء، توقع سلوك الأصدقاء، تعاملاتى مع أصدقائى تتسم بالحرص والحذر، الثقة فى أمانة أصدقائي، الثقة فى التعامل مع الأصدقاء .

٣- تحديد أبعاد وصياغة مفردات مقياس كفاءة الصداقة لدى طلاب الجامعة حيث تألف من (٤٣) بنداً موزعة على المحاور التالية :

- مواقف دعم الصداقة : ويعبر هذا البعد عن مدى إيجابية الصديق ومبادرته سلوكيا فى مواقف تقوية علاقات الصداقة .

- التعبير عن المودة: ويعبر عن مدى الحب والمودة والمشاعر الطيبة المتبادلة بين الأصدقاء.

- حل الصراع: ويعبر عن مدى الرابطة بين الأصدقاء بحيث لا يؤثر فيها الخلاف والتشاجر، ويسمو الأصدقاء فوق نزاعاتهم الشخصية، ويتناسون خلافاتهم.

- المحافظة على الأسرار: ويعبر عن مدى الثقة بين الأصدقاء، بحيث لا يفشى الصديق أسرار صديقه ، حتى ولو اختلفوا فى بعض المواقف.

- فوائد الصداقة: يشير هذا البد إلى ما تقدمه الصداقة للأصدقاء على المستوى المعنوى والمادى.

المرحلة الثانية: صياغة البنود: بهدف صياغة عبارات المقياس حول كل بعد من الأبعاد السابقة فقد راعى الباحث فى صياغة عبارات المقياس أن تكون العبارات واضحة ومفهومة وبسيطة. أن لا تحتمل العبارة معان مزدوجة. والابتعاد عن المفردات الصعبة .

وصف المقياس : يتكون المقياس من (٤٣) عبارة كوسيلة لقياس كفاءة الصداقة لدى طلاب الجامعة، وذلك من خلال (٥) مقاييس فرعية كالتالي :

جدول (-) أبعاد مقياس كفاءة الصداقة وعدد العبارات فى كل بعد على حده فى الصورة الأولية

م	أبعاد المقياس	عدد العبارات
١	مواقف دعم الصداقة	١٠
٢	التعبير عن المودة	٧
٣	حل الصراع	٦
٤	المحافظة على الأسرار	٩
٥	فوائد الصداقة	١١
-	-	(٤٣ عبارة)

الدراسة الاستطلاعية للمقياس: تم تطبيق المقياس في الدراسة الاستطلاعية على (٦) أفراد من عينة التقنين، لمعرفة مدى صلاحية المقياس للتطبيق على العينة الأساسية من طلاب الجامعة. وللتأكد من وضوح بنود المقياس، وفهم أفراد العينة لها.

ثبات وصدق المقياس: (أ) ثبات المقياس : قام الباحث بحساب ثبات مقياس كفاءة الصداقة لدى طلاب الجامعة بالطرق الآتية: طريقة إعادة الاختبار: تم تطبيق المقياس على عينة التقنين المكونة من (٤٠) من المراهقين (٢٠ذكور، ٢٠إناث) وأعيد التطبيق عليهم بعد مرور (١٥) يوماً، وتم حساب معامل الارتباط بين درجات التطبيقين، وكان معامل الثبات (٧٤، ٠) وهو دال عند مستوى (١. ، .) .

ب- صدق المقياس: استخدم الباحث لحساب صدق المقياس ما يلي: صدق الاتساق الداخلي: تم حساب صدق الاتساق الداخلي لأبعاد مقياس كفاءة الصداقة لدى طلاب الجامعة، على عينة التقنين ن=٤٠ طالباً وطالبة ، فجاءت نتائج معاملات الارتباط بين أبعاد المقياس دالة عند ١.،. بين الأبعاد الخمسة والدرجة الكلية للمقياس ، كما يتبين من الجدول التالي:

جدول (-) نتائج حساب صدق الاتساق الداخلي لأبعاد مقياس كفاءة الصداقة

م	أبعاد المقياس	معاملات الارتباط	مستوى الدلالة
١	مواقف دعم الصداقة	٠ ،٦٥	١ .،.
٢	التعبير عن المودة	٠ ،٥٥	١ .،.
٣	حل الصراع	٠ ،٦١	١ .،.
٤	المحافظة على الأسرار	٠ ،٦٤	١ .،.
٥	فوائد الصداقة	٠ ،٧١	١ .،.

مستوى الدلالة عند : ٥ .،. = ٣٠٤ ،. وعند مستوى ١.،. = ٣٩٣ .،.

- وكذلك الحكم بتعديل أو حذف أو إضافة ما يلزم من العبارات لتلائم العينة التى وضع من أجلها المقياس.

- الصورة النهائية للمقياس: بعد الإجراءات السابق عرضها تم التوصل إلى الصورة النهائية لمقياس كفاءة الصداقة لدى طلاب الجامعة، وتم توزيع العبارات بشكل دائرى، والجدول التالى يوضح أبعاد المقياس وعدد العبارات فى كل بعد على حده.

جدول (-) أرقام العبارات فى الصورة النهائية لمقياس كفاءة الصداقة

م	أبعاد المقياس	أرقام العبارات	العدد
١	مواقف دعم	١ ، ٦، ١١، ١٦، ٢١، ٢٦، ٣١، ٣٥، ٣٨، ٤١	١٠
٢	الصداقة	٢، ٧، ١٢، ١٧، ٢٢، ٢٧، ٣٢	
٣	التعبير عن المودة	٣، ٨، ١٣، ١٨، ٢٣، ٢٨	٧
٤	حل الصراع	٤، ٩، ١٤، ١٩، ٢٤، ٢٩، ٣٣، ٣٦، ٣٩	٦
٥	المحافظة على	٥، ١٠، ١٥، ٢٠، ٢٥، ٣٠، ٣٤، ٣٧، ٤٠،	٩
	الأسرار	٤٢، ٤٣	١١
	فوائد الصداقة		
	المجموع	-	(٤٣) عبارة

تصحيح المقياس وحساب الدرجة: تسير استجابات المفحوص على عبارات المقياس من خلال ثلاث نقاط كالتالي: (دائماً، أحيانا، أبداً) وقد حددت لهذه الاستجابات أوزان قدرها (٣ ، ٢ ، ١) وتشير الدرجة العالية على المقياس إلى كفاءة الصداقة، والدرجات المنخفضة تشير إلى انخفاض كفاءة الصداقة لدى عينة الدراسة.

(١) مقياس كفاءة الصداقة لدى طلاب الجامعة

إعداد الدكتور: خالد البلاح

م	عبارات المقياس	دائما	أحيانا	أبدا
١	أبادر بنقل الأخبار السارة لصديقى			
٢	أدعو صديقى لتناول الشاى فى الكافتيريا			
٣	أقدم النصح بأمانة لصديقى عندما تحدث له			
٤	مشكلة			
٥	أثق أن صديقى لن يفشى أسرارى حتى لو اختلفنا			
٦	أشعر بالسرور والمساندة وأنا مع صديقى			
٧	أتذكر المناسبات السعيدة لصديقى وأفاجئه			
٨	بالهدايا			
٩	أتألم كثيراً لأحزان صديقى			
١٠	أسعى إلى إصلاح الخلافات بين صديقى وزملائه			
١١	أئتمن صديقى على أسرارى الخاصة			
١٢	أذهب مع صديقى إلى الكلية			
١٣	إذا غاب صديقى أتصل به للاطمئنان عليه			
١٤	أتبادل المجلات وملفات الكمبيوتر مع صديقى			
١٥	كثيراً ما أختلف على المستوى الفكرى مع			
١٦	صديقى			
١٧	لا أعلن أسرار صديقى حتى للمقربين لى			
١٨	أقضى معظم الوقت مع صديقى			
١٩	إذا مرض صديقى أسارع بزيارته			
٢٠	أحرص على أن لا أجرح مشاعر صديقى			
٢١	لا أؤجل خلافاتى مع صديقى لليوم التالى			

م	عبارات المقياس	دائما	أحيانا	أبدا
٢٢	أحكى لصديقى بعض أسرارى الأسرية			
٢٣	ألعب مع صديقى ألعاب ثنائية مثل تنس الطاولة			
٢٤	والشطرنج			
٢٥	أذكر صديقى بكل خير فى حديثى مع زملائى			
م	أهنيء صديقى إذا حقق إنجازاً فى حياته			
	قد نتناقش حتى يحدث الخلاف فى الرأى مع			
	صديقى			
	أحكى لصديقى عن علاقاتى مع الجنس الآخر			
	أنا وصديقى نحرص على الاشتراك فى رحلات			
	الكلية			
	عبارات المقياس			

م	عبارات المقياس	دائما	أحيانا	أبدا
٢٦	أحاول إلتماس العذر لصديقى إذا أخطأ			
٢٧	أفض الجلوس بجوار صديقى فى المحاضرات			
٢٨	أقبل وساطة زملائى لحل نزاعاتى مع صديقى			
٢٩	أثق أن صديقى لن يستخدم أسرارى ضدى			
٣٠	أدعو صديقى لمشاهدة مباريات الكرة سويا			
٣١	أرفض أى إهانة لصديقى من أى شخص			
٣٢	أرشد صديقى إلى السلوك الطيب إذا أخطأ			
٣٣	أتوقع استمرار صداقتنا حتى بعد انتهاء الدراسة			
٣٤	الجامعية			
٣٥	أقدم لصديقى المساعدة والنصح			
٣٦	أبدى ملاحظاتى على مظهر صديقى دون حرج			
٣٧	أشعر بارتياح عند الحديث مع صديقى عن			
٣٨	مشكلاتى			
٣٩	صديقى يقف بجانبى فى وقت الأزمات			
٤٠	أتجنب الكلام الذى يجرح صديقى			
٤١	أثق فى أمانة صديقى			
٤٢	أتعلم سلوكيات طيبة كثيرة من صديقى			
٤٣	أحاول التسرية عن صديقى إذا كان حزين			
	أقترض من صديقى بعض المال			
	أتفق أنا وصديقى فى الاهتمامات والأفكار			

(٢) مقياس الصداقة لدى المعوقين عقلياً (Wiltz, 2003)

م	العبـــارات	موافق	أرفض	لا أعرف
١	يقضى زملاء الغرفة وقتاً ممتعاً معاً			
٢	يقضى الزملاء وقت الفراغ سوياً			
٣	زملاء الغرفة يساعد بعضهم بعضاً عند الحاجة			
٤	إذا واجه أحدهم مشكلة لا يتركونه وحده			
٥	يثق الزملاء فى بعضهم البعض			
٦	يسأل كل فرد عن الآخر إذا تغيب			
٧	أحياناً ما يحدث شجار بين الصديقين			
٨	لا يتخلى أحدهم عن الآخر إذا واجه مشكلة			
٩	يعملون أشياء ممتعة سوياً			
١٠	عندما يؤدى شىء جيد يسعد الآخرون لذلك			
١١	يتصرف أحدهم بشكل بارد ومتباعد عن الآخر			
١٢	يتوافر مقدار من الثقة بين بعضهم البعض			
١٣	لديهم صدق وأمانة وتفتح كل نحو الآخر			
١٤	لو قام أحدهم بسلوك يضايق يتخلى عنه سريعا			
١٥	أحيانا يقوم أحدهم بأشياء ذات مشاعر خاصة			
١٦	يقدم أحدهم زميله إلى الآخر باحترام			
١٧	يحمل أحدهم الأحقاد نحو الآخر			
١٨	يفهم الشخص زميله بسهولة			
١٩	قد يختلف كل منهما مع زميله حول أشياء			
٢٠	كثيرة			
٢١	يتعاون كل منهما مع الآخر			

٢٢	يستمتعون بقضاء الوقت معاً			
٢٣	إذا ضايقه بعض الغرباء يساعده أحد زملائه			
٢٤	عند الصراع أو الخلاف يعتذر أحدهم للآخر			
٢٥	يشعرون بالسعادة عند تواجدهم سوياً			
٢٦	لديهم كثير من الصراع الشخصى			
٢٧	إذا احتاج أحدهم للطعام أو المال فالآخر يقرضه			
٢٨	يحبون إطلاق النكات مع بعضهم البعض			
	كلاهما يحب الآخر كثيراً			

(٣) استمارة حالة الصداقة لدى المراهقين الصم

إعداد : دكتور خالد البلاح (٢٠٠٨)

Friendship status form for deaf adolescents

الهدف من تصميم الاستمارة: معرفة حالة الصداقة لدى الطلاب الصم من خلال أكثر من مصدر هى : الطالب، الوالدين، والمعلم، وذلك كوسيلة استكشافية لتأكيد مشكلة البحث، وقد استخدمها الباحث فى الدراسة الاستطلاعية قبل الدخول فى تفاصيل الدراسة التجريبية .

مراحل إعداد استمارة حالة الصداقة لدى المراهقين الصم: نظراً لصعوبة الاعتماد على السؤال المفتوح مع الصم، بسبب خصوصية عينة الدراسة فقد لجأ الباحث إلى إعداد الاستمارة للتغلب على هذه الصعوبة، وقد مرت الاستمارة عند إعدادها بالمراحل التالية:

- تحديد أسئلة الاستمارة: والتى يحتاج الباحث إلى إجابات عنها من خلال (الطالب، الوالدين، المعلم) وذلك من خلال:
- توجيه بعض الأسئلة للطلاب الصم حول الصداقة وفوائدها ونوعية الأصدقاء وسبب مصادقة زميل بعينه وغيرها من الأسئلة، وذلك بشكل فردى من خلال لغة الإشارة.
- عقد عدة مقابلات فردية مع آباء الطلاب الصم وسؤالهم عن حالة الصداقة لدى أبنائهم، وكان لتعليقات الوالدين أثراً كبيراً فى إعداد الاستمارة (نسخة الوالدين)
- عقد عدة مقابلات مع بعض المعلمين حول صداقة طلابهم الصم، وكان لتعليقات المعلمين دوراً كبيراً فى إعداد الاستمارة (نسخة المعلمين).

صياغة بنود الاستمارة: تم صياغة بنود الاستمارة وفقاً للأسئلة التى تم تحديدها وتركزت العبارات حول: بيانات عن الصديق، مكان

التلاقى سوياً، عمر الصداقة، عدد مرات اللقاء سواءً داخل المدرسة أو خارجها، حالة السمع لدى الأصدقاء، نمط التواصل المستخدم بينهما، مدى وجود أصدقاء صم أو عاديى السمع وأيهما يفضل. عدد الزيارات المنزلية فيما بينهما، مدى تقبل الأسرة لأصدقاء لابنهم، وهل يلاحظ المعلم جودة العلاقات بين الأصدقاء وغيرها من الأسئلة التى تساعد فى جمع المعلومات حول الصداقة لدى الفرد .

التطبيق المبدئي للإستمارة: تم تطبيق الاستمارة على (٤) من الطلاب الصم وذلك بهدف التأكد من:

- مدى فهم الطلاب للعبارات الخاصة بنسخة الطالب .
- مدى القدرة على تحويلها إلى لغة الإشارة .
- حذف وتعديل بعض العبارات الصعبة أو المركبة .

التطبيق النهائى للإستمارة: يتم تطبيق الاستمارة بشكل فردى على المراهقين الصم من خلال لغة الإشارة للصم، ومن خلال طرح السؤال والإجابة على الوالدين من قبل الباحث، أما المعلم فيجيب عنها بشكل فردى ومن خلال الورقة والقلم، ويتم حساب درجات كل نسخة من نسخ الاستمارة الثلاث بناءً على درجات كل بند فى الاستمارة .

استمارة حالة الصداقة للصم

(أ) (نسخة الطالب) إعداد : دكتور خالد البلاح (٢٠٠٨)

◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆

الاسم : .... الجنس : (ذكر – أنثى)

التاريخ : / / ٢٠٠ مدرسة : ....

◆ اذكر اسم أفضل صديق لك فى المدرسة أو فى غيرها .

- إنه ....
- كم عمره ؟ .... سنة تقريباً .
- هل هو طالب فى مدرستك الآن ؟ (نعم – لا)
- هل هو فى فصلك ؟ نعم ( ) لا ( ) وفى أى فصل هو ؟ فى فصل ....
- أين قابلته أول مرة ....؟
- أين تتلاقون سوياً الآن ؟ فى المدرسة ( ) فى المنزل ( ) . فى النادى ( ) أماكن أخرى ( ) .
- من أكثر اهتماماً بهذه الصداقة أنت أم صديقك ؟ (أنا) (هو)
- متى كان التعارف أو اللقاء الأول بينكما ؟

منذ شهور ( ) منذ عام ( ) منذ عامين ( ) منذ ثلاثة أعوام ( ) أكثر من ذلك ( )

- متى أصبحت أنت وصديقك صديقين حميمين ؟
- كم مرة تلتقون أنت وصديقك داخل المدرسة ؟

غالباً كل يوم ( ) مرة فى الأسبوع أو أكثر ( ) .

مرات قليلة فى العام ( ) أقل من مرتين فى العام ( ) .

- من أكثر مبادرة بالزيارة أنت أم صديقك ؟ أنا ( ) صديقى ( ) .

- كم مرة تلتقى مع صديقك خارج المدرسة ؟ مرة كل يوم ( ) مرة فى الأسبوع أو أكثر ( )

مرات قليلة فى العام ( ) أقل من مرتين فى العام ( )

- ما هى حالة السمع لدى صديقك ؟ (عادیی السمع - أصم - ضعيف السمع)

- ما هو نمط التواصل المستخدم فى الصداقة ؟

(الكلام - الإشارة – كلاهما)

- ما هى حالة التواصل فيما بينكم ؟ (سهل - مناسب - مضطرب)

- ما هو اسم أفضل صديق لديك خارج المدرسة ؟ ....

- هل لديك أصدقاء من عاديي السمع ؟ نعم ( ) لا ( ) .

- هل تفضل صداقة الصم ( ) أم العاديين ( ) ؟

شكراً عزيزى الطالب ،،

الباحث

استمارة حالة الصداقة للصم

(ب) (نسخة الوالدين) إعداد دكتور: خاد البلاح (٢٠٠٨)

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

الاسم : .... مهنة الوالد :........................

جنس الابن : .... التاريخ : / / ٢٠٠

عزيزى الأب /الأم نرجو منك أن تجيب على الأسئلة الآتية حول صداقات ابنك :

- من فضلك أشر إلى اسم أو أسماء أصدقاء ابنك :

....

- هل هذا الصديق طالب فى مدرسة ابنك الآن ؟ (نعم) (لا)
- هل هذا الصديق فى فصل ابنك ؟ (نعم) (لا)
- أين قابل ابنك صديقه لأول مرة ؟ فى .... ، لا أذكر ( )
- أين يلتقى ابنك وصديقه ؟

فى المنزل ( ) فى المدرسة ( ) فى نادى ( ) فى مقهى ( ) أماكن أخرى ( )

- متى أصبح طفلك وصديقه أصدقاء ؟ منذ : شهر ( ) سنة ( ) أكثر من سنة ( )
- كم مرة يزور ابنك صديقه فى منزله ؟

كل يوم ( ) مرة فى الأسبوع ( ) مرة أو مرتين فى الشهر ( ) مرات قليلة فى العام ( )

- كم مرة يلتقى ابنك مع صديقه خارج المدرسة ؟

مرة أو أكثر فى الأسبوع ( ) مرة أو مرتين شهرياً ( ) مرات قليلة فى العام ( )

- ما هى حالة السمع لدى ابنك ؟ (عاديى السمع - أصم - ضعيف السمع)
- كيف يتواصل ابنك مع صديقه ؟ (بالكلام - بالإشارة - بكلاهما)
- كيف يسير التواصل بين ابنك وصديقه ؟ (سهل - مناسب - مضطرب)
- هل لدى ابنك أصدقاء من عاديى السمع ؟ نعم ( ) لا ( ) .
- هل تتضايق أسرتك من زيارة صديق ابنك ؟ نعم ( ) لا ( ) .
- هل ترى أن صديق ابنك صديق جيد ؟ نعم ( ) لا ( ) .

شكراً على تعاونكم ،،،

الباحث

استمارة حالة الصداقة للصم

(ج) (نسخة المعلم) إعداد دكتور: خالد البلاح (٢٠٠٨)

◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆

اسم الطالب : .... السن : ....

المدرسة : .... الصف : ....

◆عزيزي المعلم من خلال ملاحظاتك نود أن تجيب عن بعض الأسئلة حول صداقات تلميذك :

- هل تلميذك .... لديه أصدقاء ؟ من فضلك ضع دائرة حول

(نعم) (لا)

- إذا كانت إجابتك بنعم من فضلك أكمل الأسئلة الآتية :
- من فضلك اكتب اسم صديق أو أصدقاء تلميذك .... و .... و
- ما عمر هذا الصديق ؟ .... سنة تقريباً .
- هل هذا الصديق فى نفس الفصل الذى فيه طالبك ؟

نعم ( ) لا ( )

- ما هى حالة السمع لدى هؤلاء الأصدقاء ؟ (عاديى السمع – ضعاف السمع – صم)
- ما هو نمط التواصل المستخدم فى تلك الصداقة ؟ (الكلام – الإشارة – كلاهما)
- كيف يحدث التواصل بين هؤلاء الأصدقاء ؟

(صعب - سهل - مناسب)

- هل يتعاون هؤلاء الأصدقاء فى عمل المهام المدرسية ؟

نعم ( ) لا ( )

- هل هو / هى يتلقى مساعدة تعليمية إضافية ؟

نعم ( ) لا ( )

- هل ترشد تلميذك لاختيار الصديق الجيد ؟

نعم (   ) لا (   )

- هل تساعد فى حل مشكلات هؤلاء الأصدقاء ؟

نعم (   ) لا (   )

- هل تلاحظ جودة العلاقات بين هؤلاء الأصدقاء

نعم (   ) لا (   )

- هل تلاحظ تواجد هؤلاء الأصدقاء مع بعضهم كثيراً ؟

نعم (   ) لا (   )

- هل تلاحظ مدى التجانس بين الأصدقاء فى الفصل ؟

نعم (   ) لا (   )

- هل تشاهد هؤلاء الأصدقاء سوياً فى فناء المدرسة ؟

نعم (   ) لا (   )

- هل تشاهد هؤلاء الأصدقاء سوياً فى مكتبة المدرسة ؟

نعم (   ) لا (   )

شكراً على تعاونكم ،،،

الباحث

(٤) مقياس كفاءة الصداقة لدى المراهقين الصم

إعداد خالد البلاح (٢٠٠٨)

Friendship Quality Scale for deaf adolescents..

الهدف من تصميم المقياس: يهدف المقياس إلى معرفة مدى كفاءة علاقات الصداقة بين المراهقين الصم فى مجالات الصداقة التالية: الزمالة والترفيه، المساعدة والتوجيه، التقارب فى الاهتمامات، التعبير عن المودة، حل الصراع، والمحافظة على الأسرار.

خطوات إعداد المقياس :

المرحلة الأولى : بغرض إعداد وبناء مفردات المقياس ، وتحديد أبعاده تمهيداً لإعداد الصورة الأولية لقياس كفاءة الصداقة لدى المراهقين الصم، تم إتباع الخطوات التالية :

١- مراجعة الإطار النظرى عن الصداقة، والدراسات السابقة التى تناولت الصداقة، والبرامج الإرشادية التى تناولت موضوع الصداقة لدى الصم.

٢- الإطلاع على بعض المقاييس التى تضمنت بنوداً أو عبارات تسهم بشكل أو بآخر فى إعداد المقياس الحالى مثل:

- مقياس قيم الصداقة Friendship Value Scale إعداد: لى هاجول Lee Hagoel (1980) ويتكون المقياس من (٣٢) عبارة موزعة على أربعة أبعاد هي: عمق الصداقة وتشمل عبارات عن مشاعر الحميمية، والمشاركة فى الأسرار. والتماثل Homophily ويشمل عبارات عن التشابه فى الخلفية الثقافية، الدينية، الخلقية، وجهات النظر السياسية، الحالة الزواجية، والفروق العمرية. العاطفية مقابل المادية Emotionality/Instrumentality ويشمل عبارات عن تحقيق الصداقة للأهداف الشخصية، أو الصداقة كخبرة انفعالية Effectional. المودة أو

الألفة Intimacy وتشمل عبارات حول الألفة والمودة والمشاركة، ومعلومات شخصية حول الفرد والآخرين.

- مقياس الصداقة لدى طلاب الجامعة إعداد: أسامة سعد أبو سريع (١٩٩١) ويتكون المقياس من (٢٧٢) بنداً تدور موزعة على مقاييس أبعاد الصداقة على النحو التالي: بعد وظيفة الصداقة، بعد الخصال المرغوب فيها للصديق، بعد مهارات بدء الصداقة، بعد طبيعة الخلافات بين الأصدقاء، بعد أساليب حل الخلاف مع الصديق، بعد الإفصاح عن الأسرار للصديق.

- مقياس كفاءة الصداقة المعدل إعداد : باركر وآشر Barker (& Asher (1993

(Friendship Quality Questionnaire –Revised. (F Q Q-R

- مقياس تحسين الوالدين لعلاقات الأقران Parental (Mounts,N,S. (2000 : إعداد Promotion of Peer Relations Inventory وعبارات المقياس العشرة تدور حول دور الوالدين فى تحسين وترقية صداقات أبنائهم مع الأقران. وقد استخدمه عادل الهجين (٢٠٠٤) على عينة من الصم.

- مقياس كفاءة الصداقة إعداد: Bukowski&Boivin,1994 وقد استخدمه2003) Jennifer, Lansford ,et al) والمقياس عبارة عن (٣٦) عبارة موزعة على خمس أبعاد هى: الصحبة Companionship، الصراع Conflict، تلقى المساعدة Help Received، الشعور بالأمان Security Received والعلاقات الحميمة Closeness in the relationship.

- مقياس الصداقة Me and My Friend إعداد: Krever (2002)والمقياس أداة تقرير ذاتي يقيس مفاهيم معنوية متعددة، فى علاقات المراهقين مع أفضل صديق لديهم، وقد استخدمته الباحثة على

عينات من الصم وضعاف السمع والعاديين. ويتكون المقياس من (٤١) عبارة موزعة على ست مقاييس فرعية كالتالى : الزمالة والتسلية Companionship and Recreation ، الصدق والاهتمام Validation and Caring ، المساعدة والتوجيه Help and Guidance، التعبير عن المودة Intimate Disclosure ، حل الصراع Conflict Resolution ، إفشاء الأسرار Betrayal.

- مقياس الثقة فى الأصدقاء إعداد : صفية فتح الباب (٢٠٠٤) ويتكون المقياس من (٤٣) بنداً موزعة على سبعة مقاييس فرعية هى: الثقة الوجدانية فى الأصدقاء، الشك فى حرص الأصدقاء على مشاعر الصديق واستمرار العلاقة به، إمكان الاعتماد على الأصدقاء، توقع سلوك الأصدقاء، تعاملاتى مع أصدقائى تتسم بالحرص والحذر، الثقة فى أمانة أصدقائي، الثقة فى التعامل مع الأصدقاء .

- مقياس مستوى التواصل لدى المراهقين الصم إعداد : خالد البلاح (٢٠٠٤) ويتكون المقياس من (٨٠) بنداً موزعة على مجالات التواصل وتشمل :التواصل الذاتى، التواصل الأسرى، التواصل مع الأقران، التواصل المدرسى، التواصل مع الجيران .

٣- تحديد أبعاد وصياغة مفردات مقياس كفاءة الصداقة لدى المراهقين الصم فى صورته الأولية ، حيث تألف من (٦٧) بنداً موزعة على المحاور التالية :

- الزمالة والترفيه: ويعبر هذا البعد عن مدى التجاوب بين الأصدقاء، والمواقف التى تعبر عن حالات البهجة والسرور.

- المساعدة والتوجيه: ويعبر عن مدى استعداد الصديق لتقديم المساعدة والرأى والمشورة لصديقه بإخلاص، فى مواقف تحتاج إلى التوجيه والإرشاد إلى الصواب .

- التقارب فى الاهتمامات: ويعبر عن مدى اهتمام الصديق بشئون صديقه المختلفة، وإظهار حرصه على مصالحه، والاهتمام بما يهتم به صديقه .

- التعبير عن المودة: ويعبر عن مدى الحب والمودة والمشاعر الطيبة المتبادلة بين الأصدقاء.

- حل الصراع: ويعبر عن مدى الرابطة بين الأصدقاء بحيث لا يؤثر فيها الخلاف والتشاجر، ويسمو الأصدقاء فوق نزاعاتهم الشخصية، ويتناسون خلافاتهم .

- المحافظة على الأسرار: ويعبر عن مدى الثقة بين الأصدقاء، بحيث لا يفشى الصديق أسرار صديقه، حتى ولو اختلفوا فى بعض المواقف.

المرحلة الثانية : صياغة البنود: بهدف صياغة عبارات المقياس حول كل بعد من الأبعاد السابقة فقد راعى الباحث فى صياغة عبارات المقياس أن تكون العبارات واضحة ومفهومة وبسيطة. أن لا تحتمل العبارة معان مزدوجة. الابتعاد عن المفردات الصعبة. إمكانية تحويل العبارات إلى لغة الإشارة.

وصف المقياس فى صورته الأولية: يتكون المقياس من (٦٧) عبارة كوسيلة لقياس كفاءة الصداقة لدى المراهقين الصم، وذلك من خلال (٦) مقاييس فرعية كالتالي: جدول يبين أبعاد مقياس كفاءة الصداقة وعدد العبارات فى كل بعد على حده فى الصورة الأولية

م	أبعـــاد المقياس	عدد العبارات
١	- الزمالة والترفيه	١١
٢	- المساعدة والتوجيه	١٠
٣	- التقارب فى الاهتمامات	١٣
٤	- التعبير عن المودة	١١
٥	- حل الصراع	١١
٦	- المحافظة على الأسرار	١١
-	-	(٦٧ عبارة)

المرحلـة الثالثـة : الدراسـة الاسـتطلاعية للمقيـاس: تم تطبيـق المقياس فى الدراسة الاستطلاعية على (٦) أفراد من عينة التقنين، لمعرفة مدى صلاحية المقياس للتطبيق على العينة الأساسية من المراهقين الصم. وللتأكد من وضوح بنود المقياس، وفهم أفراد العينة لها، ومدى إمكانية تحويل العبارات إلى لغة الإشارة.

المرحلة الرابعة: ثبات وصدق المقياس:

أ) ثبـات المقيـاس: قـام الباحـث بحسـاب ثبـات مقيـاس كفـاءة الصداقة لدى المراهقين الصم بالطرق الآتية:

طريقة إعادة الاختبا: تم تطبيق المقياس على عينة التقنين المكونة من (٤٠) من المراهقين الصم (٢٠ ذكور، ٢٠ إناث) وأعيد التطبيـق عليهم بعد مرور (١٥) يوماً، وتم حساب معامل الارتباط بين درجات التطبيقين، وكان معامل الثبات (٨٤، ٠) وهو دال عند مستوى (١. ، .) .

طريقة التجزئة النصفية: تم حساب معامل الارتباط بين درجات الأفراد فى أسئلة النصف الأول من الاختبار، والعبارات من (١ : ٣٠)

ودرجاتهم فى النصف الثاني من الاختبار، العبارات من (٣١ :٦٠) وبلغ معامل الثبات (٧١، ٠) حيث ن= ٤٠ وهو معامل دال عند مستوى (١.،٠) وباستخدام معادلة سبيرمان – براون للتصحيح الإجرائي لمعامل الثبات المحسوب، بلغ معامل الارتباط (٨٣، ٠) .

ب- صدق المقياس: استخدم الباحث لحساب صدق المقياس ما يلى:

صدق المحك الخارجى: تم ذلك عن طريق إيجاد معامل الارتباط بين مقياس مستوى التواصل لدى المراهقين الصم إعداد الباحث الحالى ٢٠٠٤ ويتكون من (٨٠) عبارة موزعة على الأبعاد الفرعية التالية: التواصل الذاتى، التواصل الأسرى، تواصل الأقران، التواصل المدرسى، وتواصل الجيران. على عينة من المراهقين الصم قوامها (٤٠) وبلغ معامل الارتباط بين مقياس مستوى التواصل ومقياس كفاءة الصداقة (٧٤،٠) بدلالة عند مستوى ٠١، .

صدق الاتساق الداخلي: تم حساب صدق الاتساق الداخلى لأبعاد مقياس كفاءة الصداقة لدى المراهقين الصم، على عينة التقنين ن=٤٠ طالباً وطالبة، فجاءت نتائج معاملات الارتباط بين أبعاد المقياس دالة عند ٠،٠١. بين الأبعاد الستة والدرجة الكلية للمقياس، كما يتبين من الجدول التالى:

جدول يوضح نتائج حساب صدق الاتساق الداخلى لأبعاد

مقياس كفاءة الصداقة

م	أبعاد المقياس	معاملات الارتباط	مستوى الدلالة
١	الزمالة والترفيه	٠،٦٨	٠،٠١
٢	المساعدة والتوجيه	٠،٥٤	٠،٠١
٣	التقارب فى الاهتمامات	٠،٥٩	٠،٠١
٤	التعبير عن المودة	٠،٦٤	٠،٠١
٥	حل الصراع	٠،٧٣	٠،٠١
٦	المحافظة على الأسرار	٠،٥٧	٠،٠١

مستوى الدلالة عند : ٠،٠٥ = ٠،٣٠٤ وعند مستوى ٠،٠١ = ٠،٣٩٣.

صدق المحكمين: تم عرض المقياس فى صورته الأولية على مجموعة من المحكمين المتخصصين فى علم النفس والصحة النفسية ومن لهم اهتمام بمجال التربية الخاصة للحكم على صلاحية المقياس من حيث :

- تحديد ما إذا كانت كل عبارة تنتمي إلى البعد الخاص بها أم لا.
- مدى ملائمة صياغة المفردات مع الفئة العمرية وطبيعة عينة الدراسة.
- فحص مضمون كل عبارة من عبارات المقياس ومدى وضوح صياغتها وسلامتها.
- إبداء الرأى فى أبعاد المقياس، ومضمون كل عبارة ومدى ملائمة كل عبارة مع المجال الخاص بها فى ضوء الهدف من المقياس.
- وكذلك الحكم بتعديل أو حذف أو إضافة ما يلزم من العبارات لتلائم العينة التى وضع من أجلها المقياس.
- تم استبعاد المفردات التى قل الاتفاق عليها بين المحكمين.

- قام الباحث بإجراء التعديلات اللازمة فى صياغة بعض المفردات بناء على آراء المحكمين، حيث تم استبدال بعض الكلمات بأخرى مناسبة تتلاءم مع فهم عينة الصم .

المرحلة الخامسة: الصورة النهائية للمقياس: بعد الإجراءات السابق عرضها تم التوصل إلى الصورة النهائية لمقياس كفاءة الصداقة لدى المراهقين الصم، وتم توزيع العبارات بشكل دائرى، والجدول التالى يوضح أبعاد المقياس وعدد العبارات فى كل بعد على حده .

جدول (-)

أرقام العبارات فى الصورة النهائية لمقياس كفاءة الصداقة لدى المراهقين الصم

م	أبعاد المقياس	أرقام العبارات	العدد
١	الزمالة والترفيه	١ ، ٧ ، ١٣ ، ١٩، ٢٥ ، ٣١ ، ٣٧ ، ٤٣، ٤٩ ، ٥٥	١٠
٢	المساعدة والتوجيه	٢ ، ٨ ، ١٤ ، ٢٠، ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٥٠، ٥٦	١٠
٣	التقارب فى الاهتمامات	٣ ، ٩ ، ١٥ ، ٢١ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٥٧	١٠
٤	التعبير عن المودة	٤ ، ١٠ ، ١٦ ، ٢٢ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ٥٢ ، ٥٨	١٠
٥	حل الصراع	٥ ، ١١ ، ١٧ ، ٢٣ ، ٢٩ ، ٣٥ ، ٤١ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٥٩	١٠
٦	المحافظة على الأسرار	٦ ، ١٢ ، ١٨ ، ٢٤ ، ٣٠ ، ٣٦ ، ٤٢ ، ٤٨ ، ٥٤ ، ٦٠	١٠
-	المجموع	-	(٦٠) عبارة

تصحيح المقياس وحساب الدرجة : تسير استجابات المفحوص على عبارات المقياس من خلال ثلاث نقاط كالتالي: (دائماً ، أحيانا ، أبداً) وقد حددت لهذه الاستجابات أوزان قدرها (٣، ٢، ١) وتشير الدرجة العالية على المقياس إلى كفاءة الصداقة، والدرجات المنخفضة تشير إلى انخفاض كفاءة الصداقة.

مقياس كفاءة الصداقة لدى المراهقين الصم

إعداد دكتور: خالد البلاح (٢٠٠٨)

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

تعليمات المقياس :

- فى الصفحات التالية توجد مجموعة من العبارات التى تمثل مواقف تحدث بين الأصدقاء ، وتعبر عن مستوى وكفاءة الصداقة بينهم .
- المطلوب منك قراءة هذه العبارات (أو تحويلها إلى لغة الإشارة) ثم حدد درجة حدوثها سواءً منك أو من أصدقائك الآخرين .
- فإذا كانت تحدث دائماً ضع علامة (/) تحت كلمة دائماً .
- وإذا كانت تحدث أحياناً فضع علامة (/) تحت كلمة أحياناً .
- وإذا كانت لا تحدث ضع علامة (/) تحت كلمة أبداً .
- لا توجد إجابات صحيحة وأخرى خاطئة .
- لا يوجد زمن محدد للاختبار .
- حاول ألا تترك عبارات بغير إجابة .

مقياس كفاءة الصداقة لدى المراهقين الصم

الاسم : .... السن : شهر ..... سنة........

النوع : .... مدرسة : ....


م	العبارات	دائماً	أحياناً	أبداً
١	أرتبط مع صديقى بعلاقة حميمة			
٢	صديقى يوضح لى محاسنى وعيوبى			
٣	صديقى يدافع عنى فى غيابى			
٤	أنا وصديقى نتناول لغذاء معاً			
٥	أنا وصديقى يخبر كل منا الآخر عن مشاكله			
٦	أخبر صديقى بما يحدث لى			
٧	أنا وصديقى نسترجع ذكريات الطفولة			
٨	صديقى يقف بجوارى وقت الأزمات			
٩	أنا وصديقى كلانا يقبل النقد من الآخر			
١٠	أفتقد صديقى لو غاب لمدة طويلة			
١١	أنا وصديقى نفكر سوياً فى حل المشكلات			
١٢	أنا وصديقى لا يفشى سر الآخر حتى لو اختلفنا			
١٣	نتزاور بعد المدرسة فى أيام العطلات			
١٤	أنا وصديقى نتعاون فى مساعدة الآخرين			
١٥	أنا وصديقى نتفق فى الأفكار حول المستقبل			
١٦	أنا وصديقى يتألم كلانا لأحزان الآخر			
١٧	أنا وصديقى نتناقش ونتجادل			
١٨	أنا وصديقى كلانا له خصوصياته المفضلة			
١٩	أنا وصديقى نلعب أثناء الفسحة			
٢٠	أطلب من صديقى المساعدة والنصح			


٢١	أنا وصديقى نفى بوعودنا			
٢٢	أنا وصديقى نراعى مشاعر بعضنا البعض			
٢٣	أنا وصديقى نسارع بمصالحة المتخاصمين			
٢٤	أحتفظ بأسرار صديقى حتى عن أقرب الناس لى			
٢٥	أنا وصديقى نقضى معظم الوقت معاً			
٢٦	أنا وصديقى نتعاون فى الأعمال المدرسية			
٢٧	أنا وصديقى نتشابه فى كثير من الهوايات			
٢٨	أنا وصديقى نتبادل الحوار حول مشكلاتنا			
٢٩	صديقى يؤيد تصرفاتى فى مواقف كثيرة			
٣٠	صديقى يخبرنى بمشكلاته فى التواصل مع			
٣١	الآخرين			
٣٢	أنا وصديقى نذهب إلى المدرسة ونرجع سويا			
٣٣	صديقى يوافقنى الرأى فى حل مشكلات كثيرة			
٣٤	صديقى يصغى لما أقول			
٣٥	أفرح عندما يرتدى صديقى ملابس جديدة			
٣٦	أنا وصديقى نضع حداً سريعاً لنزاعاتنا			
٣٧	صديقى يحدثنى عن مشكلاته الأسرية			
٣٨	أشترك مع صديقى فى معظم الألعاب الجماعية			
٣٩	أساعد صديقى عندما تكون لديه مشكلة			
٤٠	أسأل عن صديقى إن غاب عن المدرسة			
٤١	أهنىء صديقى إذا حصل على شهادة تقدير أو			
٤٢	ميدالية			
٤٣	أنا وصديقى لا نشاكس البنات فى الفصل			
٤٤	صديقى يخبرنى عن علاقاته مع الجنس الآخر			

٤٥	أذهب أنا وصديقى إلى المسجد سويا			
٤٦	أنا وصديقى نعمل الواجب المدرسى سويا			
٤٧	أفرح إذا حصل صديقى على درجات عالية فى			
٤٨	الامتحان			
٤٩	أجلس مع صديقى فى مقعد واحد فى الفصل			
٥٠	صديقى يبدأ بالتشاجر مع زملاء الفصل			
٥١	صديقى يحكى لى أسراره المالية			
٥٢	أنا وصديقى نحرص على الاشتراك فى الرحلات			
٥٣	أنصح صديقى بالابتعاد عن أصدقاء السوء			
٥٤	أغضب من المدرس الذى يوبخ صديقى			
٥٥	صديقى يعتذر إذا أساء لى بغير قصد			
٥٦	أخاصم صديقى لعدة أيام			
٥٧	صديقى يخبرنى عن مشكلاته فى المدرسة			
٥٨	أنا وصديقى نشاهد مباريات الكره سويا			
٥٩	أنصح صديقى أن لا يدخن السجائر			
٦٠	إذا مرض صديقى أسارع به إلى الطبيب			
	أغضب من صديقى إذا فعل سلوكاً خاطئاً			
	أنا وصديقى نقبل الوساطة لحل نزاعاتنا			
	أخبر صديقى بخصوصاتى حتى ولو كانت			
	محرجة			

الفهرس

رقم الإيداع	٢٠١٢/١٧٣٦١
الترقيم الدولى	I.S.B.N
978-977-6410-12-1	


دار الجامعة الجديدة للنشر


دار الجامعة الجديدة للنشر





ISBN: 978-977-6410-12-1
9 789776 410121

دار الجامعة الجديدة
٣٨-٤٠ ش سوتير - الازاريطة - الاسكندرية
تليفون: ٤٨٦٣٦٢٩ - فاكس: ٤٨٥١١٤٣ - تليفاكس: ٤٨٦٨٠٩٩
Email.darelgamaaelgadida@hotmail.com
www.darggalex.com info@darggalex.com